جامعة الجزائر 2

قسم اللغات الجرمانية واللغات الشرقية

معهد الـتّرجمة

نقل الأبعاد الإيديولوجية في الخطاب السياسي والإعلامي عبر السترجة

مجموعة من الخطابات نماذجًا.

Conveying Ideological Dimensions in Mediated Political Discourse via Subtitling

Case Study: A Collection of Discourses.

رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التّرجمة

تخصص ترجمة عربي–انجليزي– عربي

إعداد الطّالبة

علوي أسماء

تحت إشراف

أ. د. مجّاجي علجة

لجنة المناقشة

أ.د. حلومة تيجاني	جامعة الجزائر 2	رئيسا
أ.د. علجة مجاجي	جامعة الجزائر 2	مقررا
د. سهيلة أسابع	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
د. إيمان أمينة محمودي	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
د. كهينة توات	جامعة تيزي وزو	عضوا مناقشا
أ.د. فيروز سلوغة طوالبي	المدرسة العليا للتجارة	عضوا مناقشا

2023

Algiers 2 University

Department of Germanic Languages and Oriental Languages

Institute of Translation

Conveying Ideological Dimensions in Mediated Political Discourse via Subtitling

Case Study: A Collection of Discourses.

A dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of

Doctor of Philosophy in Translation Arabic-English-Arabic

Submitted by

Asma Aloui

Supervised by

Pr. Aldja Medjadji

Panel

Pr. Halouma Tidjani	Algiers 2 University	President
Pr. Aldja Medjadji	Algiers 2 University	Supervisor
Dr. Souhila Asabia	Algiers 2 University	Examiner
Dr. Imene Amina Mahmoudi	Algiers 2 University	Examiner
Dr. Kahina Touat	Tizi Ouzou University	Examiner
Pr. Firouz Selougha Toualbi	Ecole Supérieure de Commerce	Examiner

2023

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يحب ربنا، ويرضى أن يحمد، وينبغي له.

الحمد لله الذي بدون توفيقه وتيسيره لما كان لهذا العمل أن يعرف الوجود.

أقدم شكري و امتناني للبروفيسور مجاجي علجة على قبولها الإشراف على هذا العمل، وعلى تفهمها وعلى تفانيها في تقديم المساعدة والدعم والإرشاد طوال هذه السنين.

أشكر لجنة التحكيم والأساتذة الفاضلين على تكريس وقتهم لقراءة وتقييم هذا العمل.

أشكر كل من علمني حرفا من بداية مشواري الدراسي إلى غاية اليوم.

أشكر كل من ساندني وقدم لي الدعم المادي أو المعنوي أثناء إنجاز هذا العمل.

إهداء

إلى أمي، إلى أختي وأطفالها

إلى عائلتي كلها

إلى نفسي، بعد جهد عناء...

الفهرس

مقدمة 10
الدراسات السابقة 16
الفصل الأول: الترجمة السمعية البصرية والإعلام.....21
0.1. مقدمة الفصل.....21
1.1. الترجمة السمعية البصرية.....21
1.1.1. الدبلجة Dubbing.....22
1.1.1.1. مفهوم الدبلجة 22
2.1.1.1. مراحل الدبلجة 23
2.1.1. التعليق الصوتي Voice-over 24
1.2.1.1. مفهوم التعليق الصوتي Voice-over 25
3.1.1. السترجة Subtitling 26
1.3.1.1. مفهوم السترجة 26
2.3.1.1. أنواع السترجة 26
3.3.1.1. السترجة والأنظمة السيميائية 28
4.3.1.1. المعنون كمحترف ترجمة 29
5.3.1.1. استراتيجيات الترجمة في السترجة.....30
6.3.1.1. معايير السترجة.....32
4.1.1. تصنيف أنواع الترجمة السمعية البصرية حسب نموذج Venuti للتغريب والتوطين 34
2.1. الإعلام.....35
1.2.1. مفهوم الإعلام Media.....36
2.2.1. فروع الإعلام 36
3.2.1. الدراسات الإعلامية Media Studies.....37
4.2.1. النص الإعلامي.....37
5.2.1. خصائص المادة الإعلامية 38
6.2.1. الإعلام والترجمة.....38
7.2.1. الإعلام والإيديولوجيا 39
1.7.2.1. مفهوم الإيديولوجيا 40

2.7.2.1. الإيديولوجيا وممارسات التلاعب 40
3.7.2.1. الإعلام وإيديولوجيات الليبرالية الجديدة 41
8.2.1. الإعلام والسياسة 45
9.2.1. ميزات الإعلام 48
10.2.1. سيميائيات الإعلام 49
11.2.1. الإعلام والتكنولوجيا 50
3.1. العلاقة الرباعية بين الإعلام، السياسة، الإيديولوجيا، والترجمة 51
4.1. خلاصة الفصل 52
الفصل الثاني: الأبعاد النظرية للترجمة وصلتها بالإعلام والسياسة 53
0.2. مقدمة الفصل 53
1.2. مفهوم الترجمة 53
1.1.2. الترجمة في اللغة العربية 53
2.1.2. الترجمة في اللغة الانجليزية 54
2.2. نظريات الدراسات الترجمية 58
1.2.2. مبدأ التكافؤ من وجهة نظر Nida 60
1.1.2.2. التكافؤ الشكلي Formal Equivalence 61
2.1.2.2. التكافؤ الديناميكي Dynamic Equivalence 62
2.2.2. مهمة المترجم لدى Walter Benjamin 63
3.2.2. Roman Jakobson والأبعاد اللسانية للترجمة 65
4.2.2. José Ortega y Gasset والترجمة بين الشقاء والعظمة 68
5.2.2. Georges Steiner والحركة التأويلية 72
6.2.2. James Holmes والدراسات الترجمية 74
7.2.2. Justa Holz-Mänttäri ونظرية الفعل الترجمي Translatorial Action 78
8.2.2. نظرية Skopos الخاصة بـ Hans Vermeer 81
1.8.2.2. الترجمة الخطية linear translation 82
2.8.2.2. الترجمة النحوية grammar translation 82
3.8.2.2. الترجمة الأكاديمية documentary (scholarly) translation 82
4.8.2.2. الترجمة التواصلية communicative (instrumental) translation 82
5.8.2.2. الترجمة التصرفية adapting (modifying) translation 82
3.2. الأبعاد النظرية للإعلام 85

1.3.2. النظريات المتعلقة بالقائم بالاتصال 85
1.1.3.2. نظرية ترتيب الأولويات Agenda-Setting Theory 85
2.1.3.2. نظرية حارس البوابة Gate-Keeper Theory..... 85
3.1.3.2. نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين The Two-Step Theory 86
4.1.3.2. نظرية الغرس الثقافي Cultivation Theory 86
5.1.3.2. نظرية الفجوة المعرفية Knowledge Gap Theory..... 86
6.1.3.2. نظرية الصياغة Framing Theory 87
2.3.2. النظريات المتعلقة بالجمهور 87
1.2.3.2. نظرية الاستخدامات والإشباعات Uses and Gratifications Theory 87
2.2.3.2. نظرية المعالجة المعلوماتية Information Processing Theory..... 87
3.2.3.2. نظرية دوامة الصمت Spiral of Silence 87
4.2. استراتيجيات التضليل الإعلامي..... 88
5.2. تسييس الترجمة Politicization of Translation 89
6.2. خلاصة الفصل 91
الفصل الثالث: الخطاب والإيديولوجيا في زمن الترجمة..... 92
0.3. مقدمة الفصل..... 92
1.3. الخطاب..... 92
1.1.3. مفهوم الخطاب..... 92
2.1.3. تحليل الخطاب 93
3.1.3. مقاربات تحليل الخطاب 94
1.3.1.3. المقاربات غير النقدية..... 94
2.3.1.3. المقاربات النقدية..... 96
4.1.3. الخطاب وتعدد الأنظمة السيميائية Multimedia..... 99
5.1.3. تحليل الخطاب متعدد الأنساق Multimodal Discourse Analysis (MMDA) ... 101
6.1.3. الخطاب والصراعات الاجتماعية 104
7.1.3. تعدد الأصوات في الخطاب 107
8.1.3. الخطاب، القوى الاجتماعية، الهيمنة، وإتاحة الموارد..... 107
9.1.3. التحليل النقدي للخطاب Critical Discourse Analysis 112
1.9.1.3. التحليل النقدي للخطاب عند Fairclough 114
2.9.1.3. التحليل النقدي للخطاب عند van Dijk 115

3.9.1.3. الإطار النظري للتحليل النقدي للخطاب 116
4.9.1.3. مقاربات التحليل النقدي للخطاب 118
10.1.3. الخطاب السياسي 119
11.1.3. الخطاب الإعلامي 126
12.1.3. الخطاب الإيديولوجي 128
2.3. الإيديولوجيا والخطاب ضمن سياق الترجمة 134
1.2.3. الإيديولوجيا والترجمة 137
2.2.3. الإيديولوجيا والسترجة 138
3.2.3. سترجة الأبعاد الإيديولوجية في الخطاب السياسي 140
4.2.3. السترجة كوسيلة إيديولوجية للتثاقف العالمي والتمكين المحلي 141
3.3. خلاصة الفصل 144
الفصل الرابع: الدراسة التحليلية للمدونة 145
0.4. مقدمة الفصل 145
1.0.4. لائحة الخطابات المشكلة للمدونة 145
1.4. القسم الأول: دراسة نماذج المدونة من المنظور السترجي الإيديولوجي والوظيفي 149
1.1.4. رسالة Barack Obama بتهنئة المسلمين بحلول شهر رمضان الكريم 149
1.1.1.4. النموذج الأول 149
2.1.1.4. النموذج الثاني 150
3.1.1.4. النموذج الثالث 151
4.1.1.4. النموذج الرابع 152
5.1.1.4. النموذج الخامس 153
2.1.4. المؤتمر الصحفي المشترك بين ملك الأردن عبد الله الثاني والرئيس الأمريكي Donald Trump 154
1.2.1.4. النموذج الأول 155
2.2.1.4. النموذج الثاني 157
3.2.1.4. النموذج الثالث 158
4.2.1.4. النموذج الرابع 159
5.2.1.4. النموذج الخامس 160
6.2.1.4. النموذج السادس 161
7.2.1.4. النموذج السابع 163

8.2.1.4. النموذج الثامن 164
9.2.1.4. النموذج التاسع 165
10.2.1.4. النموذج العاشر 166
11.2.1.4. النموذج الحادي عشر 167
12.2.1.4. النموذج الثاني عشر 168
13.2.1.4. النموذج الثالث عشر 169
3.1.4. رسالة George W. Bush و Tony Blair للشعب العراقي 171
1.3.1.4. النموذج الأول 172
2.3.1.4. النموذج الثاني 173
3.3.1.4. النموذج الثالث 174
4.3.1.4. النموذج الرابع 176
5.3.1.4. النموذج الخامس 178
6.3.1.4. النموذج السادس 179
7.3.1.4. النموذج السابع 180
8.3.1.4. النموذج الثامن 182
9.3.1.4. النموذج التاسع 184
4.1.4. خطاب Joe Biden حول الحظر الإسلامي 185
1.4.1.4. النموذج الأول 185
2.4.1.4. النموذج الثاني 187
3.4.1.4. النموذج الثالث 189
4.4.1.4. النموذج الرابع 189
5.4.1.4. النموذج الخامس 190
5.1.4. خطاب Barack Obama حول إيران 191
1.5.1.4. النموذج الأول 192
2.5.1.4. النموذج الثاني 193
3.5.1.4. النموذج الثالث 194
4.5.1.4. النموذج الرابع 196
6.1.4. المناظرة الرئاسية الأولى بين المترشحين Donald Trump و Hilary Clinton 197
1.6.1.4. النموذج الأول 198
2.6.1.4. النموذج الثاني 199

3.6.1.4. النموذج الثالث 201
4.6.1.4. النموذج الرابع 204
5.6.1.4. النموذج الخامس 205
2.4. القسم الثاني: دراسة النماذج من منظور الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية 207
1.2.4. رسالة Barack Obama بتهنئة المسلمين بحلول شهر رمضان الكريم 207
1.1.2.4. النموذج الأول 207
2.1.2.4. النموذج الثاني 208
3.1.2.4. النموذج الثالث 209
4.1.2.4. النموذج الرابع 210
5.1.2.4. النموذج الخامس 210
6.1.2.4. النموذج السادس 214
7.1.2.4. النموذج السابع 214
8.1.2.4. النموذج الثامن 216
9.1.2.4. النموذج التاسع 217
10.1.2.4. النموذج العاشر 217
2.2.4. المؤتمر الصحفي المشترك بين ملك الأردن عبد الله الثاني والرئيس الأمريكي Donald Trump 218
1.2.2.4. النموذج الأول 218
2.2.2.4. النموذج الثاني 220
3.2.2.4. النموذج الثالث 221
4.2.2.4. النموذج الرابع 222
5.2.2.4. النموذج الخامس 224
6.2.2.4. النموذج السادس 226
7.2.2.4. النموذج السابع 227
8.2.2.4. النموذج الثامن 228
9.2.2.4. النموذج التاسع 230
10.2.2.4. النموذج العاشر 230
11.2.2.4. النموذج الحادي عشر 231
12.2.2.4. النموذج الثاني عشر 233
13.2.2.4. النموذج الثالث عشر 234

3.2.4. رسالة George W. Bush و Tony Blair للشعب العراقي.....236
1.3.2.4. النموذج الأول.....236
2.3.2.4. النموذج الثاني.....238
3.3.2.4. النموذج الثالث.....239
4.3.2.4. النموذج الرابع.....241
5.3.2.4. النموذج الخامس.....243
6.3.2.4. النموذج السادس.....245
7.3.2.4. النموذج السابع.....247
8.3.2.4. النموذج الثامن.....248
9.3.2.4. النموذج التاسع.....252
10.3.2.4. النموذج العاشر.....253
11.3.2.4. النموذج الحادي عشر.....255
12.3.2.4. النموذج الثاني عشر.....256
13.3.2.4. النموذج الثالث عشر.....259
14.3.2.4. النموذج الرابع عشر.....260
15.3.2.4. النموذج الخامس عشر.....262
16.3.2.4. النموذج السادس عشر.....263
17.3.2.4. النموذج السابع عشر.....265
18.3.2.4. النموذج الثامن عشر.....266
19.3.2.4. النموذج التاسع عشر.....269
20.3.2.4. النموذج العشرون.....270
21.3.2.4. النموذج الحادي والعشرون.....272
22.3.2.4. النموذج الثاني والعشرون.....274
23.3.2.4. النموذج الثالث والعشرون.....275
24.3.2.4. النموذج الرابع والعشرون.....277
25.3.2.4. النموذج الخامس والعشرون.....279
26.3.2.4. النموذج السادس والعشرون.....280
4.2.4. خطاب Joe Biden حول الحظر الإسلامي.....281
1.4.2.4. النموذج الأول.....281
2.4.2.4. النموذج الثاني.....282

3.4.2.4. النموذج الثالث 284
4.4.2.4. النموذج الرابع 286
5.4.2.4. النموذج الخامس 287
6.4.2.4. النموذج السادس 289
7.4.2.4. النموذج السابع 292
8.4.2.4. النموذج الثامن 295
9.4.2.4. النموذج التاسع 297
10.4.2.4. النموذج العاشر 301
11.4.2.4. النموذج الحادي عشر 303
12.4.2.4. النموذج الثاني عشر 305
13.4.2.4. النموذج الثالث عشر 312
14.4.2.4. النموذج الرابع عشر 315
5.2.4. خطاب Barack Obama حول إيران 315
1.5.2.4. النموذج الأول 316
2.5.2.4. النموذج الثاني 317
3.5.2.4. النموذج الثالث 318
4.5.2.4. النموذج الرابع 320
5.5.2.4. النموذج الخامس 321
6.5.2.4. النموذج السادس 322
7.5.2.4. النموذج السابع 323
8.5.2.4. النموذج الثامن 325
9.5.2.4. النموذج التاسع 327
10.5.2.4. النموذج العاشر 329
11.5.2.4. النموذج الحادي عشر 332
12.5.2.4. النموذج الثاني عشر 333
6.2.4. المناظرة الرئاسية الأولى بين المترشحين Donald Trump و Hilary Clinton 334
1.6.2.4. النموذج الأول 334
2.6.2.4. النموذج الثاني 337
3.6.2.4. النموذج الثالث 339
4.6.2.4. النموذج الرابع 341

5.6.2.4. النموذج الخامس 342
6.6.2.4. النموذج السادس 344
7.6.2.4. النموذج السابع 345
3.4. النتائج والمناقشة 346
4.4. خاتمة 366
المصادر والمراجع 371
ملخص بالعربية 381
ملخص بالانجليزية 382
مسرد المصطلحات انجليزي-عربي 384

مقدمة

في الحديث عن الترجمة، لطالما كان التركيز منصبا على الترجمة كونها عملية انتقالية بين لغتين مصدر وهدف وبين ثقافتين مصدر وهدف، وعلى ضرورة التزام المترجم بمبدأ الأمانة في النقل احتراما لأخلاقيات المهنة واتباعا للنص المصدر وكاتبه، بيد أن الترجمة عرفت قفزة نوعية عبر الزمان كما يسرد تاريخ تشكل وتطور نظرياتها ومقارباتها وممارستها؛ إذ التحمت مع كل مجالات الحياة واستسقت من مختلف موادها الأبعاد التي تناسب طبيعتها حتى أصبحت تكتسي البعد اللساني، البعد الثقافي، البعد الاجتماعي، البعد الاقتصادي، البعد النفسي، البعد السيميائي، البعد البراغماتي، البعد السياسي، البعد الإيديولوجي، وغيرها من الأبعاد الأخرى.

كما أن المترجم الذي كان يحتل مكانة الوسيط أو العبد المأمور دون تدخل ولا بروز من طرفه، قد يصبح عنصرا فاعلا وفعّالا في عملية الترجمة بصفة خاصة وعملية التثاقف والتمكين بصفة عامة، مما قد يقلب بشكل جذري معايير وموازين القوى التي كانت غالبا حكرا على النص المصدر والكاتب الأصل. ومن هذا المنطلق، نتناول في أطروحتنا الأبعاد التي يمكن للترجمة من خلالها شغل مكانة قوى وتأثير بدل مكانة تبعية وتأثّر، وهذه الأبعاد تشمل البعد الإيديولوجي الذي يتخلل مختلف خطابات السياسيين وخطابات وسائل الإعلام على وجه التحديد باعتبارها مركزا لتوليد وشحن وتصدير الإيديولوجيات في عصر تسود فيه العولمة بشكل مخيف.

وبما أن الموضوع متعلق كذلك بالإعلام، كان لابد من اختيار نوع الترجمة الأكثر قربا والأكثر نجاعة في نقل هذا النوع من المحتوى السمعي البصري، ولذلك ارتأينا دراسة السترجة كنوع من أنواع الترجمة السمعية البصرية ومدى مساهمتها في نقل الإيديولوجيات والرسائل المضمرة ضمن المحتوى السياسي والإعلامي.

هذا وإن الخطاب بكامل أجناسه وأنواعه يعد ممارسة لغوية متعددة الأوجه، ولذلك يتعين تحليله ودراسته من زاوية نقدية حتى يتأتى فهم كل جوانبه وتفسير كل مظاهره، ولاسيما عندما يرتبط بالممارسة الترجمية القائمة بحد ذاتها بمعاييرها وأحكامها المتعددة.

وعلى هذا الأساس، تدور دراستنا حول قدرة الترجمة في شكلها السمعي البصري على نقل البعد الإيديولوجي المكتنز في الخطاب السياسي والإعلامي من خلال دراسة وتحليل بعض الخطابات المختارة لسياسيين مختلفين في سياقات متنوعة، ليكون عنوان الأطروحة: **نقل الأبعاد الإيديولوجية في الخطاب السياسي والإعلامي عبر السترجة. مجموعة من الخطابات نماذجًا.**

تكمن الإشكالية في هذا الموضوع أن الخطاب السياسي والإعلامي مزيج بين الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية، وكما يصعب رصدها وتحديدها في النص المصدر، يصعب كذلك نقلها من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. كما أن الانتقال بين اللغات وبين الثقافات ينطوي دائما على مشاكل وتحديات كثيرة بالنسبة للمترجم على عدة أصعدة مثل الصعيد اللساني، الصعيد الثقافي، الصعيد الأخلاقي، ناهيك إن تعلق الأمر برسائل ومضامين ذات أبعاد وأهداف سياسية وإيديولوجية، تتنافى أو تستهدف الجمهور المتلقي، فهنا يقف المترجم أمام المعضلة **هل يقوم بنقل تلك الرسائل الإيديولوجية كما وردت في النص المصدر لإحداث الأثر نفسه على الجمهور المتلقي ويساهم في تكريس تلك الأفكار، أم يتدخل ليخفف من أثرها أو يغيرها بما يخدم مصالحه هو أو ثقافة الجمهور المتلقي، وبالتالي يمارس تلاعبا إيديولوجيا بدوره ويتجاهل مبدأ الأمانة في الترجمة.** ضف إلى ذلك، فإن نقل تلك الرسائل الإيديولوجية يمر عبر عمليتين متباينتين الأولى ترجمية أي النقل من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، والثانية الانتقال المزدوج من النسق المنطوق إلى النسق المكتوب ومن الورق إلى الشاشة. **وبحكم المعايير الصارمة المسيرة لممارسة السترجة، فإن المترجم يواجه عرقلات وتحديات معتبرة لسترجة مثل هذا المحتوى السياسي الإعلامي ذو المضمون المعقد بما يخدم العملية الترجمية السترجية، وبما يضمن نقل الرسالة إلى المتلقي، مما يضع المترجم في مكانة جد حساسة ومصيرية.**

من خلال تطرقنا لهذا الموضوع، شغل بالنا العديد من التساؤلات الملحّة، وظهرت لنا مجموعة من الفرضيات المحتملة، سنحاول الإجابة عليها في قلب الأطروحة من خلال فصولها الأربعة. ونلخص هذه الأسئلة والفرضيات في اللائحة التالية.

نبدأ أولا بطرح التساؤلات حسب ما هو مسرود أدناه:

- كيف تتدخل خلفية المترجم الثقافية في نقله للمحتوى من لغة إلى لغة أخرى؟
- أ يُعتبر المترجم مجرد وسيط بين طرفين بدون تدخل من طرفه في عملية الترجمة؟
- هل الخطابات السياسية الإعلامية مجرد نصوص يلقيها سياسيون على جمهور معين؟
- كيف يوظف السياسيون استراتيجيات خطابية وإيديولوجية أثناء مداخلاتهم؟
- ما هو الفرق بين الخطاب المقروء (المحضر مسبقا) والخطاب الملقى شفويا (غير المحضر)؟
- هل يتم احترام وتطبيق معايير السترجة عند الانتقال إلى اللغة العربية؟
- أ تستطيع السترجة نقل كل الحمولات المضمنة في النص المصدر؟
- ما الفرق بين السترجات القديمة والسترجات الحديثة؟
- كيف تؤثر معايير السترجة على نقل الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية بين النصين؟

- هل يعي الجمهور العربي المتلقي للترجمة الاستراتيجيات الموظفة في النص المصدر وتلك الموظفة في النص الهدف ومدى درجات التلاعب في الخطابات السياسية والإعلامية؟

أما الفرضيات، فنقدمها كما يلي:

- الترجمة مجرد فعل نقل بين لغتين مختلفتين
- لا يمكن رصد حضور المترجم في الترجمة
- يُستعمل الخطاب السياسي الإعلامي كوسيلة لترسيخ الأفكار والتحكم في العقول
- الخطاب السياسي الإعلامي حقل زاخر بالاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجيات
- قد يضيع الكثير من المحتوى خلال السترجة نظرا للقيود الزمكانية
- قد تتوافق نوايا مُلقي الخطاب مع نوايا المترجم

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق أهداف معينة نذكر من بينها تسليط الضوء على الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية المكتنزة في الخطاب السياسي والإعلامي بهدف التوعية والتحسيس؛ رصد الاستراتيجيات الإيديولوجية المستعملة في عملية السترجة؛ إبراز دور الترجمة عامة والسترجة خاصة في عملية التثاقف والتمكين؛ كسر تنميط المترجم على أنه مجرد وسيط محايد في عملية الترجمة؛ التحفيز على إدراج السترجة والترجمة السمعية البصرية في مقررات الدراسة لطلبة الترجمة في الجزائر؛ التحذير من قدرة الإعلام ووسائل الإعلام بالتعاون مع السياسيين على التحكم في الأفكار وتشكيل الوقائع المزيفة على المدى البعيد؛ تشجيع التلقي النقدي للمحتوى المصدر والمحتوى المترجم؛ تحيين الأبحاث في مجال الترجمة والسترجة خاصة باللغة العربية.

تكمن أهمية الموضوع بنظرنا في اشتماله على عدة زوايا نقاش وتحليل تسمح من جهة بتعميق الدراسات في مجال الترجمة واستراتيجيات النقل بين اللغات والثقافات خاصة في الترجمة السمعية البصرية عامة والسترجة خاصة، وتساهم من جهة أخرى في توعية الجمهور المستقبل - الذي يمثل الجمهور العربي في هذه الحالة - بخصوص الخطابات التي يرسلها السياسيون لهم، الحاملة لاستراتيجيات خطابية ذات أجندات سياسية وإيديولوجية هادفة لتمييع الوقائع وغسل العقول.

ولذلك نحفز من خلال هذه الدراسة ليس فقط على التلقي النقدي للخطابات السياسية والإعلامية بمختلف أشكالها ومضامينها، بل على التفكير النقدي حول الترجمة/السترجة نفسها من وإلى اللغات الأخرى خاصة اللغات المهيمنة عالميا مثل اللغة الانجليزية.

ترجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع المعقد والشائك إلى رغبتنا في تقديم إسهام بسيط في مجال الترجمة السمعية البصرية/السترجة الذي لا يحظى بالاهتمام الكافي في الجزائر رغم مكانته الحالية في حقل الدراسات الترجمية عالميا.

كما أن الدراسات التي تجمع الخطاب والسياسة والإعلام والإيديولوجيا بالترجمة عامة والسترجة بالتحديد قليلة بالمقارنة مع دراسات أخرى في مجال الترجمة خاصة باللغة العربية، وهو ما حفزنا للخوض في غمار هذا الموضوع وانتقاء هذه الزاوية المحددة من البحث في الترجمة في محاولة لتسليط الضوء عليه وتشجيع البحث المستقبلي فيه.

وعلى الصعيد الشخصي، لطالما كنا مهتمين بمجال السترجة وهو ما يظهر في تقديمنا لرسالة ماجستير سنة 2014 حول سترجة الأبعاد الثقافية في الأشرطة الوثائقية، ومقالات أخرى ومداخلات علمية حول السترجة في سياقات مختلفة، وهذا الاهتمام لم يأبى إلا أن زاد وترسخ عبر السنين ومن خلال تحريرنا لهذه الأطروحة.

ثم إننا أردنا توسيع آفاق معارفنا في مجالات أخرى تسترعي اهتمامنا كذلك مثلها مثل الترجمة مثل الإيديولوجيا والخطاب والدراسات الإعلامية والسياسة، وارتأينا ربطها بمحور اهتمامنا الأولي ألا وهو السترجة لتعميق فهمنا ورؤيتنا له، ولصقل إمكانياتنا في مجال البحث العلمي.

كما سبق وأشرنا، نتناول في هذه الأطروحة قضية نقل الأبعاد الإيديولوجية في الخطاب السياسي والإعلامي عبر السترجة من خلال تحليل مجموعة من الخطابات السياسية وسترجتها إلى اللغة العربية. وقد ارتأينا تقسيم الأطروحة إلى أربع فصول، الثلاثة الأولى منها حول الأبعاد النظرية للموضوع، والرابع قسمناه إلى قسمين وهو الدراسة التطبيقية للمدونة.

وقد انتقينا المنهج التحليلي النقدي لدراسة نماذج المدونة التي كان اختيارها على أساس المضمون وعلى أساس وفرة النسخة المسترجة باللغة العربية. وتشتمل المدونة على الخطابات التالية التي تتنوع بين الخطابات السياسية، والمؤتمرات الصحفية (المنفردة والمشتركة)، الرسائل الموجهة للشعوب، والمناظرات الرئاسية.

1. رسالة Barack Obama بتهنئة المسلمين بحلول شهر رمضان الكريم

2. المؤتمر الصحفي المشترك بين ملك الأردن عبد الله الثاني والرئيس الأمريكي Donald Trump

3. رسالة George W. Bush و Tony Blair للشعب العراقي

4. خطاب Joe Biden حول الحظر الإسلامي

5. خطاب Barack Obama حول إيران

6. المناظرة الرئاسية الأولى بين المترشحين Donald Trump و Hilary Clinton

وبسبب كون موضوع بحثنا موضوعا معقدا وشائكا ومتعدد الأوجه، كان يتعين القيام بتحليل مزدوج الأبعاد في القسم التطبيقي لتغطية أكبر قدر ممكن من زواياه المتعددة، ولذلك اخترنا نموذجي تحليل لدراسة المدونة يتمثل الأول في نموذج Li (2009) الخاص بالاستراتيجيات الإيديولوجية في سترجة المحتوى السياسي، والثاني في نموذج van Dijk (1995) الخاص بالاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية الموظفة من قبل السياسيين.

وبما أننا اعتمدنا السترجة كنوع من الترجمة في هذا الدراسة، فسنضيف تحليلا وتقييما للسترجة العربية للمدونة بالرجوع إلى معايير السترجة المقترحة من قبل Karamitroglou (1997) وندرج ذلك التقييم في القسم الأول مع نموذج Li بما أنه يركز على النص الهدف.

سنقوم باستعمال نموذج Li لدراسة وتحليل النسخة المسترجة من الخطابات أي النص الهدف، ثم سنقوم باستعمال نموذج van Dijk لدراسة وتحليل نماذج المدونة باللغة الانجليزية أي النص المصدر. ونشير هنا إلى أن النماذج المختارة للتحليل قد تكون في بعض الحالات نفسها في القسم الأول والقسم الثاني (أي يتم تحليل النموذج نفسه مرة في القسم الأول حسب نموذج Li ومرة في القسم الثاني حسب نموذج van Dijk)، كما يمكن أن يتم اختيار نماذج وأمثلة مختلفة بين القسمين كل حسب الاستراتيجيات المرصودة.

نعتبر أن هذا التحليل المزدوج هو الأنسب لمثل هذه الدراسات لأنه لا يغطي النص المصدر على حدة أو الترجمة على حدة، بل يتناول بالتحليل كلا من النص المصدر والنص الهدف في الوقت نفسه، وهو ما يسمح بدراسة أشمل وأعمق لأوجه التشابه والاختلاف بين النصين، ويبرز الاستراتيجيات المستعملة في المصدر والاستراتيجيات المستعملة في الهدف، وإذا ما كانت محفزة إيديولوجيا.

ولذكر مصادر المعلومات في متن الدراسة ولترتيب لائحة المراجع في نهاية الأطروحة، نختار النسخة السابعة من أسلوب المراجع الخاص بالجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA 7th ed.) لتسهيل عملية الإحالة للمراجع وترتيب الأطروحة بشكل منهجي علمي معتمد عالميا، مع إجراء بعض التعديلات للتماشي مع متطلبات وشروط التحرير الخاصة بمعهد الترجمة.

قسمنا أطروحتنا إلى أربع فصول؛ ثلاث نظرية وواحد تطبيقي. ونعرض الآن لمحة عامة عن محتوى تلك الفصول. نتناول في هذا الفصل محور الترجمة السمعية البصرية عامة بالتركيز على السترجة ومحور الإعلام. فبعد عرض أنواع الترجمة السمعية البصرية والفرق بينها، بالإضافة إلى استراتيجيات السترجة ومعاييرها، نقدم استقراءات حول الإعلام والنص الإعلامي وخصائص المضمون الإعلامي، كما سنتطرق إلى الإعلام وعلاقته بالسياسة، وبالإيديولوجيا، ومن ثم بالترجمة.

نقدم في الفصل الثاني بعض النظريات الترجمية المتنوعة التي ساهمت كلها في تشكيل الصورة الحالية المعاصرة لممارسة الترجمة بمختلف أنواعها، ونحصرها في النظريات التي تمت بصلة للسياسة والإعلام وكذا الإيديولوجيا حتى يكون الإطار النظري أكثر تركيزا، ومن بين تلك النظريات الترجمية نذكر النظريات التكافئية مثل نظرية Nida عن التكافؤ، والنظريات التأويلية كنظرية Steiner والنظريات الوظيفية مثل نظرية الفعل الترجمي ونظرية Skopos

نعرض بعدها أهم النظريات الخاصة بالإعلام والتي تشمل النظريات المتعلقة بالمرسل والنظريات المتعلقة بالجمهور، ليلي ذلك أبرز الاستراتيجيات المستخدمة في التضليل الإعلامي، وكذلك لمحة عن علاقة السياسة بالترجمة من خلال فقرة تسييس الترجمة.

نخصص الفصل الثالث لمحوري الخطاب والإيديولوجيا في إطار ترجمي، نستهله بعرض مفهوم الخطاب وتحليل الخطاب، ثم أهم مقاربات تحليل الخطاب (النقدية وغير النقدية)، ثم سنتطرق إلى الخطاب في ظل الصراعات الاجتماعية، والخطاب ضمن سياق متعدد الأنظمة السيميائية، و كذا تحليل الخطاب متعدد الأنساق.

نتطرق أيضا إلى الخطاب في سياق الصراع على القوة والهيمنة من خلال التحليل النقدي للخطاب الذي سنعرض أهم مقارباته، ثم ستناول الخطاب في سياقات مختلفة تشمل الخطاب السياسي، الخطاب الإعلامي، والخطاب الإيديولوجي، لننتقل بعدها إلى موضوع الإيديولوجيا وعلاقتها بالترجمة والسترجة وكذا بالسياسة.

يمثل الفصل الرابع القسم التطبيقي من الدراسة، نستهله بعرض المدونة التي كانت عبارة عن ست خطابات سياسية إعلامية أدلى بها حكام أمريكيون (بالإضافة إلى رئيس وزراء بريطاني وملك الأردن) وتعريفها وشرح السياق الذي ألقيت فيه.

كما قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى قسمين تطبيقيين باستخدام نموذجين مختلفين بالطريقة الموضحة أدناه:

القسم الأول: نعمل فيه على تحليل نماذج مختلفة من الخطابات المذكورة حسب نموذج Li (2009) الخاص بتقنيات الترجمة، بالإضافة إلى تقييم الترجمات من الجانب التقني حسب معايير الترجمة المقترحة من قبل Karamitroglou (1997)

القسم الثاني: نتناول فيه نماذج مختارة من المدونة ونحللها حسب نموذج van Dijk (1995) الخاص بالاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية.

ونشير هنا إلى أننا قمنا بعرض نماذج التحليل المختارة في كل قسم من القسمين الأول والثاني حسب ترتيب الخطابات الموضح سابقا.

يلي ذلك قسم مخصص لمناقشة النتائج المتحصل عليها من تحليل المدونة وسرد لأهم الاستراتيجيات والتقنيات الموظفة في النص المصدر والنص الهدف، ثم نستعمل خلاصة النتائج للإجابة على التساؤلات وتأكيد أو نفي الفرضيات التي طرحناها سابقا.

نقدم في نهاية العمل ملخصا باللغة العربية وباللغة الانجليزية يضم أبرز النقاط المتناولة في الأطروحة، ومسردا باللغتين العربية والانجليزية لأهم المصطلحات المتعلقة بموضوع البحث والواردة في متن العمل.

الدراسات السابقة

من بين الأبحاث العلمية التي تطرقت لموضوع الخطاب السياسي والإيديولوجيا والترجمة نذكر دراسة بوخالفة مسعود (2020) من جامعة الجزائر الذي قدم أطروحة دكتوراه بعنوان "البعد الإيديولوجي في ترجمة الخطاب السياسي دراسة تحليلية مقارنة لترجمتين عربيتين لكتاب The End of History and The Last Man أين درس الباحث مباحث الإيديولوجيا والخطاب السياسي بتعمق بالإضافة إلى أهم النظريات الترجمية في مجال الدراسات الترجمية وتلك المتعلقة مباشرة بالخطاب السياسي والإيديولوجيا. كما قارن الباحث بين ترجمتين عربيتين للنص المصدر وأوضح الفروق بينهما وميز بين الترجمة المعتمِدة على الأصل والأمينة له (الترجمة الأولى) والترجمة المتأثرة بإيديولوجية المترجم المعارضة للنظام اليساري الشيوعي والتي عملت على التلاعب والتحريف العمدي لبعض الأفكار والإيديولوجيات التي نقلها الكاتب الأصل (الترجمة الثانية) .

وفي سياق مشابه، تطرقت قنيش سميرة (2021) من جامعة وهران إلى موضوع ترجمة الإيديولوجيا في الخطاب السياسي في مقال قارنت فيه بين نسختي ترجمة عربية وفرنسية لنص انجليزي

يمثل تصريحا سياسيا للرئيس الأمريكي السابق ترامب حول الاعتراف بقيام الكيان الصهيوني في فلسطين. وتوصلت الباحثة إلى أن الخطاب السياسي ينطوي على إيديولوجيات السياسيين وأفكارهم كما أن ترجمته تُعد تحديا بالنسبة للمترجم خاصة إذا تعارض مضمون النص المصدر مع انتماء المترجم الثقافي وميوله السياسية والإيديولوجية فيضطر حينها لتجاهل الأمانة والحيادية في النقل ويقوم بتغييرات على مستوى الترجمة تساهم في ردع أو تغيير الإيديولوجيات السامة المحتواة في الخطاب السياسي.

وتطرقت فيلالي فريال (2018) من جامعة الجزائر في بحثها إلى موضوع ترجمة إيديولوجيا الخطاب الاستعماري من لغة المهيمن إلى لغة المهيمن عليه في سياق الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال تقصي التقنيات والاستراتيجيات التي يوظفها المترجم في عملية الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، وخلصت الباحثة إلى أن المترجم انتهج الترجمة الحرفية بحكم تقصيه الأمانة الأسلوبية في النقل على حساب المعنى والشكل في اللغة الهدف، بدل نقل النص كخطاب استعماري ذو إيديولوجياته استعمارية في سياق ثقافي وسياسي واجتماعي.

وقامت ضياف فاطمة الزهراء (2022) من جامعة بومرداس بدراسة حول الإيديولوجيا والترجمة بين الرفض والاحتواء متقصية التحديات الإيديولوجية التي يواجهها المترجم أثناء الانتقال من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف في سياق النص الصحفي والنص الأدبي ونص الأفلام، بالإضافة إلى الحلول والتقنيات التي يوظفها المترجم لتجاوز هذه التحديات. وتوصلت الباحثة إلى أن المترجم يواجه دائما خيارين اثنين إما الأمانة للنص المصدر على حساب لغته، وإما الاستجابة إلى خلفيته الثقافية ومواقفه الإيديولوجية الذاتية بحكم أن الموضوعية في الترجمة غير ممكنة وتعد في حد ذاتها إيديولوجية مفروضة على المترجمين.

في أطروحة دكتوراه من جامعة Leeds البريطانية، تناول Husam Haj Omar (2016) قضية الربيع العربي وترجمة الإيديولوجيا والإعلام والنزاع في الخطاب السياسي مركزا على الثورة السورية كحالة دراسة ومنتهجا نظرتي التحليل النقدي للخطاب والنظرية السردية كمنهج تحليل. وقد قام الباحث بدراسة الترجمة ليس من زاوية الأمانة التقليدية أين يكون المترجم وسيطا شفافا وموضوعيا وتابعا للنص المصدر، بل من زاوية إعادة الكتابة re-writing والكفالة patronage أين يعتلي المترجم مرتبة قوة وتصرف بحكم أنه مؤلف ثان للنص المصدر في لغة أخرى، وهو ما يمكّنه من حقن إيديولوجياته ومواقفه الشخصية للجمهور المتلقي وبالتالي ما يجعله يعيد كتابة الخطاب السياسي بأكمله.

تطرقت الدراسات السابقة إلى موضوع الإيديولوجيا والخطاب السياسي ومكانة الترجمة والمترجم في خضم هذه الدوامة، لكن هذه الدراسات تناولت الترجمة من زاوية الترجمة الكتابية، وليس من منظور

الترجمة السمعية البصرية أو السترجة بالتحديد. ونعرض فيما يلي بعض الدراسات التي تطرقت للموضوع نفسه لكن من زاوية السترجة.

في دراسة سماح نصر محمد أحمد سليمان (2018) من جامعة عين الشمس بخصوص الإيديولوجيا والمضمون في سترجة الفيلم الوثائقي The Rise of the Politics of Fear قامت الباحثة بتحليل مزدوج الأبعاد إذ استعملت نموذج Fairclough للتحليل النقدي للخطاب لتحليل النص المصدر الانجليزي واستراتيجيات السترجة التي سكّها Gottlieb لتحليل السترجة العربية، ووجدت أنه يمكن رصد إيديولوجيات كاتب السيناريو وإيديولوجيات المترجم عبر الاستراتيجيات الخطابية التي يوظفها الأول في التعبير عن تأييده أو معارضته لموضوع الوثائقي، ومن خلال الاستراتيجيات السترجية التي يلجأ إليها الثاني كذلك للتعبير عن مواقفه وإيديولوجياته الخاصة عند الانتقال من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف.

أما دراسة Mahsa Sadat Hezaveh (2016) من جامعة أزاد الإسلامية المتعلقة بتحقيق الإيديولوجية وتمثيل الذات والآخر عبر السترجة فقد تناولت مدونة الفيلم السياسي Argo وقارنت بين نسختي سترجة باللغة الفارسية مستعينة بنماذج van Dijk ونموذج Farahzad وتبين من خلال الدراسة أن الميول الإيديولوجية للمترجمين تظهر عبر السترجة في اللغة الهدف، كما أن كليهما وظف استراتيجيات معينة بحيث يتم التمثيل السلبي للآخر.

ونذكر كذلك دراسة Lisi Liang (2019) من جامعة Sun Yat-sen التي تطرقت لموضوع النقل اللساني والإيديولوجي في السترجة الصينية للفيلم السياسي The Iron Lady بعد عرض الاختلافات السياسية بين نظام الحكم في بريطانيا ونظام الحكم في الصين وبعد تطبيق المقاربة البلاغية في تحليل الخطابات السياسية الخاصة برئيسة الوزراء البريطانية السابقة Margaret Thatcher وتوصلت الباحثة إلى أن السترجة كانت مزدوجة المقاربة إذ تنقل النص المصدر تارة بأمانة بإيديولوجياته المحافظة إلى اللغة الهدف والجمهور المتلقي الذي يعارض هذه الإيديولوجيات، وتارة أخرى بتبني مقاربة هدفية تولي الأهمية للغة الهدف والجمهور المتلقي على حساب النص المصدر. ولذلك دعت الكاتبة إلى تجاوز العوامل اللسانية في الخطاب السياسي وتحري الإيديولوجيات والتلاعبات بوضعها في سياق اجتماعي وثقافي خاص باللغة الهدف والجمهور المتلقي.

ومع أن هذه الدراسات تطرقت إلى العلاقة المركبة بين الخطاب والإيديولوجيا والسترجة، إلا أنها تناولت سترجة الخطاب السياسي من خلال الأفلام والأفلام الوثائقية ولم تتناول سترجة الخطاب السياسي

المباشر من خلال خطب وتصريحات السياسيين عبر وسائل الإعلام. ولذلك فإن عامل الإعلام غائب في هذه الدراسات رغم أنه يحتل مكانة بالغة الأهمية في الخطاب السياسي والإيديولوجيا.

وفي الأخير يمكننا القول أن هذه الدراسات تناولت الخطاب السياسي والتلاعبات الإيديولوجية وأبرزت دور السترجة في كسر التنميط التقليدي للموضوعية والأمانة في النقل لتفسح المجال لحضور المترجم وتصرفه في الترجمة بما يدعم مواقفه وإيديولوجياته، بالطريقة نفسها التي يُمكن لكاتب النص المصدر من خلالها التعبير عن موافقه وإيديولوجياته. وبالتالي فإن التركيز تحول من كاتب النص المصدر إلى المترجم، ومن النص المصدر إلى الترجمة، ومن التكافؤ اللساني إلى التطويع أو التصرف الإيديولوجي في سياق اجتماعي ثقافي، وهو إن دل على شيء فهو يدل على بداية مرحلة انتقالية جديدة في ممارسة الترجمة تنقلها من المنحرف اللساني linguistic turn إلى المنحرف الإيديولوجي ideological turn مما يدحض الآراء القائلة بأن الترجمة فعل سالب passive وأنها مجرد وسيلة توسطية بين لغتين وثقافتين مختلفتين.

قائمة الجداول

الجدول 1.1. أنواع السترجة 26

الجدول 2.1. أنواع الترجمة السمعية البصرية حسب التصنيف الفينوتي 34

الجدول 1.3. استعمال الاستراتيجيات الخطابية حسب قطبية الـ'نحن' والـ'هم' 132

الجدول 2.3. الاستراتيجيات الخطابية حسب مستويات اللغة 132

قائمة الأشكال

الشكل 1.1. مسار الانتقال عبر الأنساق السيميائية في الترجمة الكتابية والترجمة الشفهية 29

الشكل 2.1. مسار الانتقال عبر الأنساق السيميائية في السترجة 29

الشكل 3.1. الإعلام وسط السلطات وعمليات التواصل 45

الشكل 1.2. الاعتبارات اللسانية والسياقية حسب تقسيم الترجمة الثلاثي لجاكوبسون..... 66

الشكل 2.2. دور المترجم حسب نظرية Holz-Mänttäri للفعل الترجمي 80

الشكل 1.3. القوى الاجتماعية والهيمنة حسب van Dijk 108

الشكل 2.3. التحكم كوسيلة لترسيخ الهيمنة 117

الشكل 3.3. ديناميكية انتقال المحتوى 120

الفصل الأول: الترجمة السمعية البصرية والإعلام

0.1. مقدمة الفصل

نتناول في هذا الفصل محور الترجمة السمعية البصرية عامة والسترجة خاصة، بالإضافة إلى محور الإعلام وأهم الظواهر المرتبطة به مثل الإيديولوجيا والسياسة والترجمة.

نعرض في محور الترجمة السمعية البصرية أهم أنواع الترجمة السمعية البصرية (الدبلجة، التعليق الصوتي، السترجة) بتركيز خاص على النوع الثالث (السترجة) من خلال استعراض المفهوم والأنواع والاستراتيجيات والمعايير بالإضافة إلى علاقة السترجة بالسيميائيات ومهنة المعنون. وفي نهاية المحور، نقدم تصنيفا لأنواع الترجمة السمعية البصرية حسب تقسيم Venuti الثنائي للتغريب والتوطين.

يشتمل المحور الثاني الخاص بالإعلام على عناصر مثل مفهوم الإعلام وفروعه، الدراسات الإعلامية، مفهوم النص الإعلامي والخطاب الإعلامي، ومن ثم الإعلام وعلاقته بالترجمة والإيديولوجيا والسياسة والتكنولوجيا والسيميائيات. نعرض كذلك ميزات الإعلام ثم نرى كيف يتم تشكيل مربع القوى المتكون من الركائز الأربعة الإعلام، السياسة، الإيديولوجيا والترجمة.

نستوقف فيما يلي على بعض الدراسات العلمية التي تناولت موضوع بحثنا المتعلق بنقل الأبعاد الإيديولوجية المكتنزة في الخطاب السياسي الإعلامي عبر السترجة. وننهي الفصل بخاتمة تلخص أهم النقاط المتناولة فيه.

1.1. الترجمة السمعية البصرية

يعتبر التطور من أساسيات الحياة ومن حاجات الإنسان المُلحّة والدائمة، وهذا التطور يلمس الجوانب الفكرية، الاجتماعية، العملية وغيرها. وبطبيعة الحال، فإن الممارسات اللسانية بكل أنواعها من اكتساب اللغات وتعليمها إلى التنظير لها وتطبيقها إلى أكثر أشكالها تعقيدا وتقدما ألا وهي الترجمة كلها عرفت ولا تزال تعرف تطورًا مستمرًا. فالترجمة استسقت من جميع حقول المعرفة نظرا لطبيعتها المتفرعة ومتعددة الأبعاد، كما شهدت تغيرات ملحوظة في مناهجها وتوجهاتها وبالتالي منتوجها. ومن أبرز أشكال التطور الذي مس ممارسة الترجمة هو ارتباطها بالمجال السمعي البصري وهذا ما أثمر عن ولادة نوع آخر من أنواع الترجمة ألا وهو الترجمة السمعية البصرية، وكانت هذه نتيجة ضرورية بل وحتمية لظهور نوع آخر من النصوص: النص السمعي البصري. وبما أن النص السمعي البصري مرتبط بمجال جديد مختلف الأوساط، فإن الأشكال القديمة للترجمة كالترجمة المكتوبة والترجمة الشفهية لن

تتمكن من نقل مادته، بل لابد من خلق أشكال ترجمية جديدة توازي طبيعة هذا النص وتواكب متطلباته. وفي هذا الصدد، يقول غوتياب (Gottlieb)

"New media require new methods of translation, and audiovisual media, in particular, represent challenges to the translator not known before the invention of sound film back in 1927." (2005, p.33)

"تستدعي وسائل الإعلام الجديدة مناهج ترجمة مبتكرة، وتمثل وسائل الإعلام السمعية البصرية تحديدا تحديات جديدة للمترجم لم يكن يعرفها قبل ظهور الأفلام الناطقة عام 1927" (ترجمتنا)

ومن هنا، التحقت الترجمة بمجال الشاشة وبالمجال السمعي البصري لتقدم المنتوج السمعي البصري الغني والمميز عن النصوص الأخرى، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على زئبقية الترجمة وقدرتها على تغيير أشكالها وأوساطها لتتأقلم مع البيئة الجديدة التي تنتسب إليها.

وتنقسم الترجمة السمعية البصرية حسب تسميتها إلى فرعين أساسيين:

- **ترجمة سمعية:** وتشمل ما هو مسموع أي الدبلجة والتعليق الصوتي.
- **ترجمة بصرية:** أي ما هو مرئي أو مقروء وهو ما يتجسد في العنونة أو السترجة وفروعها.

1.1.1. الدبلجة Dubbing

1.1.1.1. مفهوم الدبلجة

تعتبر كلمة 'دبلجة' كلمة معرّبة لمصطلح dubbing بالانجليزية وهي حسب تعريف الكاتبين دياز سينتاس (Diaz Cintas) وأوريرو (Orero) تشمل العمليات التالية:

> It involves replacing the original soundtrack containing the actors' dialogue with a TL recording that reproduces the original message, ensuring that the TL sounds and the actors' lip movements are synchronised in such a way that target viewers are led to believe that the actors on screen are actually speaking their language. (2010, p.442)

تتضمن (الدبلجة) تبديل التسجيل الصوتي الأصلي لحوار الممثلين بتسجيل باللغة الهدف يعيد إنتاج الرسالة الأصل مع الحرص على مزامنة الأصوات في اللغة الهدف وحركات شفاه الممثلين بحيث يُصدّق المشاهدون أن الممثلين على الشاشة يتكلمون فعلا بلغتهم الأم. (ترجمتنا)

ومن خلال التعريف أعلاه، نلاحظ أن الدبلجة تنطوي على عدة عمليات أبرزها:

- العملية الترجمية: بالانتقال من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف
- عملية تمثيلية من قبل ممثلين في اللغة الهدف
- عملية تبديل التسجيل الصوتي المصدر بأكمله بالتسجيل الهدف الجديد
- عملية مزامنة بين مخارج الحروف أو حركات الشفاه (للمثلين الأصل) وبين ما هو مسموع في التسجيل (أصوات الممثلين باللغة الهدف)

وهي بذلك تنطوي على جانب ترجمي وجانب تقني وجانب سينمائي وجانب سيميائي يجعلها فرع الترجمة السمعية البصرية الأكثر تعقيدا من حيث المراحل والأكبر تكلفة من حيث الإنتاج لأن الأمر لا يقتصر على العملية الترجمية والمترجم فحسب، بل يتجاوزه إلى عوامل أخرى وفاعلين آخرين ما يشمل شركات الإنتاج واستوديوهات الدبلجة والممثلين وتقنيين ومخرجين وغيرهم.

2.1.1.1. مراحل الدبلجة

تمر عملية دبلجة الأفلام عامة بمراحل متعددة (Martinez, 2004, pp.4-5) نلخصها في النقاط التالية:

- تحديد اللغة الهدف و إرسال نسخة من الفيلم إلى ستوديو الدبلجة؛
- ترجمة النسخة الأصلية من قبل المترجم سواء بالاعتماد على النسخة الأصلية المكتوبة أو على الفيلم بحد ذاته؛
- إجراء التنقيحات اللازمة على النسخة المترجمة؛
- القيام بمزامنة الكلام المنطوق مع حركة شفاه الممثلين synchronisation ؛
- تقسيم النص وتوزيع المشاهد حسب سجل شفرات الوقت Time Code Record (TCR) ؛
- اختيار الممثلين الأكثر ملائمة للصوت والدور؛
- إشراف المخرج على نطق وأداء الممثلين وتسجيل اللقطات؛

- إدماج الإضافات اللازمة والقيام بالتنقيحات اللغوية وإجراء التعديلات الأخيرة للتأكد من دقة المضمون ومن تزامن الصوت والصورة.

يمكن الاستنتاج مما سبق ذكره أن الدبلجة عملية بالغة التعقيد والتشعب لا تقتصر على عمل المترجم كفرد كما في الترجمة الكتابية أو الترجمة الشفوية، بل تشمل فريق عمل ضخم مما يستدعي ميزانية معتبرة لتوفير المعدات التقنية اللازمة وشروط العمل الملائمة، وهذا ما يجعل بعض الدول تعزف عن هذه الممارسة الترجمية السمعية البصرية وتفضل السترجة لتكلفتها المادية المقدور عليها وكذلك لسرعة أدائها مقارنة بالدبلجة.

ومن ثم تنوه مارتيناز (Martinez) إلى خطورة الترجمة السمعية البصرية عامة والدبلجة خاصة بما أن النص المترجم يتعرض لكثير وكثير من التغييرات قبل الوصول إلى الجمهور المتلقي في نسخته الأخيرة، فهو يمرّ بالمنقح اللغوي proof-reader الذي يُعدِّل النسخة المترجمة بحسب اللغة الهدف، كما يمرّ بالمزامن synchroniser الذي يسمح لنفسه بإجراء التعديلات اللازمة بحيث يتم التزامن والتماثل بين الصوت المسموع ومخارج الحروف (المصدر نفسه، ص.5)، وبالتالي يكون للنص الأصل نسختان مترجمتان الأولى قبل الدبلجة وتتم من قبل المترجم وحده وتقوم على تقاليد مهنة الترجمة وتكون أقرب للنص الأصل، والثانية بعد الدبلجة وتقوم على تقاليد مهنة الدبلجة وتكون مختلفة إلى حد ما عن النسخة المترجمة الأولى وحتما مختلفة عن النص الأصل.

تُعتبر الدبلجة أكثر أشكال الترجمة توطينًا domestication حسب مصطلحية فينوتي (Venuti) وذلك لأنها تُلبِس الأجنبي حلة المحلي (Gottlieb, 2005, p.57) وتعطي الأولوية للنص الهدف وثقافة الجمهور المتلقي على حساب النص الأصل وثقافته، وهذا ما يخلق تساؤلات حول القدرة التلاعبية للترجمة السمعية البصرية أو كونها أداة استراتيجية و إيديولوجية يتم استغلالها في حلة ممارسة ترجمية لتحقيق أهداف معينة.

2.1.1. التعليق الصوتي Voice-over

يرتبط التعليق الصوتي ارتباطا وثيقا بالواقع non-fiction لأنه يُستخدَم عادة في ترجمة الأشرطة الوثائقية والأخبار (Orero, 2006, p.1) فالأشرطة الوثائقية تنقل المعلومات والمعارف وهدفها يكون تعليميا وتثقيفيا، أما الأخبار فهي انعكاس (حقيقي أو مبالغ ومفتعل) للمستجدات والأحداث التي تحصل حول العالم، وهدفها يكون إعلاميا وحتى إيديولوجيا إذا ما ارتبطت بأجندات سياسية معينة. وهذه الأبعاد بعيدة عن الخيال fiction بعكس الأبعاد الترفيهية الموجودة في فيلم خيال علمي مثلا.

1.2.1.1. مفهوم التعليق الصوتي Voice-over

يمكن تعريف التعليق الصوتي على أنه:

> The faithful translation of original speech, approximately synchronous delivery… The original sound is either reduced entirely or to a low level of audibility. A common practice is to allow the subsequently reduced … so that the translated speech takes over… alternatively if the translation is recorded as part of the original production, it may follow the original speech exactly. (Luyken as cited in Orero, 2006, p.2)

> الترجمة الأمينة شبه المتزامنة مع الخطاب الأصلي... أين يتم تخفيض الصوت الأصلي إمّا بشكل تام أو بشكل خافت يمكن سماعه... وجرت العادة أن يتم تخفيض الصوت بحيث يبرز الحوار المترجم، وبديله إذا سُجِّلت الترجمة كجزء من البرنامج الأصلي فهي بذلك قد تتبع الحوار الأصلي بالضّبط. (ترجمتنا)

ويشير أوريرو (2006, p.2) من جهة أخرى إلى التناقض الغريب حول التعليق الصوتي كونه يُستخدم لنقل الأجناس الواقعية non-fiction genres للإنتاج البشري كالأخبار وخطابات السياسيين، إلّا أنه لا يحظى بالاهتمام الكافي والدراسات المعمقة كباقي الميادين الترجمية، ولا تتجاوز حصته من الأبحاث في مجال الترجمة والدراسات الترجمية حصة نظيرتيه من الجانب السمعي البصري السترجة والدبلجة اللتين تحظيان باهتمام أكبر من قبل الدارسين، فهو بذلك بمثابة 'الخروف الأسود' وسط القطيع.

التعليق الصوتي بمثابة الترجمة الشفوية المتزامنة simultaneous interpreting (SI) الخاصة بالشاشة والمجال السمعي البصري؛ فهو يسمح بحضور النص المصدر والنص الهدف في المكان نفسه، ومع أن الحوار في اللغة المصدر غير واضح ومسموع بشكل جيد، إلا أنه يبقى حاضرًا ومسموعًا في الخلفية. وعكس الدبلجة أين يمكن أن يعتقد المشاهد أنه يستهلك مادة محلية وينسى أنه يستهلك مادة أجنبية، فالمشاهد في التعليق الصوتي يبقى مدركًا أنه يستهلك مادة أجنبية مترجمة، وهذا يطمئن المشاهد إلى حد ما ويقنعه أن ما يسمعه من ترجمة هو نفسه ما يُقال في الأصل دون تلاعب أو تغيير (Franco as cited in Orero, 2006, p.2)

يمكن أن نسأل في هذا الصدد، ما مدى تأثير هذا العامل (الشعور بأجنبية النص أو محليته) فى نفسية المشاهد وتلقيه للمادة السمعية البصرية وأي النوعين يحظى بإقبال أكثر لدى الجماهير؟ وما الأسباب وراء ذلك؟ وهل أصبح المشاهد هذه الأيام واعيا بحيث يدرك تلاعبات الإعلام والإيديويوجيات المختفية وراء الشاشات؟ كلها أسئلة سنحاول الأجابة عليها في قلب الرسالة.

3.1.1. الترجمة Subtitling

1.3.1.1. مفهوم الترجمة

أُخِذت كلمة سترجة من المصطلح الانجليزي subtitling الدال على مكان وجودها (أسفل الشاشة) وعلى طبيعتها (عناوين أو سطور). ويمكن استعمال المصطلح العربي عنونة للتعبير عن الممارسة نفسها.

حسب تعريف غوتلياب العام للسترجة (2004, p.15)، فهذه الأخيرة تشمل نقلا لغويا من لغة مصدر إلى لغة هدف، وهذا النقل يكون لمحتوى منطوق في وسيط سمعي بصري كفيديو أو تلفاز أين ينقل المحتوى على شكل سطر مكتوب أو أكثر ليُعرض على الشاشة بالتزامن مع الرسالة اللفظية.

2.3.1.1. أنواع السترجة

يقترح دياز سينتاس ثمانية أنواع للسترجة (2012, p.279) نعرضها في زوجين كل زوج حسب أربع عوامل مختلفة:

حسب طريقة العرض على الشاشة	
العناوين الفوقية pop-on subtitles	**العناوين التحتية scroll subtitles**
• تستخدم في البرامج المسجلة مسبقا • تظهر دفعة واحدة • تختفي بعد فترة لتسمح لدفعة أخرى بالظهور • بطء في عرض المعلومات • سهولة عملية قراءة	• تستخدم في البث الحي • يظهر سطر من اليسار إلى اليمين • بعد اكتماله، يُسحب السطر للأعلى ويختفي ليسمح لسطر آخر بالظهور في الأسفل • سرعة في عرض المعلومات • صعوبة عملية القراءة
حسب التقنية	
العناوين المفتوحة open subtitles	**العناوين المغلقة closed subtitles**

• ملتصقة بفيلم البرنامج وصوره • لا يمكن إطفاؤها	• غير مدمجة في شريط الفيلم • يمكن إشعالها أو إطفاؤها حسب الرغبة
حسب زمن العرض	
العناوين المباشرة online subtitles • يتم بثها بالتزامن مع البرنامج	**العناوين غير المباشرة offline subtitles** • تُحضَّر مسبقا قبل بث البرنامج
حسب اللغة	
العناوين في اللغة ذاتها intralingual subtitles • تكون في اللغة المصدر للبرنامج • العنونة للصم والمعانين صعوبة في السمع subtiling for the deaf and hard of hearing نوع من أنواعها	**العناوين بين اللغات interlingual subtitles** • تكون في لغة (أو لغتين) هدف مختلفة • العناوين مزدوجة اللغة bilingual subtitles نوع من أنواعها

***الجدول 1.1.* أنواع السترجة**

على غرار نظيرتها في الجانب السمعي، تعد السترجة - في الجانب المرئي - من أكثر الممارسات الترجمية تعقيدا، حتى أنه يمكن اعتبار السترجة شكلا متطورا من أشكال الترجمة والسبب وراء ذلك هو أنها تُغطي متطلبات عديدة من جوانب مختلفة. فمن الناحية الترجمية، كونها في الأصل ترجمة، فإن العنونة تتم من خلال وسيط مختلف وباستخدام تقنيات مختلفة، وبالإضافة إلى التعقيدات اللسانية والمضامين الثقافية والعوامل التعبيرية غير اللسانية، فهي تتعامل مع المشاكل التقنية التي تشمل قيود الزمان والمكان، برنامج السترجة الالكتروني (subtitling software) وغيرها من الحيثيات التي يجب على المعنون أن يكون مُلِمًّا بها لتحقيق أكبر قدر من الاحترافية.

كما يجب على المعنون أن يحترم اللغة/الثقافة المصدر واللغة/الثقافة الهدف وكذا المحتوى لأنه تحت المراقبة وعرضة للنقد المستمر بما أن كلتي اللغتين حاضرتان في الوقت نفسه وفي المكان نفسه وهو ما يسمح للمشاهد (في حالة إتقانه للغتين المصدر والهدف) من إجراء المقارنة بنفسه ورصد الأخطاء والهفوات في الترجمة، ولذلك فإن السترجة عبارة عن ترجمة مفتوحة overt translation بتعبير غوتلياب (1994, p.102).

ولا يغيب عن الذهن اشتمال السترجة على بعد اقتصادي نظرًا لعلاقتها الوطيدة بمجال الشاشة والترفيه، وهو ما يدفع شركات العنونة للتنافس الشرس في هذا المجال لنيل ثقة المشاهد والتمتع بالصيت

الحسن وتحقيق المردودية، خاصة مع زمن العولمة وتوفر المادة السمعية البصرية وبروز ممارسات جديدة في المجال قائمة على سترجات الهواة أو ما يعرف بـ fansubbing التي تُمكّن أي شخص يهوى هذه الممارسة ولديه شبكة تواصل وبرنامج سترجة من نشر سترجاته على الشبكة العنكبوتية ومثاله سترجة أفلام الأنمي اليابانية وألعاب الفيديو الترفيهية.

3.3.1.1. السترجة والأنظمة السيميائية

تُعتبَر السترجة ترجمة متداخلة الأنظمة السيميائية intersemiotic translation حسب مصطلحية جاكوبسون (Jakobson) (2000) لأنه تتم تأديتها بين أزواج أنظمة سيميائية مختلفة على ثلاث مستويات:

- **مستوى اللغة:** من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف
- **مستوى النسق:** من النسق الشفهي المسموع إلى النسق الكتابي المرئي
- **مستوى الوسيط:** من أوراق السيناريو العضوية إلى الشاشة الصناعية

وفي هذه النقطة، يضيف غوتلياب (2004, p.18) نوعا رابعا لأنواع الترجمة الجاكوبسونية الثلاثة (ترجمة ضمن اللغة ذاتها، ترجمة بين اللغات، ترجمة بين الأنظمة السيميائية) ألا وهو الترجمة ضمن النظام السيميائي الواحد intrasemiotic ويوضح أن السترجة تُعتبر ترجمة ضمن النظام السيميائي الواحد بحيث أنها تتم ضمن الحيز السمعي البصري (من الشاشة إلى الشاشة) وتستعمل اللغة اللسانية ذاتها في النقل ولكن فقط من النمط المنطوق إلى النمط المكتوب، وليس كالانتقال مثلا من اللغة اللسانية إلى اللغة التجريدية كالرسم أو الرقص.

كما يصف غوتلياب (1994, p.104) السترجة بالترجمة القطرية أو المائلة diagonal translation بعد مقارنتها بالترجمة الكتابية والترجمة الشفهية. فالترجمة الكتابية يمكن أن تكون أفقية بمعنى أنها تتم في المنحنى نفسه من الكتابة إلى الكتابة والانتقال يكون فقط من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. والأمر سيان بالنسبة للترجمة الشفهية (بنوعيها المتزامنة والمتعاقبة)؛ إذ تتم من المنطوق إلى المنطوق بين لغتين مختلفتين.

والشكل التالي يوضح كيف يتم الانتقال ذو النمط السيميائي الموحد في الترجمة الكتابية والترجمة الشفهية.

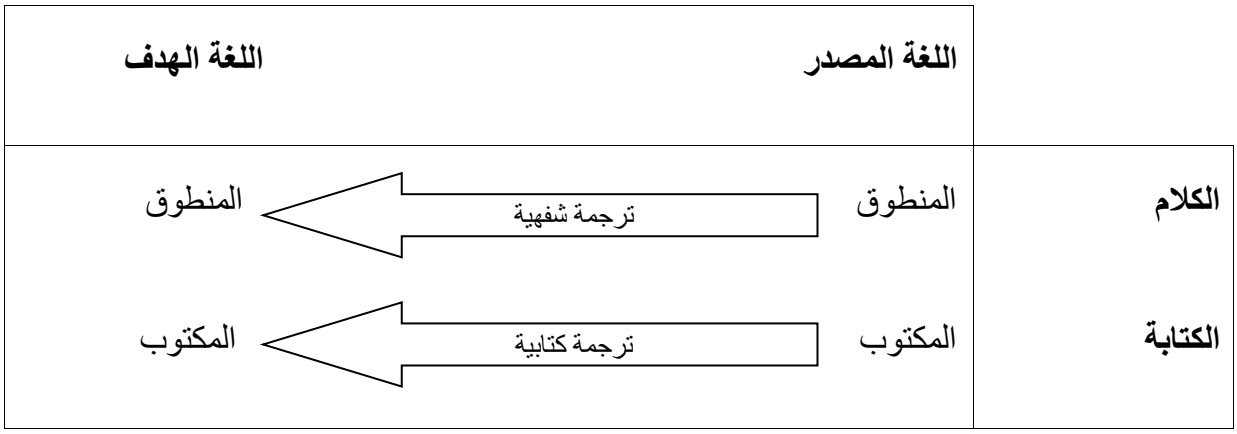

الشكل 1.1. **مسار الانتقال عبر الأنساق السيميائية في الترجمة الكتابية والترجمة الشفهية**

أما السترجة فينحني مسارها كالتالي:

- بشكل عمودي من المنطوق (حوار الممثلين) إلى المكتوب (الكتابة على الشاشة) في حالة السترجة ضمن اللغة نفسها intralingual subtitling
- بشكل قطري من المنطوق باللغة المصدر إلى المكتوب باللغة الهدف في حالة السترجة بين اللغات interlingual subtitling

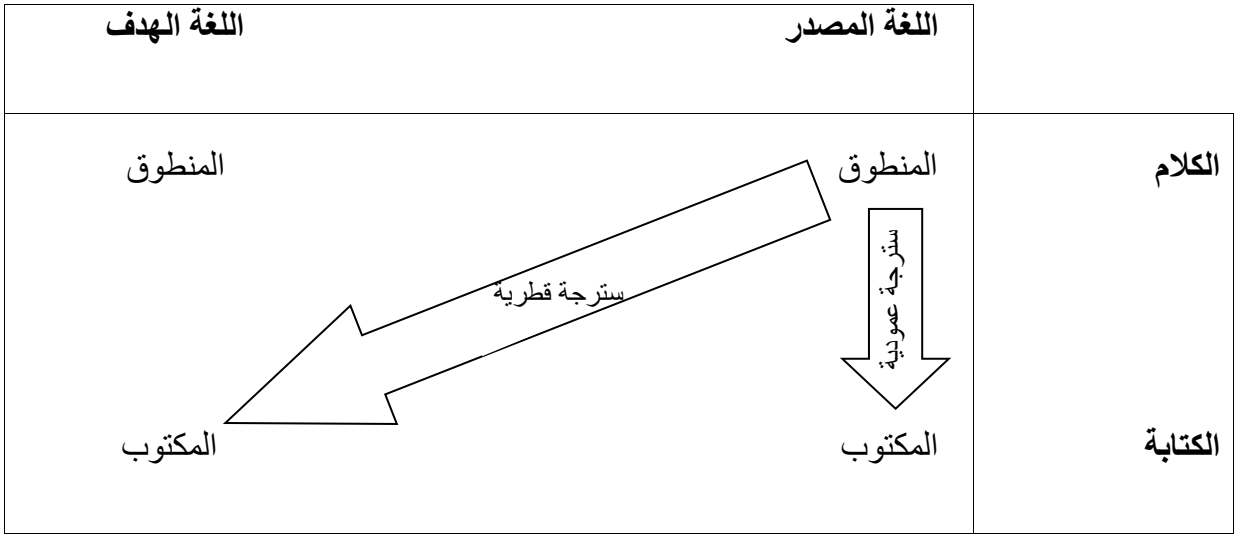

الشكل 2.1. **مسار الانتقال عبر الأنساق السيميائية في السترجة**

4.3.1.1. المعنون كمحترف ترجمة

في سياق ممارسي السترجة، يُثمِّن غوتلياب (1994, p.115) دور المعنون أو المسترج subtitler من خلال عرضه للمؤهلات التي ينبغي أن يتوفر عليها، ويشبِّهه بمحترفين في مجالات مختلفة أين تكون الاحترافية والإتقان سر النجاح. فبالإضافة إلى كونه مترجمًا كفؤا في الأصل وهو ما يستلزم

إتقان اللغتين المصدر والهدف والإلمام بكل الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتعلقة ببلدي اللغتين، فهو يجمع بين ميزات المترجم الشفهي في "أذنه الموسيقية" واحترامه للإيقاع الأصل، لأن العناوين يجب أن تُعرض على الشاشة بحيث تعكس إيقاع الحوار المسموع سواءً كان بطيئًا أو سريعًا، معبرًا عنه بأساليب لغوية أو غير لغوية، فهو يحرص على صحة ترجمته كحرص المحرر في رصد وتفادي الأخطاء في الكتب التي ينشرها، لأن الأخطاء لا تقلل من شأن العمل فحسب، بل تصل إلى ملايين المشاهدين وهو ما ينجرّ عنه خسارة ثقة المشاهد وتكوين مفاهيم ومعلومات خاطئة تتناقلها الأجيال.

ثم إن المعنون يتعامل مع حيثيات وتفاصيل المهنة المختلفة بحيث يستغلها في لتشكيل تحفته الترجمية النهائية تمامًا كالمصمم عند تركيزه على تفاصيل تصميمه وجمالياته. ومثلما يتمتع الجراح بثبات اليد والدقة في العمل، فإن المعنون يُطوِّع الأدوات والتكنولوجيات والاستراتيجيات المختلفة في يده ويمزجها بالخبرة والرزانة ليعالج الحالة التي يتعامل معها. وكل هذا يضع المعنون تحت ضغط كبير لثقل المسؤولية الملقاة على عاتقه.

5.3.1.1. استراتيجيات الترجمة في السترجة

للسترجة استراتيجيات وتقنيات خاصة حالها حال الترجمة، تساعد المعنون على إجراء عملية النقل متعددة الأوجه. وفي هذا الصدد، يقترح غوتلياب (as cited in Ghaemi and Benyamin, 2010, p.42; Michael, n.d, p.117) مجموعة شاملة من الاستراتيجيات نعرضها فيما يلي:

- **التوسيع expansion** توفر تقنية التوسيع شروحات إضافية لتفسير الظواهر اللغوية وغير اللغوية كالعناصر الثقافية التي لا تكون موجودة في اللغة والثقافة الهدف.
- **إعادة الصياغة paraphrase** يتبنى المعنون في هذه التقنية بنى نحوية جديدة في اللغة الهدف لنقل الصيغ الخاصة باللغة المصدر.
- **النقل transfer** تركز تقنية النقل على الرد الكامل والدقيق للشكل والمضمون من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف.
- **المحاكاة imitation** تعتبر المحاكاة كتقنية الاقتراض بمصطلحية فيني (Vinay) وداربلني (Darbelnet) وهي تقوم باقتراض عبارة من اللغة المصدر وتنقلها حرفيا إلى اللغة الهدف.
- **الكتابة الحرفية transcription** تستخدم لنقل اللغة الغريبة واللغة الثالثة من المصدر إلى الهدف.

- **التفكيك dislocation** يركز المعنون من خلال هذه التقنية على إحداث الأثر المكافئ في اللغة الهدف أكثر من تركيزه على المضمون ومثاله ترجمة أغنية أطفال.
- **التركيز condensation** يقوم المعنون هنا بتركيز محتوى النص المصدر وتقليصه ولكن دون خسارة كبيرة للمعنى.
- **الإلغاء decimation** يلجأ المعنون إلى هذه التقنية عندما يكون إلغاء بعض الأجزاء المهمّة من الحوار في النص المصدر أمرا حتميا ولا مفر منه.
- **الحذف deletion** وهو يقوم على الحذف المتعمد التام لبعض الأجزاء الأقل أهمية في النص المصدر.
- **عدم الترجمة resignation** يتبنى المعنون هذه الاستراتيجية في حالة عدم قابلية الترجمة untranslatability واستحالة نقل العناصر النحوية والمعنوية المصدر إلى النص الهدف.

وفي خضم التقنيات الخاصة بترجمة العناصر اللغوية الثقافية، يقترح كارامیتروغلو (Karamitroglou) (1997) خمس تقنيات لنقل الأبعاد الثقافية المتأصلة في الثقافة، ويقوم استعمال بديل من هذه التقنيات بدل الآخر على العنصر اللساني الثقافي بحد ذاته، وعلى السياق العام اللساني أو غير اللساني، وكذلك على الوضعية السمعية البصرية التي ظهر فيها. والمثال الذي قدمه الكاتب هو الجملة الموالية :

“They were following orders from 10 Downing Street”

- **النقل الثقافي cultural transfer** ويتم فيه استبدال العنصر الثقافي المصدر بمكافئه في الثقافة الهدف. وبالتالي فالعنصر الثقافي الانجليزي 10 Downing Street (وهو عنوان أو إقامة رئيس الوزراء) تصبح في اللغة العربية: "كانوا يتبعون الأوامر الصادرة من ..."
- **الإبدال transposition** وتعتبر بمثابة النقل الحرفي للعبارة دون إضافات أو شروحات. تكون الترجمة بذلك: "كانوا يتبعون الأوامر الصادرة من شارع داونينغ رقم 10"
- **الإبدال مع الشرح transposition with explanation** يتم النقل الحرفي للعنصر الثقافي ويتم إدراج شرح إضافي بعده للتوضيح: "كانوا يتبعون الأوامر الصادرة من شارع داونينغ رقم 10، إقامة رئيس الوزراء"
- **المحايدة neutralization** تقوم على تعويض العنصر الثقافي المصدر الخاص بعبارة عامة أكثر تداولاً وبساطة، فتترجم العبارة بـ: "كانوا يتبعون الأوامر الصادرة من رئيس الوزراء"

- **الحذف omission** يتم من خلاله الحذف التام للعنصر الثقافي المصدر، وبالتالي تترجم بـ: "كانوا يتبعون الأوامر".

مع أن العناوين تتعايش مع النص الأصلي cohabitation (Diaz Cintas, 2012, p.278) وتشاركه في المكان والزمان، إلا أن حضورها يكون حضورًا طفيفًا وغير جامح كحضور الدبلجة التي تلغي حضور النص المصدر تماما. وتشترك السترجة مع التعليق الصوتي كون كليهما يتعايشان مع النص المصدر (السترجة بالنسق الكتابي والتعليق الصوتي بالنسق المنطوق) ويجمعان بين ذوقي الأجنبي والمحلي وهو ما يولّد تجربة لغوية وثقافية مزدوجة الأبعاد.

يقترح دياز سينتاس قاعدة الست ثواني six-second rule التي يمكن للمشاهد أثناءها قراءة ما يقارب السبعين رمزا characters على الشاشة (الحروف + الفضاءات + علامات الترقيم) بمعدل 12 رمزا في الثانية (12 cps) أو ما يساوي 130 كلمة في الدقيقة الواحدة (130 wpm) ويتنبأ دياز سينتاس مع الاستعمال المكثف للأجهزة الموصولة بالإنترنت بالنسبة للأجيال الحاضرة والقادمة و التعوُّد على العناوين المبرمجة والشاشات بكل أنواعها فإن سرعة قراءة المشاهدين سترتفع لتصل إلى 15 رمزا في الثانية (15 cps) أو 160 كلمة بالدقيقة (160 wpm) ومع ذلك، فإن سرعة القراءة تبقى دائما مرتبطة بعوامل أخرى كالسن والمستوى التعليمي للفرد (p.274-76)

ولا يغيب عن الذهن أن مستوى الأمية مرتفع في العالم العربي وأن الملايين غير قادرون حتى على القراءة والكتابة فما بالك باستعمال التكنولوجيا والأجهزة الرقمية المتطورة، وهذا ما ينتج عنه ثغرة اجتماعية وثقافية عميقة بين الطبقة غنية المعلومات info-rich والطبقة فقيرة المعلومات info-poor (Gamal, 2007, p.86) هذا بالإضافة إلى الفقر وانخفاض القدرة الشرائية للعامل العربي البسيط مقارنة مع الموظف الأجنبي الأكثر راحة ماديًا. حتى وفي حال تمكن المواطن العربي من اقتناء التكنولوجيا، فإن استقباله إياها يبقى استهلاكيا وسلبيا خاصة وأن الشركات المصنعة للتكنولوجيا تستهدف العالم العربي والشباب العربي بالأخص وتبهره بآخر المستجدات دون أن يكون الشاب العربي واعيا لمخاطر وتبعات الاستهلاك المفرط والأعمى للتكنولوجيا.

6.3.1.1. معايير السترجة

يقدم كاراميتروغلو (1997) مجموعة شاملة من المعايير لضبط العنونات عبر أوروبا كوسيلة لتوحيد دول القارة وسن منهج موحد يسهل العمل ويحترم قوانين الدول الأوروبية ولغاتها. ويقسم كاراميتروغلو هذه المعايير على خمسة محاور أساسية: الهدف الرئيسي، الإطار المكاني، الإطار الزماني، علامات الترقيم، وتنقيح النص الهدف.

أ. الهدف الرئيسي

تسعى السترجة إلى تمكين المشاهد من الاستمتاع بالمادة السمعية البصرية المستهلكة من خلال تحقيق أكبر قدر ممكن من المقروئية readability والمفهومية legibility

ب. الإطار المكاني

يتم وضع العناوين أسفل الشاشة في الوسط في سطرين يحتويان على مجموع 70 رمزا. تكون خطوط الكتابة إما Helvetica أو Arial وهي خطوط متشابهة في الشكل وداكنة وليست عريضة الرسم وبالتالي فهي لا تحتل مساحة كبيرة من الشاشة. أما لون الخط فيكون أبيضا شاحبا غير ساطع كي لا يزعج العين. ويمكن أن تُدرج الكتابة في شريط رمادي شفاف لمساعدة المشاهد على التعقب والقراءة.

ت. الإطار الزماني

يبقى سطرا العنونة لمدة 6 ثواني على الشاشة وهو الوقت اللازم الذي يمكن للمشاهد في غضونه قراءة سطري العنونة اللذين يحتويان على ما معدله 14 إلى 16 كلمة. وبالتأكيد فإن سرعة القراءة تختلف بين الأفراد حسب السن وحسب المستوى التعليمي. وتُعرض العناوين ربع ثانية بعد بدأ الحوار وذلك ما يسمح للعقل بتلقي الرسالة ونزول العين أسفل الشاشة والشروع في القراءة، ولا يجب أن تبقى العناوين على الشاشة أكثر من ثانيتين بعد انتهاء الحوار لتفادي القراءة الثانية الآلية، بذلك لا تكون أمينة للمضمون فحسب بل لإيقاع البرنامج أيضا.

ث. علامات الترقيم

عدى الخط العريض **bold font** الكتابة المسطرة <u>underline</u> اللذين لا يُسمح باستعمالهما في السترجة (بسبب الحجم الكبير والسمك غير المناسب لصغر الحيز المكاني وتشتيت عين القارئ)، فإن علامات الترقيم الأخرى تُستعمل بصفة عامة كما في الكتابة العادية؛ ملتصقة بالحرف الأخير بدون فراغ قبلها ولكن بعدها، بشكل غير مفرط بل بالقدر الذي يوضح تقسيم الجمل ويسهل عملية القراءة والفهم.

ج. تنقيح النص الهدف

تمر هذه المرحلة بعدة خطوات نذكر منها:

- ينبغي تقسيم الجمل بحيث تكون حاملة لمعنى كامل بحسب التقسيم العقدي الأعلى segmentation at the highest nodes للشجرة النحوية لكاراميتروغلو (1997)
- يتعين أن تكون السطور متقاربة في الطول أو متوازية قدر الإمكان ومتزامنة مع الحوار.

- يتم حذف العبارات الإطنابية وغير اللازمة التي لا تؤثر على المعنى.
- اختيار الصيغ النحوية الأكثر عملية والأقل حروفا مثل active vs. passive
- يجب احترام الأسلوب اللغوي المستخدم أو السجل اللغوي register لأنه يكون متعمّدًا في النص المصدر، لذا يجب الأخذ بعين الاعتبار اللكنات المستخدمة في الحوار، اللغة الأكاديمية من لغة الشارع، ألفاظ اللباقة من الألفاظ "التابو".

4.1.1. تصنيف أنواع الترجمة السمعية البصرية حسب نموذج Venuti للتغريب والتوطين

استنادا إلى قطبية فينوتي الشهيرة "التغريب" و "التوطين"، أين يكون التغريب قائما على تقريب القارئ الهدف من النص الأصلي ومؤلفه ومركزا على الثقافة المصدر، وأين يكون التوطين قائما على تقريب النص المصدر إلى القارئ الهدف وثقافته المحلية، يمكن أن نرتب أنواع الترجمة السمعية البصرية الثلاثة الدبلجة والعنونة والتعليق الصوتي (نستثني من الترتيب الأنواع الفرعية) على أساس الاعتبارات اللسانية والثقافية وعلى أساس حضور الأجنبي والإحساس به في الترجمة على النحو الآتي:

		الدبلجة	العنونة	التعليق الصوتي
تغريب	الحضور الملموس للأجنبي	-	+	+ -
	الاعتبارات اللسانية المصدر	-	+	+ -
	الاعتبارات الثقافية المصدر	-	+	+ -
	النكهة الأجنبية	-	+	+ -
توطين	الحضور الملموس للمحلي	+	+ -	- +
	الاعتبارات اللسانية الهدف	+	+ -	- +
	الاعتبارات الثقافية الهدف	+	+ -	- +
	النكهة المحلية	+	+ -	- +

الجدول 2.1. **أنواع الترجمة السمعية البصرية حسب التصنيف الفينوتي**

يمكن الاستنتاج من الجدول أعلاه أن الدبلجة والسترجة يمثلان الطرفين الأقصيين حسب التقسيم الفينوتي الثنائي للترجمة بينما يحتل التعليق الصوتي مكانة وسطية تجمع القليل من كلي الطرفين.

تعتبر الدبلجة أقل أنواع الترجمة السمعية البصرية تغريبا وأكثرها توطينا؛ فهي تمحي حضور الأجنبي الملموس بحيث لا يمكن رصد أي أثر للنص أو اللغة المصدر في المنتوج النهائي، كما أن المترجم وفريق الدبلجة والإنتاج يولون الأولوية للاعتبارات اللسانية والثقافية للجمهور المستهدف على حساب اللغة والثقافة المصدر والدليل هو التغييرات المعتبرة وعمليات الحذف الكثيرة التي تجري على النص المصدر قبل أو يصل إلى الجمهور المستهدف في نسخته الأخيرة، ولذلك فلا عجب أن يكون المنتوج النهائي في الدبلجة ذو نكهة محلية بامتياز.

أما السترجة فهي أكثر الأنواع الثلاثة تغريبا وأقلها توطينا لأن النص الأصلي حاضر ومسموع طول الوقت، ورغم الجهود المبذولة لاحترام الاعتبارات اللسانية والثقافية للجمهور الهدف إلاّ أنّ الاعتبارات اللسانية والثقافية للنص المصدر تغلب على النص المترجم الذي يشغل حيزا صغيرا أسفل الشاشة وهو ما يولّد حضورا مزدوجا واحتكاكا بين النكهتين الأجنبية والمحلية تغلب فيها النكهة الأجنبية على المحلية بحكم طبيعة السترجة وبحكم تفوق وغلبة النسق المنطوق/المسموع على النسق المكتوب/المقروء.

وفيما يخص التعليق الصوتي فهو في مرتبة وسط بين التغريب والتوطين لأنه يحتضن النص الأصلي والنص المترجم في الوقت نفسه مثل السترجة، إلا أن النص المترجم (صوت المعلق) هنا يكون أكثر حضورا وبروزا من النص المصدر (صوت المتكلم الأجنبي) الذي يتلاشى في الخلفية. وبحكم حضور النص المصدر في الخلفية، وبحكم التزامن التقريبي بينه وبين النص المترجم، يمكن القول أن الترجمة أمينة لحد معيّن للاعتبارات اللسانية والثقافية المصدر، ولكن الاعتبارات اللسانية والثقافية للجمهور المستهدف تحظى بالأولوية، وبذلك فالنكهة الأجنبية حاضرة في التعليق الصوتي بشكل طفيف وتغلب عليها النكهة المحلية نظرا لحضور وبروز الترجمة أكثر من المصدر.

2.1. الإعلام

يُعتبر الإعلام ظاهرة مثيرة للجدل، فبانتشاره تغيرت حياة الناس وتبدلت طريقة حصولهم على المعلومات. وقد أصبح الإعلام ووسائل الإعلام بمختلف أنواعها وأشكالها وثيقة الارتباط بشتى مجالات الحياة خاصة السياسية منها. ولذلك سنحاول فيما يلي تناول أبرز معالم الإعلام وعلاقته بالمجال السياسي وبالترجمة وبالإيديولوجيا.

1.2.1. مفهوم الإعلام Media

تُشتق كلمة الإعلام في اللغة العربية من المصطلح الانجليزي media الذي هو صيغة الجمع لمفردة medium التي تعني الوسيط الذي يتم عبره نقل شيء معين، وبناء على هذه الفكرة، ظهر مفهوم media of communication أو إعلام التواصل أين يتم نقل الرسائل، ليستقر المصطلح على ما هو معروف بتسمية mass media ومقابلاتها باللغة العربية الإعلام الجماهيري أو وسائل الإعلام أو وسائل الإعلام الجماهيرية أين يتم التوجه بالمعلومات إلى حشود غفيرة من الجماهير (Hartley, 2002, p.142)

ويتسم الإعلام بخاصيتين أساسيتين هما: التغطية الواسعة لجماهير كبيرة والسرعة المعتبرة في تنقل المعلومات (Schäffner and Bassnett, 2010, p.3) ومما لا شك فيه أن السياسيين والحكام ورجال الأعمال وغيرهم من أصحاب النفوذ لن يترددوا في استغلال هاتين الخاصيتين المهمتين لفرض خطاباتهم ونشر إيديولوجياتهم على الصعيدين المحلي والدولي، وهو ما يضع الإعلام بدوره في موضع قوة نظرا لامتلاك المحتوى وسرعة الانتقال والقدر الهائل من المعلومات التي يتم نشرها لتلك الجماهير مما يُمكّنها من تشكيل المحتوى وتطويعه حسب حاجة ومصالح أصحاب النفوذ.

2.2.1. فروع الإعلام

تنقسم وسائل الإعلام حسب **طبيعة المادة الإعلامية** إلى ثلاث فروع أساسية (Hartley, 2002, pp.142-143) هي:

- **وسائل الإعلام المكتوبة أو المطبوعة** مثل الصحف و المجلات
- **وسائل الإعلام البصرية** مثل السينما والتلفزة
- **وسائل الإعلام السمعية** مثل الموسيقى والراديو

وفي حين أن قناة الانتقال في وسائل الإعلام التقليدية كان يحتكرها طرف واحد وتسير في اتجاه واحد أي من الواحد إلى العديد (one-to-many) دون مشاركة المستقبِل في إنتاج المعلومات، فإنها الآن في عصر الإنترنت والعولمة أصبحت في متناول الكثير مما يسمح بنقل المعلومات من العديد إلى العديد (many-to-many) كما أنها أصبحت ثنائية المسار إذ يمكن التفاعل المباشر بين المرسِل والمستقبِل خاصة في حالة وسائل الإعلام الاجتماعية social media التي لا تُمكّن المستقبِل من الانتقاد والتعبير عن رأسه فحسب، بل تُمكّنه من المشاركة وصنع المحتوى بنفسه وبالتالي يمكن أن يكون مستقبِلا ومرسلا في الوقت نفسه (المصدر نفسه).

أما من حيث **طبيعة العمل**، فيمكن تصنيف وسائل الإعلام إلى ثلاث فروع (Cushion, 2019, p.309) هي:

- **وسائل الإعلام ذات طابع الخدمات العامة** public service media توفر المادة الإعلامية المحلية والدولية وتقدمها للجماهير في ساعات الذروة وتخضع لقوانين وتنظيمات المهنة.
- **وسائل الإعلام ذات الطابع التجاري** market-driven media تكون متحيّزة لأطراف معينة ولا تتقيد بالقوانين كسابقتها
- **وسائل الإعلام الحكومية** state media وتخدم أجندات الحكومات اليومية على حساب المصداقية والشفافية والاستقلالية الصحفية.

3.2.1. الدراسات الإعلامية Media Studies

تجتمع الدراسات الخاصة بمجال الإعلام والتواصل بمختلف أشكاله وأنواعه تحت تخصص يسمى بالدراسات الإعلامية. ويُعرّف Elhachmi Akkaoui من قسم الانجليزية بجامعة محمد الأول بوجدة هذا المصطلح على أنه تخصص يجمع بين النظري والتطبيقي ويدرس القنوات المختلفة التي تصلنا من خلالها المعلومات والتي تشمل المحتوى المكتوب والمحتوى البصري والمحتوى السمعي وتأثيرها على المتلقين (p.06)

4.2.1. النص الإعلامي

تُعرِّف غادة الحلايقة (2018)، عبر الموقع العربي موضوع الخاص بالمقالات الالكترونية، النص الإعلامي على أنه:

> النصُّ الذي يرتبِطُ بوسائلِ الإعلام على اختلافها، ويُثري مادتَه من كافّة الأجناسِ الأدبيّة، والأشكالِ الخطابيّة على اختلافها، كالوصفِ والسّرد والحجاج، لكنّ هذا النصّ يتميّز بعدّة خصائص؛ كالمُباشَرَةِ، والوضوح، والاقتضاب، والاختزال، إضافةً للعناوين المشوّقة والمثيرة والمواضيعِ الجادة التي من شأنها أن تفيدَ أوسعَ شريحةٍ من النّاس.

(المصدر: الرابط في قائمة المصادر والمراجع)

يقترح هذا التعريف بعض صفات النص الإعلامي الذي يتميز باستسقائه مادته من مختلف الأجناس النصية والخطابية، وبارتباطه الوثيق بالعامل الاجتماعي والنفسي من حيث قدرته على

الاستهداف الواسع لمختلف شرائح المجتمع بواسطة أساليب متخصصة في التحفيز النفسي مثل إثارة الفضول والتشويق.

5.2.1. خصائص المادة الإعلامية

بالإضافة إلى التغطية الواسعة والسارة في نشر المعلومات، يشكّل التناص خاصية من خصائص النص الإعلامي إذ يستسقي هذا الأخير محتواه من نصوص أخرى مختلفة الأجناس ومختلفة المواضيع، وتتم إعادة صياغة السياق recontextualisation فيه من خلال استراتيجيات خطابية مثل الحذف والإضافة والتبديل وإعادة التنسيق، وبذلك تتغير الرسالة ويتبدل المضمون بما يخدم الخطاب الجديد (Schäffner and Bassnett, 2010, pp.5-6) مثلما يحدث في التقارير الصحفية التي تستعمل تقنية التلخيص لتقليص المقالات الصحفية الطويلة، ومثل المقابلات التي تستعمل إعادة الصياغة لتكييف تصريحات الضيوف خاصة في المواضيع الحساسة والشائكة.

6.2.1. الإعلام والترجمة

تصرح شافنار وباسنيت (2010, p.2) أن إعادة صياغة السياق والتغييرات التي يتم إجراؤها على النص الإعلامي تبرز أكثر عند الانتقال بين اللغات أي عند الترجمة، ومع أن الترجمة تختفي في ظل الأحداث والتقارير السياسية، إلا أنها بالغة الأهمية في كلي الميدانين الإعلامي والسياسي، وفي هذا الصدد تقول الكاتبتان:

“Translation, although often invisible in the field of politics, is actually an integral part of political activity. Which texts get translated, from and into which languages is itself already a political decision.” (Schäffner & Bassnett, 2010, p.13)

"رغم أن الترجمة لا تظهر غالبا في مجال السياسة إلا أنها جزء لا يتجزأ من النشاط السياسي، فاختيار النصوص للترجمة واختيار اللغات التي تتم الترجمة منها وإليها يعد في حد ذاته قرارا سياسيا." (ترجمتنا)

ويمكن التمييز بين نوعين من التغييرات (المصدر نفسه، ص.9) التي تطرأ على النص الإعلامي وهي:

- **التغييرات على مستوى لغة النص الأصلية:** وتشمل التنقيح، التلخيص، تبني لغة وكالة الأخبار، التنقيح مجددا، تبني شروط دار النشر، التقليص استجابة لقيود المكان.
- **التغييرات أثناء الترجمة:** النقل اللغوي من لغة إلى أخرى، تقليص الحجم، تغيير جنس النص، التركيز على العملية الانتقالية أكثر من العملية التكافئية.

يظهر الاتصال الوثيق بين الإعلام والترجمة عند تغطية الإعلام للأحداث العالمية وفي المحافل الدولية، إذ تكون تصريحات المتكلمين بلغة غير لغة وكالة الأخبار التي تقوم بالتغطية الإعلامية، وبالتالي تتوجب الاستعانة بخدمات المترجمين والترجمة بمختلف أنواعها بنقل المعلومات إلى اللغة الهدف إلى الجمهور المتلقي. وهنا قد يتم اللجوء لواحد من بين أنواع الترجمة التالية:

- الترجمة الكتابية: في حال ترجمة وكتابة مقال صحفي
- الترجمة الشفهية المتزامنة أو المتعاقبة: وهي ما يمكن ملاحظته في الروبرطاجات التلفزيونية، ويتم إخفاء الصوت الأصلي وتعويضه بصوت المترجم
- التعليق الصوتي: ويتم بإبقاء صوت المتحدث الأصل في الخلفية مع إبراز صوت المترجم
- ترجمة لغة الإشارات بظهور المترجم في حيز صغير في زاوية من الشاشة.

كما أنه توجد قنوات إخبارية توفر السترجة بنوعيها (ضمن اللغة نفسها وفي لغة أجنبية) للمادة الإعلامية التي تقوم بنشرها على الشاشة، هذا بالإضافة إلى وجود قنوات توفر البث بلغة بلدها الأصلي وبلغة أخرى مثل قناة CNN الناطقة باللغة الانجليزية و النسخة العربية لها CNN Arabic

ويمكن رصد أهمية الترجمة في المجال الإعلامي السياسي على الصعيد الدولي من خلال ترجمة العقود والاتفاقيات الدولية بين أطراف من بلدان مختلفة وكذا ترجمة الخطابات السياسية عند تبادل السياسيين الزيارات، وعلى الصعيد المحلي بتوفير نسخ بلغات متعددة للمقالات أو التصريحات السياسية في حال البلدان مزدوجة أو متعددة اللغات. (المصدر نفسه، ص.12).

7.2.1. الإعلام والإيديولوجيا

يعتبر الإعلام والإيديولوجيا خاصة إذا ارتبطا ببعضهما البعض كما في هذه الحالة من أكثر المفاهيم تعقيدا وتشعبا نظرا لتداخل العوامل المشكلة لهاتين الظاهرتين. وسنحاول في ما يلي تناول بعض من هذه المفاهيم الأساسية بما يتوافق مع موضوع دراستنا.

1.7.2.1. مفهوم الإيديولوجيا

تُشتق كلمة إيديولوجيا بالانجليزية ideology من كلمة idea أي الفكرة، ولذلك فإن مفهوم الإيديولوجيا نظري ويعتمد على الأفكار، ويعرفها هارتلي (2002, p.103-104) قائلا:

"Knowledge and ideas characteristic of or in the interests of a class… In cultural/ communication studies, ideology is seen as the practice of reproducing social relations of inequality within the sphere of signification and discourse."

"هي [الإيديولوجيا] عبارة عن معارف وأفكار تُميّز طبقة معينة وتخدم مصالحها... في الدراسات الثقافية/التواصلية، تُعتبر الإيديولوجيا ممارسة يتم من خلالها إعادة إنتاج علاقات اللامساواة الاجتماعية في فضاء الدلالة والخطاب" (ترجمتنا)

ونلاحظ حسب هذا التعريف أن الإيديولوجيا من زاوية الإعلام ترتبط بالعلاقات الاجتماعية وليس العلاقات الاجتماعية فحسب بل تلك التي تظهر فيها اللامساواة بين طبقات المجتمع مثل الفرق بين طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء، كما أن الإيديولوجيا تستعمل الدلالة والخطاب بمستوياته المختلفة لتعميق تلك اللامساواة بما يخدم مصالح وأهداف الطبقات التي تحظى بالسلطة والنفوذ، وبذلك فالإيديولوجيا يمكن استغلالها لتكريس علاقات الهيمنة في المجتمع.

2.7.2.1. الإيديولوجيا وممارسات التلاعب

كما رأينا سابقا، فإن الخطاب حاضر في لعبة الإيديولوجيا ويلعب دورا هاما في نشر أفكارها ومبادئها خاصة إذا تعلق الأمر بالمجال السياسي الذي لا ينفصل بدوره عن مجال الإعلام، وبذلك يمكن رصد العلاقة بين الإيديولوجيا والإعلام على سبيل المثال من خلال طريقة عرض الأخبار أو العناوين الرئيسية والفرعية على الصفحات الأولى من الجرائد والمفردات المستعلمة في ذلك بحيث يتم نقل مواقف ومبادئ وكالة الأخبار أو الجريدة وحقنها للمستهلك بما يؤثر في تشكيل الرأي العام حول القضايا السياسية المختلفة (Schäffner & Bassnett, 2010, p.4)

وفي حال المقابلات interviews (المصدر نفسه، ص.7) التي تجريها الصحف مع شخصيات سياسية مختلفة، يمكن كذلك رصد تلاعب في المحتوى من حيث اختيار الأسئلة، وإعادة صياغة الأجوبة، وحذف أو زيادة التعليقات على التصريحات الأصلية، وتغييرات أخرى على مستوى المضمون وعلى مستوى النص خاصة في حالة استضافة شخصيات بمبادئ وإيديولوجيات معارضة لتلك الخاصة

بالصحيفة أو وكالة الأخبار، وعليه فإن الخطاب الذي يتلقاه الجمهور يكون متلاعبا فيه بما يتماشى مع إيديولوجيات الجهة الإعلامية قبل نشره.

ولا يختلف الأمر فيما يخص الترجمة، إذ أن هذه الأخيرة تسمح كذلك بقدر كبير من إعادة صياغة السياق والتلاعبات على مستوى النص والمضمون، كما أن القرارات المتخذة كلها تعتمد على "سياسيات وإيديولوجيات مؤسساتية" (المصدر نفسه، ص.8)

3.7.2.1. الإعلام وإيديولوجيات الليبرالية الجديدة

يُعتبر الإعلام المروج الأساسي لسياسات الليبرالية الجديدة Neoliberalism أو ما يُعرف بالرأسمالية الشعبية popular Capitalism التي تهدف إلى تخصيص ممتلكات الحكومة وتسمح للمستثمرين الأفراد بامتلاك الحصص، حيث أن وسائل الإعلام - بالتعاون مع متخصصي العلاقات العامة- تروج لمبادئ التخصيص هذه عن طريق الأخبار والبرامج التلفزيونية والإعلانات التي تثني وتحث الشعب والخواص على الاستثمار والمقاولة وجني الثروة (Berry, 2019, p.59-60)

ويقدم الكاتب أمثلة حية وتفصيلية عن مساهمة الإعلام في ترسيخ مبادئ الليبرالية الجديدة في حياة الناس عبر إضفاء الطابع المالي financialization على الممارسات اليومية العادية، فيقول:

> This refers to the process whereby financial logics such as risk taking, entrepreneurialism and accounting increasingly colonize areas such as personal and family life which had previously been free – or relatively free – from such calculations. Behaviour is moulded by credit ratings scores, relationships become seen in monetary terms and a home becomes seen less as a place to live and more as an asset class, which can be used in an entrepreneurial approach to credit creation and risk taking. Media financial discourses and their material manifestations in the form of products such as student loans, mortgages and investment vehicles, are thus seen to shape both behavior and underlying values in line with a neoliberal financialized logic. (Berry, 2019, p.62)

يشير هذا إلى العملية التي يتم من خلالها الاستحواذ المتزايد لمبادئ المنطق المالي مثل تحمل المخاطرة والمقاولة والمحاسبة على مجالات كالحياة الشخصية والعائلية التي كانت مستقلة - أو مستقلة نوعا ما - عن مثل هذه الحسابات. فالسلوكات يحددها تقدير التصنيف الائتماني، والعلاقات تُرى من منظور عقود مادية، والبيت بدل أن يكون المكان الذي يُسكَن فيه يصبح من فئة الأصول ويُستغَل بمنهج تقاولي لخلق الديون وتحمل المخاطرة. وعليه، فإن الخطابات المالية الإعلامية وتجسداتها المادية من منتوجات كديون الطلبة، والرهون، والوسائل الاستثمارية تحدد كلا من التصرف والمبادئ التي تخدم المنطق الليبرالي الجديد ذو الطابع المالي. (ترجمتنا)

وكمثال آخر، تُعتبر برامج الحياة الواقعية reality TV مسرحا خصبا لترسيخ مبادئ وإيديولوجيات الليبرالية الجديدة في جميع النواحي والميادين؛ فمن الزاوية الاجتماعية، تركز برامج التحويل الجذري makeover كبرنامج *The Biggest Loser* على التطوير الشخصي للفرد اعتمادا على قوة إرادته وتحمله وتصميمه على خوض الرحلة الشاقة بنفسه للوصول إلى الهدف المنشود، ومن الناحية التربوية التعليمية، تقوم برامج تربية الأطفال كبرنامج *Supernanny* بوضع الأطفال المشاغبين في حيز منعزل عن تأثير العائلة والمجتمع ومرتبط بنفسية الطفل. أما من الجانب الاقتصادي، فتقوم برامج مثل *The Apprentice* بوضع المشاركين في سياق تنافسي شرس يعكس صورة السوق وتشجعهم على المجازفات المادية وعلى سحق المنافسين سعيا وراء الفوز والثروة. (المصدر نفسه، ص.65-63).

كانت الإنترنت في إرهاصاتها الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية مرتبطة بالهيكل العسكري والهيكل الأكاديمي والقطاع العام الحكومي، لكنها ما فتئت أن اكتست الطابع التجاري للقطاع الخاص، ويمكن القول أنه توجد علاقة تأثير وتأثر بين الليبرالية الجديدة والتكنولوجيا بصفة عامة والإنترنت بصفة خاصة؛ فالليبرالية الجديدة أضفت طابع السوق والتنافسية والخوصصة على الإنترنت، والإنترنت بدورها مع وسائل الإعلام والاتصال ساعدت في نشر وتوسيع نطاق سياسات الليبرالية الجديدة إلى العالمية بسرعة فائقة (المصدر نفسه، ص.71) ويتجسد ذلك في المقولة المعروفة أن الإنترنت حولت العالم إلى قرية صغيرة حيث يمكن التواصل والاستثمار عن بعد وفي أي مكان في العالم.

ومن الملاحظ في العقود الأخيرة انتشار ظاهرة التسويق الشبكي network marketing كطريقة "سهلة وسريعة لكسب المال". ويلجأ متبنو هذا النظام إلى إغراء الناس (خاصة فئة الشباب العاطلين عن العمل) واستدراجهم للانضمام إلى مجموعات تقوم بتسويق منتج معين. يعتمد هذا النظام على مساهمة المشترك باستثمار مالي ذو قيمة محددة (تعود أرباحها في الأخير إلى الشركة الرئيسية) ثم

يقوم بتوسيع شبكة عمله من خلال تسويق المنتج ومحاولة كسب مشتركين آخرين يقومون بدورهم بتسويق المنتج وكسب منخرطين جدد، وبالتالي يتم خلق شبكة متفرعة يكون الشخص فيها بمثابة قائد الشبكة التي بدأها هو ويجني الأرباح على حساب العاملين في شبكته، كما يكون في الوقت نفسه العامل في الشبكة التي بدأها مستثمر آخر قبله يجني الأرباح على حسابه كذلك. وهنا نرى ترسيخا واضحا لمبدأ من مبادئ الليبرالية الجديدة الذي يسمح للغني بزيادة غناه ومضاعفة دخله بتكاليف أخفض وجهد أقل، ويخوله استغلال عدد لا متناهي من اليد العاملة بأجر متدن.

ومن ناحية أخرى، يمكن ملاحظة المبدأ نفسه على شبكة الإنترنت من خلال موضة اليوتوبرز ومتابعيهم. إذ تزخر الإنترنت حاليا بعدد كبير من اليوتوبرز (أو ما يُطلق عليه "صانع محتوى") في مجالات مختلفة كالموضة، مواد التجميل، قنوات الطبخ، التدابير المنزلية، الرياضة وأسلوب الحياة، الألعاب الالكترونية، وغيرها. تتلخص الفكرة في خلق قناة يوتوب ونشر محتوى غني وجذاب بشكل متواصل لتسهيل كسب أكبر عدد من المشتركين – حتى وإن كان ذلك عبر استخدام طرق غير نظيفة كالعناوين الكاذبة المستدرجة clickbait – فإذا وصل المشترك عددا معينا وحقق شهرة على اليوتوب، فسيتم التواصل معه من طرف شركات مختلفة لتسويق منتجاتها، وبالتالي يقوم صانع المحتوى بالدعاية والإشهار لتلك المنتجات على قناته الخاصة مقابل مبلغ من المال وبعض الامتيازات أو الهدايا الأخرى ويقوم المتابعون بحكم التبعية و"الثقة" في صانع المحتوى باقتناء المنتج.

وكلما كانت قناة صانع المحتوى مشهورة وكلما كان لديه عدد كبير من المشتركين كلما زادت فرصه في العمل مع شركات كبيرة وعالمية، ولذلك لم تعد الماركات العالمية حكرا على الدول التي تنتجها بل يمكن التوصيل إلى كل الدول في العالم خاصة مع انتشار وباء Covid 19 والتزام الناس بيوتهم فإن التسوق عبر الإنترنت والتوصيل إلى البيوت عبر القارات أصبح في ازدهار لم يُعهد من قبل.

إلا أن بعض اليوتوبرز وبعد وصولهم إلى عدد معين من المشتركين (مثلا 1 مليون مشترك ما يقابله جائزة الدرع الذهبي) تتحول قنواتهم إلى مراكز إشهارات ودعايات للماركات العالمية ويتغير بذلك محتوى القناة وهدفها الأصلي لتكتسي الطابع التجاري المالي القائم على حصد المشتركين ومضاعفة عددهم (وهذا ما يمكن ملاحظته جليا في الجملة المتداولة بين اليوتوبرز: "اشترك في القناة وفعل الجرس وادعمني بلايك وتعليق") وعلى تحقيق الشهرة وجني الثروة، إلى أن يتمكن صانع المحتوى من خلق وإطلاق ماركته الخاصة ثم تسويقها بالطريقة نفسها.

ومن بين تبعات الإنترنت في مجال الإعلام (المصدر نفسه، ص.75) التحول التدريجي إلى الإعلام المرقمن على الشاشات الصغيرة كالهاتف النقال بدل الإعلام المطبوع واستغلال الشركات الكبرى

(Facebook, Twitter) المعلومات الشخصية للمستخدمين في خلق قاعدة بيانات ضخمة، وتداول الأخبار وعرض الإشهارات وجني الأرباح منها.

يُلخّص Berry (المصدر نفسه، ص.76-77) العلاقة التكافلية بين الإعلام والليبرالية الجديدة ويوضح كيف تم التعايش بينهما بحيث أن كلا منهما يؤثر ويتأثر بالآخر، فالإعلام ساهم في نشر إيديولوجيات الخوصصة وسياسات تحرير السوق من القيود الحكومية عبر الترسيخ التدريجي لهذه المبادئ في عقول الناس من خلال الأخبار والإعلانات والبرامج التلفزيونية، وبذلك اكتسى الإعلام تدريجيا الطابع المالي وأصبح يحفز العامة على الاستثمار والمجازفات المادية في مجال الأعمال. وكنتيجة حتمية لسياسات التحرير من القيود، ظهرت أجناس إعلامية ترفيهية جديدة لا تراعي الجودة و اللباقة بل تقوم على تكريس الرداءة في صورة الصراعات والدراما والفضائح والتعنيف كبرامج الحياة الواقعية التي تعرض للعلن الحياة اليومية للناس وخلافاتهم الشخصية. أما التكنولوجيا فهي الأخرى ساهمت في نشر سياسات الليبرالية الجديدة من خلال التركيز على منطق السوق والمنافسة الشرسة واستغلال العامة لكسب النفوذ وجني الثروة سواء باستنزاف قدرات اليد العاملة أو باستغلال البيانات الشخصية لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي.

يناقش Castells (2019) مفهوم السلطة أو القوى power من خلال تعدد أوجهه وارتباطه بالمجتمع أو بالدولة أو بالإعلام ويعرف الكاتب السلطة كالتالي:

"…I define power as the relational capacity that enables a social actor to influence asymmetrically the decisions of other social actor(s) in ways that favour the empowered actor's will, interests and values." (p.83).

"أُعَرِّف السلطة على أنها القدرة العلائقية التي تسمح لفاعل اجتماعي أن يؤثر بطريقة غير متناظرة على قرارات فاعل اجتماعي آخر أو فاعلين اجتماعيين آخرين بما يخدم رغبته ومصالحه وقيمه." (ترجمتنا)

ورغم القدرة التأثيرية للسلطة، فإن السلطة المضادة أو السلطة المقاومة counter-power تسعى دائما إلى التصدي للسلطة ومقاومة ما تفرضه هذه الأخيرة حتى وإن كانت مدعومة من طرف الحكومة والأجهزة القضائية والعسكرية وغيرها (المصدر نفسه، ص.83)

وفي الشكل التالي، نوضح العلاقة المتداخلة بين السلطة والسلطة المعاكسة وبين التواصل الأفقي والتواصل العمودي.

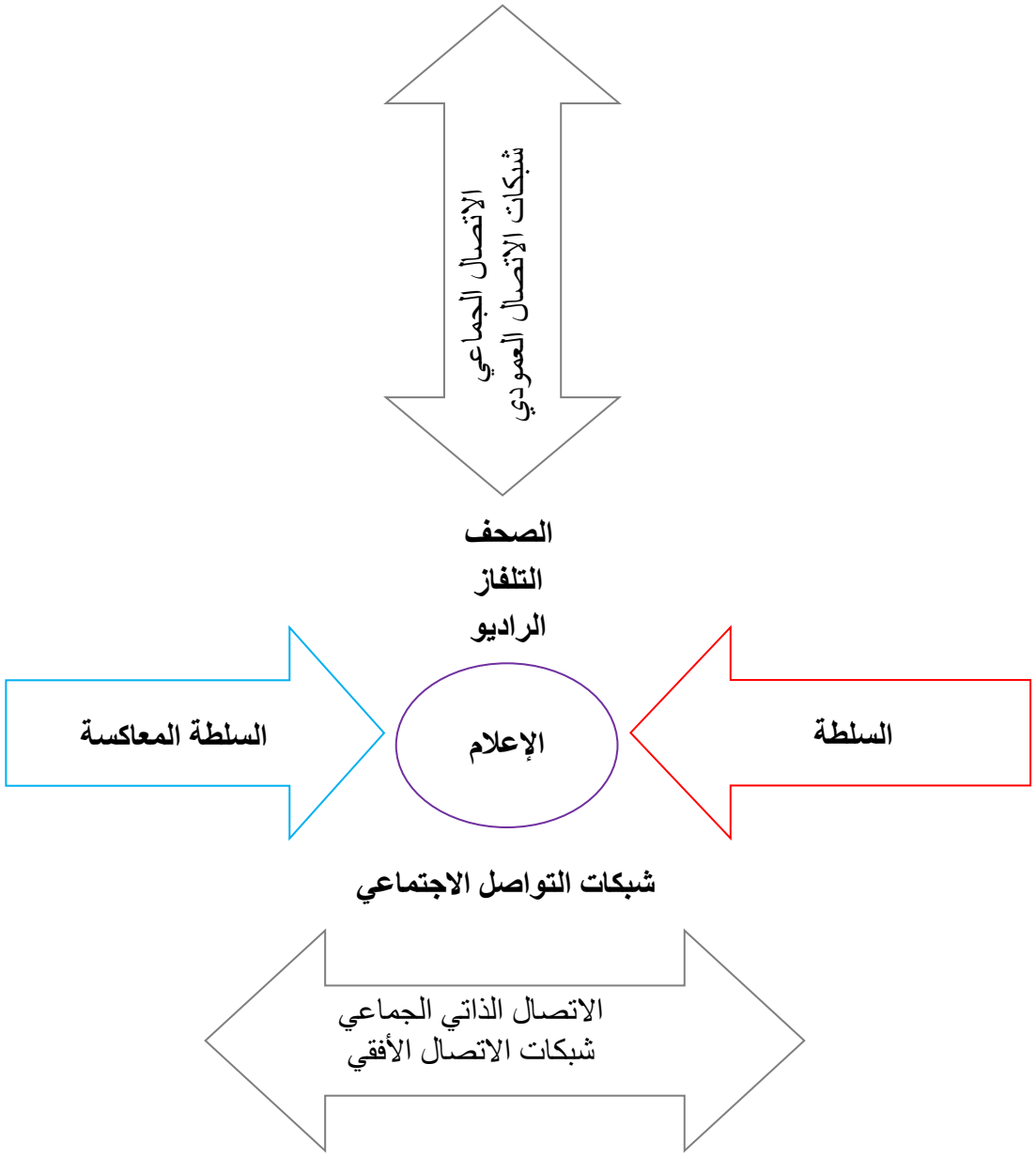

الشكل 3.1. **الإعلام وسط السلطات وعمليات التواصل**

8.2.1. الإعلام والسياسة

يُمكن اعتبار الإعلام والسياسة كوجهين لعملة واحدة أين يستمد الطرفان الدعم والقوة من بعضهما البعض، فالإعلام يوفر التغطية اللازمة للسياسيين لنشر وترسيخ إيديولوجياتهم، والسياسيون يوفرون التمويل والحماية للوكالات الإعلامية لممارسة نشاطاتهم المختلفة.

وفي هذا الصدد، يقول Samoilenko و Miroshnichenko (2019, p.377) أن النظام الإعلامي غير مستقل عن المؤسسات السياسية، بل يتأثر بالمنطق السياسي والصراعات الإيديولوجية في المجال السياسي. ولذلك فالعلاقة بينهما علاقة مصالح وأجندات أين يعمل كل طرف على تحقيق مصالحه الخاصة بكل السبل المتاحة حتى غير النزيهة منها.

وقد تحولت وسائل الإعلام مع الوقت تحولا جذريا من النقل الواقعي والمصداقي للأحداث والمعلومات إلى الفبركة المتعمدة و"التصنيع الانتقائي للواقع" الذي يخدم مصالح معينة لأشخاص معينين، كما أن ديمقراطية الإعلام أصبحت تعكس التوجهات المتحيزة لوسائل الإعلام والسياسيين بدل أن تعكس واقع المجتمع الحقيقي (المصدر نفسه، ص. 375-377)، ومن أبرز معالم التغيير التي طرأت على الإعلام الأمريكي مثلا هو انتهاجه أسلوب الفضائح والمواجهات المباشرة بين السياسيين وهو كذلك ما يغري المشاهدين ويسترعي انتباههم مما أدى إلى هبوط مستوى الإعلام واضمحلال رسالة 'البحث عن الحقيقة' ليحل محلها ما اصطلح عليه الكاتبان بـ confrontainment المركب من كلمتين confrontation بمعنى المواجهة و entertainment بمعنى الترفيه، ليكون معنى المصطلح الترفيه القائم على الصراعات والمواجهات بين السياسيين، وهو ما يُظهر بدوره الانحياز إلى السلبية أو negativity bias للإعلام وللجماهير على حد سواء (المصدر نفسه، ص. 379).

ونلاحظ أن موضة الانحطاط هذه قد مست جميع أنواع الإعلام في ميادين مختلفة وليس الميدان السياسي فحسب، ففي مجال السينما، أصبحت شركات الإنتاج تركز على المؤثرات البصرية والخيالية أكثر من تركيزها على قدرات الممثلين التمثيلية، هذا ودون نسيان ظهور شركات إنتاج وممثلين متخصصين في الأداء الإباحي بدل التمثيل الراقي والمستهدف لقضايا اجتماعية مهمة متبعين في ذلك مبدأ "sex sells" والأمر نفسه ينطبق على مجال الموسيقى أين أصبح المغنون يعتمدون كليا على معدل الصوت autotune لافتقارهم موهبة الغناء والصوت الجميل، كما اتجه محتوى الفيديوهات بشكل جذري إلى الرقص والعري والمشاهد الفاضحة، هذا بالإضافة إلى كلمات الأغاني التي تستعمل لغة سوقية منحطة بدل استخدام الشعر أو القوافي كما في الماضي. وبالحديث عن ألعاب الفيديو، انتقل المحتوى كذلك من ألعاب مسلية ولطيفة إلى محتوى يعج بالعنف والقتل والأسلحة والدمار، تماما مثلما هو الحال بالنسبة إلى أفلام الكرتون التي أصبحت تعلم الأطفال العنف والقتل والوحشية بدل تعليمهم الفرق بين الخير والشر والقيم الحميدة التي ينبغي أن يتحلى بها الإنسان.

كما يشير مقال الكاتبين كذلك إلى موضة السلبية والتعنيف اللفظي التي أصبحت تغلب على الحملات الانتخابية الأمريكية أين لا يتردد المترشح السياسي في التقليل من شأن خصمه باللجوء إلى التهجم والفضائح الشخصية في محاولة لتلطيخ صورته عبر وسائل الإعلام، وبالتالي نسف حملته والتقليل

من الأصوات الناخبة لصالحه، وهذا ما ظهر جليا خلال المعركة الشرسة التي جرت بين دونالد ترامب وهيلاري كلينتون أثناء الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2016 (المصدر نفسه، ص. 380) أين كان كل مترشح ينبش في الماضي الغامض والداكن لسرد فضيحة بعد فضيحة عن خصمه، إذ أخرج ترامب الملفات القديمة لكلينتون الخاصة بانتهاكاتها المالية، كما سلطت كلينتون بدورها الضوء على الاعتداءات الجنسية التي ارتكبها ترامب في حق عدد من النساء.

ونلمس أثناء مثل هذه الحملات الانتخابية كذلك البعد السينمائي الهوليوودي الذي يغلب على وسائل الإعلام الأمريكية التي تعتمد على المبالغة والفضائح والحركة والمواجهات اللفظية العنيفة بين المترشحين وبين مؤيديهم وهو ما يجذب المشاهد ويجعله مدمنا على مثل هذه المؤثرات الإعلامية الميلودرامية.

إلا أن الجدل الذي كان يدور خاصة حول دونالد ترامب وتوجهاته التطرفية العنصرية ضد الأقليات الاجتماعية والدينية بالإضافة إلى أسلوبه الإلقائي المفعم بالتهجم والمفاجئات هو ما أدى إلى إنعاش الإعلام الأمريكي وتحقيق أرباح أكثر، وهو ما يعرف بـ *Trump bump* (المصدر نفسه، ص. 380).

كما يوضح التقرير كيف ساعدت صورة ترامب والجدل القائم حوله قنوات الأخبار والمجلات في مضاعفة عدد المشاهدين وعدد المشتركين المنخرطين فيها وبالتالي في مضاعفة أرباحها بشكل كبير بحيث وفرت وسائل الإعلام التغطية والشهرة لترامب وزود ترامب بدوره وسائل الإعلام بالمحتوى والدعاية (المصدر نفسه، ص. 381).

ولذلك يكمن القول في مثل هذه الحالات أو وسائل الإعلام لم تعد تملؤ الفراغ وتصل بين المستهلك والحدث من خلال توفير تغطية محايدة للخبر كما في الماضي، بل أصبحت تتآمر مع السياسيين ذوي الأجندات السياسية والإيديولوجية سعيا وراء تحقيق الأرباح والشهرة على حساب النزاهة والأمانة في نقل الأحداث والمعلومات.

ومن بين التقنيات المستخدمة من قبل السياسيين خاصة أثناء الحملات الانتخابية اختيار القنوات التي يجرون معها الحوارات والمقابلات بما يخدم أجنداتهم السياسية، حد المؤتمرات الصحفية وانتقاء المراسلين والأسئلة المطروحة، وكذلك الاعتماد الكبير على وسائط التواصل الاجتماعي باعتبارها قاعدة تضم عدد ضخم من المتابعين والناشطين، وبدلا من اعتماد المنطق السياسي political logic والتركيز على المشاكل السياسية، يلجأ سياسيو اليوم إلى أساليب التشهير والفضائح الشخصية والسلبية والتهجم متبعين في ذلك المنطق الإعلامي media logic الذي يركز على استراتيجيات وأساليب السياسيين أثناء

الحملات الانتخابية، وبالتالي يستفيد السياسيون من التغطية الإعلامية ويستفيد الإعلام من العائدات المادية ويبقى المواطن في رتبة مستهلك المنتوج الإعلامي المصنع في مخابر السياسيين (المصدر نفسه، ص. 307-308).

يتسم الإعلام الأمريكي بالطابع التجاري وبالتحيز والتطرف وهو ما يُجَرِّده من الموضوعية والمصداقية، وهذا ما يؤثر بالتالي على تشكيل الرأي العام حول القضايا السياسية بصفة خاصة والثقافة السياسية بصفة عامة، في حين أن الدول – مثل بريطانيا – التي تتمتع بنظام إعلامي ذو طابع الخدمات العامة قوي ومستقل فشعوبها تتمتع بوعي سياسي أكبر (المصدر نفسه، ص. 311-312)

يمكن ملاحظة هذه الظاهرة بوضوح عند الشعب الأمريكي، فهم محدودو الثقافة العامة والثقافة السياسية الدولية، ويجهلون المواقع الجغرافية إذ يعتقدون على سبيل المثال أنّ أوروبا دولة واحدة، كما يغلب على معلوماتهم طابع الأفكار النمطية المقولبة السالبة.

يناقش كوشين (Cushion) (2019, p.313) مصطلح 'ما بعد الحقيقة' أو 'post-truth' الذي يشير إلى واقع الإعلام الحالي أين أصبحت وسائل الإعلام تَحِيد عن الموضوعية وتلجأ إلى العواطف والميول الشخصية والحزبية المتحيدة خاصة فيما يتعلق بالمجال السياسي. ومن خلال استدلاله بالحملة الانتخابية الأمريكية لعام 2016 التي أثارت الكثير من الجدل، نوّه كاتب المقال إلى الموجة الانتقالية العارمة من تناقل المعلومات الصحيحة إلى تناقل المعلومات الخاطئة والكاذبة، وقارن بين المترشحَين الانتخابيين الأساسيين ترامب وكلينتون والتصريحات التي ألقاها كل منهما في الفترة الممتدة بين جانفي 2015 إلى غاية جانفي 2016. وأظهر الجدول إحصائيات صادمة تشير إلى أنّ الكذب أصبح استراتيجية مستخدمة من قبل السياسيين بشكل كبير وعلني لجلب الانتباه أو لكسب الأصوات، إذ يمكن ملاحظة أن تصريحات ترامب تبعد كل البعد عن الحقيقة (تصريح صحيح واحد) مقارنة بكلينتون (12 تصريحا صحيحا)، بل وإن الأغلبية الساحقة لتصريحات ترامب خاطئة (41 تصريحا خاطئا) مقارنة بكلينتون (14 تصريحا خاطئا). وبالرغم من الفضائح الجنسية والتصريحات العنصرية والتصرفات غير المحترفة وانعدام الخبرة السياسية، إلا أن ترامب نجح في الحرب الإعلامية ضد كلينتون وأصبح رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

9.2.1. ميزات الإعلام

كنا قد تطرقنا إلى الإعلام وسلبياته إن صح التعبير التي تتجسد في التلاعب بالمعلومات، والتآمر مع السياسيين، والترويج لإيديولوجيات الاستغلال والنهب الليبرالية، إلا أنه يجب الاعتراف أن للإعلام

ميزات معينة في عصرنا، ولذلك يشيد كورتين (Curtin) بالدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في عصر العولمة من خلال طمس الحدود بين الثقافات المختلفة وتقريب المسافات بين الشعوب، قائلا:

“Despite vast geographic distances and cultural differences, modern media seemingly play a central role in fostering a sense of common experience and human connection across the globe.” (2019, p.188)

"بالرغم من المسافات الجغرافية المتباعدة والاختلافات الثقافية، يتضح أن وسائل الإعلام الحديثة تلعب دورا أساسيا في تعزيز إحساس التجربة المشتركة والتواصل البشري عبر العالم." (ترجمتنا)

ومن أبرز ميزات وسائل إعلام القرن الواحد والعشرين (المصدر نفسه، ص.193-194) ارتباطها الوثيق بمبادئ العولمة والسعي وراء تقليص المسافات وطمس الحدود الجغرافية والثقافية، وما ساهم في تعزيز هذا الوثاق توفر التكنولوجيا المتقدمة والموارد المادية اللازمة للإنتاج الإعلامي، بالإضافة إلى تبادل الخبرات الخاصة بالممارسة الإعلامية، وهو ما يثمر عن احترافية في الميدان، ويسمح بظهور محتويات هجينة لتغطية أذواق الجماهير المختلفة التي فُتِح لها المجال عبر وسائل التواصل الاجتماعي لمشاطرة الرأي والمشاركة المباشرة أو غير المباشرة في الإنتاج الإعلامي.

10.2.1. سيميائيات الإعلام

يعمل الإعلام على نشر بعض المفاهيم وترسيخ بعض الأفكار عبر قنواته المختلفة من خلال استعمال لغة إعلامية خاصة وبث رسائل مستهدفة ومتكررة لتكوير الرأي العام حول القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها (Castells, 2019, p.85)، إذ أن الصور مثلا أو عامل التأثير البصري يتمتع بنجاعة قوية في رسم صور معينة في ذاكرة الفرد وحتى ربطها بالجانب العاطفي، ثم إن الصور تتمتع بفاعلية كبيرة لقدرتها على التعبير عن المواقف بطريقة سريعة وموجزة دون اللجوء إلى المفردات كما يقول المثل الانجليزي ”*A picture is worth a thousand words*“

وبما أن الصور هي التي تبقى عالقة في أذهان العامة، يقوم الإعلام برسم شخصيات سياسية محددة تزعم تلبية احتياجات العامة وتسعى إلى كسب ثقتهم بحيث يصبح السياسي الوجه المعبر عن القيم التي يدافع عنها حتى وإن لم يكن يؤمن بها شخصيا (المصدر نفسه، ص.86)

وبذلك يؤثر الإعلام بطريقة غير مباشرة على الجانب العاطفي والسيكولوجي للأفراد ويخلق تفاعلا بينهم وبين السياسيين على أساس تصنيع وتشكيل الشخصيات المفبركة التي تدوم على مدار الحملات الانتخابية، فتصبح هذه الأخيرة بمثابة مسرح تمثيلي "سندريلي" أين يؤدي السياسيون دور

البطل بقيمه وحبه للخير للمواطنين، ويكون المواطنون الضحية المستضعفة التي تنتظر البطل لينتشلها من الوضعية المزرية الراهنة إلى وضعية أرقى وأفضل، ويلعب الإعلام دور العرابة الخيّرة التي تربط بين السياسيين والمواطنين.

ويجب كذلك أخذ عوامل أخرى بعين الاعتبار مثل اللقطات القريبة أو البعيدة، الأصوات المحيطة، طريقة ترتيب الكراسي (Schäffner & Bassnett, 2010, p.4) بالإضافة إلى الديكور، الخلفية، اختيار الصحفيين لطرح الأسئلة في المؤتمرات الصحفية، وغيرها لأنه يتم اختيارها بدقة وبعمد. وهو ما سنراه بالتفصيل في القسم التطبيقي عند تحليل دلالات ووظائف هذه العوامل السيميائية.

ومع كل ذلك، فإن المواطنين خاصة في الآونة الأخيرة أصبحوا لا يثقون في السياسيين ولا في وسائل الإعلام التابعة للدولة جراء الفضائح الشخصية والأخلاقية التي يرتكبها السياسيون وأصحاب النفوذ والسلطة، ومثاله ما حدث في الجزائر أثناء حراك 2019 بعد فضائح وجرائم السياسيين في حق البلاد وثرواتها إذ تم فضح "أفراد العصابة" واحدا تلو الآخر وكُشفت ملفاتهم القديمة المليئة بأعمال النهب والسرقة والاختراقات القانونية. وفي هذه الحالة كان الشعب رافضا رفضا تاما وقاطعا تصديق السياسيين ووسائل الإعلام التي عملت على تغطيتهم وحمايتهم، وبالتالي ضعفت بل وانهارت مصداقية السياسيين والإعلام على حد سواء.

11.2.1. الإعلام والتكنولوجيا

مستدلا بمقال سابق له عن حملة أوباما الانتخابية، يوضح كاستيلز (Castells) (2019, p.93) كيف تم الاستغلال الاستراتيجي للإنترنت أثناء الحملة الانتخابية لتحويل الدفة لصالح المترشح الديمقراطي وكسب الأصوات، ومن نقاط قوة حملة أوباما :

- امتلاك فريق العمل للكفاءات اللازمة في مجال الإنترنت والإعلام
- استهداف فئة الناخبين الشباب التي تُجيد استعمال الإنترنت
- كونه أول مترشح من عرق أسود، حصل أوباما على الانتباه ومثّل صوت الأقليات العرقية المحتكرة وركز على الثقافة الشعبية
- المزج بين مجتمع الإنترنت والمجتمع الواقعي لتحقيق التكافل والنجاعة
- الشفافية في البث الدائم والحي لنشاطات المترشح وهو ما سمح للناخبين بالتفاعل مع أوباما والمشاركة في تلك النشاطات
- التفاعل عبر الشبكة العنكبوتية وبالتالي تناقل المعلومات والمستجدات بسرعة فائقة بين أعداد كبيرة من مستخدمي الإنترنت وخاصة بين الداعمين للحملة

- تسهيل وتعزيز عملية التبرع للحملة من خلال سرعة ونجاعة العمليات المصرفية عبر الإنترنت.

ويستغل معظم - إن لم نقل كل - السياسيون الآن التكنولوجيا والإنترنت في يومياتهم السياسية خاصة وسائل التواصل الاجتماعي مثل Twitter التي اشتهر ترامب باستعمالها لنشر تعليقاته وتصريحاته المثيرة للجدل وللحصول على الاهتمام. هذا بالإضافة إلى تكنولوجيات التجسس على البلدان الآخرى والسياسيين الآخرين واستغلال أساليب الدعاية المختلفة للترغيب أو الترهيب.

3.1. العلاقة الرباعية بين الإعلام، السياسة، الإيديولوجيا، والترجمة

ترتبط هذه المحاور الأربعة ببعضها البعض بطريقة قد لا تبدو واضحة للعيان في البداية، إلا أنها تؤثر وتتأثر ببعضها البعض ويساهم كل واحد منها في دعم الآخر ممن يجعلها قوة رباعية خطيرة يجب الانتباه إليها وفهم حيثياتها.

وكما لاحظنا فإن الترجمة هي النقطة المشتركة التي تُعد حاضرة في كواليس هذه المحاور لكن أثرها قد يكون أكبر من تأثير تلك العوامل لوحدها، فارتباطها بالإعلام يساهم في نقل ونشر المعلومات بين اللغات والثقافات مما قد يؤدي في بعض الأحيان إلى تناقل الأنماط السلبية، وارتباطها بالسياسة يساهم في نشر سياسات الدول والقوانين والمعاهدات المختلفة التي قد تكون مصيرية وخطيرة في بعض الأحيان وقد تؤدي إلى إحلال السلام أو نشب الحروب وكما قالت شافنار وباسنيت فإن الترجمة تساهم في عملية تصدير وتوريد النصوص السياسية (2010, p.13)، وأما ارتباطها بالإيديولوجيا فيساهم في ترسيخ الأفكار والمبادئ المختلفة في المجتمعات وتغيير أنماط تفكير الناس وطريقة عيشهم. وبذلك يمكن الاستنتاج أن الترجمة لم تعد تلك الممارسة اللغوية التي يعد شغلها الشاغل تحقيق الأمانة في نقل المحتوى من لغة مصدر إلى لغة هدف، بل تجاوزت ذلك لتصبح أداة ذات أهمية ثقافية واجتماعية ونفسية وإيديولوجية كبيرة، ذلك بالإضافة إلى تغير التركيز فيها من البنى الداخلية للنص إلى البنى الخارجية له مثل الفاعل والعوامل والمسببات الاجتماعية (المصدر نفسه، ص.12)

وبناء على ما رأيناه سابقا، وبالنظر إلى أن العوامل المذكورة كلها تتصل بالخطاب بحيث يوجد الخطاب الإعلامي والخطاب السياسي والخطاب الإيديولوجي، فهذا يقودنا إلى ضم الترجمة إلى عالم الخطاب أيضا ليظهر مفهوم الخطاب الترجمي لأن الترجمة هي الأقرب لبنى الخطاب بحكم تعاملها المباشر والدائم مع اللغة.

4.1. خلاصة الفصل

رأينا في هذا الفصل محورين واحد خاص بالترجمة السمعية البصرية والثاني متعلق بالإعلام. عرضنا في قسم الأول المفاهيم الأساسية المتعلقة بأنواع الترجمة السمعية البصرية الثلاث بتركيز خاص على نوع السترجة الذي يعد ممارسة ترجمية معقدة وتحكمها العديد من المعايير والشروط نظرا لارتباطها ليس بفعل الترجمة فحسب، بل بمجال الإعلام والشاشة.

أما في القيم الثاني فقد تناولنا موضوع الإعلام وتطرقنا إلى بعض المفاهيم المتعلقة به مثل الخطاب الإعلامي، كما تتبعنا أثر الإعلام واتصاله بمجالات مثل السياسة والترجمة والإيديولوجيا. وتبين أن الإعلام واجهة متعددة الأنساق (تشمل المكتوب، والمرئي، والمسموع) تُنتج خطابات بأبعاد سيميائية متداخلة على نطاق جماهيري واسع بحكم سرعتها وهيمنتها رصيد المعلومات، وهو بذلك يعمل على ترسيخ سيطرة القوى المهيمِنة وينشر إيديولوجياتها خاصة في المجال السياسي.

كما أن التركيز في الترجمة بصفة عامة اتجه من الأمانة في النقل أو التبعية للنص المصدر إلى الحضور الفاعل في إطار ثقافي واجتماعي وإيديولوجي يسمح بتوسط المترجم ومساهمة الترجمة في تناقل الإيديولوجيات المختلفة. وهو ما يضع الترجمة والمترجم في موضع تأثير - حتى وإن كان هذا التأثير غير ملموس وغير ظاهر للعيان - وفي موضع قوة وتحكم فاعل بدل موقع الوساطة السالب.

الفصل الثاني: الأبعاد النظرية للترجمة وصلتها بالإعلام والسياسة

0.2. مقدمة الفصل

سنعرض في الفصل الثاني أهم نظريات الدرسات الترجمية التي ساهمت في تشكيل الصورة الحالية للترجمة ومختلف أنواعها بما فيها الترجمة السمعية البصرية والسترجة، كما سنحاول تقديم أهم النظريات التي تجمع بين الترجمة والمحاور المتناولة في هذه الأطروحة وهي الإعلام، السياسية، والإيديولوجيا. نستهل بتناول مفهوم الترجمة في اللغتين العربية والانجليزية، ثم نشرع في عرض أهم النظريات الترجمية مثل مبدأ التكافؤ عند Nida والأبعاد اللسانية للترجمة عند Jakobson ثم الحركة التأويلية الخاصة بـ Steiner مرورا بقيام تخصص الدراسات الترجمية عند Holmes يلي ذلك النظريات الوظيفية مثل نظرية الفعل الترجمي لـ Holz-Mänttäri ونظرية سكوبوز لصاحبها Vermeer أما فيما يخص الأبعاد النظرية للإعلام فسنعرض أهم النظريات الخاصة بمجال الإعلام مثل نظرية ترتيب الأولويات ونظرية حارس البوابة ونظرية الغرس الثقافي ونظرية دوامة الصمت. ننتقل بعد ذلك إلى استراتيجيات التضليل الإعلامي ومن ثم نتطرق إلى علاقة الترجمة بالمجال السياسي من خلال عنصر تسييس الترجمة.

1.2. مفهوم الترجمة

إن مفاهيم الترجمة متعددة ومختلفة باختلاف اتجاهات المنظرين وميولهم الفكرية. لكن يمكن حصر بعض التعريفات لشموليتها ووصفها الدقيق لعملية الترجمة. نبدأ قسم التعريفات بعرض لغوي لمفهوم الترجمة في اللغة العربية ثم في اللغة الانجليزية.

1.1.2. الترجمة في اللغة العربية

يُرجع بعض اللغويين أصل كلمة ترجمة إلى الفعل الثلاثي 'رجم'، ومن بين معاني هذا الفعل كما ورد على لسان العلامة ابن منظور في معجم 'لسان العرب':

- الرجم: الرمي بالحجارة حتى القتل. مرجوم و رجيم: اللعن، ومنه الشيطان الرجيم أي المرجوم بالكواكب.
- الرُّجم و الرُّجوم: النجوم التي يرمي بها كقوله تعالى: "وجعلناها رجوما للشياطين" أي مرامي لهم.

- أراد بالرجوم: الظنون التي تُحزَر و تُظَن ومنه قوله تعالى: "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجمًا بالغيب" (ابن منظور، ص.227). والرجم القذف بالغيب والظن (المصدر نفسه، ص.228).

وكما يوضح ابن منظور في تعريف المترجم: الترجمان جمع تراجم بمعنى المفسر، ترجم الكلام أي فسره بلسان آخر (المصدر نفسه، ص.229).

وفي فصل 'التاء المثناة قبلها' من المجلد الثاني عشر 'حرف الميم' من معجم 'لسان العرب' يقول العلامة ابن منظور في تعريف الترجمان: "ترجم: التُّرجُمان والتَّرجَمان: المفسر للسان. وفي حديث هرقل: قال لترجمانه، الترجمان بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى والجمع التراجم، والتاء والنون زائدتان، وقد ترجمه وترجم عنه، وتَرجُمان هو من المُثُل التي لم يذكرها سيبويه." (المصدر نفسه، ص.66).

نلاحظ من خلال هذه التعريفات أن العرب لم يركزوا على الفروق بين المترجم والترجمان وبين الترجمة الكتابية والترجمة الشفوية، بل ركزوا على فعل التفسير والنقل من لغة إلى لغة أخرى، وهو ما نعتبره منهجا وظيفيا براغماتيا في التعامل مع الترجمة.

أورد المترجم عبد الجليل دومه في مقال موجز يحمل عنوان "تعريف الترجمة في اللغة" منشور في صفحة الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب World Association of Arab Translators and Linguists مفاهيم متنوعة للترجمة من بينها أن الترجمة (في اللغة العربية دائما) تعني السِّيَر أو السيرة وهو ما يعرف بالانجليزية بـ biography أي قصة حياة شخص معين. كما تعني الترجمة كذلك "التحويل" ومثاله "ترجمة الأقوال إلى أفعال"، هذا بالإضافة طبعا إلى المعنى الأكثر تداولا للترجمة ألا وهو نقل كلام من لغة مصدر إلى لغة هدف.

(المصدر: الرابط في قائمة المصادر والمراجع).

نلاحظ هنا غنى اللغة العربية وبلاغتها إذ أن مفردة واحدة يمكن أن تحمل عدة معان مختلفة تماما عن بعضها البعض (ترجمة = biography, transfer, translation) والسبيل لتحديد المعنى الصحيح هو حتما مراعاة السياق.

2.1.2. الترجمة في اللغة الانجليزية

يعود أصل مفردة translation إلى اللغة اللاتينية translatus المشتقة من transferre بمعنى النقل. ففي موقع Oxford Learner’s Dictionaries، يظهر أصل الكلمة كالتالي:

"Middle English: from Latin translat- carried across, past participle of transferre, from trans- across + ferre to bear."

(المصدر: الرابط في قائمة المصادر والمراجع)

وكما نرى أعلاه تنقسم الكلمة إلى شطرين الأول 'trans' بمعنى عبر، والثاني 'ferre' بمعنى يحمل، ليكون المعنى أن يحمل الشيء أو ينقل من مكان إلى مكان آخر. وبناء على هذا المعنى الحرفي في الانتقال من مكان إلى آخر أو من نقطة إلى نقطة أخرى، ظهر المفهوم الاصطلاحي للترجمة في الانتقال من لغة إلى لغة أخرى ومن ثقافة إلى ثقافة أخرى.

ويقترح تطبيق Oxford Advanced Learner's Dictionary تعريفا لفعل ترجم على النحو الموالي:

> Translate (sth) (from sth) (into sth): to express the meaning of speech or writing in a different language: Her books have been translated into 24 languages…Translate (sth) (into sth) to change sth, or to be changed, into a different form: [vn] It's time to translate words into action. [v] I hope all the hard work will translate into profits…Translate (sth) (as sth) to understand sth in a particular way or give sth a particular meaning SYN interpret: [vn] the various words and gestures that we translate as love [also v].
>
> ترجم (شيئا) (من شيء) (إلى شيء): أي عبر عن معنى كلام أو كتابة في لغة أخرى: تُرجِم كتابها إلى 24 لغة... ترجم (شيئا) (إلى شيء): غيّر شيئا إلى شكل آخر: حان وقت ترجمة الأقوال إلى أفعال. أرجو أن يُترجَم العمل الشاق إلى أرباح... ترجم (شيئا) (كشيء): فهم الشيء بطريقة معينة، أو أعطى الشيء معنا آخر مرادف فسّر: مختلف الكلمات والحركات التي نترجمها على أنها حب. (ترجمتنا)

من خلال التعريف المذكور أعلاه، نلاحظ أن اللغة الانجليزية (the verb : to translate) تشترك مع اللغة العربية في معاني كلمة ترجمة فمن بين معانيها نجد النقل من لغة إلى لغة أخرى (المثال

الأول) كما نجد معنى التغيير أي تحويل شيء إلى شيء آخر كتحويل الكلمات إلى أفعال (المثال الثاني) ثم نجد معنى التفسير أو التأويل (المثال الثالث).

كما نجد في القاموس نفسه كذلك الفرق بين المترجم والترجمان كما يلي:

> Translator : a person who translates writing or speech into a different language, especially as a job: She works as a translator of technical texts. Interpreter: a person whose job is to translate what sb is saying into another language: Speaking through an interpreter, the President said that the talks were going well. A sign language interpreter (a person who translates what sb is saying into sign language for deaf people.

> المترجم: هو الشخص الذي يمتهن ترجمة ما هو مكتوب أو ما هو منطوق إلى لغة مختلفة كقولنا: هي تعمل مترجمة للنصوص التقنية. أما الترجمان فهو الشخص الذي ينقل كلام شخص معين إلى لغة أخرى ومثاله: صرح الرئيس على لسان الترجمان أن المحادثات تسير بشكل جيد. وترجمان لغة الإشارات هو الشخص الذي يترجم كلام شخص ما إلى لغة الإشارات من أجل الأشخاص الصم. (ترجمتنا).

تتم الترجمة إلى لغة الإشارات مبدئيا بالتزامن مع الكلام المنطوق من طرف مقدم الأخبار أو الصحفي أو الشخص المتحدث ويتم وضع الترجمان في حيز صغير أسفل الشاشة في نشرات الأخبار أو يقف بجانب المتحدث في المؤتمرات الصحفية.

وفيما يخص التعريفات اللغوية، يوجد اتفاق بين اللغة العربية واللغة الانجليزية على مفهوم الترجمة الذي يدور حول فكرة التغيير والتحويل من نقطة إلى نقطة أخرى. ومع أن النقطتين مختلفتان (في هذه الحال اللغة المصدر واللغة الهدف)، إلا أن الشيء المنقول بين النقطتين (ألا وهو النص أو المضمون بصفة عامة) يجب أن يبقى على حاله دون تغيير كبير خاصة إذا ما طبقنا مفهوم الأمانة في الترجمة الذي أصبح مفهوما مشكوكا فيه كما رأينا في الفصل الأول وسنرى في الفصول التالية.

ويؤكد بعض المؤلفين فكرة أن الترجمة عملية شبه مستحيلة عالقة دائما بين المصدر والهدف، بين دفتي الأمانة في النقل و حرية الإبداع مستشهدين بالعبارة الشهيرة *traduttore traditore* التي تصنف كل مترجم على أنه خائن. فمن الأكيد أنه إذا بدأنا بفكرة أن عملية ما مستحيلة التحقيق أو الإنجاز، فحتما ستكون كذلك. ليس من المستحيل أن تكون الترجمة أمينة ومبدعة في الوقت ذاته، وحتما فإن الأمر ليس باليسير، وإنما يتطلب مترجما محنكا وقديرا ذو قدرات ومهارات استثنائية.

أما التعريفات الاصطلاحية، فتستمد من التعريفات اللغوية وتضفي لمسات جديدة وإضافات على حسب العصر، والتيار السائد، والمنظر أو الكاتب وتوجهاته. فتعريف نيومارك (Newmark) مثلا يقترح أن الترجمة عبارة عن:

"it is rendering the meaning of a text into another language in the way that the author intended the text." (1988, p.5)

"نقل معنى نص معين إلى لغة أخرى بالطريقة التي نواها كاتب النص" (ترجمتنا)

ويظهر في هذا التعريف التوجه المصدري للكاتب إذ يعطي الأولوية للنص المصدر ويعتقد أن المترجم ملزم بالقيام بالترجمة ليس على حساب اللغة الهدف أو الجمهور المتلقي، وإنما على حساب النص المصدر وكاتبه.

يُصرّ كل من الكاتبين باسنيت (Bassnett) ولوفيفير (Lefevere) في تمهيد كتاب فينوتي الشهير الموسوم بعنوان *The Translator's Invisibility* أن الترجمة عبارة عن إعادة كتابة وأنها ترتبط بالإيديولوجيا والقوى في إطار أدبي واجتماعي، إذ يقول الكاتبان:

> Translation is, of course, a rewriting of an original text. All rewritings, whatever their intention, reflect a certain ideology and a poetics and as such manipulate literature to function in a given society in a given way. Rewriting is manipulation, undertaken in the service of power, and in its positive aspect can help in the evolution of a literature and a society. (1995, p.VII)

> تعتبر الترجمة طبعا إعادة كتابة للنص الأصلي. وتعكس كل أنواع إعادة الكتابة، بغض النظر عن نواياها، إيديولوجيا وشعرية معينة وبالتالي أدبا

تلاعبيا يُوظَّف في مجتمع معين بطريقة معينة. وتعتبر إعادة الكتابة تلاعبا يُمارَس لخدمة القوى، ومن منظورها الإيجابي، يمكن أن تساعد على تطور أدب معين في مجتمع معين. (ترجمتنا)

أما هذا المفهوم، فيختلف تماما عن سابقه في عدة جوانب، إذ لا يركز الكاتبان على المصدر كونه الأهم، ولا على الجانب اللساني فحسب من عملية الترجمة، بل يناقشان عملية الترجمة من جانب أعمق وأشمل بحيث ينبّهان إلى القدرة التلاعبية للترجمة في سياق أدبي ثقافي اجتماعي مما يجعلها في مكانة قوة وتصرف أكثر من النص المصدر بما أنها تساهم في خلق أو تغيير الآداب في المجتمعات. وبذلك يدحض الكاتبان هنا مبدأ المصدرية الذي نعتبره إيديولوجية في حد ذاته من حيث أنه أجبر ولا يزال يجبر المترجم على التقيد بالنص المصدر والثقافة المصدر على حساب اللغة الهدف والثقافة الهدف، وهو ما يرسخ إيديولوجية التبعية والاستعمارية عبر الترجمة.

وكان هذان التعريفان مجرد مثالين عن اختلاف الآراء والتوجهات حول مفهوم الترجمة، وهو إن دل على شيء فهو يدل على زئبقية الترجمة وقدرتها على الاندماج في شتى الخلفيات.

2.2. نظريات الدراسات الترجمية

اختلفت الآراء حول الممارسة الصحيحة لعملية الترجمة فمنها ما يركز على اللغة المصدر، ومنها ما يركز على اللغة الهدف، ومنها ما يركز على النص، في حين تسلط نظريات أخرى الضوء على جوانب أو عوامل معينة في عملية الترجمة مثل السياق والجمهور المتلقي والهدف من الترجمة والزبون طالب الترجمة وغيرها، وهذا ما ولّد نظريات ترجمية متباينة - ومتعاكسة في بعض الأحيان - وهو إن زاد من شيء فقد زاد في ثراء الجانب النظري للترجمة التي تعتمد بشكل معتبر على الجانب الممارساتي التطبيقي. و في هذا الصدد، يقول مانداي (Munday) :

“Although the practice of translation is long established, the study of the field developed only in the 2nd half of the 20th century. It was a means of acquiring foreign languages (grammar translation method)” (2001, pp.7-8)

"على عكس ممارسة الترجمة القائمة بحد ذاتها منذ قديم الزمن، فإن دراسة هذا التخصص لم يزدهر سوى في النصف الثاني من القرن العشرين، كوسيلة لاكتساب اللغات الأجنبية (أسلوب ترجمة القواعد)" (ترجمتنا)

ينسب مانداي التركيز الكبير الذي أولي للترجمة ونظريات الترجمة إلى سببين رئيسيين ألا وهما ظهور الترجمة المتخصصة وتزايد الاهتمام بمجال الترجمة على الصعيد العالمي من خلال المؤلفات المختلفة والمؤتمرات وغيرها (المصدر نفسه، ص.6-7) وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور ما يعرف بالدراسات الترجمية Translation Studies التي يربطها بتخصصات ودراسات أخرى تتجاوز الظواهر اللسانية إلى الأبعاد الفلسفية والثقافية، إذ يشرح مفهوم هذا التخصص على النحو التالي:

> Translation Studies is the academic discipline related to the study of the theory and phenomena of translation. By its nature, it is multilingual and also interdisciplinary, encompassing languages, linguistics, communication studies, philosophy and a range of types of cultural studies (Munday, 2001, p.1)

> تتمثل الدراسات الترجمية في التخصص الأكاديمي الذي يدرس نظرية وظاهرة الترجمة. وبحسب طبيعتها، أي الدراسات الترجمية، فهي متعددة اللغات ومتداخلة التخصصات بحيث تشمل اللغات واللسانيات ودراسات الاتصال والفلسفة، بالإضافة إلى كوكبة من الدراسات الثقافية. (ترجمتنا)

وتُرجِع باسنيت (2005) سبب ازدهار الدراسات الترجمية - خاصة في الثمانينات والتسعينات - إلى التطور التكنولوجي الكبير الذي شهده العالم وظاهرة العولمة والانفتاح على الآخر، فالإنترنت ووسائط التواصل الاجتماعي أصبحت الآن تحتل مكانة مهمة في حياة الناس ويومياتهم وما فتئت إلا ومحت بعض الحدود التي كانت قائمة بين اللغات والثقافات وساهمت إلى حد معين في دمج وصهر الأنا والآخر، "النحن" و "الهم".

بالعودة إلى الترجمة، ينفي لوفيفير (1992) من جهته أن الترجمة تقتصر على التغيير اللغوي بين المصدر والهدف، ويؤكد أن الترجمة عملية واسعة تشمل الأبعاد الثقافية وأن اللغة بحد ذاتها ما هي إلا عنصر بسيط في خضم عملية الترجمة والتناقل الثقافي.

"Translation is not primarily about language. Rather, language as the expression (and the repository) of a culture is one element in the cultural transfer known as translation." (p.57)

"لا تقتصر الترجمة على اللغة فحسب، بل إن اللغة، كونها تعبير (ومخزن) ثقافة ما، فهي عنصر من بين عناصر النقل الثقافي المعروف بالترجمة." (ترجمتنا)

تُشاطر باسنيت (2005) رأي لوفيفير في أن الترجمة ليست مجرد سجل مفردات ومقابلات، أو مجموعة من القواعد النحوية، إن تلك المفردات والمقابلات وتلك القواعد والجوانب اللسانية ما هي سوى جزء بسيط من صورة أكبر تشمل عوامل غير لسانية ينبغى أخذ كل جوانبها وأطرافها وألوانها المتداخلة في عين الاعتبار للتمكن من فهم واستيعاب الصورة كاملة.

وسنشرع فيما يلي بعرض أهم هذه النظريات التي ركزت على الجانب اللساني والأخرى التي تجاوزت الجانب اللساني إلى جوانب أخرى متعددة مثل الجانب الثقافي، الجانب الوظيفي، الجانب الفلسفي وغيرها.

1.2.2. مبدأ التكافؤ من وجهة نظر Nida

مع أن نايدا (Nida) لا يؤمن بوجود التقابل المطلق absolute correspondence بسبب اختلاف اللغات من حيث علاقة دال/مدلول من جهة، ومن حيث عبقرية كل لغة فيما يخص أسلوبها ونحوها من جهة أخرى (Nida, 2006, p.346)، إلا أنه يُعتبر من بين منظري الترجمة الذين يدعون إلى فكرة التكافؤ وإحداث أثر معادل بين المصدر والهدف.

وعلى هذا الأساس، فلا محالة أن يواجه المترجم هذه المعضلة ولا يجد المقابل المطلق لمفردة معينة أو عبارة معينة وذلك لتأصلها في جذور تلك الثقافة التي ارتأت أن تعبر عن تلك الظاهرة بتلك الرموز تحديدا، هذه الرموز التي لا توجد في ثقافة أخرى ولا في لغتها. وعليه، فإن عملية الترجمة لا تخلو من التأويل interpretation (المصدر نفسه، ص.346) في محاولة لملء تلك الفراغات والثغرات بين اللغات والثقافات المختلفة.

هناك ثلاث عوامل حسب نايدا تؤثر على اختيار أسلوب الترجمة ألا وهي طبيعة الرسالة أو المضمون، غاية المؤلف أو المترجم من الترجمة، و أخيرا نوع الجمهور المتلقي للترجمة (المصدر نفسه، ص.347). يمكن اعتبار العامل الأول عاملا داخليا إذ يتعلق بطبيعة النص واللغة المستخدمة فيه؛ فعلى سبيل المثال، لا تكون طريقة ترجمة معادلة رياضية علمية كترجمة حديث ديني روحي، ولا تكون ترجمة مقال صحفي عن ارتفاع الأسعار كترجمة رواية بوليسية عن جريمة غامضة، والأمر سيان بالنسبة للشعر مقابل النثر. أما العاملان الثاني والثالث فهما عاملان خارجيان عن عملية الترجمة بذاتها؛ إذ يتعلق العامل الثاني (الغاية) بنوايا وأهداف ومصالح شخصية تخص المؤلف - أو المترجم في بعض الأحيان - وهو ما

يطلق عليه لوفيفير مصطلح manipulation أي التلاعب، بينما يخص العامل الثالث الجمهور وكيفية تلقيه للترجمة وفقا لمعايير خاصة مثل السن أو المستوى الفكري أو المستوى الاجتماعي أو درجة الإقبال.

1.1.2.2. التكافؤ الشكلي Formal Equivalence

يُعرّف نايدا التكافؤ الشكلي أي ما اصطلح عليه formal equivalence على أنه:

> Formal equivalence focuses attention on the message itself, in both form and content... the message in the receptor language should match as closely as possible the different elements in the source language... the message in the receptor culture is constantly compared with the message in the source culture to determine standards of accuracy and correctness. (2006, p.349)

> "يركز التكافؤ الشكلي على الرسالة بحد ذاتها شكلا ومضمونا... ينبغي أن توافق الرسالة في اللغة المستقبلة العناصر المختلفة في اللغة المصدر على قدر الإمكان... تتم مقارنة الرسالة في الثقافة المستقبلة بشكل دائم بالرسالة في الثقافة المصدر لتحديد معايير دقتها وصحتها" (ترجمتنا)

يركز المترجم في هذا النوع من التكافؤ على الشكل أي اللغة والأسلوب فإن كان النص الأصلي عبارة عن قصيدة شعرية مثلا، فيجب أن تكون ترجمتها في صورة قصيدة شعرية وليس على شكل نثر (مع بعض الاستثناءات). أما من حيث المضمون، فعلى المترجم أن يردّ قدر المستطاع محتوى المصدر أو الرسالة بشكل حرفي ولكن دون إخلال بالمعنى بحيث يجعل القارئ يتأقلم مع الثقافة المصدر وخصوصياتها. وأحسن مثال عن الترجمة في هذا النوع من التكافؤ هو ترجمة الحواشي gloss translation أين تتم الترجمة حرفيا، ثم يوفر المترجم تعليقا أو شرحا بسيطا لتوضيح معنى المفردة أو العبارة المترجمة (المصدر نفسه، ص.349-350). وبالتالي، فالترجمة هنا تكون تابعة للمصدر، وبتعبير Schleiermacher"يدع المترجم المؤلف بسلام ويقرب القارئ إليه" أي يقرب المترجم القارئ المستهدف إلى اللغة والثقافة المصدر.

2.1.2.2. التكافؤ الديناميكي Dynamic Equivalence

بعيدا عن تكافؤ الشكل، يسعى التكافؤ الديناميكي إلى خلق توافق على مستوى الأثر؛ أي يجب أن تترك الترجمة في نفس القارئ الهدف الأثر نفسه الذي تركه النص المصدر في قرائه الأصليين. ومن أجل ذلك، لابد أن تتسم الترجمة بدرجة عالية من الطبيعية naturalness وهذا ما سيجعلها سلسة و يساهم في تلقيها من قبل القارئ الهدف بشكل أفضل لأنها لن تكون غريبة عن عاداته وثقافته. و في هذا الصدد، يقول نايدا :

> In contrast, a translation which attempts to produce a dynamic rather than a formal equivalence is based upon 'the principle of equivalent effect' [...] the relationship between receptor and message should be substantially the same as that which existed between the original receptors and the message. A translation of dynamic equivalence aims at complete naturalness of expression, and tries to relate the receptor to modes of behavior relevant within the context of his own culture. (2006, p.350)

> "وفي المقابل، فإن الترجمة التي تهدف إلى إحداث تكافؤ ديناميكي وليس إلى إحداث تكافؤ شكلي قائمة على 'مبدأ الأثر المكافئ' [...] يجب أن تكون العلاقة بين القارئ المستقبل والرسالة هي العلاقة نفسها التي كانت قائمة بين القراء الأصليين والرسالة. تسعى ترجمة التكافؤ الديناميكي إلى طبيعية خالصة في التعبير وترمي إلى وصل القارئ المستهدف بأنماط سلوكية متداولة في سياق ثقافته الأم" (ترجمتنا)

والمثال الذي قدمه نايدا في هذا النوع من ترجمة التكافؤ الديناميكي (المصدر نفسه، ص.350) هو ترجمة ج. ب. فيليبس (J. B. Phillips) للعهد الجديد the New Testament أين تُرجِمت عبارة 'holy kiss' أو 'قبلة مقدسة' بطريقة سلسة وطبيعية من خلال عبارة 'give one another a hearty handshake all around' أي التصافح. و يمكن ترجمة هذه العبارة إلى اللغة العربية حسب الثقافة العربية والسياق الديني بـ 'قالوا سلاما' أو 'سلّموا على أهلها' أو إلقاء السلام بصفة عامة بما أن التحية المحببة في الديانة الإسلامية هي السلام.

وقد تبدو مثل هذه العبارات غريبة وغير مستصاغة إذا ما تُرجمت بطريقة حرفية خاصة إذا كان القارئ الهدف بعيدا عن الثقافة المصدر وحيثياتها. أما إذا ما ترجمت بطريقة 'طبيعية' من خلال مراعاة الأثر المكافئ للرسالة واحترام خصوصيات الثقافة المستقبلة، فستلقى الترجمة قبولا وصدى أكبر ولن يقف القارئ مستغربا عندها.

وبما أن الترجمة هنا تأخذ في الحسبان الاعتبارات الثقافية، يمكن مقارنتها بتقنية التصرف adaptation الخاصة بفيني و داربلني أين يتم التصرف في الترجمة بحيث ينقل المترجم المعنى دون المفردات الحاملة له ساعيا إلى ترك الأثر نفسه في القارئ الهدف باستخدام مصطلحات وعبارات ومفاهيم متجذرة في لغة وثقافة هذا القارئ دون أي قلق أو تردد حول ترجمة الكلمات بمقابلاتها اللفظية.

لا ينطبق هذا الكلام طبعا على ترجمة نص علمي أو تقني لأن المضمون العلمي لا يحتمل التأويل من جهة ولا يتغير من ثقافة إلى أخرى من جهة أخرى بل هو ثابت ومباشر. أما النصوص الأدبية فتحتمل التأويل وتختلف ترجمتها الإبداعية من لغة إلى لغة أخرى ومن ثقافة إلى ثقافة أخرى. وهنا نرجع إلى فكرة نايدا أن نوع النص يؤثر على نوع الترجمة.

2.2.2. مهمة المترجم لدى Walter Benjamin

استهل بنجمين (Benjamin) ترجمته لقصائد بودلير (Baudelaire) الموسومة لوحات باريسية Tableaux Parisiens بمقدمة أصبحت واحدة من أهم المقالات الحديثة في نظريات الترجمة (Weissbort and Eysteinsson, 2006, p. 297) وهذه المقالة عبارة عن مقدمة لترجمة وتتحدث عن الترجمة. ومع أن هذه النظرية تولي الأهمية للأصل، إلا أنها تقدم نظرة فلسفية تتجاوز بعض المفاهيم التقليدية عن الترجمة كالثنائية المتضاربة الأزلية للترجمة الحرفية والترجمة الحرة.

يبدأ بنجمين بفكرة أن الترجمة التي تتخذ نقل المعلومات في الأعمال الأدبية كهدف فهي ترجمة رديئة، ومع أن الترجمة نسق ويجب العودة إلى الأصل لتقصي مدى قدرة الترجمة على الترجمة، فإنه لا ينبغي على الترجمة أن تسعى إلى خدمة القارئ بما أن المصدر نفسه لا يسعى إلى خدمته (Benjamin, 2004, pp.15-16) وهو ما يظهر أن الكاتب يشير إلى عامل الذاتية في المصدر (الكاتب أو النص) ويؤمن بمبدأ الذاتية عند المترجم وفي الترجمة. وهذه النقطة هي ما يربط نظرية الكاتب بموضوع بحثنا.

ثم يوضّح الكاتب العلاقة القريبة بين المصدر والترجمة من حيث أن الترجمة تسمح للنص المصدر بالاستمرارية وتأتي عندما يصل العمل الأدبي إلى ذروة شهرته، كما أن الهدف الأسمى للترجمة

هو توضيح العلاقة المتبادلة بين اللغات من حيث أن هذه الأخيرة كلها تشترك في رغبة التعبير (المصدر نفسه، ص. 16-17)

كما يدعو بنجمين (المصدر نفسه، ص.17-18) إلى أن الترجمة يجب ألا تسعى إلى مشابهة الأصل بحكم أن الاستمرارية تفرض تغييرا وتجديدا لما هو موجود، وبالتالي، بما أن الترجمة تأتي بعد المصدر (أي في حياته البعدية) فينبغي أن تتماشى مع لغة العصر وتعمل على تحيين لغة المصدر وتناسي لغته القديمة والرثة حتى تضمن له النضوج والاستمرار في ذلك العصر الجديد. ولذلك فإن الكاتب يدعو إلى فكرة التجديد والتحيين ليس بالنسبة للنص المصدر فحسب، بل حتى بالنسبة للترجمة.

ويفرق بنجمين بين الشيء المقصود intended object ونسق القصد mode of intention - اللذين يعتبرهما في صراع دائم - بحيث أن الأول يمثل الشيء بحد ذاته الذي يمكن أن يكون مشتركا بين اللغات كلها، في حين أن الثاني يمثل طريقة تعبير الناس باختلاف لغاتهم وثقافاتهم عن ذلك الشيء، بالإضافة إلى الحمولات العاطفية التي يحملها بالنسبة إليهم والتي تختلف من ثقافة إلى أخرى. وبذلك يبرز الاختلاف بين علاقة المضمون واللغة في المصدر وعلاقة المضمون واللغة في الترجمة لأن الثنائية الأولى (المضمون واللغة في المصدر) تجسد كلا متكاملا ومتناغما، في حين أن الثنائية الثانية (المضمون واللغة في الترجمة) تشبه الثوب الفضفاض (اللغة) الذي يغطي الجسد (المضمون) فيكون دائما أكبر منه وغير ملائم له، وعليه فإن الترجمة تكون دائما غريبة عن الأصل. (المصدر نفسه، ص. 18-19)

أما مهمة المترجم على لسان الكاتب فهي:

“The task of the translator consists in finding that intended effect [Intention] upon the language into which he is translating which produces in it the echo of the original.” (Benjamin, 2004, pp.19-20)

"تكمن مهمة المترجم في العثور على الأثر المقصود [القصد أو النية] في اللغة التي يترجم إليها بحيث يصدح صدى الأصل فيها" (ترجمتنا)

ومن خلال هذا المبدأ، نرى أن الكاتب يحافظ على مكانة النص الأصل باعتباره مصدر مضمون الترجمة وباعتبار أن مهمة المترجم تكمن في موازاة القصد الأصل، بيد أنه في الوقت ذاته يعطي الترجمة مكانة أعلى باعتبار أنها حياة استمرارية للنص المصدر كما رأينا آنفا، وباعتبار أن المترجم يملك الحرية في النقل ولا يتقيد بلغة المصدر ولا بأسلوب الكاتب، مما يسمح بظهور إبداعه كمؤلف كذلك.

ومن ثم ينفي بنجمين أن الأمانة في الترجمة متعلقة بنقل الكلمات بطريقة حرفية مؤكدا أن المعنى يضيع في النقل الحرفي وأن الفحوى لا يكمن في المعنى فحسب، بل في الحمولات العاطفية المكتنزة في طيات العمل الأدبي، ولذلك فقد اعتبر أنّ الترجمة الحرفية تُعيق نقل المعنى، كما دعا إلى أن الترجمة والأصل يجب أن يكونا جزئين مختلفين من الكل المتناغم تماما كشظايا الإناء المكسور عند لصقها وهو ما يزيح الوظيفة التواصلية التقليدية عن عاتق الترجمة. (المصدر نفسه، ص. 21)

كما يصف الكاتب مهمة المترجم بطريقة بليغة وجميلة في قوله:

> It is the task of the translator to release in his own language that pure language which is under the spell of another, to liberate the language imprisoned in a work in his re-creation of that work. For the sake of pure language he breaks through decayed barriers of his own language. (Benjamin, 2004, p.22)

> يُلقى على عاتق المترجم مهمة إخلاء سبيل تلك اللغة الخالصة الواقعة تحت تعويذة لغة أخرى عبر لغته هو، لتحرير اللغة المحبوسة في عمل ما من خلال إعادة خلق ذلك العمل. وفي ذلك يكسر (المترجم) الحواجز البالية للغته الأم في سبيل اللغة الخالصة. (ترجمتنا)

وفي الأخير يشير الكاتب إلى أن النصوص العظيمة تحمل ترجمتها في طياتها تماما مثل المقدسة أو الدينية أين تجتمع الأمانة والحرية في النقل بحكم المعاني الواضحة والمباشرة. (المصدر نفسه، ص.23)

3.2.2. Roman Jakobson والأبعاد اللسانية للترجمة

يعارض جاكوبسون (Jakobson) مبدأ إلزامية فهم معاني مفردات معينة بمعرفة ممثلاتها اللسانية إذ يفصل بين المعرفة اللسانية والمعرفة المعنوية مبررا أن بعض المفردات متداولة الاستعمال بسياقاتها المختلفة دون أن يكون لدينا تجارب حسية ملموسة لمعانيها المجردة إذ لا يمكننا "تذوق معنى كلمة تفاح" (Jakobson, 2000, p.113) ولذلك يجب ربط المعنى بالعلامة اللغوية وليس بالشيء نفسه. ومن هذا المنطلق يدعو جاكوبسون إلى ربط الدال وهو ما أطلق عليه مصطلح *signum* والمدلول

بمصطلح *signatum* أي ربط العلامة بالمعنى، كما ينوه إلى أن معنى أي علامة لسانية يعتمد على قابلية ترجمتها بعلامة أخرى على ثلاث مستويات (المصدر نفسه، ص.114):

- في اللغة نفسها وهو ما أطلق عليه الكاتب الترجمة في اللغة ذاتها intralingual translation أي أنها تتم في قلب نظام لساني واحد.
- في لغة أخرى interlingual translation أي مابين اللغات وهو النموذج الأمثل للترجمة بين اللغة المصدر واللغة الهدف.
- في نظام علاماتي آخر intersemiotic translation أي من نظام لساني إلى نظام علاماتي غير لساني.

نلاحظ هنا أن المستويين الأولين يقومان على اعتبارات لسانية بحتة، فالترجمة ضمن اللغة نفسها - أي الترادف - توفر المقابلات اللغوية الأقرب للمفردة في النظام اللساني ذاته ولكن في سياقات مختلفة، بينما تسعى الترجمة بين لغتين إلى إيجاد مكافئات للمفردة المصدر في نظام لغوي هدف مع احترام السياق نفسه، في حين يتجاوز النوع الثالث أي الترجمة بين أنظمة العلامات كِلا الاعتبارين اللساني والسياقي إلى عوامل خارجة عن نطاق اللغة إذ يقدم مقابلا للمفردة في نظام لساني آخر وفي سياق آخر كترجمة أبيات قصيدة بألوان وخطوط في لوحة فنية أو بِنُوطات سمفونية موسيقية.

1. في الترجمة الأولى النظام حاضر والسياق غائب
2. في الترجمة الثانية النظام حاضر والسياق حاضر
3. في الترجمة الثالثة النظام غائب والسياق غائب

ونقترح البيان التالي لتوضيح أنواع الترجمة وأهمية اللغة مقابل السياق في كل حالة.

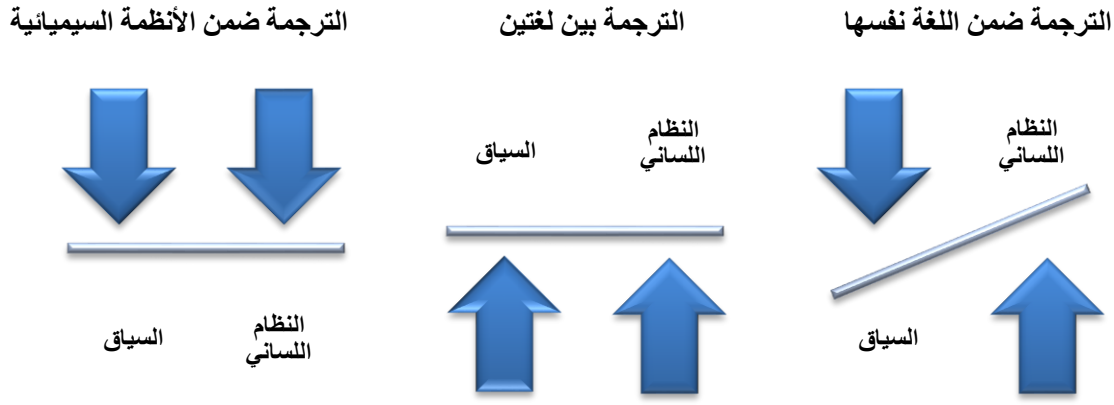

الشكل 1.2. **الاعتبارات اللسانية والسياقية حسب تقسيم الترجمة الثلاثي لجاكوبسون**

ركز جاكوبسون على الوحدات وضرورة وجود مقابل لكل وِحدة في اللغة ذاتها وفي لغات أخرى وهذا ما يحدد قابلية الترجمة translatability (المصدر نفسه، ص.114-115) أما مهمة المترجم فتكمن في تشفير ونقل محتوى معين بين لغتين مختلفتين، بحيث ينتج رسالة هدف مكافئة للرسالة المصدر ولكن بشفرة جديدة.

"The translator recodes and transmits a message received from another source. Thus translation involves two equivalent messages in two different codes." (p.114)

"يقوم المترجم بإعادة تشفير وبعث رسالة مستقبَلة من مصدر آخر. وبالتالي تتضمن الترجمة رسالتين متكافئتين في شفرتين مختلفتين. (ترجمتنا)

ومع أن جاكوبسون يعترف بأن الأمانة في الترجمة عملية صعبة إلا أنه لا يؤمن باستحالة الترجمة؛ فكل التجارب الإنسانية يمكن التعبير عنها وبالتالي يمكن ترجمتها. وفي حال غياب مقابل أو مكافئ في اللغة الهدف يمكن اللجوء إلى النقل الحرفي أو الشرح أو التفسير أو الإطناب إلى غير ذلك لملء الفراغ الذي يتركه غياب المقابل أو المكافئ أثناء الترجمة (المصدر نفسه، ص.115)

كونه لسانيا، يسلط جاكوبسون الضوء على الترجمة من الجانب اللساني إذ ينوه إلى أن الاختلاف بين اللغات على مستوى الصيغ النحوية كصيغة الجمع وصيغ المذكر والمؤنث مما يفرض على المترجم القيام بعملية خيار للعثور على المكافئ الأنسب مع احترام صيغ اللغة المستقبلة علما أنها قد تفتقد الصيغ التي توجد في اللغة المصدر (المصدر نفسه، ص.116)

ينطبق هذا على اللغة العربية واللغة الانجليزية إذ تملك اللغة العربية ضميرين مختلفين للتعبير عن صيغة المذكر وصيغة المؤنث *(أنتَ/أنتِ)* في حين تستعمل اللغة الانجليزية ضميرا واحدا مشتركا بين المذكر والمؤنث *(you)*، كما أن اللغة العربية تملك ضمائر مختلفة للتعبير عن صيغة المثنى وصيغة الجمع (هما/هم – أنتما/أنتم) بينما لا تستعمل اللغة الانجليزية سوى ضمير واحد لصيغتي المثنى والجمع في حالة الغائب *(they)* وضمير واحد لصيغتي المثنى والجمع في حالة المخاطب *(you)* نظرا لانعدام صيغة المثنى فيها في كلتا الحالتين المخاطب والغائب. والأمر سيان بالنسبة لصيغة المفرد وصيغة الجمع (أنت/أنتم) في اللغة العربية التي تملك مقابلا واحدا مشتركا بين الصيغتين *(you)* في اللغة الانجليزية.

وكون اللغة العربية تتمتع بثراء نحوي وتزخر بمقابلات متنوعة أكثر من اللغة الانجليزية، فهذا يسهل على المترجم عملية اتخاذ القرار عند الترجمة من الانجليزية إلى العربية لتوفر البدائل، بينما تكون المهمة أصعب وتتطلب مجهودا أكثر عند الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الانجليزية وذلك لتعويض غياب بعض الصيغ في الانجليزية وإضافة مفردات (كالأرقام في حالة المثنى) لسد الثغرات وتحقيق التكافؤ على المستويين النصي والسياقي.

4.2.2. José Ortega y Gasset والترجمة بين الشقاء والعظمة

أثناء مؤتمر انعقد في العاصمة الفرنسية باريس حضرته كوكبة من المختصين في مجالات مختلفة، قام غاسيت (Gasset) بمداخلة تنوعت مواضيعها بين الكيان الإنساني، واللغة، والترجمة. تنقسم هذه المداخلة إلى خمسة أجزاء تطرّق فيها الكاتب إلى موضوع الترجمة بطريقة فريدة بل ومستفزة؛ إذ أنه استهل مقاله بنقد لاذع ومجحف لعملية الترجمة وأنهاه بمحاولة لإعادة الاعتبار للترجمة ودعا إلى تسليط الضوء عليها وعلى أهميتها لتطور الإنسان مستقبلا. والملفت للنظر أن الكاتب تعمّد استفزاز الحضور بخلق التناقض منذ بداية مداخلته وطرح آراء مثيرة للجدل لم تحظى بقبول المستمعين وذلك ما أرغمهم على الرد في بعض الأحيان، ومن هنا افتعل الكاتب تفاعلا بينه وبين الحضور. والملاحظ أن هذا المقال بل نظرية الكاتب عامة مبنية على التناقض بداية بالعنوان؛ إذ يظهر ذلك جليا في مضمون المقال والأفكار المطروحة فيه التي غالبا ما تكون متعاكسة (الترجمة عملية مستحيلة مقابل الترجمة عملية ضرورية للتقدم)، وكذلك في شكل المقال وترتيب عناصره إذ ينقد في القسم الأول ويمدح في القسم الأخير مرورا بمراحل انتقالية في الأقسام الثاني والثالث والرابع أين يتحوّل الكاتب تدريجيا من السالب إلى الموجب أي من النقد اللاذع (من خلال الترجمة "شقاء") إلى المدح المشجع (من خلال الترجمة "عظمة").

يعالج غاسيت الترجمة في قسم الشقاء الترجمة من منظور فلسفي سوداوي متشائم إذ يؤمن بفكرة أن الإنسان يعيش حياته تعيسا مقارنة بمخلوقات أخرى كالحيوانات في أمل تحقيق أهدافه ومشاريعه، إلا أن هذه الأخيرة غير قابلة للتحقيق التام بل تبقى مجرد نوايا وتطلعات مثالية في قيد الخيال *utopian* وعليه فالترجمة - التي اعتبرها عملا ذو أهمية ضئيلة - غير قابلة للتحقيق حالها حال التطلعات الأخرى (Gasset, 2000, pp.49-50) ولم يكتف غاسيت بوصف المترجم بالخائن لعدم قدرته على مكافأة أسلوب ولغة الكاتب المصدر، بل نعته كذلك بالجبان عند خضوعه والتزامه بالقواعد النحوية للغة الكاتب الأصلي. (المصدر نفسه، ص.50)

في قسم العالمين المثاليين الخياليين السلبي والإيجابي، يحاول غاسيت شرح وتبرير فكرته التي طرحها في القسم الأول متحججا أن الإنسان إذا رضي بفكرة إمكانية تحقيقه لأهدافه ومشاريعه فهو لن

يتطور بل سيبقى راكدا، بينما إذا آمن بفكرة أن مشاريعه مستحيلة أو صعبة التحقيق فهو سيبذل مجهودا أكبر لتحقيقها، وبالتالي سيحفز نفسه دائما على النمو والتقدم حتى وإن لم يحقق هدفه فسيجد الراحة والرضى في المحاولة وبذل المجهود، (المصدر نفسه، ص.53)، وحجته في ذلك قوله:

"Man's existence has a sporting character, with pleasure residing in the effort itself, and not in the results" (2000, p.53)

"يتمتع الكيان الإنساني بطابع رياضي حيث تكمن المتعة في الجهد المبذول وليس في النتائج المحققة" (ترجمتنا)

ويميز الكاتب هنا بين اليوتوبي السيء bad utopian واليوتوبي الجيد good utopian فالأول يرضى بالواقع ولا يعارض الطبيعة ويؤمن بفكرة أن الإنسان ذو طبيعة طيبة، بينما يرفض الثاني الواقع ويعارضه باستمرار لإثبات وجوده ويَعتبِر الإنسان ذو طبيعة شريرة (المصدر نفسه، ص. 54)

يشير الكاتب في قسم الكلام والصمت إلى مهمة المثقف التي لا تحظى بالشعبية لأنها تقوم على معارضة الرأي العام المتداول والتعبير بقوة وصرامة وصمود عن الآراء المثيرة للجدل التي يخاف العامة التطرق إليها أو يتجنبونها، كما يعتبر غاسيت الكلام ظاهرة إنسانية أخرى تتسم بالنقص، فاللغة لا يمكنها أن تُعبّر عن الأفكار بطريقة كافية وهذا ما يفسر فشل الإنسان في التعبير عن أفكاره ومشاعره والتواصل مع الآخر (المصدر نفسه، ص.55)

وكونها محدودة، تعرقل اللغة عملية نقل وتناقل الأفكار، فالضائع من الأفكار أثناء المحاورة أكثر من المنقول، والمسكوت عنه أكثر من المعبر عنه سواء في اللغة الأم أو في لغة أجنبية، ولذلك فاللغة هي تمازج المقول والصامت، واستنادا على هذا المبدأ، فالترجمة عملية مستحيلة التحقيق لأنها تسعى إلى التعبير عن الصامت ونقله من لغة إلى لغة أخرى (المصدر نفسه، ص.57)

وفي نهاية القسم الثالث، يطرح الكاتب تناقضا آخر إذ يعقب على فكرة استحالة الترجمة بقوله أن هذه الأخيرة تملك جانبا عظيما في الوقت نفسه كونها تسعى إلى كشف الأسرار الصامتة المشتركة بين الحضارات على مر الزمان (المصدر نفسه).

ينسحب الكاتب ويفسح المجال لشخص آخر للتكلم عن اللغة التي يرى أنها أصبحت مجرد مزحة لأن بعض المفردات والعبارات المستعملة في عصرنا الحالي تملك معاني مختلفة تماما وفي بعض الأحيان مناقضة للمعاني التي عبرت عنها لأول مرة أي أن اللغة في بداياتها كانت جدية وتعبر بصدق وبشفافية عن الظاهرة بينما حاليا فهي لا تعبر بمصداقية وجدية عن التجارب الإنسانية (المصدر نفسه،

ص.58) وأضاف هذا اللساني حسب الكاتب أن الظواهر والتجارب الإنسانية مصنفة بطريقة مختلفة بين البشر وذلك يعود إلى أن كل إنسان (أو مجموعة من الناس) يرى الظاهرة بطريقته الخاصة وبالتالي يصنفها بطريقة مختلفة ويعبر عنها حسب تلقيه لها وهذا ما أدى إلى ظهور لغات متنوعة في العالم تختلف في مفرداتها ونحوها وفلسفة تعبيرها (المصدر نفسه، ص.59)

وبعد الأخذ والعطاء بين الكاتب واللساني، اقترح هذا الأخير أن اللغة ما هي إلا "أداة غير مناسبة لعصرها" anachronistic إذ أن الإنسان يرث اللغة عن أجداده ويبقى "رهينا" بها (ص.60)

ثم اتفق الكاتب واللساني على أن أهمية عملية الترجمة تكمن في صعوبتها، ولذلك فلا وجود لترجمات بل "شبيهات الترجمات" أو "ترجمات زائفة" pseudotranslations وبناء على تقسيم شلايرماخر للترجمة، اقترح اللساني أن المقاربة الصحيحة هي أن تسعى الترجمة إلى تقريب القارئ إلى لغة الكاتب المصدر (المصدر نفسه، ص.60)

يعود الكاتب في هذا القسم الأخير من مداخلته إلى الحديث عن الترجمة التي انتقدها بشدة في القسم الأول، إذ يقدم مفهوما للترجمة قائلا:

> Translation is not a duplicate of the original text; it is not—it shouldn't try to be—the work itself with a different vocabulary. I would say translation doesn't even belong to the same literary genre as the text that was translated. It would be appropriate to reiterate this and affirm that translation is a literary genre apart, different from the rest, with its own norms and own ends. The simple fact is that the translation is not the work, but a path toward the work. (Gasset, 2000, p.60)

> "لا تعتبر الترجمة نسخة ثانية من النص الأصلي، كما أنها ليست - وليس عليها محاولة أن تكون - النص نفسه بمفردات مختلفة. يمكنني القول أن الترجمة لا تنتمي حتى إلى الجنس الأدبي نفسه الذي ينتمي إليه النص المترجم. ومن المناسب هنا تكرار هذه الفكرة والتأكيد على أن الترجمة جنس أدبي مستقل ومختلف عن الأجناس الأخرى إذ يملك معاييره الخاصة وأهدافه الخاصة. وببساطة، فالترجمة ليست النص بل دربا نحو النص." (ترجمتنا)

يدعو الكاتب إلى وضع كل العلوم تحت المجهر وإعادة النظر في المعارف والحقائق التي توصّل إليها الإنسان - خاصة الإغريق والرومان - في العلوم الدقيقة والعلوم الإنسانية على وجه التحديد لأنه اعتبرها أخطاء ينبغي التعلم منها وليس نماذجا يحتذى بها، ويُلح على ضرورة إعادة ترجمة الأعمال الأدبية كلها دون استثناء دون التركيز على الأعمال العظيمة المعروفة فحسب (المصدر نفسه، ص.61) ومن هذا المنظور، فهو يشير إلى أهمية وصعوبة عملية الترجمة فمن جهة ينبغي عليها نقل تلك الأعمال من عدة جوانب منفصلة (كالجانب الجمالي وحده والجانب الوظيفي وحده) وهذا ما سينتج عدة نسخ لكل عمل، ومن جهة أخرى فهي تسعى إلى نقل ما هو أغلبه مختفٍ أصلا في النص المصدر ولم يستطع الكاتب الأصلي التعبير عنه (المصدر نفسه، ص.62) ويساند الكاتب ما قاله اللساني آنفا حول شلايرماخر إذ يطالب القارئ بعدم انتظار ترجمة جميلة وسلسة، بل عليه السفر أو"الهجرة" إلى النص المصدر من خلال أداة الترجمة، بالإضافة إلى ذلك، فعلى المترجم اليوم إبراز الاختلاف والبعد بين الماضي والحاضر وليس تحيين الماضي، وعلى القارئ الانسلاخ من قوقعته وخوض تجربة أن يكون أجنبيا مؤقتا وهذا ما سيسمح للإنسان بالانفتاح على الآخر والتقدم في معارفه وحياته ومساعيه (المصدر نفسه، ص. 62-63).

وكتعليق بسيط على مداخلة الكاتب، يمكننا القول أن المثالية ليست صفة من صفات الإنسان وأنه مهما ارتقى وتطور فستبقى قدراته محدودة وهذا ليس بالضرورة شيئا سلبيا بل إيجابيا لأن الإنسان إذا وصل إلى درجة المثالية فلن يكون له هدف في الحياة بل سيفقد صفة الإنسانية ليتمتع بصفة الألوهية وهذا ما يتنافى مع معتقداتنا الإسلامية لأن صفة المثالية لا يتمتع بها سوى الخالق عزّ وجلّ، فالكمال لله.

كما أن اعتقاد الكاتب أن عملية التواصل مستحيلة بسبب عجز اللغة عن التعبير عن كل التجارب الإنسانية يعتبر إجحافا في حق الإنسان وفي حق التقدم الذي أحرزه في مختلف المجالات عبر القرون وفي حق اللغة (بمختلف أشكالها : اللسانية، التكنولوجية، الفنية، التجريدية، إلخ) التي تعتبر واحدة من أهم إنجازات الإنسان. صحيح أن الإنسان يعجز في بعض الأحيان عن التعبير عما يدور في ذهنه أو في خوالجه لسبب معين أو دون سبب معين، لكنه عامة ينجح في التعبير عن آرائه ومشاطرة أفكاره مع الآخرين سواء في لغته الأم أو في لغة أجنبية، وحتى في حالة الصمت، فالإنسان يعبر. ثم أن الهدف هو التواصل في حد ذاته والاحتكاك بالآخر، والدليل على ذلك أن الكاتب نفسه يستعمل اللغة للتعبير عن أفكاره والتواصل مع الحضور، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إنه استعمل اللغة بحيث أنها خلقت تفاعلا بينه وبين المستمعين، فكيف لهذا التفاعل أن يكون ممكنا إن لم تمكّنه اللغة بالقيام بعملية التواصل؟

ضف إلى ذلك، فالكاتب رغم طرحه الفريد لعملية التواصل عامة والترجمة خاصة، إلا أنه لم يقدم في مقاله نظرية واضحة وملموسة أو بديلا لحل ما اعتبره إشكالا، فكل ما طرحه يعتبر اقتراحات "يوتوبية" أو مثالية بتعبيره، لأنها لا تقوم على أسس علمية ولا على إمكانات واقعية وعملية كمشروع

إعادة ترجمة كل الأعمال القديمة. وبما أن العلوم في تطور مستمر، سيكون من المثمر أن يركز الإنسان على تطوير ما هو بصدد فعله في الوقت الحالي وليس ما فعله أجداده من قبله؛ فالأجداد مهّدوا السبيل باختراع العجلة لكن إذا بقيت العجلة كما كانت في شكلها البدائي لما تمتعنا بالنجاعة والسرعة التي نعرفها اليوم، ولما استطاع الإنسان معرفة ما يعرفه اليوم. صحيح أن اختراعات اليوم امتداد لاكتشافات الأمس، لكن إن لم يطورها الإنسان لبقيت على حالها أو لانقرضت تماما. ولو لم تتم "ترجمة" مقال الكاتب، لما كنا بصدد الحديث عنه الآن.

5.2.2. Georges Steiner والحركة التأويلية

يرى ستينير (Steiner) أن عملية الفهم قائمة على فكرة "وجود شيء يُفهم" وأن الفهم يعتمد على مبدأ "الثقة" في حضور المعنى والتوازي والتناظر والتماثل في كل شيء (Steiner, 2000, p. 186) قائلا:

"The translator invades, extracts, and brings home. The simile is that of the open-cast mine left an empty scar in the landscape. As we shall see, this despoliation is illusory or is a mark of false translation." (Steiner, 2000, p. 187)

"المترجم يكتسح، يستأصل ويأخذ الغنيمة معه. يظهر التشبيه هنا في حفرة مفتوحة تشوه المنظر الطبيعي. هذا النهب، كما سنوضح لاحقا، وهمي أو يمكن اعتباره علامة الترجمة الخاطئة" (ترجمتنا)

وتقوم نظرية ستينير على ظاهرة تعدد المعاني polysemy في اللغة ويشير إلى أنه يمكن استغلالها كوسيلة إيديولوجية خاصة من قبل السياسيين في قوله:

"Polysemy, the capacity of the same word to mean different things, such difference ranging from nuance to antithesis, characterizes the language of ideology." (Steiner, 2006, p.397)

"يميز تعدد المعاني لغة الإيديولوجيا، وهو عبارة عن قدرة كلمة واحدة على حمل عدة دلالات تتراوح من الفروق البسيطة إلى التناقض" (ترجمتنا)

من ثم يركز الكاتب على ارتباط عمليتي التواصل (أي الترجمة ضمن اللغة ذاتها حسب مصطلحية جاكوبسون) والترجمة (أي الترجمة بين لغتين مصدر وهدف) ويَعتبر مخطط التواصل المشهور القائم على دفتي المرسِل والمستقبِل المكافئ المثالي لثنائية اللغة المصدر واللغة الهدف، ولذلك

فالمشاكل التي تعترض طريق الترجمة بين اللغات تنبع من الترجمة ضمن اللغة نفسها (المصدر نفسه، ص. 400-401)

ويعرف ستينير الحركة التأويلية على أنها:

“The hermeneutic motion, the act of elicitation and appropriative transfer of meaning, is fourfold” (Steiner, 2006, p.401)

"تقوم الحركة التأويلية التي نعتبرها فعل استنباط ونقل تلاؤمي للمعنى على أربع ركائز" (ترجمتنا)

وكما ذكر ستينير، فالحركة التأويلية تمر بالمراحل الأربع التالية:

الثقة المبادِرة initiative trust تبدأ عملية الفهم وبالتالي الترجمة من فعل الثقة وهذه الثقة مبنية على أساس الرمزية في العالم وأن كل شيء موجود يمكن التعبير عنه برمز وأن هذا الرمز يمكن تعويضه برمز آخر، ومن هنا تواجه المترجم معضلتان الأولى أنه يمكن لـ "كل شيء" أن يعني "أي شيء" والثانية أنه يمكن وجود "لا شيء هناك" (المصدر نفسه، ص.401-402)

الاعتداء agression متأثرا بأفكار Heidegger، يعتبر Steiner هذه المرحلة مرحلة عدائية أو هجومية فكل عملية فهم وتأويل تتطلب هجوما لإزالة الغموض، وبالتالي فكل عملية ترجمة من لغة إلى لغة أخرى تستدعي غزوا على النص لتفكيكه وفهم معانيه، كما في الصورة التي رسمها القديس Jerome حول المترجم عندما يعتقل معنى النص المصدر كرهينة ويسجنه في النص الهدف (ص.402-403)

الاندماج incorporation وذلك من خلال استيراد الشكل والمضمون من الأصل ودمجها في الهدف، ولكن رغم محاولة تحري التقريب والطبيعية قدر الإمكان، فإن المصدر سيعاني من تحولات لا محالة، ثم إنه كلما كان المصدر "معوجا" و"غير ناضج" فإن الاندماج لن يكون مثمرا بل سيكون مجرد محاكاة باهتة (المصدر نفسه، ص.403)

شوط الكباس piston-stroke أو **التعويض compensation** يجب على المترجم في هذه المرحلة التي تعتبر قمة المراحل السابقة إعادة التوازن، ومع أن المصدر مرّ بمراحل عنيفة من خلال فعل التأويل والاعتداء والاندماج، إلا أن هذه المراحل كلها تساهم في تحسينه، وبالتالي فالترجمة تبرز المصدر وتعززه (ص.404)

لا يعتبر ستينير الترجمة مجرد ظل أو محاكاة للأصل بل يرى أنها تساهم في تعزيز مكانة الأصل من خلال عملية النقل والتأويل وهذا ما يشهد عليه التاريخ حيث أن بعض الأعمال لا تحظى بالشهرة والتقدير إلا بعد أن تتم ترجمتها (2006, p.404)

ويميز الكاتب بين تيارين متعاكسين (المصدر نفسه، ص.405) يتجسدان في الثنائية الأزلية للتغريب والتقريب

1 **الصعوبة المقاوِمة resistant difficulty** ويتم ذلك عبر النقل الدقيق للأصل واحترام وإبراز خاصية "الأجنبي" في الترجمة.

2 **التآلف الانتقائي elective affinity** ويقوم هذا الأخير على الاستيعاب الفوري والتقريب.

كما يميز بين الترجمة العادية والترجمة الجيدة، فالأولى لا تباعد بين التيارين آنفي الذكر ولا تبرز المقاومة والاختلاف بينهما، أما الثانية فهي تحتضن وتعترف بالاختلاف بين المصدر والهدف وتبرزه في الترجمة. وعليه يعتبر الكاتب الترجمة وسيلة للتقريب بين الأجنبي والمحلي فهي تزاوج بين الأصل والهدف وتحاول خلق توازن بينهما لأن كل طرف يؤثر على الآخر ويتأثر به؛ فكما الأصل مهم في أجنبيته وغرابته، فالهدف مهم لإبراز تلك الغرابة وتعزيزها، ولذلك فحضور كلا الطرفين ضروري في عملية النقل وأساسي لنجاح علاقة التبادل. وفي نهاية المطاف، فاختلافاتنا هي ما يجمعنا ويقربنا كبشر.

6.2.2. James Holmes والدراسات الترجمية

يُعتبر هولمز (Holmes) رائدا من رواد مجال الترجمة الحديثين، فبالإضافة إلى كونه منظرا وشاعرا ومترجما، فهو مؤسس الدراسات الترجمية Translation Studies اسما ومضمونا، كتخصص وكقسم في جامعة أمستردام تحت اسم قسم الدراسات الترجمية Department of Translation Studies (Weissbort & Eysteinsson, 2006, p.406)

عكف هولمز على إعادة التركيز على مجال الترجمة ودعا إلى ضرورة تحديد معالمها ومواضيعها ووضع إطاره الخاص بها، إذ نوّه إلى أن الترجمة لم تتمتع باستقلاليتها إلا بعد الحرب العالمية الثانية، فهي كانت رهينة تخصصات قديمة أخرى أثقلت عليها وجعلت المنظرين يتبعثرون ويحيدون نوعا ما عن موضوع الترجمة، وهذا ما أسفر عن عدم اتفاق بين المنظرين فيما يتعلق بطبيعة هذا المجال بل وحتى اسمه (Holmes, 2000, p.173)

يشرح هولمز أن تسمية الترجمة آنفا إما أضيفت إلى تخصص آخر، وإما عكست توجهات المنظر، وإما عكست المصطلحية المعاصرة له؛ ومن بين التسميات التي استعملت من قبل المنظرين *Traductologie* بالفرنسية و *Übersetzungswissenschaft* بالألمانية، لكن هاتين التسميتين توجّهان الترجمة إلى التخصص العلمي ولا تغطّيان الجانب الفني والحِرفي من ممارسة الترجمة. كما استعمل المنظرون تسمية *Translation Theory* بالانجليزية إلا أنه ليست كل الدراسات والأبحاث في مجال الترجمة تُعنى بالجانب النظري فحسب، ومن هنا اقترح هولمز تسمية Translation Studies بالانجليزية لتغطية كل الجوانب المتعلقة بمجال الترجمة. (المصدر نفسه، ص.174-175)

كما يجزم هولمز (2000, p.176) أن الدراسات الترجمية تخصص تجريبي، واعتمادا على تقسيم Carl Hempel للتخصصات عامة، يقسم هولمز تخصص الدراسات الترجمية إلى فرعين أساسيين: **1.6.2.2. فرع نظري Pure Research** و **2.6.2.2. فرع تطبيقي Practical Application** فالأول يركز على البحث العلمي بحت، بينما يسلط الثاني الضوء على الجانب التطبيقي العملي للترجمة. أما في الجانب النظري، فالدراسات الترجمية قائمة على فرعين أساسيين:

- **الدراسات الترجمية الوصفية Descriptive Translation Studies** التي تهتم بوصف ظاهرة الترجمة والترجمات.
- **الدراسات الترجمية النظرية Theoretical Translation Studies** وتعنى بوضع مبادئ عامة لشرح والتنبؤ بالظواهر الترجمية المختلفة.

ويقسم هولمز الفرع الأول من القسم النظري أي **الدراسات الترجمية الوصفية** إلى ثلاث أنواع (المصدر نفسه، ص.176-177) حسب نوع تركيزها:

أ. **الدراسات الترجمية الوصفية المركزة على النص Product-oriented DTS** تعنى بدراسة ترجمات منفردة أو بمقارنة ترجمات متعددة لنص واحد سواء في لغة واحدة أو في عدة لغات.

ب. **الدراسات الترجمية الوصفية المركزة على الوظيفة Funtion-oriented DTS** تركز على الوظيفة التي تؤديها الترجمة في الثقافة المستقبلة، فهي بالتالي دراسة للسياق أكثر منها دراسة للنص، وبما أنها تدرس السياق والجمهور المتلقي فهي ترتبط بالدراسات الاجتماعية socio-translation studies

ت. **الدراسات الترجمية الوصفية المركزة على العملية Process-oriented DTS** تسلط الضوء على الترجمة باعتبارها عملية process هذه العملية الذهنية المعقدة تتم على مستوى دماغ المترجم وتمر

بمراحل متعددة قبل أن يتمكن المترجم من إنتاج الترجمة، وبما أنها تعنى بالجانب النفسي للمترجم يمكن ربطها بالدراسات النفسية psycho-translation studies

من هنا نرى أن هولمز رغم سعيه لفصل الترجمة مؤقتا عن الاختصاصات الأخرى وإعطائها استقلالية معينة، إلا أنه ما فتئ أن يربطها مجددا بتخصصات مثل اللسانيات وعلم الاجتماع وعلم النفس؛ إذ أن الدراسات الترجمية الوصفية المركزة على النص تتمتع بجانب لساني ومن هنا يظهر جليا الجانب اللساني للترجمة لأن المادة الأولية للترجمة هي اللغة. ثم إن الدراسات الترجمية المركزة على الوظيفة لها اعتبارات ثقافية واجتماعية وسياقية، وعليه فهي تبرز الجانب الاجتماعي للترجمة باعتبارها وسيطا أو أداة للتواصل بين المجتمعات. كما أن الدراسات الترجمية المركزة على العملية تذكّرنا بأن المترجم عنصر مهم جدا في الترجمة وأهمية الدور الذي يلعبه أثناء عملية الترجمة من أهمية الدور الذي تلعبه الترجمة في تحقيق التواصل بين الشعوب، ولذلك فهو جزء من عملية التواصل، وهذا ما يجعله تحت ضغط هائل ومستمر. ومن هنا تجب دراسة الجانب النفسي للمترجم. وعلى هذا الأساس يبدو جليا أن الترجمة مرتبطة ارتباطا وثيقا بمختلف التخصصات الأخرى نظرا لطبيعتها المتشعبة وآفاقها الواسعة.

أما الفرع الثاني من القسم النظري أي **الدراسات الترجمية النظرية** فهو يهتم بدراسة الترجمات وتحليلها وتفسير الظواهر الترجمية لإعطائها مبادئ ونماذج ونظريات من خلال نتائج الدراسات الترجمية الوصفية ونتائج الدراسات في مجالات وتخصصات أخرى (2000, pp.177-178) ويقسم هولمز أيضا هذا الفرع إلى قسمين:

أ. **النظريات الترجمية العامة general translation theories** يؤكد هولمز أن هذه النظريات يجب أن تتمتع بصفة الشمولية حتى تغطي جميع الجوانب والعناصر المتعلقة بالترجمة

ب. **النظريات الترجمية الجزئية partial translation theories** وتتفرع هذه النظريات إلى ست أقسام:

النظريات الترجمية المحصورة بالوسيط medium-restricted translation theories يعني بها الترجمة البشرية بنوعيها الترجمة الكتابية والترجمة الشفوية (المتزامنة والمتعاقبة) والترجمة الآلية (المصدر نفسه، ص.178-179). ويمكن إضافة ترجمة العين sight translation إلى فرع الترجمة البشرية الشفوية.

النظريات الترجمية المحصورة بالمكان area-restricted translation theories يقصد بها النظريات المتعلقة باللغة و الثقافة، ففي اللغة يمكن أن تدرس هذه النظريات كل ما هو متعلق بالترجمة

ضمن اللغة نفسها، ضمن ثنائي لغتين مختلفتين، ضمن مجموعة من اللغات من عائلة واحدة أو ضمن ثنائي مجموعة من اللغات من عائلة واحدة، والأمر سيان بالنسبة للثقافة أي ضمن ثقافة واحدة، ضمن ثنائي ثقافتين مختلفتين، ضمن عائلة ثقافات واحدة أو ضمن ثنائي ثقافات من عائلتين مختلفتين (2000, p.179)

النظريات الترجمية المحصورة بالرتبة rank-restricted translation theories وهي تشمل دراسة النصوص أو الخطابات من خلال تجزئتها إلى رتب أو وحدات صغيرة ابتداء من الجملة، ويقترح الكاتب هنا خلق نظريات ترجمية لسانية قائمة على دراسة وترجمة النصوص على أساس بنى كلية macro-structure (المصدر نفسه، ص.179-180) وليس على أساس بنى جزئية micro-structure وبما أن السياق حاضر حتى على مستوى المفردة والجملة، فالنص عامة والخطاب خاصة لا يخلو من عامل السياق في الترجمة.

النظريات الترجمية المحصورة بنوع النص text-type-restricted translation theories وتركز هذه النظريات على ترجمة النصوص حسب الأجناس كالنصوص الأدبية والنصوص الدينية وغيرها (المصدر نفسه، ص.180).

النظريات الترجمية المحصورة بالزمان time-restricted translation theories وتعنى بالنظريات الترجمية التي تدرس النصوص حسب عصرها إما معاصرة أو قديمة (المصدر نفسه، ص.180) ويمكن الإضافة هنا أن الترجمات تأتي دائما بعد النصوص فيما يتعلق بالزمان؛ إذ يمكن وجود نص قديم وترجمة قديمة أو ترجمة حديثة، ويمكن وجود نص حديث وترجمة حديثة، بيد أنه لا يمكن وجود نص حديث وترجمة قديمة، وهذا ما يصفه Benjamin بأن الترجمة امتداد لحياة النص الأصلي.

النظريات الترجمية المحصورة بالمشكل problem-restricted translation theories تسلط هذه النظريات الضوء على المشاكل المختلفة التي قد يواجهها المترجم من مشاكل التكافؤ إلى مشاكل ترجمة أسماء العلم (المصدر نفسه، ص.180).

أما فيما يتعلق بالقسم الثاني من الدراسات الترجمية، أي الجانب التطبيقي (المصدر نفسه، ص.181-182)، فيقسمه هولمز إلى أربع فروع مختلفة:

- فرع خاص بتعليمية الترجمة من جهة كأداة لاكتساب واختبار المهارات اللسانية في اللغات الأجنبية، ومن جهة أخرى كأداة تدريب للمترجمين المحترفين.
- فرع خاص بالوسائل المساعدة للمترجم كالقواميس وقواعد اللغة.

- فرع خاص بسياسة الترجمة أين يتم تحديد دور المترجم في السياق الاجتماعي وأين يتم اختيار النصوص لترجمتها حسب الاحتياجات الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية.
- فرع خاص بنقد التراجم، ويدعو الكاتب هنا إلى تعزيز التكافل بين منظري الترجمة ونقاد الترجمة لتكريس الموضوعية.

وفي الأخير، يجزم هولمز (2000, p.183) بأن العلاقة بين أقسام الدراسات الترجمية (القسم الوصفي/القسم النظري/القسم التطبيقي) علاقة ترابطية وتكاملية فكل فرع يكمّل الفرعين الآخرين ويحتاج لهما في الوقت نفسه. ولذلك يعتبر الكاتب من أبرز المنظرين الذين ساهموا في تطور مجال الترجمة وبناء صرح خاص لها بين الدراسات الأخرى.

7.2.2. Justa Holz-Mänttäri ونظرية الفعل الترجمي Translatorial Action

تُعدّ هولز مانتاري (Holz-Mänttäri) محاضرة في مجال الترجمة وكذلك مترجمة رسمية (Snell-Hornby, 2006, p.56) كما أنها اقترحت عام 1984 ما يسمى بنظرية الفعل الترجمي (Baker & Saldanha, 2009, p.118)

تقوم نظرية الفعل الترجمي *translatorisches Handeln* على الترجمة كونها مهنة احترافية بالدرجة الأولى، فهي تكسر قيود الأصل وتتجاوز البعد اللساني لتركز على البعد البراغماتي الوظيفي للترجمة باعتبارها عملية تبادل سوسيوثقافي (Munday, 2001, p.77)

يظهر البعد البراغماتي الاحترافي في الترجمة جليا في هذه نظرية (Snell-Hornby, 2006, p.58) إذ صبت هولز مانتاري تركيزها على نقاط معينة نستعرضها من خلال المستويات التالية:

- على مستوى اللغات: لا تحظى اللغة المصدر بأهمية كبيرة بل يجب احترام مبادئ اللغة الهدف وكذا حيثيات الثقافة المستقبلة وقوانينها.
- على مستوى الشكل: يمكن تعويض النسق اللفظي بالنسق التخطيطي، فإذا لم يتم العثور على المكافئ اللساني يمكن تعويضه بمكافئ هندسي في شكل رسم توضيحي أو مخطط تفسيري.
- على مستوى المضمون: تحظى الرسالة بحصة الأسد على حساب المفردات أو الجمل.

وحسب نظرية هولز مانتاري، لا يعمل المترجم وحده بل مع أشخاص آخرين؛ فالزبون مثلا يحدد له أهداف الترجمة، ومؤلف النص يفسّر له كيفية عمل أو تشغيل الجهاز في حال وجود غموض في أقسام معينة، ولا يكمن الهدف من الترجمة هنا في مقارنة الصيغ النحوية والبلاغية ولا في النقل الحرفي للنص، بل يتمثل في تمكين المستهلك (مستهلك الجهاز ومستهلك الترجمة في الوقت نفسه) من تشغيل ذلك الجهاز

بنجاح، وحتى أن نجاح الترجمة يقاس كذلك بمدى مساهمتها في تحقيق المبيعات والأرباح للشركة المصنِّعة (المصدر نفسه، ص. 58). ومن هنا يتجلى البعد الاقتصادي للترجمة؛ من جهة كونها مادة استهلاكية يحتاجها المتلقي لتسهيل حياته، ومن جهة كونها أداة تسويقية وترويجية للمنتجات يوظفها المصنعون لتحقيق الربح المادي.

تمثل النصوص المترجمة جزءا من الفعل الترجمي وهي تحمل المضمون المتمثل في الرسالة التي تُحدَّد حسب الوظيفة، كما يجب تشكيل النص الهدف بحسب اللغة والثقافة المستقبلة وليس تبعا للنص المصدر، لذلك يُلاحَظ في هذه النظرية اضمحلال ملامح النص الأصلي والاعتبارات اللسانية لحساب النص الهدف والرسالة خاصة.

تتمثل الأدوار التي اقترحتها هولز مانتاري (Munday, 2001, p.77) فيما يلي:

- **المبادر initiator** وهو الشخص أو الشركة التي تحتاج إلى الترجمة وبادر بطلبها
- **الوكيل commissioner** وهو الوسيط بين الشركة والمترجم
- **منتج النص المصدر ST producer** وهو كاتب النص في لغته الأصل
- **منتج النص الهدف TT producer** وهو المترجم
- **مستعمل النص الهدف TT user** قد يكون مدرس ترجمة أين يتم استغلال الترجمة كمادة تعليمية
- **مستقبِل النص الهدف TT receiver** قد يكون الطالب، مستهلك المنتوج أو الزبون

من خلال هذه الأدوار، حاولت المؤلفة تنظيم عملية الترجمة وتحديد مراحلها بحسب الأطراف الفاعلين؛ فهي تمر على عدة ممثلين actors قبل الوصول إلى المستهلك، ونلاحظ أن الممثلين الثلاثة الأوائل (المبادر والوكيل ومنتج النص) يتعاملون مع النسخة الأصلية بشكل أساسي لا حصري، وغاياتهم من النص الهدف غايات مادية، بينما يتعامل الممثلان الأخيران (مستعمل النص الهدف ومستقبل النص الهدف) مع النسخة المترجمة خاصة في حالة المستهلك فهو لا يحتاج النص الأصلي بل الترجمة فحسب، في حين يمكن أن يحتاج مستخدم النص الهدف إلى النسخة الأصلية في حال كان محاضر ترجمة يجري مقارنة بين النصين لشرح أساليب الترجمة المستعملة لطلابه. أما الممثل الأوسط (المترجم) فيتعامل بطبيعة الحال مع النسختين؛ بل إنه هو منتج النسخة المترجمة، وغاياته مادية (أتعاب الترجمة) وتواصلية (إيصال الرسالة) وعملية (تمكين المستهلك من الاستفادة من المنتوج عبر النص المترجم).

وتقوم عملية الترجمة هنا على التكامل والتناسق بين هذه الأدوار، فغياب فاعل معين لا يعني بالضرورة فشل عملية الترجمة بل نقصها، كما أن المترجم يلعب أدوارا في كل الاتجاهات فهو حاضر في دفتي النص الأصل والنص المترجم، كما أنه يتعامل مع الأطراف كلها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

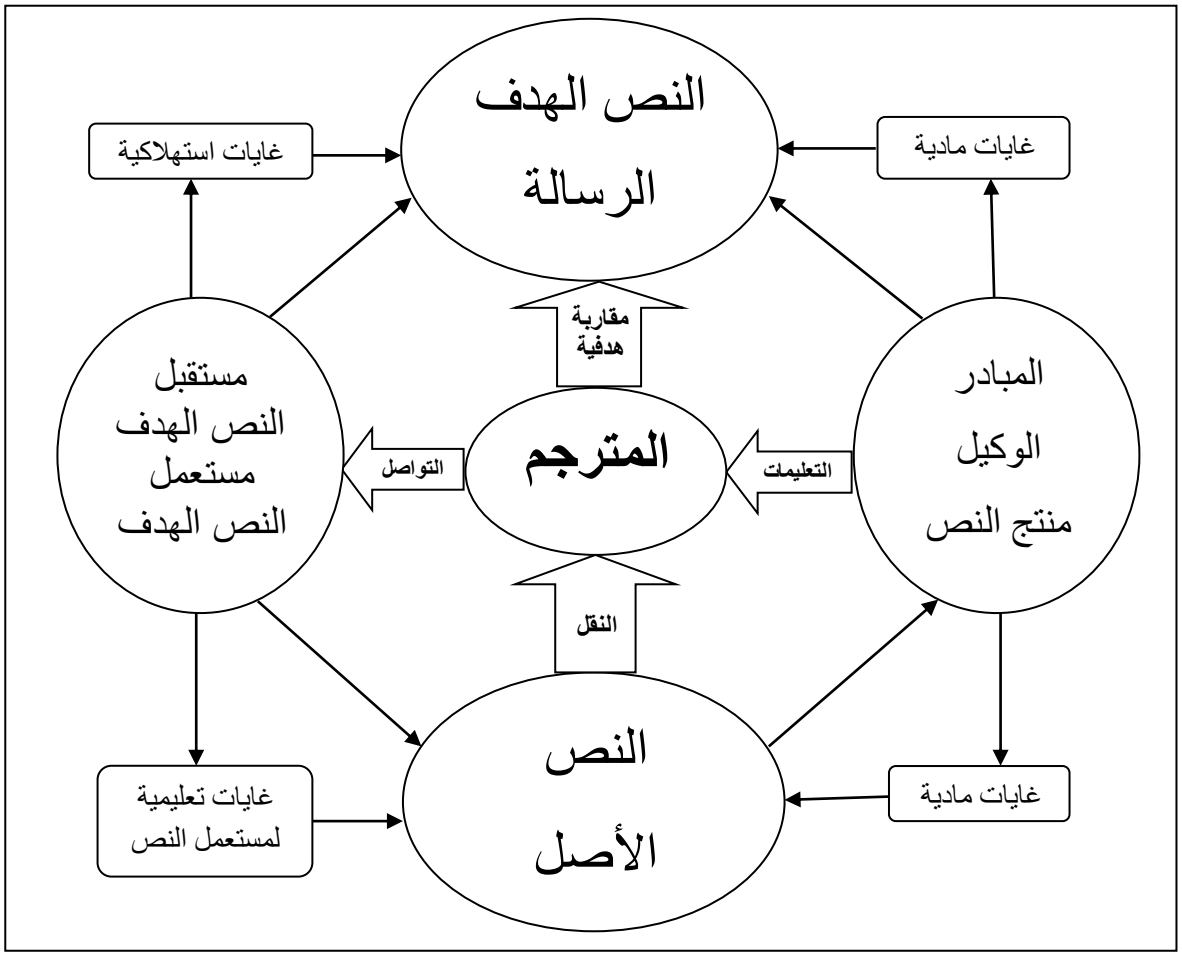

الشكل 2.2. **دور المترجم حسب نظرية هولز مانتاري للفعل الترجمي**

نضيف هنا أن الأدوار التي اقترحتها الكاتبة لا تستدعي بالضرورة حضور كل هذه الأطراف، إذ يمكن اختصارها في ثلاثة أدوار:

- طالب الترجمة الذي يمكن أن يكون مؤلف النص نفسه أو شخصا آخر يحتاج ترجمة النص لأسباب معينة ويتقدم بنفسه بطلب الترجمة.
- المترجم الذي يقوم بعملية النقل.
- مستقبل الترجمة الذي يمكن أن يكون المؤلف نفسه أو شخصا آخر يحتاج الترجمة لأسباب معينة.

ولا ننسى أن العصر الذي نعيش فيه هو عصر العولمة والتكنولوجيا والخدمات السريعة عبر شبكة الإنترنت، وعملية الترجمة لا تستدعي الآن الحضور العيني والمكاني لطالب الترجمة، ففي مجال الترجمة الحرة أو المستقلة freelance translation يمكن التواصل مع شركة ترجمة أو مترجم معين يقدم خدماته عبر الإنترنت أين يتم إرسال النص المصدر (مع تحديد أهدافه) وتلقي النص المترجم ودفع الأتعاب عبر الشبكة، كما تجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من الترجمة في تطور سريع ويشهد منافسة

كبيرة لتقديم أفضل الخدمات في وقت قياسي خاصة بين شركات الترجمة. والدور الوحيد الذي لا يتغير هو دور المترجم ووظائفه تتمركز دائما في المهام التي عُرِضت آنفا.

أما من بين الانتقادات التي تعرضت لها نظرية Holz-Mänttäri هي أن نظريتها لم تركز فعلا على الأبعاد الثقافية، وأن مصطلحيتها مركبة ومعقدة، وأنها أهملت جانب المصدر بشكل كبير وأعطت للمترجم حرية مطلقة في التلاعب بالنص الأصلي (Munday, 2001, p.78) ولهذا يمكن اعتبار هذه النظرية من بين النظريات التي تساهم في تفعيل الإيديولوجيات خاصة من جانب المترجم والترجمة.

8.2.2. نظرية Skopos الخاصة بـ Hans Vermeer

بالإضافة إلى كونها نظرية وظيفية، تقع نظرية سكوبوز Skopos لهانس فيرمير (Hans Vermeer) في قلب النظريات الثقافية، إذ يجزم صاحبها بأن "اللغة جزء من الثقافة، ولذلك فعلى المترجم ألا يكون ثنائي اللغة فحسب بل ثنائي الثقافة كذلك" (Snell-Hornby, 2006, p.52)

تقترح نظرية سكوبوز أن النص يعتمد على القارئ أو الوضعية التي يوجد بها (السياق)، أما بالنسبة للترجمة فهي الأخرى تعتمد على الوظيفة التي يمكن أن تشغلها وهذه الوظيفة بدورها تعتمد على حاجات وتوقعات الجمهور المستقبل (المصدر نفسه).

ويعرف فيرمير الترجمة على أنها:

> a translation is not the transcoding of words or sentences from one language into another, but a complex form of action in which someone gives information about a text (source language material) under new functional, cultural and linguistic conditions and in a new situation, while preserving formal aspects as far as possible. (Snell-Hornby, 2006, p.53)

> لا تعتبر الترجمة تبادل شفرات كلماتٍ وجملٍ من لغة إلى لغة أخرى، بل شكلاً معقدًا من الفعل أين يقوم الشخص بتقديم معلومات حول نص ما (مادة اللغة المصدر) في ظروف وظيفية وثقافية ولسانية جديدة، وكذا في وضعية جديدة مع الحفاظ على الأبعاد الشكلية قدر الإمكان. (ترجمتنا)

اقترح فيرمير خمسة أنواع للترجمة (Snell-Hornby, 2006, pp.52-53) على النحو التالي:

1.8.2.2. الترجمة الخطية linear translation وهي الترجمة الحرفية أين يتم نقل الكلمات والصيغ بطريقة حرفية.

2.8.2.2. الترجمة النحوية grammar translation تقوم على المقارنة بين قواعد النحو في اللغتين كأداة لتعليم اللغات الأجنبية.

3.8.2.2. الترجمة الأكاديمية documentary (scholarly) translation تركز على النص المصدر وتحاول إفهام القارئ الهدف محتوى النص الأصل بما يتوافق مع اللغة المصدر.

4.8.2.2. الترجمة التواصلية communicative (instrumental) translation تركز على الثقافة المستقبلة وتسعى إلى تحقيق التكافؤ الوظيفي بطريقة طبيعية وسلسة.

5.8.2.2. الترجمة التصرفية adapting (modifying) translation تستخدم النص الأصل كمادة أولية لخدمة أهداف معينة.

وهذا النوع الخامس بالتحديد ما يربط هذه النظرية بموضوع دراستنا إذ تسمح للمترجم ليس بالتصرف فحسب، بل بالتصرف في النص المصدر من أجل خدمة أهداف إيديولوجية معينة.

أول نقطة مهمة في الترجمة حسب فيرمير هي سكوبوز أي الهدف أو الوظيفة وهذه الأخيرة يحددها طالب الترجمة أو الجمهور المستهدف، وهنا ينصب التركيز على اللغة والثقافة الهدف وليس على اللغة والثقافة المصدر كما كان معهودا من قبل، أما ثاني أهم نقطة فهي ليست الترابط بين النصين المصدر والهدف intertextual cohesion أي الأمانة للنص المصدر، بل الترابط البنيوي ضمن النص المترجم intratextual cohesion بما يساعد القارئ على فهم النص المترجم وفهم الرسالة المتضمنة فيه (المصدر نفسه، ص.54).

ومن أهم شروط هذه النظرية (Munday, 2001, p.79) نذكر:

- تحدد معالم النص الهدف بوظيفته أو هدفه.
- لابد من وجود توافق بين النص الهدف والوظيفة التي يؤديها في اللغة والثقافة المستقبلة، وتوافق بين النص المصدر والوظيفة التي يؤديها في اللغة والثقافة المصدر.
- لا تكون وظيفة النص المترجم بالضرورة نفسها وظيفة النص المصدر.
- يجب أن يكون النص الهدف ذو بنى متلاحمة ومترابطة intratextual coherence

- يجب أن يكون النص الهدف مترابطا مع النص المصدر intertextual coherence
- ترتب الشروط المذكورة هرميا بحسب الأهمية ابتداء بالقاعدة الأولى

أما فيما يخص السكوبوز ذاته، تقوم لجنة خبراء commission مختصين في مجالاتهم بالإضافة إلى المترجم الذي يعتبر مختصا في الترجمة وتحديد القرارات برسم معالم الفعل الترجمي ونتائجه أي تحديد طريقة ترجمة النص وأهدافه وذلك بحسب اللغة المترجم إليها والثقافة المستقبلة وحاجات مستعمل الترجمة، ويرجع القرار في النهاية إلى المترجم كونه متخذ القرار الأخير فيما يتعلق بالمادة المترجمة، كما تقع المسؤولية على عاتقه فيما يخص النص المترجم (Vermeer, 2000, p.222)

من الملفت للنظر في فيرمير أنه كسر "مثالية" المصدرية سواء مثالية الكاتب أو مثالية النص أو مثالية الثقافة، وحمّل كاتب النص الأصل مسؤولية في عملية الترجمة عكس ما هو معهود بأن كاتب النص المصدر "مثالي" ويجب تقليده وإتّباع خُطاه وإنتاج نص مترجم بمثل "جودة" المصدر مع الاعتقاد أن هذا مستحيل في الوقت نفسه، إذ يؤكد الكاتب أن الترجمة ممكنة إذا ما كان كاتب النص المصدر على اطلاع باللغة الهدف والثقافة الهدف وبذلك يجعل نصه يحمل في طياته إمكانيات تبادل ثقافي (المصدر نفسه) بل يزيد على ذلك ويقلّص من اعتبار النص المصدر إلى أبعد الحدود جازما أن الحاجة للنص المصدر لا تكون إلا لكونه عنصرا في عملية الترجمة بمفهومها العام (المصدر نفسه، ص.230).

وبالعودة إلى النص الهدف، يشرح فيرمير أنه بما أن النص المصدر كُتِب في اللغة المصدر وفي الثقافة المصدر ووُجِّه لخدمة هدف معيّن في تلك اللغة وفي تلك الثقافة، وبما أن اللغة جزء من الثقافة، فالنص الهدف سيكون مختلفا عن النص الأصل وذلك لأنه سيكتب باللغة الهدف ويوجه للثقافة الهدف وسيخدم أهدافَ تلك اللغة وتلك الثقافة (المصدر نفسه، ص.223)، وبذلك فالكاتب لا يهتم ولا يخاف من اختلاف النتيجة طالما أن الهدف المنشود قد تحقق.

يوضّح فيرمير مجددا دور اللجنة ويشدّد على ضرورة تحديد واضح وصريح لهدف ترجمة كل نص explicit skopos من قبل اللجنة قبل الشروع في الترجمة، وفي حالة عدم تحديد هدف الترجمة implicit skopos يقوم المترجم بتحديده حسب معرفته وخبرته بالنص الأصل ومصدره وحسب اللغة والثقافة المستقبلة، وبالإضافة إلى تحديد الهدف من الترجمة، تقوم اللجنة كذلك بتحديد كل التفاصيل الأخرى كأتعاب المترجم وآجال تسليم الترجمة ويتعين مناقشة هذه النقاط والتفاوض مع المترجم للوصول إلى اتفاق يرضي الأطراف المعنية (المصدر نفسه، ص.229)، ومن هنا يظهر دور المترجم كفاعل بينثقافي intercultural actor أو همزة وصل بين الثقافتين المصدر والهدف من جهة، ومن جهة أخرى

نستنتج أن المترجم يحتل مركز قوة ومركز تأثير في خضم هذه العملية التبادلية ثنائية الأبعاد (لغوية وثقافية) كونه صانع القرار والمتحكّم في النتيجة الأخيرة.

وبناء على مبدأ أن لكل فعل غاية أو هدف، وبما أن الترجمة فعل، وبما أن وضع الهدف مسبقا يساعد في الوصول إليه، فإن وضع هدف واضح للترجمة (من قِبل اللجنة أو المترجم) أمر ضروري إذ يتعين على المترجم ألّا يترجم لمجرد الترجمة أو أن يترجم في الفراغ بدون هدف محدد، ولذلك فتحديد السكوبوز مسبقا سيساهم في تسهيل عملية الترجمة وسيساعد في اختيار المنهجية والاستراتيجيات التي سيتبناها المترجم في نقل النص المصدر إما "بالترجمة وإما بإعادة الصياغة وإما بإعادة الكتابة"، كما أن الهدف سيُحرّر المترجم من قيود الترجمة الحرفية (إلا إذا كانت الترجمة الحرفية غاية في حد ذاتها) ويسهل عليه العمل لأنه سيترجم ونصب عينيه هدف واضح يجب أن يصل إليه (Vermeer, 2000, p.231)

ولشرح نظريته بطريقة أدقّ، قدّم فيرمير مثالا وجده في كتاب دروس فرنسي قديم أين تنص وصية شخص متوفٍ على ترك ميراث لقريبيه الاثنين، هذا الميراث عبارة عن مبلغ من المال. بيد أن المشكل هو وجود نقطة حبر فوق كلمة معينة بحيث يمكن تأويل الجملة بطريقتين مختلفتين:

A chacun d’eux cent mille francs لكل واحد منهما مائة ألف فرنك

A chacun deux cent mille francs لكل واحد مائتا ألف فرنك

يوضح فيرمير أنه إذا كان النص موجّهًا إلى قاضي مثلا في محكمة ألمانية، تتعين ترجمة النص وإرفاق ملاحظة معه لتفسير ذلك اللبس وجعل القاضي ينتبه إلى ذلك التفصيل حتى يأخذه بعين الاعتبار قبل النطق بالحكم. هنا، تكون الترجمة أكاديمية documentary أي أن المترجم يقرب القارئ الهدف من النص المصدر ليشرحه له حسب تلك اللغة وتلك الثقافة، وبالتالي فالهدف من الترجمة عملي بحت. أما إذا كان النص موجّها إلى أن يكون جزءًا من رواية أو قصة، فالمترجم لن يضطر إلى نقل كل تلك التفاصيل وتقديم كل تلك الشروحات لأن الترجمة ستكون تواصلية instrumental أي أنها ستسعى لإحداث أثر مكافئ في اللغة المستقبلة، وعليه فالهدف من الترجمة هنا جمالي وأسلوبي أكثر من أي شيء آخر، وتجدر الإشارة إلى أن كلتي الطريقتين في الترجمة صحيحتان واختيار واحدة دون الأخرى قائم على Skopos الترجمة الذي تم تحديده من قبل اللجنة والمترجم (المصدر نفسه، ص.231-232).

ومن بين الانتقادات التي تعرضت لها نظرية Vermeer أن ليس كل الأعمال لها هدف أو غاية محددة، فبعضها لا يملك أي هدف سوى الوجود كالأعمال الأدبية (الفن لغاية الفن) (المصدر نفسه، ص.224).

3.2. الأبعاد النظرية للإعلام

في كتابه الموسوم *نظريات التأثير الإعلامي*، يحاول محمد بن سعود البشر (2014) أن يسرد بعض النظريات المتعلقة بمجال الإعلام والاتصال، ويخصص الفصل الثاني من كتابه لنظريات التأثير في الإعلام التي يقسمها إلى فرعين؛ الفرع الأول يخص النظريات المرتبطة بمرسل المعلومة أو 'القائم بالاتصال' بتعبير الكاتب، والفرع الثاني يُعنى بالنظريات المرتبطة بمتلقي المعلومة أو 'الجمهور'.

1.3.2. النظريات المتعلقة بالقائم بالاتصال

1.1.3.2. نظرية ترتيب الأولويات Agenda-Setting Theory

تقترح هذه النظرية حسب هذا الكاتب (2014، ص.105-106) أن وسائل الإعلام تعمل على ترتيب أولويات الجمهور من خلال التداول المتكرر والتركيز الاستراتيجي على قضايا ومواضيع معينة ومحددة تهم وسائل الإعلام أو الشركة الإعلامية وتخدم إيديولوجياتها، ومن خلال العمل على فرضها على الجمهور في شكل مواضيع رئيسية وجدية على حساب مواضيع أخرى لا تحظى بالاهتمام نفسه والحيز نفسه بل يتم إهمالها وتجاهلها بما يسمح بتسليط بقعة الضوء على تلك القضايا بطريقة استراتيجية وإيديولوجية يتم فيها توجيه اهتمامات الجمهور والرأي العام والتحكم فيه بغرض التلاعب بمفاهيمه والتحكم في آرائه ومواقفه إزاء تلك القضايا.

2.1.3.2. نظرية حارس البوابة Gate-Keeper Theory

يشير الكاتب عبر هذه النظرية (المصدر نفسه، ص.108-110) إلى مراحل تعديل المعلومات قبل وصولها إلى الجمهور؛ أي أن الرسالة الإعلامية تقف عند بوابة أطراف أو أشخاص معينين هم بمثابة حراس تلك البوابة، وهم لن يسمحوا للمعلومة بالمرور إلى الجمهور إلا بعد تعديلها وإجراء الحذف أو الإضافة اللازمة عليها، وذلك التعديل ليس قائما على معايير موضوعية أو شاملة ومشتركة لجميع وكالات الإعلام أو حسب أخلاقيات المهنة، بل هي معايير ذاتية وتتغير بتغير الحارس والبوابة التي يحرسها وبما يخدم إيديولوجياتها التي قد تكون إيديولوجيا تابعة للدولة، أو إيديولوجيا خاصة بالوكالة الإعلامية، أو حتى إيديولوجيا تعكس آراء الإعلامي ومواقفه الشخصية.

3.1.3.2. نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين The Two-Step Theory

يناقش الكاتب في هذه النظرية أن المعلومة بعد مرورها على حراس البوابات ونشرها من قبل وسائل الإعلام، فهي تمر بمرحليتين قبل الوصول إلى الجمهور: تُمثل المرحلة الأولى انتقال المعلومة من وسائل الإعلام إلى قادة القرار الذين يمثلون حسب هذه النظرية أشخاصا يتمتعون بالمعرفة الواسعة في المجال والذين يملكون القدرة على التواصل مع أعداد كبيرة من الناس. وتمثل المرحلة الثانية انتقال المعلومة من قادة القرار إلى الجمهور من خلال الاتصال الشخصي معهم، بحيث يتدخل قادة القرار بعرض نظرتهم الشخصية التي قد تكون مع أو ضد الرسالة الأصلية خاصة في المجال السياسي (المصدر نفسه، ص. 111-118).

وللإشارة نرى أن هذه النظرية يمكن تطبيقها اليوم في سياق وسائل الإعلام الاجتماعية على صانعي المحوى أو ما يُطلق عليه المؤثرون influencers الذين يملكون قاعدة مشتركين وتابعين كبيرة ويمارسون شهرتهم وسلطتهم في التأثير على الجماهير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في شتى المجالات.

4.1.3.2. نظرية الغرس الثقافي Cultivation Theory

تقوم هذه النظرية حسب المؤلف (ص.119-122) على فكرة مساهمة وسائل الإعلام خاصة شاشة التلفاز في تغيير إدراكات الجمهور في حيز سوسيوثقافي عبر التنميط وصياغة صور ومفاهيم مقولبة في عقول الجمهور الذي يبدأ بدوره بتقبلها والإيمان بها بحكم 'التعرض التراكمي' لهذه الأنماط على المدى البعيد.

نضيف هنا أن وسائل الإعلام خلقت علاقة بينها وبين الجمهور بحيث أصبحت تتحكم في زمام المعلومات وهو خلق تبعية الجمهور لوسائل الإعلام واعتماده عليها لاستسقاء المعلومات دون تفكير نقدي أو حرص على التأكد من مصادر المعلومات، وهو كذلك ما ساهم في فتح الأبواب لكثير من غير المحترفين لخلق قنوات إخبارية غير احترافية وغير مصداقية لنقل المعلومات الخاطئة وترهيب الجمهور الذي يبقى في كثير من الحالات مجرد مستقبل سالب ومستهلك للرداءة الإعلامية.

5.1.3.2. نظرية الفجوة المعرفية Knowledge Gap Theory

تتناول هذه النظرية على لسان الكاتب (ص.123-126) فكرة استغلال وسائل الإعلام للفروق المعرفية بين طبقات المجتمع المختلفة خاصة في الميدانين الاجتماعي والاقتصادي مستهدفة في ذلك الفرد

وحده والمجتمع ككل، وتقترح النظرية أن الفجوة تزداد ضيقا أو اتساعا بمدي إقبال الأفراد من عدمه على استسقاء المعلومات.

6.1.3.2. نظرية الصياغة Framing Theory

تقول هذه النظرية وفق ما عرض الكاتب (ص.127-130) أن القائم بالاتصال يقوم بصياغة المعلومات بوضعها في إطار معين وبالتركيز على جوانب محددة وإهمال جوانب أخرى حتى تكتسب المعلومة الدلالات المرادة التي تخدم أهداف مرسل المعلومة، وذلك بالرجوع إلى ذاكرته ومرجعياته الإيديولوجية وكذا سمات النص الرئيسية عند تأليف المعلومة.

2.3.2. النظريات المتعلقة بالجمهور

1.2.3.2. نظرية الاستخدامات والإشباعات Uses and Gratifications Theory

تتناول هذه النظرية (ص.131-136) المتلقي أو الجمهور على أنه عنصر فاعل في العملية الإعلامية؛ إذ أنه هو من يستخدم الوسيلة الإعلامية باختلاف أنواعها، كما أنه هو من يحدد المضمون الذي يحتاج إلى تصفحه بهدف تحقيق إشباعات معينة. ويظهر ذلك بوضوح عبر وسائل التواصل الاجتماعي إذ يختار الجمهور الوسيلة التواصلية، كما يختار المحتوى أو المضمون لتحقيق إشباعاته وهو الأمر الذي يبرز الفروق الفردية بين أفراد المجتمع سواء من حيث المستوى الاقتصادي، أو السياسي، أو التعليمي.

2.2.3.2. نظرية المعالجة المعلوماتية Information Processing Theory

تركز هذه النظرية (ص.137-140) على طريقة استقبال الجمهور وتعامله مع المعلومات بناء على الترسبات والأفكار النمطية التي توجد في عقول الأفراد حول وسائل الإعلام والمعلومات التي يرسلها من خلال التجارب المسبقة في هذا الميدان، وهو ما يساهم في عملية انتقاء المحتوى والمعلومات بما يتماشى مع تلك الترسبات النمطية.

3.2.3.2. نظرية دوامة الصمت Spiral of Silence

تدرس هذه النظرية (ص.141-145) العامل النفسي للجمهور الذي قد يكبت آراءه ومواقفه تجاه قضية معينة خوفا من الاختلاف مع الرأي العام والوقوع في 'عزلة اجتماعية'، فيسكت الفرد ويتبنى 'الرأي العام السائد' الذي فرضته وسائل الإعلام لتحقيق الاندماج الاجتماعي. إلا أن هذه المعايير تتغير مجددا في عصر وسائل التواصل الاجتماعي أين يمكن للفرد التعبير عن آرائه المعارضة بحرية خاصة لقدرته على إخفاء هويته عند التعبير عن تلك المواقف.

4.2. استراتيجيات التضليل الإعلامي

يسرد فريد حاتم الشحف في كتابه *الدعاية والتضليل الإعلامي الأساليب والطرق* (2015) بعض أهم الاستراتيجيات التي يوظفها الإعلام بغرض تضليل الجمهور وتحقيق أهداف إيديولوجية ومكاسب شخصية، ويشير إلى أن الدعاية - التي كانت في بداية إرهاصاتها مقترنة بنشر الكاثوليكية ثم اكتسبت معالم سياسية وإيديولوجية مع الثورة الفرنسية - تساهم كذلك في عمليات غسل العقول والتلاعب بالرأي العام. ويمكن استخلاص مفهوم **الدعاية propaganda** (الشحف، 2015، ص.8-9) على أنها ممارسة إعلامية مقصودة تهدف إلى تبجيل طرف معين وإبراز خصاله، وفي المقابل تعمل على تشويه سمعة الطرف المضاد وتهويل مساوئه، وأحسن مثال على ذلك هو الدعاية أثناء الحرب الباردة بين المعسكرين المتناقضين الاشتراكي في روسيا والرأسمالي في أمريكا.

كما يشير هارتلي (2002) إلى أن الدعاية تكتسح الممارسة الإعلامية المعاصرة وهي حاضرة في المجال الاقتصادي والمجال السياسي، ومثالها في عصرنا هو الدعاية الإعلامية الشرسة والسلبية والكاذبة التي تمارسها أمريكا ضد الإسلام منذ أحداث الحادي عشر سبتمبر بحجة محاربة الإرهاب ولتغطية جرائم الحرب التي قامت ولا تزال تقوم بها. ويبرز الكاتب الصفات التي تميز الدعاية عن الصحافة، ونذكر منها أن الدعاية تسعى إلى تحريض الصراع وتغيير المستقبل ودفع الجمهور إلى المشاركة - بدل التلقي بسلبية - مثلما هو الحال عند الحملات الانتخابية.

ومن بين الاستراتيجيات أو الأساليب (الشحف، 2015) التي يستعملها الإعلام في التضليل نذكر:

- استعمال المراجع العلمية والإحصائية للإيهام بمصداقية التصريحات؛
- تكريس اللامبالاة تجاه أخبار العنف والحرب بطريقة الإلقاء الباردة والمجردة من المشاعر؛
- التكرار المستمر لإحداث الملل؛
- استهداف المشاعر والعواطف البشرية للتلاعب بعقول الناس؛
- ادعاء الوجود في مسرح الأحداث؛
- ممارسة التعتيم الإعلامي بحيث لا يتم نقل الأخبار بموضوعية وشفافية؛
- الاستعانة بوسطاء مقربين من الجمهور للمساهمة في نشر الإشاعات والفضائح؛
- التعليق بالسلب أو الإيجاب على القضايا المختلفة للتأثير على الرأي العام؛
- إيهام الجمهور بالمشاركة الفاعلة مثل تلقي المكالمات الهاتفية أثناء البرامج التلفزيونية؛
- صرف انتباه الجمهور عن القضايا المهمة وشغلهم بالترفيه؛
- غسل العقول وإعادة كتابة الوقائع والأحداث التاريخية خاصة بواسطة التكنولوجيات الحديثة؛

- تقديم معايير مزدوجة تبرير أعمال العنف والقتل وتلطيفها؛
- توظيف التشبيهات لترسيخ الصور في الذهن كتشبيه الرئيس صدام حسين بهيتلر
- استعمال أسلوب الفزاعة لإبقاء الجمهور في حالة خوف مستمرة ولسلب قدرة التفكير المنطقي.

5.2. تسييس الترجمة Politicization of Translation

تؤكد شافنار (2007, p.134-135) أن السياسة مرتبطة بالفعل الاجتماعي من خلال الصراع على القوى والممارسات المختلفة التي تقوم بها الهياكل السياسية، كما هي مرتبطة بالفعل اللساني من خلال الأنواع المتعددة للخطاب السياسي الذي تتخلله وظائف تواصلية communicative functions قائمة على الإقناع، والحجج، والوعود وغيرها. ولذلك فإن السياسة مرتبطة مباشرة باللغة والخطاب، وبالتالي بالترجمة في ظل ظاهرة العولمة والتواصل بين اللغات وبين الثقافات. وفي هذا الصدد تقول الكاتبة :

“The universality of political discourse has consequences for intercultural communication, and thus for translation. Political communication relies on translation, it is through translation (and also through interpreting) that information is made available to addressees beyond national borders.” (2007, p.135)

"إن عالمية الخطاب السياسي لها تبعات على التواصل بين الثقافي وبالتالي على الترجمة. يعتمد التواصل السياسي على الترجمة لأنه وعبر الترجمة (والترجمة الفورية) يتم توفير المعلومات للمخاطَبين الأجانب." (ترجمتنا)

وتشير الكاتبة (المصدر نفسه، ص.139) إلى كيفية توظيف الترجمة بحسب الأنظمة الأدبية والسياسية في بلد معين بحيث تخدم النظام السائد وتكرس الإيديولوجيات التابعة له، كما تعتبر أن خيار اللغة المصدر واللغة الهدف بالإضافة إلى فرض اللغة الانجليزية كلغة عالمية كلها تعد قرارات سياسية ذات أبعاد إيديولوجية تساهم في فرض الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية على المستعمرات وعلى العالم، والأمر نفسه ينطبق على الترجمة السمعية البصرية من خلال استعمال الرقابة في سترجة أو دبلجة الأفلام لخدمة أهداف سياسية وإيديولوجية معينة تابعة لنظام البلد أو وكالة الترجمة.

وعلى هذا الأساس قد تعكس الترجمة حسب فالديون (Valdeón) وكالافات (Calafat) العلاقة الإيديولوجية بين الحكومة ووكالة أخبار معينة (2020, p.1) وهنا تظهر مكانة الترجمة الاستراتيجية في ربط السياسة والإيديولوجيا والإعلام.

وتعتبر الترجمة ما بعد الكولونيالية شكلا من أشكال تطور الدراسات الترجمية في سياق سياسي إذ تتطرق إلى مواضيع مثل المهمِين والمهيمَن عليه والمستعمِر والمستعمَر في صورة المصدر والهدف، وإلى مواضيع مثل البعد البيني والهوية الهجينة، وكذا تدخل المترجم في قلب زمام القوى عبر الترجمة، كما أن الحركة النسوية في الترجمة نعتبر كذلك نوعا من أنواع المقاومة ضد الخطاب الذكوري المسيطر في المجتمع (Schaffner, 2007, p.140-141)

تذكر شافنار أنه وفي عقر المنظمات والاتحادات الدولية مثل الأمم المتحدة أو الاتحاد الأوروبي، يتم تشجيع التعددية اللغوية بدافع احترام الشعوب الأعضاء ولغاتهم وثقافاتهم، وبذلك يكون الطلب متزايدا على الخدمات الترجمية خاصة في الحقل السياسي لنقل المحتوى بين هذه اللغات لكن بطريقة تخدم السياسة الموحدة والإيديولوجية العامة التي تجمعهم، كما أن الترجمة ترتبط كذلك بجنس النص السياسي ونوعه (مثل الخطابات السياسية، اللقاءات البرلمانية، القوانين الدولية وغيرها) وتختلف باختلاف المضمون السياسي، وأن المترجم ملزم في هذه الحالة بأن تكون لديه خلفية معرفية واسعة حول الأحداث السياسية المحلية والعالمية وحول اللغة السياسية والقانونية والخطاب السياسي واستراتيجيات الترجمة التي تساعده في حل المشاكل الترجمية المختلفة (المصدر نفسه، ص.141-144).

ومن هذا المنطلق، توضح الكابتة (المصدر نفسه، ص.146-147) أنه يتم تسييس الترجمة أي استعمالها كوسيلة لتحقيق غايات وأهداف سياسية تخدم مصالح أفراد أو جماعات أو حتى وسائل الإعلام مثل ترجمة كتب ماركس (Marx) إلى لغات أوروبية مختلفة للمساعدة على نشر أفكاره ضمن الطبقة الكادحة، كما تعتبر انتهاج مقاربة التغريب foreignisation الخاصة بفينوتي أثناء الترجمة كذلك نوعا من الفعل السياسي والالتزام political action and engagement من قبل المترجم بما أن هذا الأخير يراعي فيها 'الآخر' ولغته وثقافته على حساب اللغة والثقافة الهدف، ولذلك تدعو الكاتبة إلى الربط بين المحاور التالية: سياسة الترجمة، وترجمة النصوص السياسية، وتسييس الترجمة في ظل الدراسات الترجمية النقدية critical translation studies

أما بيم (Pym) (2006) فيُرجع زيادة الطلب على الترجمة في وقتنا الحالي إلى العولمة وتعدد اللغات الذي يحفز التواصل والحوار بين الثقافات المختلفة، إلا أنه لا يتجاهل البعد السياسي ولا الانحيازية

في هذه العملية إذ يشير إلى أن الترجمة قد تنحاز إلى لغة على حساب لغة، أو ثقافة على حساب ثقافة، أو حتى إلى موقف إيديولوجي على حسب آخر.

6.2. خلاصة الفصل

تطرقنا في هذا الفصل إلى الأبعاد النظرية الخاصة بالترجمة ومجال الدراسات الترجمية وتناولنا بعض أبرز النظريات فيه التي اختلفت باختلاف المنظرين وتوجهاتهم فمنها النظريات الترجمية ذات الأبعاد اللسانية ومنها ذات الأبعاد الوظيفية، وأخرى ذات أبعاد فلسفية، وغيرها ذات أبعاد سياسية، ولذلك نرى أن الترجمة ترتبط بشتى مجالات الحياة في علاقة مؤثر ومتأثر. أما مجال الإعلام هو الآخر فيزخر بالنظريات المختلفة ويعد ممارسة معقدة ومتشابكة مع عدة مجالات أخرى أبرزها السياسة والترجمة اللتان تشكلان ثنائيا غير متوقع لكن شديد التداخل على عدة أصعدة، ولذلك فإن موضوع العلاقة بين الترجمة والإعلام والسياسة أصبح يحظى باهتمام الدارسين والمنظرين ومهنيي المجال على حد سواء.

الفصل الثالث: الخطاب والإيديولوجيا في زمن الترجمة

0.3. مقدمة الفصل

نتناول في هذا الفصل محاور الخطاب والإيديولوجيا في سياق الترجمة؛ نركز في محور الخطاب على مفهوم الخطاب وتحليل الخطاب وعلى أهم مقاربات تحليل الخطاب التي تنقسم إلى مقاربات نقدية ومقاربات غير نقدية، ثم نقدم فقرة حول الخطاب وتعدد الأنظمة السيميائية وتحليل الخطاب متعدد الأنساق، نستعرض بعدها الخطاب في سياق الصراعات الاجتماعية على القوى والهيمنة، ثم نركز على مقاربة التحليل النقدي للخطاب حسب مفكرين مثل Fairclough و van Dijk ثم نربط الخطاب بمحور السياسة والإعلام من خلال الخطاب السياسي والخطاب الإعلامي وبمحور الإيديولوجيا من خلال الخطاب الإيديولوجي، لنستوقف بعدها عند محور الترجمة عامة والسترجة خاصة ونتناول أهم النقاط التي تجمع الترجمة بالإيديولوجيا والخطاب السياسي. وأخيرا وليس آخرا نختم بخلاصة موجزة عن المحتوى المقدم في هذا الفصل.

1.3. الخطاب

1.1.3. مفهوم الخطاب

يرتبط مفهوم الخطاب (discourse بالانجليزية) من جانب اللسانيات بالكلام بصفة عامة بنوعيه المكتوب والمنطوق:

"… it is used in linguistics to refer to verbal utterances of greater magnitude than the sentence." (Hartley, 2002, p.73)

"يُستعمل (الخطاب) في اللسانيات للإشارة إلى الكلام الملفوظ الذي يتجاوز مستوى الجملة." (ترجمتنا).

وبقولنا أنه يتجاوز مستوى الجمل - التي تعتبر وحدات صغيرة تحمل معان وتشكل النص ومن ثم الخطاب - فهذا يعني أن الخطاب يتطرق إلى المستويات الأخرى للغة التي تشمل المستوى الصوتي، مستوى المفردات، المستوى المعنوي، المستوى البراغماتي والمستوى التفاعلي وغيرها، أي أنه يشمل كل مستويات اللغة ولذلك فهو كيان لساني يضم كل مستويات الإنتاج اللغوي اللساني linguistic وغير اللساني extralinguistic وعلى هذا الأساس، يمكن أن يتجسد الخطاب حسب ووداك(Wodak) وماير

(Meyer) (2008) في تمثال، سياسة، نص، حوار، اللغة بحد ذاتها، وغير ذلك من الظواهر التي ينتجها الإنسان للتعبير عن نفسه.

ولابد هنا من الإشارة إلى أن النص هو "نمط من التنظيم النوعي الذي ينبغي دراسته كنص بالعودة إلى الظروف التي أنتجته. إن الاهتمام ببنية النص بربطه بظروف إنتاجه، يعني أن تنظر إليه كخطاب" (صرفاتي، 2014، ص.12) ولذلك نقول أن الخطاب يمثل المستوى الأعلى من النص لأنه لا يرتبط بالمكونات اللسانية الداخلية فحسب، بل يرتبط كذلك بالسياق والظروف الاجتماعية أي المكونات الخارجية.

2.1.3. تحليل الخطاب

مما سبق قوله، ظهر ما يسمى بتحليل الخطاب discourse analysis الذي يهتم بدراسة وتحليل الخطاب في كل مستوياته. ويمكن تعريف تحليل الخطاب كما يلي:

> Discourse analysis is concerned not only with complex utterances by one speaker, but more frequently with the turn-taking interaction between two or more, and with the linguistic rules and conventions that are taken to be in play and governing such discourses in their given context. (Hartley, 2002, p.73)

> لا يهتم تحليل الخطاب بالتصريحات المعقدة لمتكلم واحد فحسب، بل يهتم بشكل أكثر بالتفاعل بين متكلمين أو أكثر عند أخذ الأدوار، كما يهتم بالقواعد اللسانية والأعراف التي تدخل في مثل هذه الخطابات وتحكمها في سياقها الخاص. (ترجمتنا)

ويختلف الخطاب باختلاف جنس النص ومحتواه والسياق الذي يلقى فيه بالإضافة هناك خطاب سياسي، وخطاب اقتصادي، وخطاب ديني، وخطاب إعلامي، وغيره، ولكل خطاب قواعد تحكم تشكيل نصه وطريقة إلقائه، فالخطاب السياسي مثلا الذي يلقى في مناظرة سياسية يستعمل الحجج كوسيلة من الوسائل الإقناعية للفوز على الخصم والفوز بأصوات الناخبين، في حين أن الخطاب الديني الذي يلقى في المسجد أثناء صلاة الجمعة يستشهد بالآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف ويهدف إلى العظة والإرشاد وتعليم معالم الدين.

3.1.3. مقاربات تحليل الخطاب

يهدف فيركلوف (Fairclough) في كتابه *Discourse and Social Change* (1992) إدماج اللسانيات في قلب النظرية الاجتماعية ويحث على سد الفراغ والربط الوثيق بين دراسة اللسانيات والتغيير الاجتماعي من خلال إبراز أهمية اللغة ودراستها وتحليلها وربطها بالسياق الاجتماعي والممارسات الاجتماعية، وكذا من خلال خلق منهجية تحليل خطاب قادرة على كشف وتحديد التغيير الاجتماعي والثقافي.

يستشهد فيركلوف (1992) في مقدمته ببعض اللسانيين الذين يعتبرون الخطاب بمثابة شكل من الأشكال اللسانية للإيديولوجية، ثم يَشير إلى التغييرات التي تحصل مؤخرا على مستوى العلاقات الاجتماعية المختلفة سواء داخل الأسرة (علاقة الرجل والمرأة) أو داخل منظومة العمل (علاقة رب العمل والموظف)، أو داخل المؤسسة التعليمية (علاقة الأستاذ والطالب) ويُرجع سببها إلى الممارسات اللغوية الجديدة التي تعيد صياغة الممارسات الخطابية التي تساهم بدورها في كسر الأنماط التقليدية وتحيين الممارسات الاجتماعية القديمة.

يُميِّز فيركلوف بين مجموعتين من مقاربات تحليل الخطاب: الأولى غير نقدية والثانية نقدية؛ ويوضّح أن الاختلاف لا يكمن في طريقة وصف الممارسات الخطابية فحسب، بل في طريقة المقاربات النقدية في تداول مفاهيم القوى والإيديولوجية وتأثيرها على الخطاب من جهة، وتأثير الخطاب نفسه على العلاقات الاجتماعية وأنظمة المعرفة المختلفة من جهة أخرى (المصدر نفسه، ص.12-13). وهنا يتجلى الاستنتاج الاستطرادي أنه بما أن القوى المسيطرة والإيديولوجيات تمارس تأثيرا على الخطاب الذي يمارس بدوره تأثيرا على العلاقات والممارسات الاجتماعية وأنظمة المعرفة والمبادئ التي يؤمن بها الناس، فإن هذه الأخيرة تتأثر بشكل حتمي بالقوى المسيطرة والإيديولوجيات.

1.3.1.3. المقاربات غير النقدية

1.1.3.1.3. مقاربة Sinclair and Coulthard

تتبع هذه المقاربة حسب فيركلوف (المصدر نفسه، ص.13-16) عن سياق تعليمي أكاديمي بحت فهي تعتمد على القسم كمصدر للممارسات الخطابية، ويقوم فيها خطاب القسم class discourse على خمس وحدات تنازلية: الدرس lesson، الشرح transaction، التبادل exchange، الحركة move، والفعل act ، ويكون الأستاذ هنا المبادر في الحوار بطرح سؤال للتلميذ مثلا، ومن ثم يمكن أن تتحوّل إجابة التلميذ إلى سؤال آخر وما إلى ذلك، مع الأخذ بعين الاعتبار أنه ليس كل الأسئلة عبارة عن تساؤلات

مباشرة، بل يمكن أن تكون سؤال وفي طياته أمر أو طلب تأكيد أو غيرها، مما يلزم حتمية 'التأويل' و'التكتيك' لتحديد وفهم وظيفة الجملة أو السؤال: الأول من خلال استنباط المعنى وفقا للسياق والثاني من خلال دفع الطرف الآخر للإجابة أو التعليق أو التوضيح.

لكن فيركلوف (ص.15) ينتقد هذه المقاربة بسبب اعتمادها على الإطار التقليدي القائم على الأستاذ (على عكس الأطر الحديثة أي تكسر القوالب ويكون التلميذ مركز الاهتمام والفاعل المبادر داخل القسم. حتى أن السياق المكاني اختلف مؤخرا خاصة بعد جانحة كورونا أين استُبدِل القسم بمنصات التعليم الرقمي)، وبسبب افتقادها للجانب الاجتماعي والتاريخي وعدم تداولها لتأثير القوى والإيديولوجية في الممارسات الخطابية.

2.1.3.1.3. مقاربة تحليل الحوار Conversation Analysis (CA)

تقوم هذه المقاربة أساسا على تأويل الحوارات المختلفة التي تدور بين المتحدثين في سياقات مختلفة بناء على بنى محددة مثل بدايات ونهايات الحوار، موضوع الحديث، وأخذ الدور في الكلام (المصدر نفسه، ص.17) وهذا الأخير أي أخذ الدور في الكلام قائم على ثلاث قواعد (يمكن اعتبارها كذلك الحالات المحتملة للحوار):

- أن يختار المتحدث (أ) المتحدث (ب)؛
- أن يختار المتحدث (ب) نفسه ويعقب على المتحدث (أ)؛
- أن يكمل المتحدث (أ) كلامه ببساطة.

تؤكد هذه المقاربة كذلك على أن كل عبارة تؤثر في العبارة الموالية لها كثنائية سؤال-جواب، فالجواب مبني على السؤال سواء بالنفي أو التوكيد أو الشرح (يمكن أن نضيف هنا أنه توجد عوامل أخرى تتحكم في الجواب مثل طبيعة السؤال، طبيعة الموضوع، علاقة المتحدثين، مستوى المتحدث المجيب، وغيرها) كما أن الجواب يعتمد على فهم و كيفية تفسير المتحدث المجيب للسؤال. وكالمقاربة السابقة، ينتقد فيركلوف مقاربة تحليل المحادثة/الحوار كونها أهملت موازين القوى أثناء المحادثة، كما أنها لم تفضي الطابع الاجتماعي على الخطاب. (ص.19-20)

3.1.3.1.3. مقاربة Labov and Fanshel

يوضح فيركلوف (1992, p.20) كيف تجمع هذه المقاربة بين الجانبين اللساني والنفسي بما أنها قائمة على دراسة الخطاب العلاجي therapeutic discourse أثناء المقابلات مع المرضى العقليين،

وبالإضافة إلى دراسة العناصر اللسانية فإن هذه المقاربة تولي الأهمية كذلك إلى العناصر غير اللسانية paralinguistic مثل نبرة الصوت ومستوى الصوت وإيقاع التنفس، وبالتالي فهي تسلط الضوء على التناقض الذي يمكن أن يحدث بين المعاني الظاهرة الواضحة المعبر عنها من خلال القنوات اللسانية والمعاني الباطنة المختبئة في طيات القنوات غير اللسانية، غير أن المشكل يكمن في صعوبة تأويل هذه الأخيرة وفي الفرق الشاسع بين الظاهري والباطني في الخطاب. وينتقد فيركلوف هذه المقاربة كونها تتناول عدم تجانس الخطاب heterogeneity of discourse (الذي يعتبره الكاتب أساسا للتناص) بطريقة مقولبة وثابتة دون أخذ التغيير الأسلوبي والتغيير الاجتماعي والثقافي وكذا الإيديولوجيات التي تساهم في تشكيل الأدوار الاجتماعية المختلفة بعين الاعتبار. (1992, pp.22-23)

4.1.3.1.3. مقاربة Potter and Wetherell

تأتي هذه المقاربة فيركلوف (المصدر نفسه، ص.24) لتكسر قوالب الاعتقادات والنظريات القديمة المتداولة في علم النفس الاجتماعي التي حدّت من خصائص اللغة واستعمالاتها، وتقول بأن الخطاب بنيوي قائم على مفاعيل وفئات، وأن أقوال الشخص غير ثابتة بل تتغير بتغير وظائف الكلام، وهي بالتالي لا تركز على عناصر الخطاب الشكلية فحسب بل كذلك على المضمون أو المحتوى. ثم إن هذه المقاربة تشيد بأهمية تحليل الخطاب في إبراز الاختلاف أو التناقض بين الناس في تقييم شيء معين حسب السياق وأن هذا الشيء بحد ذاته يختلف باختلاف التقييمات، ودراسته للاستخدامات اللغوية المختلفة في تبرير التصرفات البشرية. وكسابقاتها من المقاربات، ينتقد فيركلوف هذه المقاربة كونها تفتقر إلى التحليل الشامل والعميق مقارنة بالمقاربات الأخرى خاصة فيما يتعلق بتحليل 'الذات' و أنها لا تعالج البعد الاجتماعي من الخطاب بما فيه الكفاية.

2.3.1.3. المقاربات النقدية

1.2.3.1.3. مقاربة اللسانيات النقدية Critical Linguistics

يستعرض فيركلوف هذه المقاربة التي طور ها كوكبة من الأساتذة الجامعيين في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث قاموا بدمج وظائف اللغة في السياقين السياسي والإيديولوجي مع التحليل اللساني للنصوص، وتقوم هذه المقاربة على رفض تيارات اللسانيات السائدة في تلك الحقبة وتندد بفكرة فصل قواعد اللغة النحوية والصرفية عن استعمالات اللغة العملية وكذلك فكرة انفصال الشكل عن المضمون، وتؤكد أن اللغة قائمة على البنية الاجتماعية، وأن المتكلمين يقومون باختيارات لغوية بناء على الوضعية الاجتماعية وأن هذه الاختيارات أو القرارات لها معانٍ مختلفة ومتناقضة مما يدل على ارتباط

الشكل بالمحتوى، كما تحث هذه المقاربة على دراسة النصوص كاملة سواء كانت نصوصا مكتوبة أو خطابات مسموعة (1992, p.26) وليس على دراسة جمل منفصلة ومبتورة عن السياق الكلي.

كما تقترح هذه المقاربة أن الهدف من تحليل الخطاب يكمن في التحليل والتأويل النقدي للنصوص لأنها تحوي إيديولوجيات معينة، وأن اختيار الفرد أو المنظمة لقواعد لغة معينة ومفردات معينة ما هو إلا قرار واعي ومصمّم لنقل أفكار ومعاني وإيديولوجيات محددة، ولذلك فهذه المقاربة تهتم بدراسة قواعد اللغة وبدراسة المفردات (باعتبارها البنى الرئيسية للنصوص) وترابطها بالمضمون ضمن سياق اجتماعي، ومن خلال استخدام تحويلات لغوية مثل تغيير الجملة الفعلية إلى جملة اسمية nominalization أو تغيير صيغة المعلوم بصيغة المبني للمجهول passivization أين يمكن تحويل التركيز من على الفاعل وإخفاؤه لخدمة أهداف وإيديولوجيات معينة. (المصدر نفسه، ص.27)

وبالرغم من كونها مقاربة نقدية، إلا أنّ فيركلوف (ص.28-29) وجه بعض الانتقادات لمقاربة اللسانيات النقدية نذكر منها:

- تركيزها بكثرة على عمليات إنتاج النصوص وتحليلها وإهمالها لعمليات ومشاكل التأويل؛
- سعيها وراء كشف المعاني الإيديولوجية في النصوص وتناسيها العواقب الإيديولوجية المترتبة عنها؛
- عدم مراعاتها للخطاب والتغيير في الخطاب من جانب اجتماعي وثقافي أوسع؛
- تركيزها على ثنائية اللغة والإيديولوجية (خاصة القواعد والمفردات فيما يخص اللغة) جعلها تهمل إمكانية احتواء إيديولوجيات ضمن الصيغة الإجمالية الروائية أو الحججية للنص؛
- اكتفاء هذه المقاربة بتناول النسق المكتوب على حساب النسق المنطوق من خلال دراستها للمونولوغ الفردي (المكتوب) وإهمالها للحوار الثنائي (المنطوق).

2.2.3.1.3. مقاربة Pecheux

يشرح فيركلوف (1992, pp.30-31) كيف أن هذه المقاربة مقاربة نقدية أيضا من حيث أنها تسعى إلى إدماج اللسانيات (من خلال تحليل النصوص) مع البعد الاجتماعي (عبر النظرية الاجتماعية الماركسية)، وقد اختارت هذه المقاربة النسق المكتوب من الخطاب السياسي مدونة لها. وتقوم هذه المقاربة على كون اللغة المكون المادي للإيديولوجية وأن الخطاب يجسد استخدام اللغة بطريقة إيديولوجية، كما أن المكانة الاجتماعية لمستخدمي اللغة تحدد معاني الكلمات، وعلاقة الكلمات بمستخدميها هي التي تحدد دلالاتها بالإضافة إلى علاقة تلك الكلمات بكلمات أخرى، وهذه الكلمات يشير إليها بيشو

(Pecheux) بعبارة تشكّلات خطابية discursive formations (DF) وأما مستخدمو اللغة – سواء أفراد أو جماعات – فيمثلون الأجهزة أو الأنظمة الإيديولوجية للدولة ideological state apparatuses (ISA) مثل القانون والنظام التعليمي، فدلالات التشكلات الخطابية مرتبطة بتشكلات خطابية أخرى (وهو ما يعرف بالتناص أين تستوحي النصوص معانيها وتبنيها على نصوص أخرى) وكذلك بالصراع الداخلي ضمن الجهاز الإيديولوجي للدولة. بيد أن الفاعلين subjects رغم ارتباطهم بالتشكلات الخطابية ليسوا من يحدّد وينصّ دلالاتها، بل هم في الواقع مجرد آثارٍ لها، وأمّا من يحدد دلالات تلك التشكلات الخطابية فهي عوامل خارجية أو فاعلون خارجيون وهم من يصمم ويفصّل وينشر الاعتقادات السائدة في مجتمع ما وفي حقبة ما، ويشارك في نشرها وتداولها الفاعلون الداخليون الذين ينتمون للنظام الإيديولوجي.

من بين الانتقادات أو السلبيات (ص.33) الخاصة بهذه المقاربة، يذكر فيركلوف:

- التركيز على الجمل بعزلة عن النص ككل؛
- التغاضى عن الشكل والترتيب الإجمالي والبنية الإجمالية للنص؛
- تناول النص على أساس منتج (مثل السانيات النقدية)؛
- إهمال عملية إنتاج النص وتأويله؛
- تناول المعاني والدلالات بطريقة مجردة؛
- إهمال الأبعاد الشخصية للعلاقات والهويات الاجتماعية؛
- إظهار الفاعلين على أنهم أداة أو وسيلة وتجاهل قدرتهم على أن يكونوا عاملين فاعلين.

وفي نهاية هذا الفصل، يقدم فيركلوف (المصدر نفسه، ص.35-36) اقتراحات تجعل من تحليل الخطاب أكثر شمولية وفعالية – هذه الاقتراحات كانت بمثابة الانتقادات التي وجهها للمقاربات التي استعرضها خلال الفصل الأول – نلخصها في النقاط التالية:

- تحفيز التنوع أثناء عمليات تحليل الخطاب؛
- ضرورة تحليل عمليات تحليل الخطاب وليس الخطاب فحسب؛
- إمكانية عدم تجانس النصوص وتوحد نوع الخطاب؛
- إلزامية دراسة الخطاب بأبعاده التاريخية والديناميكية ضمن عمليات التغيير الاجتماعي الواسعة النطاق؛
- الخطاب بنيوي وعليه يجب تحليل الخطاب بناء على آثاره الإيديولوجية البنيوية؛

- ضرورة دراسة علاقات القوى وصراعات القوى وكيف تشكّل وتغيّر الممارسات الخطابية المختلفة؛
- الاهتمام بدراسة قدرة تحليل الخطاب على تغيير الإيديولوجيات والممارسات الخطابية، بالإضافة إلى إعادة تشكيلها؛
- التركيز على كلٍّ من الشكل والمضمون، على البعد الفكري والبعد الشخصي لوظائف اللغة المختلفة.

4.1.3. الخطاب وتعدد الأنظمة السيميائية Multimedia

يتميز المؤلف ليمكي (Lemke) بخلفية علمية لأنه كان طالب علوم وليس طالب لسانيات، إلا أنه اهتم بدراسة تركيب المعاني من خلال اللغة وكذلك ربط الأنظمة السيميائية المختلفة باللغة لتشكيل المعاني في سياق أكاديمي. يُعرّف الكاتب تحليل الخطاب كمقاربة ظهرت في السبعينات والثمانينات على أنه "مجموعة من التقنيات التي تسعى إلى ربط النصوص بمعانيها" (2012, p.79)

يُعرّف الكاتب السجل register على أنها "نوع من أنواع اللغة التي تكون نموذجية الاستخدام في ظرف معين أو في ممارسة معينة"، أما الجنس genre فيعني بالنسبة له "أشكال خطاب متسلسل يستخدمها أناس ينتمون لمجتمع معين لأهداف معينة." (المصدر نفسه، ص.81)

لا تكمن أهمية تحليل الخطاب (ص.81-82) في دراسته للأحداث فحسب، بل في قدرته على تسليط الضوء على الأبعاد الاجتماعية والثقافية، وبالتالي فدراسة ما وراء الحدث يمكّننا من فهم الحدث بتفاصيل أكثر وبشكل أفضل وأعمق، وبعبارة الكاتب الوجيزة والشاملة:

“you had to look beyond in order to understand what was in front of you”

يرى ليمكي أن النظام السيميائي عبارة عن:

“A semiotic system is an interrelated collection of signs or symbols that can be deployed to construct more complex meanings (or at least assemblages of signs to which meanings can be assigned by some system of conventions of use)” (2012, p.82)

"مجموعة متداخلة من العلامات والرموز التي يمكن استخدامها لتشكيل معانٍ معقدة أكثر (أو على الأقل تركيبات علامات يمكن أن تكتسب معانٍ بحكم نظام معيّن لأعراف الاستعمال" (ترجمتنا)

ويوضح ليمكي (المصدر نفسه، ص.82) أن المعاني قائمة على تلاحم أنظمة سيميائية متعددة ولا يمكن أن تقوم على نظام سيميائي منفرد وهذا ما يظهر جليا في السياقات الأكاديمية أين يتم استخدام مزيج بين الحسي والسمعي والبصري؛ فالكتابة والرسم والمخططات حتى يتم فهمها يجب أن تُصاحَب بنظام سيميائي بصري يحدد ويفهم الحروف والأشكال، والكلام عادة ما تصحبه حركات الجسد وتعابير الوجه، وفي حالة غيابها تكون ميزات أخرى حاضرة مثل نبرة الصوت واللكنة لتُصاحب الكلام المنطوق وتشكل النظام السيميائي السمعي (نستثني من هنا فئات المجتمع مثل الكفيف أين تُعوَّض الكتابة العادية بحروف Brailles والأبكم والأصم أين يُعوَّض النسق السمعي بلغة الإشارات) ، ولذلك فإن بناء وتكوين المعاني يعتبر عملية متعددة الأنساق multimodal بحيث أن النسق mode يمثل أنظمة موارد سيميائية مختلفة، أما مصطلح media فيستعمله الكاتب للتعبير عن الوسائط والتكنولوجيات التي تنقل علامات الأنظمة السيميائية المختلفة، ومصطلح الوسائط المتعددة multimedia فهو للدلالة على مختلف أنواع تلك الوسائط المستعملة في تلك العملية.

استنادا إلى نظرية المعلومات، يشرح ليمكي أن العلامات السيميائية المنفصلة بمعانيها وتفسيراتها المختلفة تشكل مجموعة موحدة ذات معنى موحد في سياق معين، أي أن تشكيل الكل ذو المعنى المتجانس يكون بواسطة الأجزاء المنفصلة غير المتجانسة، ويقدم مثالا على ذلك وهو سلسلة أفلام Harry Potter بحيث تجتمع كوكبة من الأنظمة السيميائية المختلفة لتشكيل صورة Harry Potter في أذهان الناس، فهناك طبعا سلسلة الكتب التي تروي قصة هذا الساحر الشاب من خلال الكلمات وقواعد اللغة، ثم هنالك النسخة السمعية البصرية عنه أي الفيلم بأجزائه المتعددة، ونجد كذلك ألعاب فيديو وكمبيوتر أين يمكن للاعب تقليد هذه الشخصية وأفعالها والإحساس بهذه التجربة الخيالية، هذا بالإضافة إلى الملصقات الإشهارية والسلع التجارية المرتبطة بعالم Harry Potter والتي تزيد من متعة التجربة إلى حد أقصى. وهنا يعتبر الكاتب سلسلة Harry Potter بمثابة أفضل تجسيد لمصطلح الوسائط المتعددة وللتناص النظامي لأنها تقوم على عدة وسائط مختلفة تخدم بعضها البعض وتساهم كلها في النهاية في تشكيل المعنى المعقد أي فكرة Harry Potter (المصدر نفسه، ص. 83-84).

كما يؤكد الكاتب (المصدر نفسه، ص.85-86) على ارتباط النصوص (هنا النصوص لا يعني بها النص المكتوب فحسب بل اللوحات، السمفونيات، الموسيقى، الأفلام وغيرها) والوسائط المتعددة بالمنتج الذي يتأتى من تجانسها من جهة، وبارتباطها بشكل أعمق بالثقافة والمجتمع الذي أُنتجت فيه من جهة أخرى، أما تأويل المعاني فهو مرتبط بالخلفية الثقافية والاجتماعية للمفسر، ولا يستثني الكاتب الأبعاد السياسية والاقتصادية والإيديولوجية والتاريخية من عملية التأويل التي يعتبرها عملية صياغة اختيارية تتأثر بشعور المفسر نحو الشيء الذي يفسره، وشعوره ذلك يتأثر بدوره بآراء الآخرين حول ذلك الشيء،

كما يولي الكاتب أهمية خاصة للشعور والأحاسيس التي تم إهمالها لحد ما في دراسة وتحليل المعاني ويجزم أن تحليل الوسائط المتعددة لابد أن يراعي كلا من المعنى والشعور على حد سواء أثناء عملية التأويل.

5.1.3. تحليل الخطاب متعدد الأنساق Multimodal Discourse Analysis (MMDA)

يميز بعض الكاتبين (Kress, 2012) بين المفاهيم المتداولة المتعددة لتحليل الخطاب، فالمفهوم العام يتطرق لموضوع تحليل الخطاب على أنه اللغة في حالة استخدام بالإضافة إلى دراسة وتحليل الأبعاد الاجتماعية والسياسية والنفسية للنصوص (مكتوبة أو منطوقة)، أما المفهوم السوسيولساني فيعالج الأبعاد اللسانية بالاقتران مع الأبعاد الاجتماعية، وفيما يتعلق بالمفهوم اللساني فهو يهتم بقضية الخطاب على مستويات ما فوق الجملة، وأما مفهوم سينكلار (Sinclair) وكولثارد (Coulthard) فهو يطرح قضية الخطاب في سياق أكاديمي أي داخل القسم (خطاب القسم)، وكل هذه المفاهيم المختلفة وغيرها زادت من جهة من أهمية الموضوع وغنى مادته وتوسع آفاقه، بيد أنها ساهمت من جهة أخرى في تعقيد الموضوع وصعوبة فهمه ودراسته.

استخدم كريس (Kress) (2012, p.35) مفهوم فوكو (Foucault) للخطاب (على أنه معرفة أُنتجت في سياق اجتماعي وأن هذا الاجتماعي هو مصدر المعنى) مرجعا لدراسة قدرة اللغة على التعبير عن القوى والمعرفة، كما ربط بين الإيديولوجية والنص، فيُعرف الإيديولوجية على أنها:

"…the specific configuration of discourses present in any one text" (2012, p.36)

"تشكيل محدد لخطابات موجودة في نص معيّن" (ترجمتنا)

وأما النص فيمثل بالنسة للكاتب

"… the material site of emergence of immaterial discourse(s)"

"الموقع المادي لانبثاق خطابات غير مادية" (ترجمتنا)

كما يشير الكاتب إلى العلاقة الخفية بين النص والإيديولوجية بالعودة إلى أصل كلمة 'نص'؛ إذ تُشتق كلمة text من كلمة textile أي القماش، وكما أن قطعة القماش يشكلها تلاحم مجموعة من الخيوط، فالنص يشكله تلاحم مجموعة من الكلمات والجمل، وهذه الأجزاء مع أنها تكون مختلفة ومنفصلة في

البداية إلا أنها تشكل في النهاية الكلّ المتّسق والمتلاحم، ولا ينسى الكاتب العنصر الذي يقوم بالحياكة أو عملية تشكيل النص أي الشخص - أو ما يطلق عليه 'weaver' - الذي يؤدي هذه العملية والذي يجب أن يكون متمرسًا في أدائه وعارفا لطبيعة العناصر الجزئية المشكلة للكلّ، وهذا ما يعطيه بطبيعة الحال قوة وسلطة في تشكيل النص بالطريقة التي يريدها وبنقل الأفكار والمعاني التي يريد نقلها. وفي تحليل الخطاب متعدد الأنساق multimodal discourse analysis (MMDA) تكون تلك الخيوط أو العناصر المشكلة للنص متعددة الأنساق بين العناصر اللسانية والعناصر غير اللسانية المكتوبة والمنطوقة، ويكون النص وحدة سيميائية متعددة الأبعاد. (المصدر نفسه، ص.36)

يمكن أن تظهر نوايا الكاتب من خلال النص الذي ينتجه، وهذا النص يجب أن يتسم بالسبك cohesion والحبك coherence فالخاصية الأولى تجعل عناصر النص الداخلية المختلفة مترابطة ومتناغمة فيما بينها، أما الخاصية الثانية فهي مرتبطة بكل ما هو اجتماعي أي النظام والسياق الاجتماعي أين تم إنتاج النص، كما أن منتج النص يتمتع بالقوى التي تتجسد في قدرته على التحكم في تلك الخاصيتين بما يخدم مصالحه ونواياه (المصدر نفسه).

بناء على هذا يمكننا الإضافة هنا أنه بما أن منتج النص يتمتع بمثل هذه القوى، فلابد أن مترجم النص يتمتع بمثل تلك القوى أو أكثر لأنه يقوم بعملية التفسير وإعادة الصياغة (في اللغة المصدر) ثم يقوم بنقل وترجمة النص باستخدام خاصيات سبك وحبك جديدة (في اللغة الهدف) بما يتناسب ونواياه أو نوايا الموكل أو بما يتوافق مع النظام اللساني الخاص باللغة الهدف وبالتالي بما يتوافق مع الثقافة المستقبلة، هذا ما يضعه في موضع قوة بدل من موقف ضعف أو في موقف حيادي كما عهدنا من قبل في التعريفات التي تعتبر المترجم مجرد وسيط أو عامل نقل خارج عملية إنتاج النصوص.

يوضح كريس أن هدف تحليل الخطاب متعدد الأنساق يكمن في:

"the aim of MMDA is to elaborate tools that can provide insight into the relation of the meanings of a community and its semiotic manifestations" (2012, p.37)

"إيجاد أدوات من شأنها توضيح العلاقة بين معاني مجتمع ما وتجلياتها السيميائية" (ترجمتنا)

ويؤكد أن مقاربات تحليل الخطاب التي تركز على النسق المكتوب وحده ناقصة لأنه يجب دراسة كل الأبعاد والأنساق المشكلة للنص ليتأتّى تحليله بطريقة شاملة وفهم كل معانيه بطريقة وافية، فالأنساق

في مقاربات تحليل الخطاب متعدد الأنساق رغم تنوعها واختلافها إلا أنها تشكل "وحدة ثقافية ومصدرا لتشكيل المعاني من قبل أفراد مجتمع معين في وقت معين" (2012, p.38)

كما لفت الكاتب الانتباه إلى أربع قضايا عمّقتها مقاربة تحليل الخطاب متعدد الأنساق ونظرية السيميائية الاجتماعية في مقاربات تحليل الخطاب الأخرى (المصدر نفسه، ص.38-39) وهي:

- **جزئية اللغة**: أي أن اللغة وحدها لا تحمل إلا معان جزئية لذلك يجب أخذ كل الأنساق بعين الاعتبار؛
- **قدرات الأنساق**: يمكن ارتباط أنساق مختلفة رغم تباين طبيعتها ومادتها التي يشكّلها المجتمع على مر فترات طويلة من الزمن، مثل العلاقة بين النسق المكتوب والنسق المنطوق فمع أن النسقين مختلفان ومنفصلان إلا أنهما أصبحا متصلين بحكم الاستعمال اللغوي في المجتمع؛
- **المعاني الضمنية**: تعتبر مقاربة تحليل الخطاب متعدد الأنساق الضمنية حاجزا إيديولوجيا للشفافية ولفهم المعاني المتعلقة بالقوى، لذلك فهي تؤمن بفكرة أن الأنساق باختلاف أنواعها والثقافات عبارة عن معان جلية وظاهرة بحد ذاتها؛
- **الاعتراف بالبعد السيميائي** (من حيث العامل **الفاعل** و**الأنساق**): تهتم مقاربة تحليل الخطاب متعدد الأنساق بالفاعل أو منتج النص وبالنسق أو الأنساق التي تم استخدامها أثناء عملية إنتاج النص.

يرفض كريس فكرة أن النسق المكتوب والنسق المنطوق ينقلان معان جلية في حين أن باقي الأنساق تحمل معان ضمنية ويقول أن هذه الفكرة تحمل أبعادا إيديولوجية، كما يؤكد أن المجتمع يساهم في تشكيل الأنساق ومعانيها من خلال عملية الاختيار والانتقاء التي تعكس ميول الأفراد واهتماماتهم، فحركات الجسم مثلا نسق يحمل معان معينة تختلف تأويلاتها من ثقافة إلى أخرى، وبما أن النسق المكتوب والنسق المنطوق ينقلان معان جزئية فهذا يلزم العودة إلى الأنساق الأخرى لتشكيل الصورة الكاملة للمعنى، كما يجب كذلك اعتبار الأفراد الذين يفضلون نسقا معينا على حساب نسق آخر والسبب وراء ذلك، وهذا ما سيوسع آفاق دراسة العلاقة بين المعرفة والمعنى بعيدا عن البعد اللساني المحض (المصدر نفسه، ص.41-46).

ومع أن الكاتب لا يشير مباشرة إلى الترجمة، إلا أنه يؤكد على أهمية اتخاذ مقاربة متعددة الأنساق فيما يتعلق بالتواصل بين الثقافات (المصدر نفسه، ص.47) وبما أن الترجمة عملية تواصل بينثقافية فلابد من أخذ كل أبعادها وكل أنساقها المختلفة بعين الاعتبار.

6.1.3. الخطاب والصراعات الاجتماعية

كان التركيز فيما يتعلق بمفهوم الصراع منصبا في البداية على الخاصيات البنيوية ثم تحول اهتمام الباحثين إلى الذات وإلى الإيديولوجية اللتين تتشكلان وتظهران في الصراع؛ ففيما يتعلق بالخاصيات البنيوية، ركز بعض الباحثين على بنية ومكونات المشاجرات، في حين ركز البعض الآخر على الترتيب التسلسلي وعلى المكانة التي تشغلها الخلافات بين الأفراد أثناء عمليات التفاعل الاجتماعي المختلفة، وفي كلتي الحالتين كان الاهتمام المشترك للباحثين يدور حول كيفية نشوء الخلاف ومن ثم كيفية تطوره (Kakava, 2001, pp.650-651)

يمكن التمييز بين نوعين من الصراعات: الصراعات بين الأطفال والصراعات بين البالغين. من بين الدراسات التي ركزت على صراع الأطفال دراسة Breinneis & Lein أين قام الباحثان بتقسيم مجموعة من الأطفال إلى ثلاث فئات: أمريكيون بيض، وأمريكيون سود، وهنود. تمت ملاحظة أن مشاجرات الأطفال خلال لعب الأدوار اتسمت بثلاث أنماط: الإعادة، التصاعد، والانعكاس، وأنه في مجموعتي الأطفال الأمريكيين (البيض والسود) تم احترام نظام أخذ الأدوار على عكس مجموعة الأطفال الهنود الذين كانوا يقومون بالمقاطعات، أما دراسة Boggs فقامت على عينة ثلاثية من الأطفال: أطفال في عمر الخامسة مع أمهاتهم، أطفال في الروضة، وأطفال في مخيم رحلة. وكانت نتيجة الملاحظات من خلال التسجيلات الصوتية متقاربة مع الدراسة السابقة، وأظهرت أن أنماط المشاجرة تدور حول التوكيد، التحدي، التهديد وكذلك الإهانة، وأضافت دراسة Maynard التي أجراها من خلال تسجيلات فيديو لمجموعة أطفال من الطبقة المتوسطة ناطقين باللغة الانجليزية البعد الجسدي في المشاجرة أو ما أسماه oppositional move أي الحركة المضادة أو المعاكسة (المصدر نفسه، ص.651-652).

جدير بالذكر أن الدراسات السابقة اختلفت في منهجية عملها؛ فالأولى قامت على الملاحظة الحينية للأطفال، والثانية قامت على التسجيل الصوتي، والثالثة قامت على تسجيلات فيديو، لذا يمكن القول أن طريقة جمع البيانات ودراستها متباينة سيميائيا، كما نلاحظ أن اختيار الباحثين للأطفال كان مركزا على فئة واحدة الفئة المتوسطة من المجتمع دون فئة الطبقة البورجوازية ودون فئة الطبقة الكادحة، كما أن معظم عينات الدراسة كانت من العرق الأبيض وكانت من المتكلمين باللغة الانجليزية، وبالتالي تم إهمال جزء كبير من المجتمع وجزء أكبر من الثقافات واللغات الأخرى. حتى أن دراسة عينة الأطفال في المجتمع الأمريكي الواحد تتسم بالتباين الكبير لأن الطبقة المتوسطة من الأطفال البيض ليست كالطبقة المتوسطة من الأطفال السود خاصة في تلك الفترة (السبعينات) مع مشكل العنصرية في أمريكا. لذا لابد

من أخذ السياقات الاجتماعية والثقافية والزمنية بعين الاعتبار أثناء دراسة الصراعات، كما أن السن يلعب دورا كبيرا في المشاجرات لأن منطق التفكير مختلف وطريقة المواجهة مختلفة.

أما من الدراسات التي أُجريت حول الصراع بين البالغين (Kakava, 2001, pp.652-653) نذكر دراسة بوميرانتز (Pomerantz) التي تقوم على مفهوم التفضيل preference وتقول الباحثة في هذه الدراسة أن البالغين عندما لا يوافقون على رأي معين فإنهم يعبرون عن رفضهم بطرق مثل الصمت والتأخر في الرد وهو ما أطلقت عليه مصطلح dispreference أو عدم التفضيل، وفي دراسة أخرى أجريت حول المواجهات أثناء المحاكمة، وجد أتكينسون (Atkinson) ودرو (Drew) أن المتهمين لا يردون بالصمت أو التأخر بل بالرفض التام والكامل للاتهامات الموجهة إليهم، وفي دراسة أجريت خلال جلسات العلاج العقلي، توصّلت كرينير (Krainer) إلى أن الحالات التي تتلقى العلاج يعبّرون كذلك عن رفضهم - بشكل تام أو بشكل مخفف - باستعمال أساليب مثل نبرة الصوت، النفي، التوقف المؤقت، وطلب التوضيح، وفي سياق إعلامي، وضحت دراسة غرايتباتش (Greatbatch) أن مقدّم الأخبار يعطي الإشارة لبدء الكلام في المقابلات وبالتالي فإن المقابِل لا يعبّر عن رفضه لرأي المقابل الآخر بطريقة مباشرة بل عبر المقدم وهذا الرفض يكون عادة تاما وكاملا كذلك.

يمكن القول هنا أن الدراسات السابقة ركزت على بعض مظاهر الرفض ولم تركز على أخرى، فلغة الجسم مثلا وخاصة عند البالغين تعبّر أكثر من الكلام في كثير من الأحيان، فملامح الوجه، وضعية الجسم والذراعين واتجاه الساقين أثناء المحادثة كلّها تحمل معان عميقة في علم النفس وبتأويلها يمكن فهم رأي الشخص تجاه موقف معين دون الحاجة إلى اللغة.

تشترك الدراسات السابقة في نقطة معينة ألا وهي أنها تعالج الخلافات والمشاجرات من منطلق لساني بنيوي، أما الدراسات التالية (المصدر نفسه، ص. 653-657) فهي تعالج الموضوع من منطلق خطابي كما تأخذ العوامل النصية الكلية macro-textual والجزئية micro-textual بعين الاعتبار، ومن بين هذه الدراسات دراسة شفرين (Schiffrin) التي تقسّم الخلافات إلى نوعين: خلافات بلاغية وتتم من خلال خطاب داخلي، وخلافات معارضة وتكون من خلال خطاب علني والمشترك بينهما هو أن المتكلم يحاول دائما التقليل من شأن الخصم، وفي دراسة جونيستون (Johnestone) تقوم الباحثة بخلق رابط بين الأسلوب والاستراتيجية فقسمت الاستراتيجيات إلى ثلاث أقسام:

- **الاستراتيجيات شبه المنطقية**: يستعمل فيها الشخص الاستدلال لكن بطريقة عامية؛
- **استراتيجيات التقديم**: يتم إدراج الخصم فيها؛
- **استراتيجيات المحاكاة**: عن طريق اللجوء إلى الحكم والمواعظ والأمثال الشعبية.

وعند ربط هذه الاستراتيجيات بالأسلوب، استنتجت الباحثة أن الأسلوب شبه المنطقي مستعمل بشكل أكثر في الثقافات الغربية بينما أسلوبا التقديم والمحاكاة فهما شائعان أكثر في الثقافات الشرقية.

وفي سياق أدبي، أظهرت دراسة تانين (Tannen) أن الصمت تقنية مستخدمة أثناء الصراع الحاد بين الشخصيات وبالخصوص في المسرحيات البريطانية، أما في القصص الأمريكية، فيتم التعبير الصارخ والعلني عن المشاعر السلبية. ربما يرجع هذا إلى الاختلاف إلى نسق الصراع، فالقصة مكتوبة ومع أن الكلمات تستطيع نقل المشاعر ووصفها بشكل دقيق، إلا أن تمثيل الشخصيات بما يتضمنه من لغة الجسم وتعابير الوجه ونبرة الصوت بالإضافة إلى عوامل أخرى خارجة عن الشخصية مثل الديكور والإضاءة والمؤثرات الصوتية وغيرها تزيد كلها من واقعية المشهد ومن قوة الأداء وبالتالي يكون الصمت أقوى من الكلام في هذه الحالات، وبالتطرق إلى عامل الجنس، توضح دراسة غودوين (Goodwin) أن الأولاد والبنات يستخدمون استراتيجيات متشابهة أثناء المشاجرات باستثناء بعض الاختلافات مثل استخدام الأولاد للقصص لتعزيز الخلاف بينما تستخدم الفتيات القصص لتغيير انحياز الخصم، وفي دراسة تانين يميل الذكور إلى المواجهة سواء الجسدية أو اللفظية بينما تتجنب الإناث المواجهة المباشرة (المصدر نفسه، ص.654-656).

أما فيما يتعلق بحل النزاعات (المصدر نفسه، ص.658-659)، يقترح بعض الباحثين مثل Vuchinich خمس طرق لإنهاء الخلافات تتنوع بين الرضوخ لرأي الطرف الآخر، تدخل طرف ثالث في القضية، المساومة أو الحل الوسط الذي يرضي الطرفين، تغيير موضوع النزاع بفعل شيء آخر، والانسحاب الكلي من الخلاف، وفي طريقة تدخل طرف آخر، يقترح Maley سياقين أين يمكن أن يحدث هذا السيناريو في المحاكم وخلال جلسات الصلح في قضايا الطلاق، ففي المحاكم يكون تدخل القاضي قويا وبصيغة الأمر بحكم مركزه، وفي جلسات الصلح يكون تدخل الوسيط بين الزوجين أخف بما أنه لا يملك السلطة لاتخاذ تدابير أو إطلاق الأوامر، ومن هنا استنتج الباحث أن القاضي يمكن أن يلعب دور الوسيط غير أن الوسيط لا يمكنه لعب دور القاضي لأنه لا يملك صلاحياته، أما بالنسبة للجنس، فقد تم التوصل إلى أن الرجال والنساء يستخدمون استراتيجيات مختلفة لوضع حد لخلاف معين.

كل هذه الدراسات السابقة لم تركز على الصراع من مفهوم دولي أو خطابي سياسي أو إيديولوجي متعدد الجوانب والأنساق، بل ركزت على الصراع من مفهوم خطابي اجتماعي وثقافي محصور في حيز ضيق بين أفراد معينين أو في جماعات معينة مثل الأصدقاء أو العائلة أو أطفال المدرسة، وسببه عادة يكون اختلاف في الآراء أو انعدام التواصل الفعال في وضعية معينة، ويعتمد شكل الخلاف وطريقة إنهائه على عوامل ثقافية وعرقية بالإضافة إلى سياقات أخرى: الطبقة الاجتماعية والمستوى التعليمي والسن.

7.1.3. تعدد الأصوات في الخطاب

بعيدا عن الخلافات الاجتماعية والثقافية، تعمل الأبحاث والدراسات التي تتناول موضوع الخطاب والقوى من جانب سياسي وإيديولوجي على تحري كيفية تطويع اللغة بمختلف مستوياتها وأدواتها في علاقات القوى المختلفة التي من شأنها توليد انعدام توازن في ميزان القوى أو عدم مساواة بين الأطراف (Blackledge, 2012, p.616)

يوضح بلاكليدج (Blackledge) (المصدر نفسه، ص.619) أن مفهوم الخطاب التحاوري dialogic discourse ومفهوم الصوت voice المقترح من طرف باختين (Bakhtin) - والمستمد من الإثنوغرافيا اللسانية - ساهم بقوة في إثراء موضوع القوى والخطاب، هذا المفهوم الذي يقوم على مبدأ التناص يقول أن الأصوات في الخطاب متصلة ببعضها البعض وأن الصوت الواحد يحمل في طياته ويعكس أصواتا أخرى بدرجات متفاوتة فقد يطغى صوت معين على صوت آخر، وأن الخطاب يحمل في طياته أصواتا متعددة ومختلفة، ولذلك فإن هذا المفهوم يسلط الضوء على الفاعلين الاجتماعيين وعلى ممارساتهم اليومية في سياق اجتماعي، سياسي، تاريخي، وإيديولوجي.

ساعد تحليل الصوت على اكتشاف تبعات القوى وظروفها، كما يبرز البعد الاجتماعي والتاريخي للغة من خلال تبيان الاتصال الوثيق بين اللغة والمجتمع واللغة والتاريخ، ولذلك واعتمادا على مفهوم الصوت لدى باختين، يقترح بلاكليدج إدراج تحليل الصوت في مقاربات تحليل الخطاب المختلفة حتى يتأتى فهم ميكانيزمات الخطاب والقوى بشكل أفضل وأنجع (المصدر نفسه، ص.624-625).

8.1.3. الخطاب، القوى الاجتماعية، الهيمنة، وإتاحة الموارد

يُعتبر فان ديك (van Dijk) من بين أبرز الباحثين الذين يدعون إلى ربط الخطاب بالقوى ضمن السياق الاجتماعي، ويتناول هذه المحاور من زاوية التحليل النقدي للخطاب إذ يقول:

> One of the crucial tasks of Critical Discourse Analysis (CDA) is to account for the relationships between discourse and social power… such an analysis should describe and explain how power abuse is enacted, reproduced or legitimised by the text and talk of dominant groups or institutions. (1996, p.84)

من المهام الجوهرية لمقاربة التحليل النقدي للخطاب توضيح العلاقات بين الخطاب والقوى الاجتماعية،... وأن مثل هذا التحليل يجب أن يصف ويشرح كيفية سنّ، وإعادة إنتاج، وتشريع التعسف في استعمال السلطة من خلال نص وكلام جماعات ومؤسسات مهيمِنة. (ترجمتنا)

ومن هذا المنطلق، فإن فان ديك (1996, p.84) يسلط الضوء على الأبعاد السياسية، الاجتماعية، الثقافية، والاقتصادية التي تساهم في تشكيل الهيمنة أو السلطة dominance التي يعتبرها جزءا من القوى الاجتماعية، كما أنه يتطرق لموضوع القوى من جانب جماعي مؤسساتي وليس من جانب فردي منعزل. وفي هذا الصدد، يعرف الكاتب **القوى الاجتماعية social power** على أنها التحكم الذي تمارسه جماعة معينة (سواء أفراد أو مؤسسة) على أفعال وعقول جماعة أخرى بحيث تحاصر حرية التصرف لديهم وتؤثر في معارفهم وآرائهم وإيديولوجياتهم. أما الهيمنة **dominance** فهي نوع من أنواع التعسف في استخدام القوى الاجتماعية بحيث يتم ممارسة التحكم بطريقة غير شرعية على الآخرين لصالح الطرف المتحكّم مما يخلق عدم مساواة اجتماعية، ويتم تكريس القوى بفعالية أكثر من خلال إضفاء الطابع التنظيمي والمؤسساتي على القوى الاجتماعية والهيمنة.

الميزة الواضحة في مفهوم فان ديك للقوى الاجتماعية هي حضور أطراف (الأقلية) تتمتع بقوة تحكم وتأثير كبيرة في أفعال وأفكار الناس (الأغلبية)، وهذه الفئة المهيمِنة تتصرف بما يخدم مصالحها دون أي اعتبار لمصالح الأغلبية، وينجر عن هذا حلقة مفرغة من التباين الاجتماعي أين يتم ترسيخ سلطة المهيمِن وتواصل تبعية المهيمَن عليه، كما أن قوة المهيمِن تنبع من ميزة إتاحة الموارد access التي يحصل من خلالها على كل المصادر التي يحتاجها لتكريس سلطته (المصدر نفسه، ص.84-85).

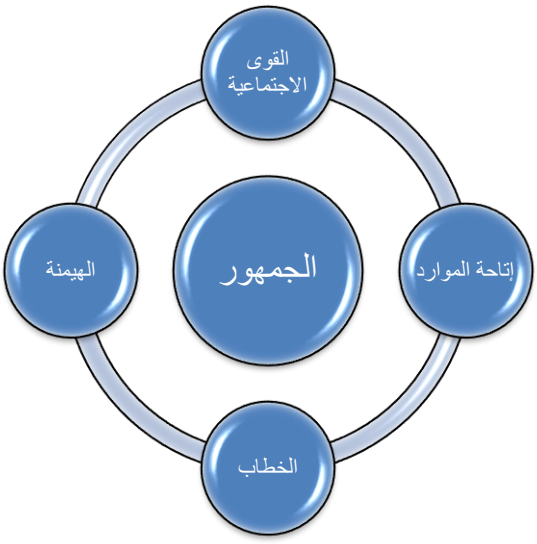

الشكل 1.3. **القوى الاجتماعية والهيمنة حسب فان ديك**

ومع أن القوى الاجتماعية تسعى دائما إلى ديمومة الحلقة المهيمنة واستمرارية التبعية، إلا أن المهيمَن عليه يمكنه أن يقاوم القوى الاجتماعية لكسر التبعية وهو ما يُعرف بالقوة المضادة أو المعاكسة counter-power (المصدر نفسه، ص.85).

يفرّق فان ديك (المصدر نفسه) بين القوى الجسدية أين يتم استخدام العنف الجسدي وبين القوى العقلية أين يتم التأثير في قدرات الناس الإدراكية من خلال التحكم في معارفهم وقيمهم وتكوين إيديولوجياتهم، ولذلك فالكاتب يركز بشدة على **البعد الإدراكي cognitive dimension** في عملية التحكم، ثم يشير إلى أن المجتمعات الديمقراطية تلجأ إلى أساليب إقناعية وتلاعبية كالخطاب الذي يمكن بواسطته التلاعب في الأحداث الاجتماعية وتحوير المعاني باستعمال بنى خطابية معينة مثل العناوين، الأسلوب، البلاغة وغيرها، وكنتيجة لذلك، تتحوّل النماذج العقلية mental models المشكَّلة عن ظواهر اجتماعية معينة إلى نماذج مفضلة preferred models لمعارف وآراء وإيديولوجيات مفروضة خاصة في حالة غياب الإدراك والوعي الكافي لتحليل أو رفض مثل هذه النماذج.

يميّز فان ديك (المصدر نفسه، ص.86) كذلك بين النص والكلام أي النسقين المكتوب والمنطوق من الخطاب، وفي قضية إتاحة الموارد access يعرض الأنواع المختلفة لهذه الموارد التي تعتبر مصادر معلومات وتشكيل معارف بالنسبة للعامة مثل المصادر الإعلامية والمصادر السياسية والمصادر القانونية والمصادر التعليمية (نلاحظ أن هذه المصادر نفسها تستمد مادتها من المؤسسات المهيمنة في المجتمع) كما يدعو إلى طرح الأسئلة التالية:

- من يتوجه لمن بالكتابة أو الكلام؟ أي المرسل والمستقبل؛
- في أي موضوع؟ قد يكون الموضوع حول قضية معينة أو حول شخص معين؛
- متى؟ أي البعد الزمني؛
- في أي سياق؟ أي كل الظروف المحيطة بعملية إنتاج النص.

كما يؤكد الكاتب أن قوى الجماعات المهيمنة يمكن معرفتها من خلال مدى إتاحة الموارد التي تتمتع بها، و يُلمّح إلى طبقية أو هرمية السلطة بحيث أن إتاحة الموارد يحظى بها المسؤولون فقط مثل الوزراء والبرلمانيين في مجال السياسة، ورؤساء الشركات والمدراء في مجال الأعمال، والأساتذة في مجال التعليم، والأطباء في مجال الصحة، أما الباقون (المساعدون، الموظفون، الطلبة، المرضى) فيتمتعون بإتاحة موارد محدودة، والشيء نفسه ينطبق على إتاحة الموارد للقوى المهيمنة في مجال الإعلام لأنها تُمكّنهم من التحكم في الناس على نطاق واسع، ولابد من التذكير بأن عوامل أخرى تساهم كذلك في

إتاحة الموارد مثل السن (البالغون مقارنة بالأطفال)، الجنس (الرجال مقارنة بالنساء)، والعرق (البيض مقارنة بالسود) (1996).

ويقترح فان ديك (المصدر نفسه، ص.87-89) في هذا الصدد ما أطلق عليه أنماط إتاحة الموارد patterns of access وهي كالتالي:

- **التخطيط planning** هذا الأخير يشكل المبادرة في تنظيم الحدث أيا ما كان نوعه، فالمدير في الشركة قد يدعو موظفيه إلى اجتماع، والقاضي قد يدعو أطراف النزاع لجلسة النطق بالحكم، والأستاذ قد يدعو طلبته إلى إجراء امتحان، والشخص الذي يدعو إلى الحدث هو من يحدد زمانه ومكانه وكذا محتواه.
- **إطار الحدث setting** ويتضمن المشترك في الحدث والدور الذي يشغله، البعد الزماني والمكاني، بالإضافة إلى ظروف أخرى مثل المسافة، الوضعية، اللباس وغيرها مما أطلق عليه فان ديك مصطلح 'propos of power' والتي تتمثل في عوامل سيميائية مختلفة تساهم في إبراز مكانة المهيمِن.
- **التحكم في الأحداث التواصلية controlling communicative events** يتم من خلاله اتخاذ قرارات تتعلق بلغة الخطاب ونسقه وأسلوبه وجنسه وقرارات تخص ملقي الخطاب، الأدوار في الكلام، المقاطعة، من يطرح الأسئلة، وغيرها.
- **التحكم في النطاق والجمهور scope and audience control** أين يتم فرض فعل معين على الجمهور كالاستماع، الحضور، أو الكلام (كأمر القاضي لأطراف النزاع بسماع الحكم، وأمر الأستاذ لطلبته بالحضور لإجراء الامتحان، وأمر الطبيب لمريضه بوصف الأعراض) وينوّه فان ديك إلى أنه كلما زادت إتاحة الموارد للمهيمِن كلما كان جمهوره أكبر، ومع أن نطاق إتاحة الموارد بالغ الأهمية في موازين القوى، إلّا أن إتاحة الموارد أو قدرة الولوج إلى عقول الجمهور أكثر أهمية وخطورة لأن التحكم في عقل الإنسان يعني التحكم في أفعاله، وهذا في النهاية الهدف المنشود للجماعات المهيمِنة: التحكم في عقول الناس بما يخدم مصالحها.

ثم إن فان ديك قد اهتم بموضوع العنصرية racism وسعى إلى إظهار كيفية استغلال القوى المهيمنة لإتاحة الموارد لتكريس سلطتها على الأقليات العرقية، وفي هذا الصدد ميّز بين نوعين من العنصرية الأولى ضمن الجماعة المهيمنة "البيضاء" نفسها، والثانية بين الأغلبية والأقلية، فحتى الأغلبية البيضاء تعاني من العنصرية وذلك يعود إلى الطبقية بين الأغنياء والفقراء، بين المثقفين والجاهلين، بين النخبة والعامة، فالنخبة عامة من العرق الأبيض وهم يمتلكون إتاحة موارد معتبرة في مختلف المجالات

الخطابية: الإعلامية، السياسية، الاقتصادية، القانونية وغيرها، وبواسطتها يقودون الطبقة الكادحة ويمارسون سلطتهم عليها ويتحكمون في عقول أفرادها، ويزداد الأمر سوءًا بالنسبة للأقليات العرقية التي يتم إقصاؤها بسبب الانتماء العرقي، والمستوى التعليمي، والحالة الوظيفية، وكنتيجة لذلك، فهم لا يحظون بإتاحة موارد خطابية لا في المجال السياسي، ولا في المجال التشريعي والقانوني، ولا في المجال الإعلامي، ولا في المجال الأكاديمي، ولا في مجال المال والأعمال (1996, pp.91-92)

وحسب فان ديك (المصدر نفسه، ص.92-95) نلخص عدم إتاحة الموارد للأقليات من خلال الممارسات التالية:

- عدم المشاركة في الحياة السياسية من خلال عدم القدرة على الترشح أو شغل مناصب سياسية.
- عدم إتاحة الموارد للأقليات في مجال الإعلام لعدم تغطية ونشر قضاياهم ومشاكلهم، فالخطاب الإعلامي بصفة عامة يتحكم فيه البيض وبالتالي يتحكمون في الأفكار والآراء والإيديولوجيات الخاصة بتلك القضايا ويعملون من جهة على نشر أنماط سلبية حول الأقليات (كإظهار الهجرة على أساس أنها 'غزو' من جماعات غير مُرحَّب بها تسبب المشاكل ولا تقدم أي مساهمة إيجابية في المجتمع، ووضع المهاجرين في سياقات العنف، والمخدرات، والبطالة، والجهل، إلخ.)، ويعملون من جهة أخرى على التستر على فشل البيض في تحمل مسؤولية الأقليات فيما يخص التعليم، الصحة، التوظيف، وغيرها، بالإضافة إلى التلاعب بمستويات اللغة للتلاعب بالمعاني والأفكار: العناوين، اختيار المفردات، اختيار تركيبة الجملة، الأسلوب البلاغي وغيرها لزيادة الفرق والمسافة بين الـ'نحن' والـ'هم' وإظهار الـ'نحن' في صورة الخيِّر والـ'هم' في صورة الشرير.
- حدّ قدرة الأقليات على دخول الجامعات، وتكريس الأنماط السلبية نفسها المتداولة عنهم في الإعلام في الكتب المدرسية، ورفض نشر الدراسات التي تتناول التمييز والعنصرية، وبما أن المجال الأكاديمي يتحكم فيه البيض، فهم يتحكمون في صورة وتمثيل الأقليات في المجتمعات وليست الأقليات هي التي تمثل نفسها وتصف عالمها.
- اعتماد الأغلبية البيضاء على استراتيجية 'لَوْم الضحية' على الظروف المزرية التي تعيشها واستخدامها ضدها لإقصائها من التوظيف - بشكل خاص - ومن اقتصاد المجتمع - بشكل عام - مبررة ذلك بأسباب مثل عدم إتقان اللغة، انعدام الخبرة أو الكفاءة المطلوبة، وعدم امتلاك أخلاقيات المهنة.

وفي تحليله لبعض الأمثلة من مقالات مختلفة في الصحف، توصّل فان ديك إلى أن الإعلاميين يستعملون استراتيجيات معينة تعكس اتجاهاتهم السياسية مثل العناوين الرئيسية والفرعية، حجم الخط، نوع الخط، واختيار المفردات، والصيغ الصرفية والنحوية، والبلاغة (في حالة الصحافة المكتوبة) لصقل الرأي العام حول قضايا مثل قضية المهاجرين بترسيخ الأنماط السلبية والصور العنصرية حول تلك الأقليات في قلب المجتمع مما يشوّه سمعتهم ويزيد النفور منهم، وعليه تتخذ السلطات التشريعية إجراءات صارمة و تسن قوانين مجحفة في حقهم استجابة لكره العامة لهم، وعليه فإتاحة الموارد التفضيلية preferential access في مجال الإعلام تمنح الجماعات المهيمنة 'البيضاء' القوى والسلطة التي تمكنهم من التحكم في عقول العامة وتشكيل الآراء والإيديولوجيات التي تزيد من قوتهم من جهة وتزيد من تبعية الأقلية لهم من جهة أخرى (المصدر نفسه، ص.96-102).

9.1.3. التحليل النقدي للخطاب Critical Discourse Analysis

يعد التحليل النقدي للخطاب (CDA) تخصصا مستجدا ظهر في تسعينيات القرن الماضي وتمتد جذوره حسب ووداك (Wodak) و ماير (Meyer) (2008) إلى تخصصات أخرى متعددة مثل البلاغة، لسانيات النصوص، علم النفس الاجتماعي، اللسانيات الاجتماعية، والبراغماتية وغيرها، ولذلك فهذا التخصص لا يُعنى بالوحدات اللسانية المستقلة، بل يرى الخطاب كممارسة اجتماعية ويدرس الظواهر الاجتماعية المعقدة مما يستدعي انتهاجه لمقاربة متعددة التخصصات والمنهجيات.

ويهدف هذا التخصص إلى الدراسة النقدية للظواهر الاجتماعية التي تظهر فيها علاقات القوى والهيمنة والإيديولوجيا بما يسمح بتوعية الفرد enlightenment وتحريره emancipation من تلك العلاقات. وبعبارة أخرى يدرس التحليل النقدي للخطاب العلاقات الاجتماعية القائمة على اللامساواة وسيطرة المهيمِن ومقاومة المهيمَن عبر الممارسات الخطابية المختلفة (المصدر نفسه، ص.7-10).

وفي هذا الصدد، يظهر محوران أساسين يركز عليهما هذا التخصص هما الإيديولوجيا والقوى بحيث يدرس الأبعاد الخفية للإيديولوجيا التي تتخلل الممارسات اللغوية اليومية مثل التشبيهات والكنايات وغيرها، كما يدرس لغة أصحاب القوى والنفوذ وقدرتهم على التأثير في أنماط التفكير في المجتمع وتغييرها بما يتماشى مع إيديولوجياتهم الخاصة (المصدر نفسه، ص.8).

وهنا كذلك يؤكد محمد شومان في كتابه حول تحليل الخطاب الإعلامي (2012) أن "اللغة اختيارات إيديولوجية كما أن الخطاب ممارسة ذات طابع إيديولوجي من حيث التكوين والتأثير" (ص.159)، وبالتالي تظهر ثلاثية الخطاب واللغة والإيديولوجيا التي تؤثر وتتأثر ببعضها البعض.

ومن خلال التحليل النقدي للخطاب، تظهر جليا العلاقة القوية التي تربط الممارسات الاجتماعية بالممارسات اللغوية الخطابية المختلفة لتفسح المجال لتصارع القوى على الهيمنة والسلطة في محيط اللغة، وكما قال الكاتبان ووداك وماير في وصف النصوص:

"… texts are often sites of struggle in that they show traces of differing discourses and ideologies contending and struggling for dominance." (2008, p.10)

" غالبا ما تمثّل النصوص مواقع صراع بحيث أنها تُظهِر آثار خطابات وإيديولوجيات متضاربة تتنافس وتتصارع من أجل الهيمنة" (ترجمتنا)

وبما أن اللغة حاضرة في حلبات الصراع على السلطة والهيمنة، فهذا يعني أن اللغة تملك القدرة على تحدي القوى وتعديل مجراها وتغيير موازينها (المصدر نفسه، ص.10) وعلى هذا الأساس يتم إيلاء أهمية كبيرة لتحرير الخطابات الإعلامية والسياسية الذي يتم على أيدي مختصين في تلك المجالات أي في اللغة والخطاب، في الإعلام، وفي السياسة.

وبناءً على مفهوم فان ديك للتحليل النقدي للخطاب، يُقِرّ بلاكليدج أن هذا الأخير له توجهات سياسية واجتماعية كما أنه متعدد التخصصات والتركيز، ثم يشرح سبب اهتمام التحليل النقدي للخطاب بموضوعي اللغة والقوى كثنائي، فالسبب الأول يعود إلى أن التحليل النقدي للخطاب يعتبر اللغة ممارسة اجتماعية وأي ممارسة اجتماعية تشتمل على خطاب، أما السبب الثاني فهو كون اللغة المادة التي يتم بواسطتها تشكيل الممارسات الإجرامية وخلق عدم المساواة والتباين الاجتماعي، وأخيرا وليس آخرا السبب الثالث والمرتبط بالفاعلين منتجي الخطاب الذين يحتلون مراكز قوة وتأثير ونفوذ، هذا بالإضافة إلى أن النصوص أو الخطابات المنتجة تقوم دائما على نصوص وخطابات سابقة - وهو ما يعرف بالتناص- (2012, pp.616-617) وبالتالي فهي تكمل مشوار ما سبقها من النصوص والخطابات من جهة، وتمهّد السبيل للنصوص والخطابات القادمة من جهة أخرى.

ونضيف في هذه النقطة أن مفهوم التناص intertextuality يسلط الضوء عادة على فكرة أن النصوص قائمة على نصوص سابقة، لكنه لا يتطرق كفايةً إلى أن هذه النصوص الحالية ستكون مستقبلا نقطة انطلاق ومصدر معلومات لنصوص أخرى، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح التناص المحتمل أو التناص المستقبلي prospective intertextuality لذا فالنصوص المعاصرة تتغذى على النصوص

السابقة ولكنها تُغذي النصوص اللاحقة أي أنها المستهلك والمزود في الوقت نفسه، وبذلك يمكن اعتبارها نقطة التقاء للنصوص بين الماضي والحاضر والمستقبل.

1.9.1.3. التحليل النقدي للخطاب عند Fairclough

بالنسبة لفيركلاف (2012, p.9) يستمدّ التحليل النقدي للخطاب البعد التحليلي النقدي من الدراسات الاجتماعية ويركزه على الخطاب وعلى علاقات الخطاب مع عوامل اجتماعية أخرى مثل القوى والإيديولوجية والهوية، كما يسعى إلى تقييم الواقع الاجتماعي المعاش وتفسير ظواهره المختلفة، بالإضافة إلى دراسة العلاقة بين تلك الظواهر المادية وتمثيلها السيميائي من خلال الخطاب.

وتتمثل خصائص التحليل النقدي للخطاب حسب فيركلاف (المصدر نفسه، ص.9-10) :

- يهتم التحليل النقدي للخطاب بالدراسة المعيارية والتفسيرية للظواهر الاجتماعية؛
- يسعى التحليل النقدي للخطاب إلى التفسير التاريخي للواقع الاجتماعي أي ربط الظواهر بالأسباب؛
- يتطرق التحليل النقدي للخطاب إلى البعد الإيديولوجي للخطاب؛
- يعمل التحليل النقدي للخطاب على إظهار العلاقة بين الأسباب المادية والأسباب السيميائية لتفسير الظواهر الاجتماعية؛
- يهتم التحليل النقدي للخطاب بدراسة علاقة نسق سيميائي معين بعناصر اجتماعية أخرى؛
- يعمل التحليل النقدي للخطاب بمنهجية تساهم في استسقاء نظريات ومجالات البحث المتعددة من بعضها البعض بطريقة الحوار بما يكمّلها ويطوّرها؛
- يهدف التحليل النقدي للخطاب من وراء تناول المشاكل الاجتماعية إلى إيجاد حلول لها.

ويوضح فيركلاف أن تحليل الخطاب يدرس أنساقا متعددة (كالصور وحركات الجسم) وأن اللغة هي واحدة من بين هذه الأنساق المختلفة، كما يشرح أن "العملية الاجتماعية قائمة على ثلاث مستويات من الواقع الاجتماعي وهي البنى، الممارسات، والأحداث الاجتماعية... بحيث أن الممارسات الاجتماعية تتوسط العلاقة بين البنى الاجتماعية العامة والمجردة والأحداث الاجتماعية الخاصة والملموسة"، أمّا ما يقابلها من ناحية الفئات السيميائية فهي: الجنس، الخطاب، والأسلوب؛ **الجنس** هو عبارة عن طرق سيميائية للفعل ورد الفعل مثل الصحافة، الإعلانات، و**الخطاب** عبارة عن طرق سيميائية لتمثيل أبعاد مختلفة من العالم عن طريق آراء ووجهات نظر فاعلين اجتماعيين مختلفين، أمّا **الأسلوب** فهو عبارة عن هوية أو طريقة كينونة معينة (المصدر نفسه، ص.11).

أما فيما يخص المنهجية، فيقترح فيركلاف (2012, pp.13-15) أربع مراحل لعملية تحليل الخطاب النقدي:

- المرحلة الأولى: التركيز على المشكلة الاجتماعية (الفقر، اللامساواة، العنصرية، إلخ.) وتحديد أبعادها السيميائية؛
- المرحلة الثانية: تحديد العراقيل التي تعترض حل هذه المشكلة، أي ما الشيء الموجود في النظام الاجتماعي أو الحياة الاجتماعية الذي يواصل تواجد المشكلة ويمنع حلها؛
- المرحلة الثالثة: اعتبار حاجة النظام الاجتماعي لهذه المشكلة، أي ما إذا كانت المشكلة مدبرة بشكل استراتيجي وإيديولوجي لخدمة مصالح النظام الاجتماعي؛
- المرحلة الرابعة: اقتراح حلول للعراقيل عبر الانتقال من النقد السلبي إلى النقد الإيجابي بتسليط الضوء على البدائل والطرق التي تتم بها محاربة ومقاومة المشكلة من قبل النظام المعارض.

2.9.1.3. التحليل النقدي للخطاب عند van Dijk

يعرف فان ديك التحليل النقدي للخطاب على أنه:

"Critical discourse analysis (CDA) is a type of discourse analytical research that primarily studies the way social power abuse, dominance, and inequality are enacted, reproduced, and resisted by text and talk in the social and political context" (2001, p.352)

"التحليل النقدي للخطاب عبارة عن نوع من البحث التحليلي للخطاب الذي يُعنى مبدئيا بدراسة كيفية سنّ وإعادة خلق ومقاومة استغلال القوى الاجتماعية والهيمنة واللامساواة من خلال النصوص والكلام وذلك ضمن السياق الاجتماعي والسياسي" (ترجمتنا)

ويصرّح فان ديك (المصدر نفسه، ص.352) أن محللي الخطاب النقدي لهم مواقف وآراء واضحة وعلنية تجاه مثل هذه القضايا، وهذا ما عرّض التحليل النقدي للخطاب للنقد من قبل بعض الباحثين بسبب الآراء الشخصية والتحيز الذي يمكن أن يتسم به عوض الموضوعية والحيادية المعهودة في البحث العلمي.

وقد جاء التحليل النقدي للخطاب كرد فعل للتيارات السائدة في الستينات والسبعينات واستلهم مقاربته من اللسانيات النقدية critical linguistics واهتم بدراسة الخطاب من منظور نقدي وبربط

الإنتاج العلمي بالسياق الاجتماعي والسياسي، كما اهتم بدراسة المشاكل الاجتماعية والسياسية وبتفسيرها أي معرفة أسباب حدوثها، وهذا ما جعل التحليل النقدي للخطاب متعدد التخصصات لأنه يستسقي من ميادين مختلفة ومتعددة مثل علم الاجتماع، علم النفس، اللسانيات، السياسة، الاقتصاد، الإيديولوجية، التاريخ وغيرها (المصدر نفسه، ص.353).

3.9.1.3. الإطار النظري للتحليل النقدي للخطاب

يقترح فان ديك (2001, p.354) ربط الخطاب والمجتمع بعامل آخر وهو الإدراك cognition لتشكيل الإطار النظري للتحليل النقدي للخطاب بما يضم المفاهيم التالية: المستوى الكلي macrolevel والمستوى الجزئي microlevel فكل ما يتعلق بالقوى والهيمنة واللامساواة فهو مرتبط بالمستوى الكلي، وكل ما يتعلق باللغة والخطاب والتواصل فهو ينتمي إلى المستوى الجزئي، وبالإضافة إلى المستوى الوسيط mesolevel فكلّ هذه المستويات تشكل وحدة متصلة أخذا بعين الاعتبار عوامل مثل الأفراد والجماعات، الأفعال والعمليات، البنية السياقية والاجتماعية، والإدراك الفردي والإدراك الاجتماعي.

القوى كوسيلة للتحكّم

يُعرّف فان ديك (المصدر نفسه، ص.354-356) القوى أنها قدرة جماعات معينة على الحكم في عقول جماعات أخرى من خلال امتلاكهم لميزة إتاحة موارد معينة وهذه الموارد تكون محدودة بالنسبة للآخرين مثل المال والشهرة والمعلومات والمكانة الاجتماعية؛ فقوى الأغنياء مثلا تكمن في إتاحة موارد المال، وقوى الإعلاميين تمكن في إتاحة موارد المعلومات، ومن بين خاصيات القوى التي قسمناها إلى نوعين من الخاصيات من حيث نقاط القوة ونقاط الضعف إن صح التعبير نذكر ما يلي:

- يتم استخدام أساليب الإقناع والتلاعب كتقنيات خفية وهادئة للتحكم في أفكار الناس وآرائهم؛ - التحكم في عقول الناس يؤدي إلى التحكم في أفعالهم؛ - يتم ترسيخ القوى من خلال القوانين والقواعد والمعايير المفروضة من قبل الجماعات المهيمِنة والسلطات على الجماعات المهيمَنة بحيث تتم قولبة طريقة	- القوى لا تكون مطلقة فقد تكون محدودة أحيانا في سياقات معينة؛ - القوى قابلة للمعارضة، أي يمكن للجماعات المهيمَنة أن تعارض وتقاوم القوى المهيمِنة؛ - لا تتجسد القوى دائما بطريقة تعسفية صارخة بل يمكن أن تظهر أيضا في شكل مسلمات وأفعال يومية عادية؛ - لا يتمتع أعضاء الجماعات المهيمِنة

تفكيرهم وطريقة تصرفهم بما يتماشى مع تلك القوانين وبالتالي بما يتماشى مع مصالح الجماعات المهيمِنة؛ - يتحكم النخبة من الجماعات المهيمِنة في الخطاب العام public discourse مثل تحكم المحامين في الخطاب القانوني وتحكم السياسيين في الخطاب السياسي، وتحكم الصحفيين في الخطاب الإعلامي.	بالضرورة ودائما بقوى أكثر من أعضاء الجماعات المهيمَنة.

بالنسبة لفان ديك فإن السياق عبارة عن خصائص الوضعية الاجتماعية التي تمكّننا من إنتاج وفهم الخطاب، وهي تشمل التعريف العام للوضعية، الإطار الزماني والمكاني، الأفعال والأجناس الخطابية، المشاركين والأدوار التي يلعبونها بالإضافة إلى قدراتهم الإدراكية، ويمكن للجماعات المهيمِنة أن تتحكم في واحد أو في مجموعة من هذه الخصائص، كما يمكن أن تستخدم هيمنتها بتعسف في بعض الأحيان (المصدر نفسه، ص.356).

وفيما يلي نعرض كيفية التحكم في الخطاب والتحكم في العقول لترسيخ سيطرة القوى المهيمنة.

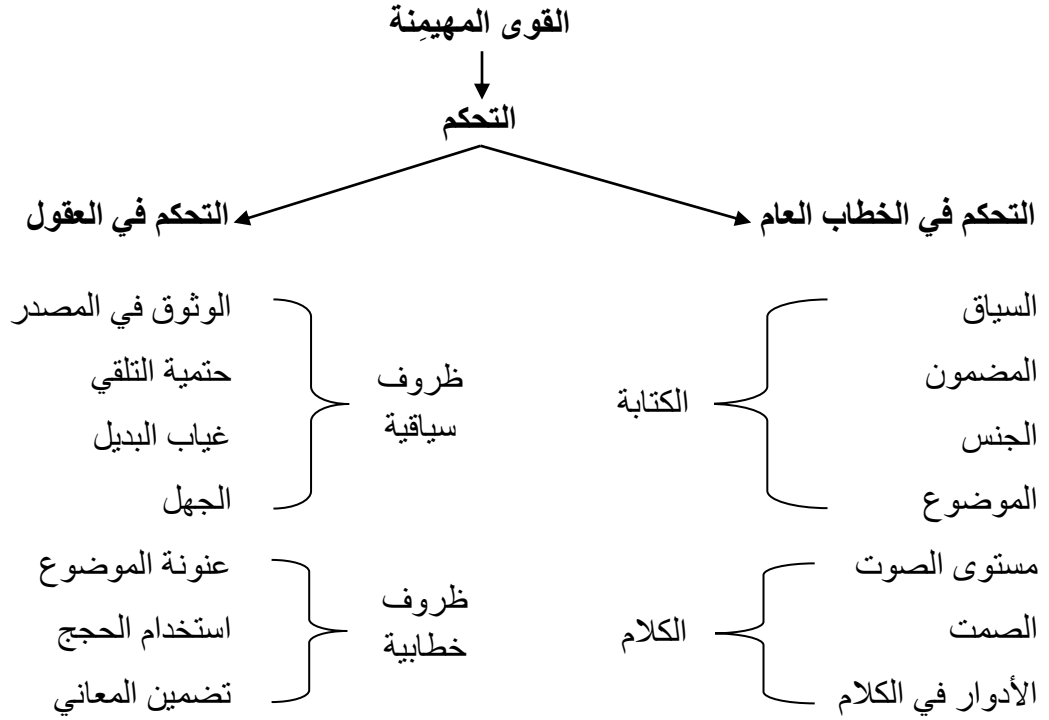

الشكل 2.3. **التحكم كوسيلة لترسيخ الهيمنة**

ومن بين الدراسات التي يمكن إدراجها ضمن مجال تحليل الخطاب النقدي: دراسة الخطاب النسوي الذي يعالج موضوع اللامساواة بين الرجل والمرأة في سياقات مختلفة، الخطاب الإعلامي أين تُوظف اللغة بحيث توجه التركيز نحو نقاط معينة دون أخرى كاستعمال صيغة المبني للمجهول للتستر على مسؤولية الفاعل وانتقاء الألفاظ السلبية عند وصف الأقليات، الخطاب السياسي الذي يتناول النزاعات المحلية والدولية وإيديولوجيات الدول في نشر الحرب أو السلام، خطابات المركزية العرقية، الخطابات المعادية للسامية، الخطابات الوطنية، والخطابات العنصرية التي يتم من خلالها تعميق الفجوة بين الجماعات المهيمِنة والجماعات المهيمَنة، بين الأبيض والأسود، بين الغرب والشرق ، بين الـ'نحن' المسالمين والمتحضّرين والـ'هم' الوحشيّين والبدائيّين، هذا بالإضافة إلى مجموعة الخطابات المؤسساتية والمهنية التي ترتبط بمجال اجتماعي معين وأين يشكل أفراد النخبة في هذه المؤسسات السلطة المهيمِنة مثل الخطاب الطبي، خطاب المحكمة، خطاب البحث العلمي (2001, pp.358-363)

ومن بين الانتقادات التي تم توجيهها للتحليل النقدي للخطاب من قبل الباحثين (Blackledge, 2012, p.617-618) نذكر ما يلي:

- انحياز الباحث بحكم اتجاهاته السياسية أو الاجتماعية؛
- تحليل النصوص قائم على مواقف إيديولوجية مسبقة؛
- رغم تطرقه لمشكل عدم المساواة، إلا أن التحليل النقدي للخطاب يتجاهل ضحايا هذا المشكل أي أنه يتجاهل الأصوات المختلفة للفاعلين الاجتماعيين social actors؛
- اهتمام التحليل النقدي للخطاب محدود في بنى القوى الاجتماعية؛
- تجاهل التحليل النقدي للخطاب للسوسيولسانيات وانحصاره في السياقات الغربية الحديثة؛
- إهمال البعد التاريخي أثناء التحليل.

4.9.1.3. مقاربات التحليل النقدي للخطاب

تتنوع مقاربات التحليل النقدي للخطاب بين المقاربات الاستقرائية inductive والمقاربات الاستنباطية deductive ويمكن تصنيفها حسب وداك وماير (2008, pp.25-27) كما يلي:

- المقاربة التصرفية Dispositive Approach (DA)
- المقاربة الاجتماعية الإدراكية Socio-cognitive Approach (SCA)
- المقاربة الخطابية التاريخية Discourse-Historical Approach (DHA)
- مقاربة لسانيات المدونة Corpus Linguistics Approach (CLA)

- مقاربة الفاعلين الاجتماعيين Social Actors Approach (SAA)
- المقاربة الجدلية العلاقاتية Dialectical-Relational Approach (DRA)

يقوم الكاتبان ووداك وماير (2008, pp.28-31) باستعراض منهجية العمل والتحليل الخاصة بالمقاربات المختلفة للتحليل النقدي للخطاب CDA إذ تركز المقاربة التصرفية DA على كل من المضمون والبنى اللسانية، وتقوم المقاربة الاجتماعية الإدراكية SCA على تحليل البنى اللسانية بطريقة توضح كيفية عمل وهيمنة القوى الاجتماعية، وفي حين تعمل المقاربة الخطابية التاريخية DHA على التحليل الخطابي الاستراتيجي المبني على الأسئلة البحثية مع أخذ السياق التاريخي بعين الاعتبار، تضيف مقاربة لسانيات المدونة CLA العامل العددي القياسي من خلال منهجها الاستنباطي في التحليل، أما مقاربة الفاعلين الاجتماعيين SAA فتعنى بوصف الممارسات الاجتماعية المختلفة وتفسيرها وفقا لعوامل مثل الفاعل و الفعل والسياق الزمكاني، بينما تستهدف المقاربة الجدلية العلاقاتية DRA المشكل المطروح بطريقة براغماتية متبعة خطوات أولية لتحديد المشكل الاجتماعي ووصفه قبل تحليله بعمق اعتمادا على التحليل البنيوي والتحليل التفاعلي والتحليل ما بين الخطابي.

10.1.3. الخطاب السياسي

تتحكم المجتمعات الدكتاتورية بمساعدة وسائل الإعلام في النصوص والخطابات التي يتم نشرها للعامة بحسب ما يخدم إيديولوجياتها والنظام السياسي السائد فيها، كما أن الترجمة حاضرة كذلك في خضم هذه الممارسات لأن المحتوى السياسي الذي يقدمه السياسيون تتم ترجمته للغات أخرى ترجمة حرفية أو شفوية بهدف نشره على المستوى العالمي وهو ما يجعل تلك النصوص والخطابات بمختلف أجناسها وأنواعها تمر على الممارسات الترجمية التي تنطوي على التأويل والتبديل والتلخيص، بيد أنه لا يتم التصريح بها أو التذكير بها عند عرض المحتوى السياسي عبر وسائل الإعلام المختلفة (Schäffner and Bassnett, 2010)

وجدير بالذكر أن المحتوى السياسي عندما تتم ترجمته فإن الانتقال لا يكون من لغة إلى لغة أخرى، بل يكون من لغة إلى عدة لغات محتملة بقدر الترجمات المقدمة لذلك المحتوى، وبذلك يتم الانتقال ليس من واحد إلى واحد، بل من واحد إلى عدة، وبهذه الطريقة تنتهج الترجمة أسلوب وسائل الإعلام في نشر المعلومات من مصدر واحد إلى أهداف متعددة.

تركز شافنار وباسنيت (2010) على فكرة إعادة صياغة السياق أو ما يطلق عليه مصطلح recontextualisation التي تعني مرور المعلومة المصدر على عدة مراحل قبل وصولها إلى

المستهلك، وتشمل هذه المراحل إعادة صياغة السياق على المستوى اللساني وعلى المستوى الثقافي وعلى المستوى الإيديولوجي، كما تشير الكاتبتان إلى تدخل أطراف متعددة في عملية تحديد القرار على عدة مستويات وقدرتهم على التأثير في الرأي العام وتشكيله حسب أهدافهم.

ونقترح فيما أدناه الشكل التالي لتوضيح ديناميكية انتقال المحتوى من المرسل إلى المستقبل عبر لغات متعددة.

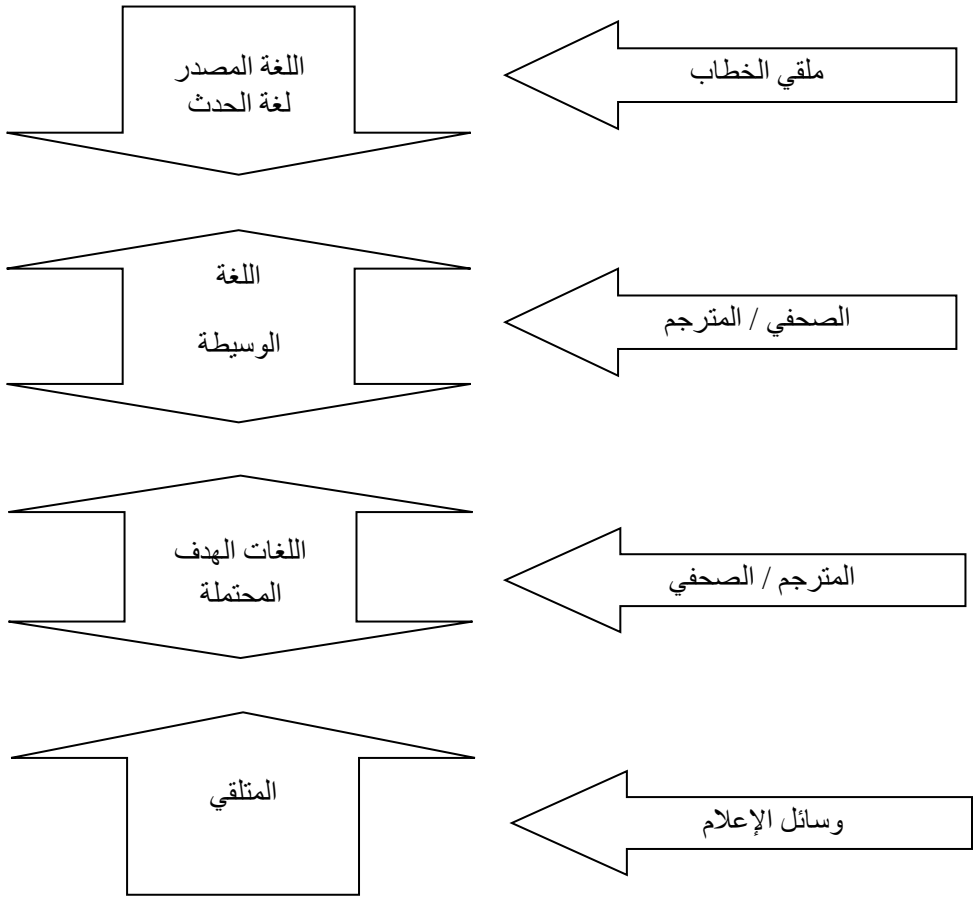

***الشكل 3.3.* ديناميكية انتقال المحتوى**

يوضح ويلسون (Wilson) في مقدمة مقاله الموسوم بعنوان *'Political Discourse'* أي الخطاب السياسي (2001, pp.398-399) أنّ الخطاب إذا ارتبط بمفاهيم مثل القوى والسلطة والهيمنة والصراع فإنه يصبح خطابا سياسيا، ويحذر من تبعات ذلك المتمثلة في "التعميم المفرط لمفهوم الخطاب السياسي"، كما يُرجع سبب ذلك إلى محللي الخطاب الذين يتبنّون مواقف سياسية ملمّحا لضرورة حضور الموضوعية و'الديمقراطية' والتصريح المباشر والعلني بالمواقف من جهة، وعدم تسييس اللغة السياسية بل دراستها على أساس أنها خطاب والابتعاد عن الانحيازية السياسية من جهة أخرى. وبالتالي فالكاتب

يدعو إلى دراسة الخطاب السياسي من منظور لساني بالدرجة الأولى ثم من منظور سياسي بالدرجة الثانية.

ويناقش الكاتب استخدام السياسيين لمصطلحات معينة لإحداث أثر 'الضباب' على المعاني والأفكار مثل استخدام عبارة 'تصحيح الحدود' التي تعني في واقع الأمر ترحيل الفلاحين البسطاء من أراضيهم من أجل استغلالها فيما يخدم مصالحهم، أو عبارة 'الإجهاد الديمغرافي' التي تعني الاكتظاظ السكاني أو الكثافة السكانية المرتفعة. (المصدر نفسه، ص.400)

ونضيف هنا أن مثل هذه العبارة تلمّح في الوقت نفسه إلى وجود عبء وثقل من خلال كلمة إجهاد strain أو overload السبب فيه هم السكان ومتحمل عواقبه هم السياسيون، وهذا ما يؤثر على نفسية الناس من خلال خلق شعور بالذنب وإعطاء السياسيين مكانة تفوّق وأفضلية لأنهم من يتحمّل عواقب هذا العبء ومن يعمل على إيجاد حلول له.

ثم يناقش الكاتب مصطلح 'التغيير' transformation الذي مفاده أن الكلمات والعبارات يتم تفسيرها في سياقات إيديولوجية مختلفة، وبهذا المصطلح يرتبط مصطلح آخر ألا وهو 'التجسيد' أو 'التمثيل' representation الذي يعبّر عن الاستخدامات المختلفة للغة بحيث تصبح تجسد المعارف والاعتقادات والأفكار المتداولة بين الناس، ويعقب بعدها قائلا أن هذه التجسيدات لها تياران يمكن القول أنهما متعاكسان، فالتيار الأول التيار 'العالمي' universalist يؤمن بانفصال اللغة عن الأفكار وأن اللغة مجرد وسيلة أو وسيط لنقل تلك الأفكار، أما التيار الثاني التيار 'النسبي' relativist فهو يؤمن بالاتصال الوثيق بين اللغة والأفكار، وهنا تكمن خطورة السياسيين الذين يستغلون ويوظفون هذا المبدأ لجعل العامة يفكرون بطريقة مصممة لخدمة مصالحهم وأجنداتهم السياسية، وعليه فإن التحكم في اللغة يعنى بشكل استلزامي التحكم في الأفكار (المصدر نفسه، ص.401) ومن ثم فإن التحكم في الأفكار يعني التحكم في العقول وبالتالي التحكم في الناس.

ومع أن الكاتب يؤمن بقدرة استغلال المصطلحات وقواعد اللغة في تغيير طبيعة الأحداث ورسم حقائق معينة، إلا أنه يرفض فكرة التلقي السلبي وعدم قدرة العامل الفاعل agent على تمييز وفهم تلك الحقائق (المصدر نفسه، ص.406)، وللتوضيح فإن العامل الفاعل هنا هو من يساهم في نقل الأفكار والإيديولوجيات التي شكلّها المصدر الأول (سواء كان السياسيين أو المنظمات أو غيرها) ولذلك فهو يسمى بالعامل الفاعل الذي يمكن اعتباره المصدر الثاني للمعلومات، وبذلك فهو يملك – في هذه المرحلة– الخيار والقدرة إما على نقل الأفكار نفسها كما أُنتجت في المرحلة الأولى وإما بتغييرها أو تصحيحها قبل تناقلها و تداولها.

ومن هنا تظهر أهمية العامل الفاعل باعتباره متلقيا في المرحلة الأولى ومنتجا في المرحلة الثانية. وللأسف فإن هذه الأهمية لا يدركها إلا العامل الفاعل الذي يتمتع بوعي كاف ليقوم بقرارات الاختيار والتصحيح، ولهذا السبب فإن وسائل الإعلام والسياسيين ومنتجي الإيديولوجيات يركزون عملهم في المرحلة الأولى لأنهم يدركون أن أغلبية العاملين الفاعلين لن يقوموا بقرارات الاختيار والتصحيح في المرحلة الثانية، وبذلك تنتشر إيديولوجياتهم على نطاق واسع وفي وقت قصير.

يمكن الجزم أن الخطاب السياسي يستخدم اللغة من عدة جوانب لنقل وترسيخ الأفكار التي تتحول إلى إيديولوجيات ذات دوافع سياسية، مثل استخدام الخاصيات المعجمية lexical عبر اختيار الكلمة (المصطلح المتخصص في مجال معين) والعبارة (المتلازمات اللفظية المتكررة) والجملة، بالإضافة إلى قواعد اللغة النحوية والصرفية syntaxic (الجمل الاسمية مقابل الفعلية، وصيغة المعلوم مقابل صيغة المبني للمجهول)، وحتى النظام الصوتي phonology (مثل الاستخدام المعين للهجات خاصة ونبرات الحديث فيما يتعلق بالخطابات المقروءة)، ويدعو الكاتب في النهاية إلى إيجاد التوازن بين التحليل اللغوي والتحليل السياسي بحيث لا يطغى التحليل اللساني المطلق والمجرّد، ولا يُسمح بالانحياز السياسي الشخصي (Wilson, 2001, p.411)

ومن جهتها، تُبيّن ووداك أنه رغم كون السياسة والخطاب السياسي بكل أنواعه حاضرا في كل مكان من تلفاز إلى راديو إلى إنترنت إلى ملصقات إعلانية وغيرها من وسائل الإعلام، إلا أن الكواليس السياسية خفية وسرية ولا تظهر للعلن (2012, p.525) كما تميّز الكاتبة بين مفهومي ما أمام الكواليس *frontstage* وما وراء الكواليس *backstage* اللذين تستخدمهما بمعنى مجازي للتعبير عن السياسيين والأداء الذي يقومون به في الحياة الواقعية أين يمثلون أدوارا معينة أمام جمهور معين تماما كما يحدث في مجال المسرح، ففي 'ما أمام الكواليس' أو خشبة المسرح يكون كل من الممثلين والجمهور حاضرين، أما في 'ما وراء الكواليس' فلا يُسمح بدخول الجمهور لأنها منطقة محظورة ومخصصة للممثلين. والمقلق في الأمر أن القرارات السياسية مرتبطة بهذه الكواليس الخفية أكثر من ارتباطها بالأداء العلني الذي يقوم به السياسيون أمام الجماهير.

وتجزم الكاتبة أن السياسة غالبا ما تقترن بمعان سلبية وذلك لسعيها الدائم لتمَلُّك القوى (هنا طبعا نعني السياسيين الذين يسعون وراء السلطة)، وهذه القوى قد يكون لها مساع شريفة كما قد يكون لها مساع خبيثة، وفي هذا الصدد تقول الكاتبة:

“All politics is of necessity driven by a quest for power, but power is inherently unpredictable, irresponsible, irrational and persuasive.” (Wodak, 2012, p.527)

"تُحفَّز السياسية بالضرورة بالسعي وراء السلطة، غير أن السلطة بطبيعتها غير متوقعة، وغير مسؤولة، وغير عقلانية، وحججية" (ترجمتنا)

وعند التكلم عن السياسة والسلطة لا يسعنا إلى ربطها بالحرب العالمية الأولى والثانية والحرب الباردة أيضا لأنها كانت حروبا من أجل القوة والسلطة والهيمنة بمختلف مستوياتها السياسية والاقتصادية والجغرافية، والسلاح الفتاك – بالإضافة إلى القنابل والدبابات الأسلحة الذرية والنووية – كان الدعاية propaganda التي اهتمت بالعامل النفسي.

تذكر ووداك (المصدر نفسه، ص.528-530) دور البراغماتية اللسانية في إثراء البحث في مجال تحليل الخطاب بالإضافة إلى المقاربات الخطابية اللسانية الأربع وهي: المنهجية العرقية ethno-methodology، منهجية تحليل الحوار conversation analysis، منهجية التحليل الاجتماعي اللساني socio-linguistic analysis، ومنهجية التحليل النقدي للخطاب critical discourse analysis وبالأخص هذا الأخير الذي يجمع بين مقاربات ومناهج تحليل الخطاب اللسانية وبين النظرية الاجتماعية، وتخص بالذكر من بين مناهج التحليل النقدي للخطاب المقاربة التاريخية الخطابية DHA التي اختارتها كمنهجية تحليل في هذا المقال، والتي تجمع بين دراسة الأبعاد التاريخية بين-النصية وبين الأبعاد الاجتماعية والسياسية وبين الأحداث الخطابية، كما أن الكاتبة تشير هنا إلى مفهومي التناص intertextuality وإعادة صياغة السياق recontextualization وتقرنهما بمفهوم ما وراء الكواليس السياسية الذي ذكرناه آنفا بحيث أن الخطاب السياسي يُبنَّى على خطابات أخرى سابقة ويرتبط بها وبحيث أن الممارسات الخطابية يمكن استئصالها من سياقها الأول decontextualization ووضعها في سياق جديد يحمل معنى جديدا ومن ثم تعرض بعض الآليات الحججية التي يلجأ إليها السياسيون والمغالطات التي يرتكبونها أثناء مواجهة خصومهم، ومنها:

- مغالطة الاحتكام إلى القوة *argumentatum ad baculum* أين يتم استخدام العنف والتهديد والقوة لترهيب الخصم؛
- مغالطة القدح الشخصي *argumentatum ad hominem* ويقوم فيها السياسيون بمواجهة أندادهم بالتهجم اللفظي على شخصياتهم بدل مناقشة القضية المطروحة؛

- مغالطة التعميم المتسرع the fallacy of hasty generalization وتعني أخذ عينة وتعميم نتائجها على الكل والتسرع في تشكيل الخلاصات دون أدلة وبراهين كافية.

نستذكر هنا أنه عقب الحملة الانتخابية الرئاسية الشرسة التي دارت بين ممثلة الحزب الديمقراطي Clinton وممثل الحزب الجمهوري Trump فإن كلا الطرفين لجأ إلى المغالطة الثانية مغالطة القدح الشخصي أثناء المناظرات وأن كليهما كان يهاجم شخصية الند ويشهّر بطباعه السلبية بدل التركيز على القضايا السياسية والاقتصادية الملحة، مثل نعت ترامب لكينتون بعبارة *'crooked Hilary'* أي هيلاري المحتالة.

وتماما مثل ووداك ينادي سامي كليب (2017) إلى تحليل الخطاب السياسي من خلال مقاربة "البراغماتية اللسانية المبنية على أفعال الكلام أو أفعال الخطاب" التي يمكن تصنيفها بالمباشرة وغير المباشرة والتي تساعد على رصد استراتيجيات التأثير التي يمارسها السياسيون على الجماهير (ص.18-19).

من أجل تحليل الخطاب السياسي بكل مستوياته وبشكل دقيق وفعّال، تدعو ووداك إلى تبني مقاربة متعددة الأبعاد (2012, p.531) تشمل العوامل اللسانية والعوامل البينشخصية ، وهذه المقاربة تشمل خمس أبعاد هي:

- البعد الخطابي
- البعد البلاغي المجازي
- البعد البراغماتي
- البعد الخطابي السوسيولساني
- البعد الحججي

ومما لا شك فيه أن وسائل الإعلام بأنواعها بما فيها وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت تلعب دورا رئيسيا وفاعلا في عالم السياسة، وأن السياسيين الآن يدركون أهميتها في بناء منصة قوية تكسبهم الصيت والأصوات (خاصة أثناء الحملات الانتخابية)، وفي هذا الصدد وودلك أنه على السياسيين اللجوء إلى وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي لكي يتمكنوا من تحقيق النجاح، بيد أن التناقض يكمن في أن هذه المنصات الإعلامية تقدم فرصة للعامة في التعبير الحر والمشاركة في الحياة السياسية من خلال ما يُعرف بمصطلح الديمقراطية الرقمية e-democracy إلا أنها في الوقت نفسه تفسح المجال للعنصرية والإقصاء الاجتماعي (2012, p.531)

ولتوضيح كيفية عمل السياسيين ما وراء الكواليس، قامت ووداك بالدخول إلى ما وراء الكواليس لتنقل حيثيات الروتينات اليومية والمحادثات التي تجري داخل البرلمان الأوروبي، فاختارت عضوا من أعضاء البرلمان الذي قام بوصل ميكروفون وجهاز تسجيل بملابسه، واتخذت المحادثات التي جرت بينه وبين مساعده أثناء الدوام اليومي ثم بينه وبين أعضاء جمعية معينة أثناء اجتماع لهم أمثلة عن الخطاب السياسي وراء الكواليس. استنتجت الكاتبة أن عضو البرلمان بصفة خاصة والسياسيين بصفة عامة يُدرجون السياسة ضمن روتيناتهم اليومية، فمناصبهم السياسية لا تقتصر فقط على الأداء أمام الكواليس للجماهير بل هم يستغلون معارفهم وخبراتهم السياسية بالإضافة إلى استعمال استراتيجيات خطابية معينة مثل الاعتقادات المسبقة، البلاغة، التناص، والمغالطة وغيرها من أجل تعزيز أجنداتهم السياسية والإيديولوجية (2012, pp.531-536)

مثل هذه المنهجية الميدانية في تحليل الخطاب السياسي (تسجيل، متابعة روتينات يومية، مقابلة) تساعد في فهم طريقة عمل السياسيين ويظهر إلى حد معين ما يحدث وراء الكواليس السياسية، كما أنه يزيح بعض الغموض والسلبية التي تغطي المحيط السياسي.

بيد أنه يمكن رصد عديد من السلبيات والنقائص في هذا العمل نذكر منها أن متابعة السياسيين وتسجيلهم أثناء روتينهم اليومي بالكاميرات والميكروفونات يحاكي تماما طريقة تلفزيون الواقع أين تتم ملاحقة الأشخاص في عقر بيوتهم لتسجيل روتيناتهم اليومية. ومن البديهي أن أولئك الأشخاص يمثلون أدوارا معينة وأن شخصياتهم الحقيقية وروتيناتهم اليومية الحقيقة مختلفة عما يعرضونه في التسجيل، والغرض من ذلك عامة هو إثارة الجدل أو كسب الشهرة أو الترويج والإشهار. وعليه، لا يمكن الجزم بموضوعية هذه المنهجية لأن عضو البرلمان كان يُسجَّل – برضاه وعلمه طبعا – مما يعني أنه تحت المراقبة وبالتالي فلا يمكن القول أنه كان صادقا وعفويا في محادثاته وفي طريقة عمله بشكل مطلق وتام.

ثم إن سبب اختيار الكاتبة لعضو البرلمان غير واضح وغير مبرر، هذا بالإضافة إلى اختيار بلده واختيار القضية التي يمثلها واختيار جنسه (عضو البرلمان ومساعده رجلان ويمكن ملاحظة إقصاء المرأة في عينة الدراسة هذه)، كما أن اختيار السياق الزماني غير مبرر كذلك (يومان قبل اجتماع حول توسيع الاتحاد الأوروبي، ويومان فقط من الروتينات). ضف إلى ذلك، فالكاتبة اختارت مقتطفات معينة وقصيرة من المحادثات ومن الاجتماع وتغاضت عن باقي الروتين اليومي في المكتب والمحادثات الأخرى مع أشخاص آخرين. ثم إنه لا يمكن تعميم ما قام به سياسي واحد على كل السياسيين، فالمستوى التعليمي قد يختلف، ومنهجية العمل قد تختلف، والاتجاهات والإيديولوجيات قد تختلف كذلك، دون نسيان الطباع والشخصيات وأخلاقيات المهنة المتعارف عليها.

ما يهمنا بالتحديد هو النقطة التالية التي تخص الترجمة، فالخطاب الذي ألقاه عضو البرلمان حسب الكاتبة باللغة الألمانية وقد تمت ترجمته إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية، ولمحت الكاتبة إلى أن ترجمة الخطاب إلى هاتين اللغتين يعتبر تعسفا في حق الحاضرين الذين لا يتكلمون هاتين اللغتين، لكنها لم تذكر من قام بهذه الترجمة، ولم تتكلم عن الأسباب الإيديولوجية وراء اختيار لغات الترجمة، ولم تناقش التغييرات التي طرأت على الخطاب أثناء عملية ترجمته مثلا هل تم استعمال الاستراتيجيات الخطابية نفسها في اللغات الهدف.

ندرك هنا أن اهتمام الكاتبة لا ينصب في مجال الترجمة وترجمة الخطاب ولغات الترجمة وما إلى ذلك، إلّا أن دراسة الأبعاد والممارسات والاستراتيجيات الترجمية في الخطاب السياسي – في حال ما تمت ترجمته طبعا، وفي جل الأحيان تتم ترجمة الخطابات السياسية خاصة فيما يتعلق بالقضايا الدولية – تشكل حجر أساس وبعدا بالغ الأهمية في فهم الخطاب السياسي والإيديولوجيات خاصة وأن الاتحاد الأوروبي يقوم على وحدة دول مختلفة اللغات والثقافات والدليل أنه قد تم استخدام عدة لغات أثناء الاجتماع وليس لغة واحدة، وهو الأمر الشائع أثناء الاجتماعات على الصعيد الدولي حيث تتم ترجمة الخطابات إلى لغات الحاضرين ومع أن الترجمة في الخلفية (هنا نتكلم عن الترجمة الشفهية ولن ندخل الآن في تفاصيل وحيثيات الترجمة الصوتية ومقارنة بالترجمة الكتابية) إلا أنها دائمة الحضور في مثل هذه الأحداث.

11.1.3. الخطاب الإعلامي

تُعرِّف أوكيف (O'Keeffe) الخطاب الإعلامي على أنه نوع من أنواع التفاعل العامة

"… interactions that take place through a broadcast platform, whether spoken or written, in which the discourse is oriented to a non-present reader, listener or viewer" (2012, p.441)

"... تفاعلات تحصل عبر منصة بث سواء منطوقة أو مكتوبة ويكون الخطاب فيها موجهًا إلى قارئ أو مستمع أو مشاهد غير حاضر" (ترجمتنا)

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن الخطاب عملية تشمل طرفين أي طرف مرسل وطرف مستقبِل، وأن التواصل بين الطرفين يحدث من خلال قناة معينة سواء كانت مكتوبة كالصحافة أو مسموعة كالراديو، فالطرف المرسِل يكون حاضرا وأما الطرف المستقبل فيكون غائبا، وغياب الطرف المستقبِل هنا يُقصد به عدم مشاركته في عملية إنتاج الخطاب الإعلامي بالمنظور التقليدي.

وبالعودة إلى موضوع عملية إنتاج الخطاب الإعلامي، توضح أوكيف أن هذه العملية تتضمن مستويين المستوى الأول يُعنى بالعملية الإنتاجية نفسها، والمستوى الثاني يُعنى بالبعد الإيديولوجي للخطاب الإعلامي، ولذلك فهي تدعو إلى الدراسة النقدية للخطاب الإعلامي خاصة مع توفر المدونات حاليا عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وذلك باللجوء إلى الدراسة الكمية من خلال مقاربة لسانيات المدونة أو ما يُعرف بلغويات المتن corpus linguistics وإلى الدراسة الكيفية من خلال مقاربة التحليل النقدي للخطاب. (المصدر نفسه، ص.441-448)

تُعقّب أوكيف على تعريف الخطاب الإعلامي الذي قدمته في بداية مقالها وخاصة على فكرة غياب المتلقي، وتشير إلى انكسار القوالب التقليدية الآن بوجود الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي بحيث أصبح المتلقي حاضرًا أثناء عملية إنتاج الخطاب الإعلامي سواء المكتوب أو المسموع من خلال المشاركة الفورية بالتفاعل والتعليق. (ص.449)

ومن خلال دراسة وتحليل بعض الأمثلة من واحدة من التفاعلات (المكتوبة) على وسائل التواصل الاجتماعي، استخلصت أوكيف (ص. 452) ميزات جديدة في الخطاب الإعلامي مثل استخدام عبارات من اللغة المنطوقة في اللغة المكتوبة، وعدم احترام قواعد اللغة (النحو، الصرف، علامات الترقيم، الإملاء) بالإضافة إلى رفع الكلفة واستخدام ألفاظ نابية.

وبالفعل، فإن الخطاب الإعلامي لوسائل التواصل الاجتماعي social media discourse يتميز بجمهوره الفتيّ الذي لا يولي أهمية لقواعد اللغة المختلفة ويُكثر من استخدام المختصرات في كلا الخطابين المكتوب والمسموع مثل عبارة 'OMG' الشهيرة إذ تستخدم في الكتابة وفي الكلام على حد سواء، هذا بالإضافة إلى استخدام 'الرؤوس الصفراء' emojis للتعبير عن المشاعر، كما يتم دمج النسقين المكتوب والمسموع في التفاعل الواحد مثل إرسال رسالة مكتوبة يتبعها تسجيل صوتي أو العكس. ولذلك فهناك حتمية للقيام بدراسات متعددة الأبعاد والأنساق في مجال الخطاب الإعلامي المرتبط بوسائل التواصل الاجتماعي، خاصة مع ظهور أشكال جديدة ومفاهيم جديدة مثل meta أين تتغير فكرة التواصل الاجتماعي بشكل جذري.

وكنوع من أنواع الخطاب الإعلامي، يقوم الخطاب الإخباري news discourse على ركيزتين أساسيتين: النص وعملية إنتاج النص؛ فالأولى تخص الأبعاد اللسانية التي تشكل القيم والإيديولوجيات داخل المجتمعات، والثانية تتعلق بالممارسات والروتينات الخاصة بالمهنة، أما الهدف من تحليل الخطاب الإعلامي فهو عادة دراسة الإيديولوجيات المتضمنة في اللغة ودراسة علاقات القوى في المجتمع (Cotter, 2001, pp.416-420)

يمكن تقسيم المحتوى الإعلامي إلى ثلاث أقسام متباينة: **الأخبار، الإشهار، والترفيه**، وتتم دراسة هذا المحتوى بواسطة ثلاث مقاربات أساسية ألا وهي: **المقاربة الخطابية التحليلية** (أي دراسة كل ما يتعلق بمستويات الخطاب من مفردات، جمل، ونصوص وما فوق ذلك)، و**المقاربة السوسيولسانية** (من خلال دراسة التنوع والأسلوب ودراسة الجنس والمدونة)، و**المقاربة غير اللسانية** (التي تشمل العلوم السياسية والدراسات الإعلامية وحتى الدراسات الثقافية) وذلك بالإضافة إلى مقاربات فرعية هجينة أخرى. أما فيما يتعلق بالمناهج فهي الأخرى متعددة التخصصات أيضا وتشمل المنهج النقدي، المنهج السردي البراغماتي الأسلوبي، المنهج المقارن عبر الثقافي، منهج دراسات الاتصال، المنهج التطبيقي، وأخيرا المنهج الإدراكي، وتعالج تلك المقاربات بالتعاون مع تلك المناهج في دراسة مواضيع مثل السلطة، الإيديولوجية، العنصرية، الجمهور وغيرها (Cotter, 2001, pp.417-419)

وفي هذا الصدد، تستعرض كوتر (Cotter) (المصدر نفسه، ص.421-423) بعض الباحثين الذين يرفضون الفكرة التقليدية التي تقوم على ثنائية المرسل والمستقبِل، وخاصة فكرة أن المستقبِل سالب passive في عملية التواصل ولا يقوم بتأدية أي دور، ويوضحون أن المستقبِل يمكن أن يكون عنصرا فاعلا وأساسيا في الخطاب الإعلامي، كما تشير الكاتبة إلى ميزة النصوص الإعلامية : التوفر الكمي المعتبر، وهو ما ساعد على القيام بالدراسات الكمية وبرهن أن اللغة الإعلامية تساهم في تكريس التنميط السلبي أو الأفكار المقولبة في المجتمع.

وفي الأخير تشير الكاتبة إلى ضرورة دراسة الخطاب الإعلامي ليس من حيث تحليل النصوص فحسب، بل كذلك من حيث عملية إنتاج النص أين يكون الجمهور حاضرا وفاعلا ويكون الدور الذي يلعبه مرتبطا بمهنة الإعلامي (المصدر نفسه، ص.428).

لم تعد وضعية الوسيط intermediate/medium مجرد وضعية توسط بين طرفين، بل يمكن أن تُستغل بطريقة إيديولوجية فيتحول الوسيط من عامل سالب إلى عامل فاعل. ومن هنا يظهر التساؤل حول المترجم كوسيط أو فاعل في عملية الترجمة المعقدة.

12.1.3. الخطاب الإيديولوجي

ترتبط الإيديولوجيا في وجهة نظر فان ديك (1995, pp.135-136) بالممارسات الاجتماعية وبالإدراك البشري، ولذلك فهو يرى أن تحليل الخطاب الإيديولوجي (IDA) ideological discourse analysis نوع من أنواع التحليل الاجتماعي السياسي للخطاب لأنه يتناول البنى النصية الخطابية والبنى الاجتماعية والعلاقة بينها في سياق اجتماعي وسياسي وثقافي، بالإضافة إلى دراسة المكانة التي يشغلها

أفراد مجتمع معينين والإيديولوجيات المصاحبة لها في سياق علاقات الهيمنة، وبناءً على هذا يؤكد أن الفهم الجيد للعلاقة بين الخطاب والمجتمع لا يتأتّى إلّا بدراسة عامل الفاعل agency أي دراسة الكل (المجتمع) ودراسة الجزء من الكل (الفاعل).

يُدرج فان ديك الواجهة السوسيو-إدراكية socio-cognitive interface في العلاقة غير المباشرة بين المجتمع والخطاب مبرّرًا أن مفهوم الفعل والفاعل، والقدرة على ربط الفعل بالسياق الاجتماعي، والقدرة على تمثيل النفس والانتماء الاجتماعي والعادات المشتركة، وكذا المعارف التواصلية والحوارية كلها تستلزم إدراكًا عقليًّا وتمثيلات عقلية من قِبل الفاعل (المصدر نفسه، ص.137-138).

يُعرّف الكاتب الإيديولوجيا على أنها:

“ideologies as systems that are at the basis of the socio-political cognitions of groups… Thus, ideologies organize social group attitudes consisting of schematically organized general opinions about relevant social issues, such as abortion, nuclear energy or affirmative action” (1995, p.138)

"أنظمة أساسية في الإدراكات الاجتماعية-السياسية للجماعات، ... وهي بالتالي تُنظّم مواقف الجماعة الاجتماعية المشكَّلة من آراء عامة منظَّمة تخطيطيّا حول مشاكل اجتماعية متعلقة بتلك الجماعات مثل الإجهاض والطاقة النووية والتمييز الإيجابي" (ترجمتنا)

يُعارض فان ديك (المصدر نفسه، ص.139-140) الآراء التقليدية التي تنظر إلى الإيديولوجية بطريقة سلبية وتعتبر أن الأطراف المهيمِنة هي وحدها التي لها إيديولوجيات تستخدمها لكسب النفوذ والسلطة، ويشير إلى أن الأطراف المهيمَنة كذلك قد يكون لها إيديولوجيات تساعدها في تنظيم المقاومة أو المعارضة، كما يوضح أن الإيديولوجيا ليست دائما في سياق القوى والهيمنة والصراع، فهناك إيديولوجيات في سياقات أخرى تختلف باختلاف الجماعات التي تتبناها كالإيديولوجيات المؤسساتية، ومع أن مبدأ تضارب الاهتمامات والأهداف والقيم والهويات جوهري عند الجماعات المختلفة إلا أن هذه لا يعني أن الصراع حتمي في تشكيل الإيديولوجيات.

يفرق الكاتب بين نوعين من الإدراكات (المصدر نفسه، ص.140-141):

- **الإدراك الاجتماعي** الذي يكون مشتركا بين أفراد جماعة معينة مثل اللغة،
- **الإدراك الشخصي** الذي ينفرد به شخص واحد مثل الخصائص السياقية للخطاب.

وكما أن القدرات الإدراكية تتوسط بين المجتمع والخطاب (الإدراك الاجتماعي)، فإن القدرات الإدراكية تتوسط كذلك بين الإيديولوجية والخطاب من خلال مواقف ومعارف ونماذج عقلية أكثر تحديدا وخصوصية (الإدراك الشخصي).

ويقدم فان ديك مثالا أين تتشابك الأنظمة والخطابات الإيديولوجية بالنسبة للشخص الواحد (المصدر نفسه، ص.142)، وهو يتمثل في صحفية أمريكية سوداء، فهنا تتضارب أربع أنظمة إيديولوجية وهي:

- الجنس: كون الصحفية امرأة (الخطاب النسوي)
- المهنة: الصحافة (الخطاب المهني)
- العرق: سوداء البشرة (الخطاب العنصري)
- الجنسية: أمريكية (الخطاب الوطني)

وهنا، تترتب هذه الخطابات بحسب الأولوية وفقا للسياق الذي تكون فيه هذه الصحفية.

ويمكن إسقاط هذا المثال ذاته على ما قالته المهندسة العراقية *زُها حديد*: "حاربني الغرب لأنني عربية وحاربني العرب لأنني امرأة"، فالخطابات المتضمنة في هذه المقولة هي:

- الجنس: كون المهندسة امرأة (الخطاب النسوي)
- المهنة: الهندسة (الخطاب المهني)
- العرق: عربية (الخطاب العنصري + خطاب الشرق ضد الغرب + الخطاب الاستعماري)
- الجنسية: عراقية (الخطاب الوطني + الخطاب الديني)

ففي قولها "حاربني الغرب لأنني عربية" نلاحظ حضور خطابي العرق والجنسية، فبما أن *زُها حديد* عربية فهي تتعرض للتمييز العنصري الذي يتلقاه العرب من الغرب لأنهم يعتبرونهم أدنى وأقل شأنا منهم رغم كفاءتهم خاصة بحكم التبعية الاستعمارية، وكذلك للتنمر بسبب بلدها ودينها خاصة مع الحرب الإيديولوجية التي شنها الغرب لإسقاط نظام صدام حسين. أما في قولها "وحاربني العرب لأنني امرأة" نلاحظ حضور خطابي الجنس والمهنة، فالمرأة في المجتمعات العربية يُنظر إليها على أساس ربة البيت الأم والزوجة الماكثة في البيت التي لا يجوز أن تتعدى صلاحياتها عتبة بيتها، وعليه فإن امتهان مهنة كالهندسة - ناهيك عن النجاح والتألق والإبداع فيها - يعتبر غير لائق اجتماعيا خاصة وأنها مهنة معتبرة حكرا على الرجال. ولذلك فعند استعمالها وتكرارها لكلمة "حاربني" تُلمّح *زُها حديد* أنها كانت في صراع لإثبات كفاءتها وقدرتها في المجتمعات الغربية من جهة، وإثبات ذاتها وصوتها في المجتمعات العربية من

جهة أخرى، وأنها اضطُرت لمواجهة هذا القصف الرباعي وحدها دون مساعدة لتثبت جدارتها في كل الميادين فكأنها تقول: نعم أنا امرأة، نعم أنا مهندسة، نعم أنا عربية، نعم أنا عراقية، ونعم أنا ناجحة ومتفوقة رغم كل هذه العراقيل.

يعمل التحليل الإيديولوجي للخطاب على ربط بنى الخطاب مع بنى الإيديولوجية، وتكون بعض هذه الإيديولوجيات واضحة وصارخة في بعض الخطابات لأنها تمثل آراء ومواقف حول 'الآخر'، وعادة يكون تمثيل هذا الآخر الغريب والبعيد باستعمال مفردات سلبية أو ما يُطلق عليه negative other presentation، أما كل من هو 'نحن' القريب والصديق الشبيه فيتم تمثيله بطريقة إيجابية أو ما يُسمى positive self presentation، كربط السود بالعنف والمخدرات والجرائم من خلال الخطاب العنصري (1995, pp.143-144) وربط المسلمين بالإرهاب والتخلف من خلال الخطاب الكولونيالي وربط الأفارقة بالفقر والمجاعة والأمراض من خلال الخطاب العرقي، ومن الجانب الآخر يتم ربط الغرب وخاصة البيض بالحضارة والسلام والمعرفة والتقدم ويكون تمثيلهم على أساس المنقذ والمحب للخير للجميع، وهذا ما يتم ترسيخه في الخطابات الإعلامية باختلاف أنواعها وكذا في خطابات سيميائية أخرى مثل الصور والملصقات، المتاحف، والسينما الهوليوودية وغيرها.

استنادا إلى علم النفس الاجتماعي، يقترح فان ديك (المصدر نفسه، ص.144) بعض الاستراتيجيات اللغوية (في الكتابة والكلام) أين يتم خلق قطبين متباعدين ومتناقضين بين الـ 'نحن' والـ'هم' عند نسب فعل إيجابي معين لأحد الطرفين، والعكس يكون صحيحا عند نسب فعل سلبي للطرف الآخر.

الـ'نحن'	الـ'هم'
التركيز	عدم التركيز
التوكيد	الإنكار
المبالغة	التصريح المكبوح
الموضعة	عدم الموضعة
المكانة الرفيعة	المكانة الدونية
العناوين الرئيسية	التهميش
الوصف التفصيلي الدقيق	الوصف العام المبهم
التركيز على الشخص	التركيز على السياق
الوضوح	التضمين
استعمال الأسلوب المباشر	استعمال الأسلوب غير المباشر

استخدام الأسلوب السردي	عدم استخدام الأسلوب السردي
استخدام الحجج	عدم استخدام الحجج
التحكم في الانطباعات	عدم التحكم في الانطباعات

الجدول 1.3. **استعمال الاستراتيجيات الخطابية حسب قطبية الـ'نحن' والـ'هم'**

ويمكن جمع وتقسيم تلك الاستراتيجيات المختلفة (1995, p.145) حسب مستويات اللغة المكتوبة والمنطوقة كالتالي:

المستوى الصوتي	مثل مستوى الصوت، نبرة الصوت، الحدة
المستوى الخطي	مثل العناوين، الخط العريض، الحروف الكبيرة والصغيرة
مستوى المفردات	مثل اختيار المفردات الإيجابية أو السلبية
مستوى الجمل	مثل ترتيب الكلمات، التقديم والتأخير، اختيار الصيغ
مستوى المعاني	مثل التصريح والتضمين، الوصف العام/الوصف المفصل
المستوى البلاغي	مثل المبالغة، التصريح المكبوح، التهذيب، التكرار
المستوى التخطيطي	مثل المقدمة، الخاتمة، الأسلوب السردي، استخدام الحجج
المستوى البراغماتي	مثل التوكيد/الإنكار، التهنئة/الاتهام
المستوى التفاعلي	مثل أخذ الأدوار أثناء المحادثة، تغيير الموضوع، التواصل غير اللفظي كحركات الجسم وتعابير الوجه

الجدول 2.3. **الاستراتيجيات الخطابية حسب مستويات اللغة**

وبهذا تكون بنى الخطاب الكلية والجزئية المكتوبة والمنطوقة ليست مجرد أداة للتواصل أو للتعبير بل هي تحمل في طياتها إيديولوجيات وآراء ومواقف انحيازية ترسخها عبر قدرة الإقناع الاستراتيجية وقدرة التأثير على النماذج العقلية (المصدر نفسه، ص.146).

وحسب فان ديك (المصدر نفسه، ص.147-149) يميل الخطاب الإيديولوجي إلى تناول المواضيع التالية:

- **وصف الذات:** أي الانتماء العرقي والتاريخي والجغرافي، بالإضافة إلى الميزات والمبادئ والخصال التي تميز هذه الهوية عن غيرها، وغالبا ما تكون هذه الفئة هي الفئة المهيمَنة والتي تتعرض لعنصرية أو تهميش في المجتمع (مثل النساء والمهاجرين).
- **وصف النشاط:** بمعنى التركيز على النشاطات التي تمارسها فئة معينة والأدوار التي تلعبها في سياق معين (مثل ناشط للمحافظة على البيئة).
- **وصف الأهداف:** ويتم بتسليط الضوء على الأهداف الإيجابية من نشاطات فئة معينة وإظهار أفرادها كذلك بصورة إيجابية (مثل السعي لمعرفة الحقيقة بالنسبة للصحفيين وتعليم أجيال المستقبل بالنسبة للمُدرّسين).
- **وصف المعايير والقيم:** يتم فيه تحديد الإيجابيات والسلبيات ما هو صحيح وما هو خاطئ فيما يخص النشاطات المتعددة، وبالتالي فإن أي خرق لتلك المعايير والقيم سيعتبر مخالفة من قبل 'الآخر'.
- **وصف المكانة والعلاقة مع الجماعات المقابلة:** وهنا يتم تناول علاقة الفئة المهيمَنة بالفئة المهيمِنة عليها (كعلاقة الطلبة والأستاذ وعلاقة الجمهور والصحفي).
- **وصف الموارد:** أي المصادر التي تملكها فئة معينة مقارنة بالمصادر التي لا تملكها فئة أخرى (مثل امتلاك الصحفي لمصدر معلومات مقابل عدم امتلاك المرأة لحق أجر متساوي مع الرجل).

ومن خلال تحليله ودراسته لاثنتين من أشهر الصحف الأمريكية New York Times وWashington Post استنتج فان ديك (المصدر نفسه، ص.151) أن هذه الصحف تُظهر قدرا كبيرا من الوطنية والتمركز العرقي فيما يخص **الذات**، كما أنها تتناول بكثرة قضية 'الإرهاب' من حيث **الموضوع** وتربطه دائما بالإسلام والعرب بصفة عامة والشرق الأوسط وإيران وليبيا بصفة خاصة، دون التطرق للإرهاب في أماكن أخرى من العالم، الشيء الذي يعتبره الكاتب موقفا إيديولوجيا بحد ذاته، وهذه القطبية بين الـ'نحن' أي كل من هو أمريكي أو مناصر للنظام الأمريكي والـ'هم' أي باقي العالم تُعتبر جوهر ولبّ كل الإيديولوجيات، ثم أن كاتب المقال سعى إلى إظهار أمريكا في صورة إيجابية من خلال **النشاطات** الإيجابية التي تقوم بها، و**الأهداف** السامية التي تسعى إليها، و**القيم** و**المبادئ** الحميدة التي تتحلى بها، أما من حيث الاستراتيجيات، فيتم **التركيز** على إرهابية العرب والمسلمين بينما يتم **تجاهل** تورط أمريكا في الحروب.

أما فيما يتعلق بالبنى والاستراتيجيات الخطابية (1995, pp.154-157) فيمكن تلخيصها فيما يلي:

- انتقاء المفردات ذات المعاني السلبية لوصف الـ'هم' ونشاطاتهم؛
- اللجوء إلى أسلوب المبالغة لتضخيم الأحداث؛
- إظهار الشفقة والتعاطف مع ضحايا أفعال الـ'هم' بحيث يظهر الـ'هم' في صورة المعتدي المتوحش؛
- ادّعاء تفضيل الغير وحب الخير للـ 'هم' عن طريق إرشادهم وحثهم على فعل ما هو في صالحهم؛
- إظهار الصدق من خلال استعمال استراتيجيات بلاغية مثل عبارة 'بصدق' التي تعكس في الواقع عدم الصدق لأنها تعمل على تمثيل الـ 'نحن' بصورة إيجابية والـ 'هم' بصورة سلبية؛
- المقارنة السلبية من خلال تشبيه فرد أو جماعة بشخص أو جماعة سيّئي السمعة عامة؛
- التعميم من خلال نسب فعل معين لجماعة كاملة بدل الفاعل الحقيقي؛
- التجريد من خلال وصف الأفعال والصفات بواسطة مصطلحات مجردة؛
- استعمال الجناس لإحداث إيقاع وتأثير صوتي؛
- التحذير من الـ 'هم' بطريقة الأفلام الهوليوودية 'المجرم الهارب' الذي يهدد أمن الناس؛
- اتّهام الـ'هم' بخرق معايير وقيم الـ 'نحن' الغالية والثمينة؛
- الافتراض المسبق لخصال الـ 'نحن' ولمساوئ الـ 'هم' دون الحاجة إلى التوكيد واعتبارها مسلّمات.

تُستخدم كل هذه البنى الخطابية والاستراتيجيات الإيديولوجية لإجراء عملية الانتقال من سيناريو الحرب الباردة مع النظام الشيوعي إلى سيناريو الحروب الساخنة مع العرب والمسلمين والدول المتخلفة، وفي كل الحالات، فيتم تمثيل أمريكا في صورة الخيرة وأما الباقي فهم الأعداء الأشرار، كله بما يخدم مصالحها وأهدافها للتحكم في العالم (المصدر نفسه، ص.157-158).

2.3. الإيديولوجيا والخطاب ضمن سياق الترجمة

في مقاله عن الخطاب والإيديولوجيا والترجمة، يُشير مايسون (Mason) إلى حقيقة أن عملية الترجمة تتأثر بإيديولوجيات مختلفة سواء من جهة النص المصدر ومؤلفه أو من جهة النص الهدف ومستقبليه أو من جهة المترجم نفسه الذي يكون مزدوج الدور بحيث يكون مستقبِل النص المصدر ومُنتج النص الهدف (1994, p.23) وبالتالي وبما أن عملية الترجمة ومنتوجها ثمرة لاختيارات المترجم، فإن

هذا الأخير يحظى بموقع استراتيجي ليس فقط بين اللغة/الثقافة المصدر واللغة/الثقافة الهدف، بل بين الخطاب والإيديولوجيا.

ولشرح الفكرة، تطرق مايسون إلى مثال الترجمة الانجليزية لمؤلفات فرويد (Freud) حيث قام المترجمون باختيارات عمدية لمصطلحات تتّسم بالعلمية والتجريد - وهو ما كان مرغوبا وشائعا في الوسط العلمي - ليكتسي العمل المترجَم صيغة علمية وطبية مجردة تعكس بل وتخدم كذلك التيارات الفكرية والإيديولوجية السائدة في أمريكا في تلك الفترة، عكس الطابع الإنساني والروحي السائد في أوروبا في الفترة نفسها والذي تمتع به عمل Freud في الواقع، وبالتالي فمع أنّ العمل المصدر كان يعكس النزعة الإنسانية Humanism إلّا أن العمل المترجَم عكس النزعة السلوكية Behaviourism (المصدر نفسه، ص.24). ومن هنا نطرح التساؤل حول مفهوم الأمانة الأزلي في الترجمة وهل أنه تجاوز الحروف والكلمات والجمل وتجاوز الاختلافات النحوية والأسلوبية والثقافية إلى خدمة ونقل وترسيخ الإيديولوجيات المهيمِنة في مكان معين وفي فترة زمنية معينة.

وفي السياق نفسه، تشمل التساؤلات التي طرحها مايسون موقف المترجم من الإيديولوجيات المحتواة في النص المصدر، وتلقي القارئ للنص المترجَم مقابل تلقي القارئ للنص المصدر، وهذا التساؤل مرتبط بعملية الترجمة التي تمر بعدة مراحل، وينبّه إلى المعنى الذي يمر بدوره على العديد من الأفراد الذين يتمتع كل واحد منهم "بسياقه الخاص وأهدافه الخاصة" (المصدر نفسه، ص.25).

يرى مايسون أن الخطاب يمكن أن يكون فرديا individual أي من خلال الخبرات الشخصية لمستخدمي اللغة أو مؤسساتيا institutional أي من خلال الخطابات التي تفرضها المؤسسات المختلفة، وعليه، يمتلك الأفراد ما أسماه الكاتب التاريخ الخطابي discursive history الذي يشكلون من خلاله آراءهم واتجاهاتهم ومواقفهم تجاه قضايا مختلفة، وبما أن جزءا كبيرا من هذا التاريخ الخطابي يشكله الخطاب المؤسساتي فلابد من وجود إيديولوجيات ضمن هذا التاريخ الخطابي، ويركز الكاتب هنا على الإيديولوجية من زاوية ثقافية من حيث الأفكار والعقائد والقيم التي تساهم في تحديد رؤية العالم وتأويل الأحداث والظواهر المختلفة (المصدر نفسه).

لدراسة كيفية إدراج الإيديولوجيات في الترجمة، يقترح الكاتب (المصدر نفسه، ص. 26) نموذج تحليل قائم على القيود التي تتحكم في إنتاج وتلقي النصوص وعلى الأعراف المتداولة في الثقافتين المصدر والهدف، فالقيود تشمل الجنس والخطاب والنص، وهذه الفئات السيميائية تختلف بدورها من ثقافة لثقافة أخرى، ومن هنا تنبع الاختلافات اللغوية والثقافية بين المصدر والهدف (وبالتالي المشاكل الترجمية) مما يسمح بعبور الإيديولوجيات عبر الترجمة.

ويُعرّف مايسون الجنس على أنه:

"… conventionalised forms of texts appropriate to given types of social occasion." (1994, p.28)

"أشكال متفق عليها من النصوص الملائمة لأنواع معينة من المناسبات الاجتماعية" (ترجمتنا)

ولتخفيف الاتهامات التي يمكن أن يتعرض لها المترجم، يشير مايسون (المصدر نفسه، ص.33) إلى أنه لا يمكن التنبؤ بالنوايا الخفية أو الدوافع الباطنية للمترجم لأن الوساطة قد تكون عملية لاواعية في بعض الأحيان، كما أن المترجم يتأثر بالتاريخ الخطابي (الفردي والمؤسساتي) مما يؤثر حتما على ترجماته، ولذلك ومرة أخرى يكون المترجم بين المطرقة والسندان بحيث أنه يؤثر في الخطاب ويتأثر به في الوقت نفسه.

وفي هذا الصدد، توضّح تيموزكو (Tymoczco) (2003, p.182) في دراستها حول الإيديولوجيا وموقع المترجم أن محتوى النص المصدر وسياقه يساهم في تحديد إيديولوجية الترجمة، وأن الترجمة باعتبارها تفسيرا للنص المصدر فهي تساهم بدورها في تشكيل إيديولوجية النص المصدر، وإذا ما اعتُبِرت الترجمة "اقتباسا في سياق جديد" فإن المترجم ينتج نصا جديدا وفقا لهذا السياق الجديد، ولذلك فإن النتيجة تكون توليفة أو مزجا بين النص المصدر بخصوصياته المختلفة ومحتواه المتجسد في النص الهدف بخصوصياته المختلفة، بالإضافة إلى أفعال الخطاب والمحتوى الخاصين بكل نص في سياقه الخاص به وإلى أفعال الترجمة في السياق الهدف.

وهنا يبرز موقع المترجم المهم في عملية الترجمة بحيث أن إيديولوجية الترجمة تنعكس في صوت المترجم أي عبر الانتماء الثقافي (كانتمائه إلى ثقافة ما بعد كولونيالية تسعى إلى الدفاع عن الشعب الذي تم احتلاله) والخلفية الإيديولوجية (كمواقفه السياسية) لهذا الأخير، وهذا ما أطلقت عليه تيموزكو عبارة *the place of enunciation of the translator* الذي يمكن أن نترجمه بعبارة مصدر أداء المترجم والذي يمكن أن يكون إيديولوجيا كما يمكن أن يكون زمنيا وجغرافيا - أي مكانيا - (المصدر نفسه، ص.183-185).

وحسب تيموزكو (المصدر نفسه، ص.185-201) يقف المترجم في البعد الثالث الوسطي بين الثقافة المصدر والثقافة الهدف وهذا البعد يمثل موقفه الإيديولوجي، ودراسة هذا البعد هي ما يسمح بفهم إيديولوجية الترجمة. كما أن الكاتبة رفضت المفهوم 'الرومنسي' للمترجم كونه شاعرا أو وسيطا حياديا بين لغتين وثقافتين وأكدت أن المقاربات الوصفية للدراسات الترجمية كلّها توضح كيف أن الترجمة

والمترجم جزء لا يتجزء بل وعامل فعال في الحركات والمذاهب الثقافية، وعليه فالترجمة تساهم بفعالية في التغيير الاجتماعي باعتبار المترجم عاملا فاعلا ومؤثرا في تلك العملية، رغم أن هذا الفعل وهذا التأثير نقول أنه يجب أن يبقى ضمن حيز أخلاقيات المهنة.

وتُرجع تيموزكو (2003) أسباب فكرة الفضاء الوسطي *space between* للترجمة وللمترجم إلى عدة أسباب أبرزها أصل كلمة 'ترجمة' باللاتينية الذي يعني النقل من مكان إلى آخر والتي أصبحت فيما بعد نقل الكلام من لغة إلى أخرى وبالتالي فالترجمة هنا تتوسط الثقافتين المصدر والهدف بطريقة مجازية في صورة الجسر الرابط بين نقطتين، وكذلك وضعية وقوف الترجمان حرفيا أثناء الترجمة الفورية إذ يكون واقفا - أو جالسا - بين طرفي المحادثة أي المتكلم باللغة (أ) والمتكلم باللغة (ب).

وللإشارة هنا، استخدمنا لغة (أ) ولغة (ب) بدل لغة مصدر ولغة هدف لأنه في الترجمة الصوتية تكون اللغة الواحدة هي اللغة المصدر واللغة الهدف في الوقت نفسه؛ فإذا نقل الترجمان من اللغة (أ) إلى اللغة (ب) تكون اللغة (أ) هي المصدر واللغة (ب) هي الهدف، ثم عندما ينقل من اللغة (ب) إلى اللغة (أ) - وهو ما قد يكون إجابة لسؤال مثلا - تصبح اللغة (ب) هي المصدر واللغة (أ) الهدف.

1.2.3. الإيديولوجيا والترجمة

لربط الترجمة والإيديولوجيا، قامت شافنار (2003, pp.23-24) بدراسة الأبعاد النصية الداخلية والخارجية للإيديولوجيا وعلاقتها مع الترجمة في سياق سياسي من خلال مزج مقاربة التحليل النقدي للخطاب والمقاربة الوظيفية في الترجمة لتوضيح كيفية تمازج النصين المصدر والهدف في قالب سوسيوسياسي لتوطين علاقات القوى في المجتمع، وعليه فهي تشيد بدور الدراسات الترجمية في إثراء مقاربات تحليل الخطاب السياسي باعتبار الترجمة حجر أساس في العلاقات الدولية وعمليات التواصل الثقافي.

تَعتبِر شافنار أن الترجمة والإيديولوجيا مرتبطتان بحكم أنّ إنتاج النص الأصلي والنص الهدف يخضع "لمصالح وغايات وأهداف عاملين اجتماعيين"، كما أن النص يحمل في طياته أدلة عن الأبعاد الإيديولوجية تتجسد في ثلاث عوامل: الموضوع، والجنس، والهدف التواصلي، ولذلك فأن اختيار أو تجنب مصطلحات معينة واستعمال بنى نحوية معينة دون سواها يكون لخدمة أهداف محددة مسبقا (المصدر نفسه، ص.23).

استنادا إلى مفهوم الفضاء البيني space in-between المقترح في الدراسات ما بعد الكولونيالية، توضح شافنار أن "المترجمين يعملون في سياقات سوسيوسياسية خاصة وينتجون نصوصا هدفا لغايات

محددة من قبل زبائنهم... ولذلك فإن النص الهدف سيعكس تأثير الأعراف والمعايير والقيود الإيديولوجية والخطابية واللسانية" (Schäffner, 2003, p.24) وهنا كذلك يحضر مفهوم توكيل الترجمة الخاص بالكاتب لوفيفير من خلال توكيل الزبون للمترجم بترجمة نص معين، وكذا مفهوم توري (Toury) الأدبي عن النص المترجم كونه يعكس تأثير البنى والأنساق الخاصة بالثقافة المرسلة.

وخلال الحرب الباردة، كان الصراع الحاد قائما بين إيديولوجيتين مختلفتين الشيوعية والرأسمالية، وقد ظهرت محاولات لخلق فضاء وسطي بين هاتين الكفتين القصويين وهو ما سُمي بالطريقة الثالثة Third Way وهذا المفهوم يعتبر إيديولوجيا كذلك لأنه يتوسط الإيديولوجيتين المذكورتين ولأنه يعكس مفاهيم واعتقادات جديدة تخدم مصالح متبنّيه وتستند إلى المفاهيم والاعتقادات التقليدية المتضمنة في الإيديولوجيات السابقة (المصدر نفسه، ص.31).

من خلال دراستها لمقال مشترك بين Blair و Schröder وضحت شافنار (2003) كيفية توظيف اللغة والخطاب والترجمة بحيث تخدم أهداف السياسيين وأجنداتهم الإيديولوجية ونلخص ذلك على في النقاط التالية:

- تم إنتاج المقال بالتوازي باللغتين الانجليزية والألمانية؛
- قام موظفون سياسيون بعلمية إنتاج النسختين؛
- كان الهدف الإيديولوجي من إنتاج مقال موحد التركيز على فكرة الوحدة والتفاهم؛
- الهدف من إنتاج نسختين انجليزية وألمانية إظهار الاحترام للاختلافات الثقافية والاجتماعية بين البلدين؛
- الهدف الإيديولوجي الآخر هو تفعيل مبدأ "الطريقة الثالثة" من خلال تحيين المفاهيم التقليدية للحزب الاجتماعي والترويج لإيديولوجيات معاصرة قائمة على تشجيع ريادة الأعمال أو الأعمال الحرة entrepreneurship وتحميل الحكومة مسؤولية توفير الشروط والظروف الملائمة لذلك؛
- عدم الاستعانة بمترجمين محترفين (بحجة عدم إلمامهم بالخطاب السياسي) قرار متعمّد يتضمن تلاعبات لسانية وخطابية وترجمية على مستوى اللغة والمضمون لخدمة الغايات والأهداف السياسية والإيديولوجية.

2.2.3. الإيديولوجيا والسترجة

في ساحة الترجمة السمعية البصرية عامة والسترجة خاصة، يؤكد فاوسيت (Fawcett) (2003) أن النص المصدر عرضة للتغيير الكبير قبل أن يتم عرضه في نسخته الأخيرة على الشاشة لأنه يمر على

قيود تقنية كثيرة كالحذف تتسم بها هذه الممارسة الترجمية بسبب ضيق الوقت وصغر حيز الشاشة، وهذه القيود لا يتم استخدامها دائما لأسباب تقنية بحت بل لأهداف إيديولوجية، وهذا ما يسمح بتقفي أثر المترجم أو ما أطلق عليه الكاتب سلوك الترجمة 'translation behaviour' الذي يُعبّر عن ذات المترجم وعن الثقافة التي ينتمي إليها، على عكس ما تدّعيه نظريات خفاء المترجم translator's invisibility التي يقترحها فينوتي والتي تدعو إلى حيادية وعدم ظهور المترجم في ترجماته، وهذه الشفافية المثالية أو إيديولوجية الشفافية التامة 'the ideology of total transparency' يعتبرها الكاتب إيديولوجيا في حد ذاتها.

ومن بين العوامل التي تؤثر في سترجة الأفلام بالإضافة إلى القيود التقنية المتمثلة أساسًا في محدودية الزمان والمكان، يذكر فاوسيت التدريب الذي حظي به المترجم، الممارسة أو الخبرة التي اكتسبها في عمله، التعليمات التي يتلقاها من طالب الترجمة، الشخصية أي العامل النفسي للمترجم (والذي نجده في أغلب الأحيان غائبا في الدراسات الترجمية)، ثقافة الشركة التي ينتمي إليها المترجم وما تُروّج له من إيديولوجيات، الثقافة التي ينتمي لها المترجم، والثقافة الترجمية السائدة، ولذلك أكّد الكاتب أن الترجمة في الغرب بعيدة كل البعد عن المفاهيم المزعومة للحيادية والخفاء والشفافية، بل هي عرضة للتأثيرات الثقافية والإيديولوجية (المصدر نفسه، ص.146).

يشير فاوسيت (2003) إلى نقطة مهمة بخصوص القيود الصارمة - التي اعتبرها تقنية وثقافية في آن واحد - في ممارسة السترجة ألا وهي عدد الثواني المحددة بـ 6 ثوان لعرض عدد الحروف المحددة بـ 50-80 حرفا والتي تسمح 'من المفروض' للجمهور بقراءة السطور المعروضة على الشاشة، ويوضح أن هذا الحيز الزمكاني لم يتم تحديده بطريقة علمية دقيقة وواضحة، بل هو مجرد تخمين تقريبي يعكس الافتراضات الثقافية حول القدرة الإدراكية (سرعة القراءة) للجمهور المتلقي، والأمر سيان بالنسبة للتعديلات التي يتم إجراؤها أثناء الترجمة فهي ذات دوافع ثقافية وإيديولوجية أكثر منها تقنية. وتوصل الكاتب إلى أن تقنية الأمركة *Americanisation* هي الأكثر استعمالا عند نقل الأبعاد الثقافية بالإضافة إلى التقنيات الأخرى كالتعميم والتطويع الذي استعاره الكاتب من تقنيات الترجمة الخاصة بالكاتبين فيني وداربلني، وهذه التقنية (الأمركة) تعكس بدورها إيديولوجية معينة لأنها تسعى إلى نشر الثقافة والإيديولوجية الأمريكية الليبرالية الرأسمالية على حساب الثقافة المصدر - أو ما أشار إليه الكاتب بعبارة الترجمة المستعمِرة colonising translation - من خلال طمس وإخفاء المرجع الثقافي المصدر (أو 'الآخر' بتعبير فان ديك) واستبداله بمرجع أمريكي إمبريالي هدف، ولذلك اعتبر الكاتب السترجة مسرحا للتداخل الثقافي والإيديولوجي.

ولتحقيق التزامن synchronisation والتوازي بين الحوار المسموع وبين النص المكتوب أي بين السمع والقراءة يتوجب استخدام تقنية التقليص أي تقليص النص ليلتحق بالحوار وذلك لأن نسق الكلام أسرع من نسق القراءة، والفهم عبر السمع أسرع من الفهم عبر القراءة (Fawcett, 2003, p.148) مما ينطوي على كثير من الحذف omission في النص المصدر، وهنا لا يسعنا إلا أن نتساءل على أي أساس يختار المترجم ما يحب حذفه وما يجب إبقاؤه؟

وعلى هذا الأساس، يشير الكاتب إلى أن الجمهور المتلقي غير واع بهذه التلاعبات الثقافية والإيديولوجية التي تنقلها السترجة (المصدر نفسه، ص.162-163). ونضيف بعض الاستثناءات هنا ألا وهي وعي الجمهور المتلقي خاصة إذا كان ينتمي إلى الطبقة المثقفة، وإتقانه اللغتين المصدر والهدف، لأن السترجة مزدوجة اللغة بحيث تكون اللغتان المصدر والهدف حاضرتين في الوقت نفسه مما يسمح للمشاهد بسماع الحوار بلغته الأصلية وقراءة الترجمة على الشاشة بلغته الأم، بالإضافة إلى السن والقدرة الإدراكية للمشاهد.

3.2.3. سترجة الأبعاد الإيديولوجية في الخطاب السياسي

ينضم لي (Li) إلى آراء الباحثين الذين يبرزون علاقة الترجمة بالإيديولوجيا والقوى والهيمنة في سياق سياسي ويوضح أن سياسة الترجمة the politics of translation عبارة عن "ممارسة خطابية في ظل ظروف اجتماعية وثقافية متعددة" (2009, p.1)

إن القيود التقنية الخاصة بالممارسة السمعية البصرية عادة ما تكون ثابتة وشاملة، بينما المعايير الإيديولوجية فهي تقبل التأويل وتتأثر بالسياق، ولذلك فالسترجة في الصين مثلا تمرّ على لجان خاصة تابعة للحكومة والنظام السياسي وتخضع لتصفية المحتوى قبل عرضه على الجمهور المتلقي وتكون تلك التصفية بما يخدم النظام السياسي والأجندة الإيديولوجية للدولة خاصة فيما يتعلق بالقضايا الحساسة والشائكة بحيث يتم تمجيد صورة البلد والنظام، ويتم حظر الغزو الأجنبي (الأمريكي تحديدا) وتأثيراته الثقافية والإيديولوجية على المشاهد (المصدر نفسه)، وهو ما تكلم عنه فان ديك من خلال نموذجه عن التمثيل الإيجابي لـ 'نحن' والتمثيل السلبي لـ 'هُم' المفصل في الفقرات السابقة من هذا الفصل.

يمكن أن تصبح السترجة ترجمة لمقاطع مبتورة من السياق وذلك راجع إلى تقنية الحذف المفروضة في هذه الممارسة بحكم القيود الزمكانية (المصدر نفسه، ص.16).

ومن خلال تحليله لشريط وثائقي سياسي عن الصين، اقترح لي (2009) النموذج التالي الذي يوضح كيفية استعمال الأدوات اللسانية والخطابية المختلفة والتلاعب بها عند الانتقال من اللغة المصدر

إلى اللغة الهدف بحيث يتم استغلال معايير ممارسة العنونة لتحقيق إيديولوجيات محددة تخدم مصالح المنخرطين في الموضوع وتبرز الجانب الإيجابي لنظام الحكم وبالتالي تعكس صورة إيجابية عن البلد.

- **الوساطة الإيديولوجية**

أ. تغيير وتحويل الصورة السلبية عن الـ 'نحن' من خلال تلطيف نبرة الاتهام إذا وجه للحكومة وإخفاء الفاعل من بواسطة صيغة المبني للمجهول.

ب. إعادة رسم صورة إيجابية عن الـ 'نحن' من خلال عملية انتقاء المفردات.

ت. التغاضي عن وكتم بعض الآراء والمواقف السياسية أثناء العنونة.

- **التصرف حسب اللغة الهدف** من خلال تبني مقاربة هدفية تولي الأولوية للغة الهدف والجمهور المتلقي.

أ. التصرف الثقافي المتجسد في استعمال خطاب جذاب ومقبول عند الجمهور المتلقي.

ب. اللجوء إلى أسلوب تفاعلي مع الجمهور المتلقي.

- **تقنيات الإضافة بإدراج معلومات إضافية شارحة**

أ. الإضافة لتحقيق السبك بين النص والصورة.

ب. إضافات بهدف التمثيل الإيجابي للـ 'نحن' من خلال تعزيز المحتوى المعنوي semantic content بالتوازي مع السبك المعنوي semantic cohesion

4.2.3. السترجة كوسيلة إيديولوجية للتثاقف العالمي والتمكين المحلي

يقول دياز سينتاس أن اهتمام الباحثين في مجال الترجمة السمعية البصرية كان منصبا على المقارنة بين العنونة والدبلجة وأن دراساتهم ركزت على الجوانب التقنية والقيود الخاصة بهذه الممارسة، بيد أن الأنظار بدأت تتوجه في الفترة الأخيرة - خاصة مع التيار الثقافي cultural turn في الدراسات الترجمية - إلى الأبعاد الثقافية والاجتماعية والإيديولوجية للترجمة عامة والترجمة السمعية البصرية خاصة، مما استلزم التطرق لهذا المجال من منظور نقدي، وذلك نظرا للمساحة الكبيرة التي تشغلها المادة السمعية البصرية في عالم الاتصال اليوم، فهذا لا يمكنها من نقل المعلومات على نطاق واسع فحسب، بل

يعطيها الفرصة لتشكيل الآراء، والافتراضات والقيم الأخلاقية والأنماط السائدة في المجتمع حول مواضيع مثل العرق و 'الآخر' وغيرها (2012, p.279-281).

أما فيما يخص ترجمة المادة السمعية البصرية، فهذه العملية شديدة التعقيد ومتعددة الأوجه، وتتدخل فيها عوامل مختلفة تجعل من الترجمة ممارسة 'غير بريئة' وتضعها في مكانة قوة وتحكم بغض النظر عن وضعية البلاد ونظام الحكم السائد فيها (المصدر نفسه، ص.288).

في ممارسة الترجمة السمعية البصرية، يمثل الجانب اللساني جزءا فقط من الكل السيميائي، لذلك فمن الحتمي أخذ القنوات السمعية والبصرية بعين الاعتبار، بالإضافة إلى الأبعاد والأهداف السياسية والإيديولوجية للأطراف المعنية، واعتمادا على أفكار باحثين مثل غينتسلر (Gentzler) وتيموزكو وكذلك لوفيفير، يشير دياز سينتاس إلى خرافة 'الموضوعية' في الترجمة موضحًا أن الترجمة تتأثر لا محالة بذاتية المترجم وأن هذا الأخير يمكنه التلاعب وإعادة الكتابة في الترجمة بحيث يساهم في عملية خلق الأفكار والأنماط الاجتماعية والثقافية شأنه شأن السياسيين والإعلاميين، وبالتالي فالمترجم لم يعد يحتل مكانة اللساني المُلِم باللغتين المصدر والهدف فحسب، بل مكانة الوسيط بين-الثقافي والعامل الفاعل الذي يساهم بل ويملك القدرة على تشكيل الخطاب الإيديولوجي الخاص بثقافته في ظل الصراع الاجتماعي والاقتصادي والإيديولوجي على السلطة والهيمنة (المصدر نفسه، ص.281-283). ولذلك فالسترجة حسب الكاتب من منظور ثقافي وإيديولوجي:

"Subtitling has become simultaneously a means of global acculturation exploited by the big multinationals and also a tool for local empowerment." (p.288)

"بادت السترجة وسيلة تثاقف عالمي تستغلها الشركات متعددة الجنسيات الكبرى وكذلك أداة للتمكين المحلي في الوقت نفسه" (ترجمتنا)

يرتبط مفهوم التلاعب manipulation في الترجمة بثلاث مفاهيم أخرى هي القوى، الإيديولوجيا، والرقابة، وفي هذا الصدد، يُميّز دياز سينتاس (المصدر نفسه، ص.284) بين نوعين من التلاعبات:

- **التلاعب التقني:** ويشير إلى التغييرات التي يُحدثها المترجم على النص المصدر استجابة للاعتبارات والقيود التقنية مثل التزامن اللفظي lip-sync في الدبلجة والتقليص في السترجة (الناجم عن انتقال النص من النسق المنطوق/المسموع إلى النسق المكتوب/المقروء). ومن أهم

ميزات التلاعبات التقنية أنها إجبارية ومفروضة بحكم معايير الممارسة وأنها لا تُغيّر المعنى المُراد من النص المصدر.

- **التلاعب الإيديولوجي:** ويوحي إلى التغييرات التي تحدث على النص المصدر والتي تكون بدافع إيديولوجي خفي أو خبيث لخدمة الأهداف السياسية، الاقتصادية، الدينية، أو غيرها لأطراف معينة. وعلى عكس التلاعب التقني، يحدث في التلاعب الإيديولوجي خللا أو عدم اتزان بين النص المصدر والترجمة ينعكس في اختلاف المعنى أو حتى تناقضه في بعض الأحيان، وهو ما يضرب بمفهوم "الأمانة في الترجمة" عرض الحائط، خاصة وأن هذا المفهوم منذ القدم إن لم يرتبط بالتكافؤ على مستوى الألفاظ، فهو يرتبط بالتكافؤ على مستوى المعاني.

ثم يتكلم دياز سينتاس (2012) كذلك عن التيار الذي ظهر في الدراسات الترجمية والذي يولي الأهمية للهدف على حساب المصدر ويسمح للمترجم بإجراء التغييرات والتعديلات بما يتوافق مع الثقافة والإيديولوجيا الهدف، وإذا أضفنا تداخل القوى والصراع على السلطة والهيمنة إلى المعادلة، تصبح الترجمة انحرافية deviational لأنها تنحرف عن المسار المفروض وتتوسط دوامة التضارب على المصالح.

وجدير بالذكر أن العنونة لا تكون فقط لأهداف إيديولوجية جشعة بل يمكن أن يتم استخدام التلاعب والعنونة لأهداف سامية قصد خدمة ثورة أو انقلاب على سلطة جائرة تماما كالثورة المصرية أثناء الربيع العربي أين تمت دعوة المترجمين لعنونة الفيديوهات الحية باللهجة المصرية التي التقطها الشعب لمجريات الأحداث الواقعية وليس ما تعرضه وسائل الإعلام الحكومية وتمت ترجمتها وعنونتها إلى لغات مختلفة بحيث يتم فضح النظام السياسي وكشف الستار عن الحقائق وتبجيل أولوية الشعب وحريته، وبالتالي تصبح العنونة وقدراتها التلاعبية "أداة لمحاربة ومعارضة الخطاب الذي تنشره الإيديولوجيا المهيمِنة" (المصدر نفسه، ص.289).

وتُعتبر الرقابة من أهم الوسائل التي تستخدمها السلطات للتحكم في المحتوى الأجنبي المنقول إلى الثقافة المستقبلة، وبالتالي فهي أداة طيعة في يد المسؤولين الذين يتحكمون في الموارد (حسب مصطلحية فان ديك حول إتاحة الموارد) الإعلامية السمعية البصرية والذين يؤطّرون المحتوى الأجنبي بما يتوافق مع الجمهور المتلقي، وبما يخدم مصالحهم وأهدافهم السياسية والإيديولوجية. وفي هذا الصدد، ينوه دياز سينتاس قائلا:

"… censorship is often activated in the domestic arena as a forceful political and ideological means of articulating those representations in a way that would suit the vested interests of those in authority." (2012, p.287)

"تُستخدم الرقابة عادة في الميدان المحلي كوسيلة سياسية وإيديولوجية قوية لإبراز تلك التمثيلات بحيث تتماشى والمصالح الخفية لأصحاب السلطة" (ترجمتنا)

أما إذا تكلمنا عن ممارسة الرقابة في البلدان العربية، فإن التركيز يكون منصبا عادة على التخفيف من حدة التباين الثقافي بين العرب والغرب مثل تلطيف الشتائم والكلمات النابية وحذف المقاطع المخلة بالحياء احتراما للبعد الاجتماعي وتطبيقا للتعاليم الدينية.

3.3. خلاصة الفصل

تطرقنا في هذا الفصل إلى محاور الخطاب والإيديولوجيا في إطار الترجمة الترجمة ورأينا أبرز النقاط المرتبطة بها، وتبين أن الخطاب ممارسة لسانية (وغير لسانية) مقعدة وترتبط ارتباطا وثيقا بالبعد الاجتماعي وموازين القوى خاصة إذا ما تكلمنا عن التحليل النقدي للخطاب، وهو ما يساعد في نشر وتكريس إيديولوجيات معينة صادرة عن السياسيين وأصحاب النفوذ بمساعدة الإعلام ووسائله متعددة الأنظمة السيميائية، وهو ما يشمل الترجمة السمعية البصرية بشكل عام والسترجة بشكل خاص باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الممارسات الإعلامية، وباعتبار الترجمة ككل ممارسة خطابية متعددة الأبعاد تسمح باحتضان الإيديولوجيات التي تؤثر في الرأي العام وتساهم في تشكيل ثقافة المجتمع.

الفصل الرابع: الدراسة التحليلية للمدونة

0.4. مقدمة الفصل

يمثل هذا الفصل القسم التطبيقي من دراستنا وفيه نقوم بالدراسة التحليلية لنماذج المدونة المتكونة من ست (06) خطابات مختلفة. وقد ارتأينا إجراء تحليل مزدوج الأبعاد كما سنوضح في الفقرات التالية من أجل تحليل أعمق وأشمل للنصين المصدر والهدف.

كما سبق ورأينا في القسم النظري، فإن موضوعنا شائك ومعقد ويتفرع إلى جوانب كثيرة، ولذلك يتوجب التطرق إليه من خلال مقاربة متعددة الأبعاد والأنساق حتى نتمكن من تغطية أكبر قدر ممكن من أبعاده الترجمية والسترجية والسياسية والإعلامية والخطابية والإيديولوجية. ولهذا ارتأينا تقسيم الجانب التطبيقي من عملنا إلى قسمين متباينين بحيث يتناول القسم الأول كل ما هو متعلق بالأبعاد السترجية الوظيفية وحمولاتها الإيديولوجية، في حين يعالج القسم الثاني كلاً من الأبعاد الخطابية والأبعاد الإيديولوجية المختلفة لتلك الخطابات. وللإشارة، فإن القسم الأول يعالج النص الهدف (باللغة العربية) بينما يُعنى القسم الثاني بالنص المصدر (باللغة الانجليزية). ونوضح فيما أدناه نماذج التحليل المختارة في قسمي الدراسة التطبيقية:

القسم الأول: دراسة نماذج مختارة من المدونة العربية حسب نموذج لي (Li) (2009) (إرجع إلى الفصل الثالث) وتقييم استعمال معايير السترجة حسب معايير كاراميتروغلو (Karamitroglou) (1997) (إرجع إلى الفصل الأول)

القسم الثاني: دراسة نماذج مختارة من المدونة الانجليزية حسب نموذج فان ديك (van Dijk) (1995) (إرجع إلى الفصل الثالث) للاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية.

ونستعرض فيما بعد النتائج المتحصل عليها من تحليل النماذج مع مناقشة كل قسم على حدة. وفي النهاية نحاول الإجابة على الأسئلة والفرضيات المطروحة في بداية الأطروحة ونقدم النتائج النهائية في شكل لائحة خلاصية مختصرة.

1.0.4. لائحة الخطابات المشكلة للمدونة

تتكون المدونة التي سنتناولها بالدراسة والتحليل من مجموعة خطابات تنوع بين الرسائل الموجهة للشعوب، إلى المؤتمرات الصحفية المنفردة والمشتركة، إلى المناظرات السياسية في إطار التنافس للفوز

بالانتخابات الرئاسية، وكلها تشترك في نقطة أنها خطابات سياسية وإعلامية وتمت سترجتها إلى اللغة العربية. تتمثل هذه الخطابات فيما يلي:

أ. رسالة Barack Obama بتهنئة المسلمين بحلول شهر رمضان الكريم

ألقي هذا الخطاب من قبل الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما في الحادي والعشرين من شهر أوت سنة 2009 وكان بمثابة رسالة موجهة للمسلمين لتهنئتهم بمناسبة حلول شهر رمضان الكريم. وبالإضافة إلى موضوع التهنئة، تطرق أوباما إلى مواضيع أخرى مثل القيم المشتركة بين الأمريكيين والمسلمين ومساهمة المسلمين في ازدهار أمريكا، بالإضافة إلى موضوع الشراكات المحتملة وقضية التطرف في بلدان معينة، وسنفصل ذلك فيما بعد عند تحليل النماذج. وجاءت الرسالة بعد خطاب أوباما الشهير في القاهرة الذي استعمله كمرجع في هذا الخطاب.

يمكن العثور على الفيديو المسترج بالعربية الذي يستغرق 05 دقائق و03 ثوان على قناة Youtube الخاصة بصحفة أوباما في البيت الأبيض المسماة The Obama White House كما يمكن العثور على النص المصدر أي النسخة الانجليزية المكتوبة على موقع أرشيف البيت الأبيض.

المرجع: موقع The Obama White House وموقع أرشيف البيت الأبيض.

الفيديو المسترج بالعربية: الرابط في قائمة المصادر والمراجع

النسخة الانجليزية المكتوبة: الرابط في قائمة المصادر والمراجع

ب. المؤتمر الصحفي المشترك بين ملك الأردن عبد الله الثاني والرئيس الأمريكي Donald Trump

يمثل هذا الخطاب مؤتمرا صحفيا مشتركا بين الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب وبين ملك الأردن عبد الله الثاني، وجاء في إطار زيارة ملك الأردن للبيت الأبيض أين تم عقده في السادس من شهر أفريل سنة 2017 واستغرق الفيديو11 دقيقة و35 ثانية. ومن بين المواضيع التي تم التطرق إليها في هذا المؤتمرالهجومات الإرهابية في سوريا، الإرهاب في الشرق الأوسط، العلاقة الجيدة بين الأردن وأمريكا وكذا استضافة الأردن للاجئين السوريين، ومحاولة إحلال السلام في المنطقة.

وللإشارة فإن كلي المتحدثين ألقى خطابه أو مداخلته باللغة الانجليزية.

يمكن العثور على هذا الخطاب في قناة Youtube الرسمية للديوان الملكي الهاشمي المسماة RHC JO والتي تعد همزة وصل بين الملك والشعب الأردني.

المرجع: القناة الرسمية للديوان الملكي الهاشمي RHC JO

الفيديو المسترج بالعربية: الرابط في قائمة المصادر والمراجع

النسخة الانجليزية المكتوبة: الرابط في قائمة المصادر والمراجع

ت. رسالة George W. Bush و Tony Blair للشعب العراقي

يمثل المقطع التالي خطابا سياسيا إعلاميا في شكل رسالة وجهها الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش ورئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير للشعب العراقي في العاشر من شهر أفريل سنة 2003 بخصوص التدخل العسكري للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في العراق لإسقاط نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين. وكان مضمون الرسالة عامة التنديد بنظام الحكم في العراق وتبرير التدخل العسكري فيها وكذا تقديم وعود للشعب العراقي بحياة أفضل ومستقبل زاهر بعد إزاحة الرئيس العراقي من الحكم. استغرق الفيديو 06 دقائق و57 ثانية.

يمكن العثور على الفيديو المسترج وعلى النص الانجليزي بالإضافة إلى النسخة المسجلة المسموعة audio في بنك الخطابات الالكتروني موقع الخطابة الأمريكية American Rhetoric في قسم الخطابات.

المرجع: موقع الخطابة الأمريكية American Rhetoric

الفيديو المسترج: الرابط في قائمة المصادر والمراجع

النسخة الانجليزية المكتوبة والتسجيل الصوتي: الرابط في قائمة المصادر والمراجع

ث. خطاب Joe Biden حول الحظر الإسلامي

ألقى الرئيس الأمريكي جو بايدن هذا الخطاب أثناء الحملة الانتخابية الأمريكية عام 2020 أمام المجتمع الدولي عامة والمجتمع الإسلامي بالخصوص. وتشمل هذه الرسالة - من بين مواضيع أخرى مثل إسهامات المسلمين الأمريكيين في مختلف المجالات- تصريحات بايدن حول قضية الحظر الإسلامي الذي فرضه نظيره ونده في الانتخابات الأمريكية دونالد ترامب. يدوم الفيديو الذي تحصلنا عليه والمتوفر على النص المصدر والنص الهدف في الوقت نفسه 04 دقائق و48 ثانية، وهو جزء من ملتقى The Million Muslim Vote Summit الذي يدوم 1 ساعة و 31 دقيقة و53 ثانية، ويشتمل على مقاطع مختلفة حول هذه الحملة الانتخابية.

يمكن العثور على الفيديو على قناة PBS news hour الإخبارية.

المرجع : قناة PBS news hour

الفيديو الكامل لخطاب بايدن: الرابط في قائمة المصادر والمراجع

ج. خطاب Barack Obama حول إيران

يأتي هذا الخطاب في شكل مؤتمر صحفي ألقاه الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما في الثالث والعشرين من شهر جوان لعام 2009 أمام حشد من الصحفيين في البيت الأبيض. يستغرق هذا الفيديو 03 دقائق و 24 ثانية، وهو مقطع مصغر من المؤتمر الكامل الذي يدوم 53 دقيقة و43 ثانية وتناول فيه الرئيس ثلاث قضايا مختلفة من بينها قضية اغتيال صحفيين في إيران خلال فترة كانت تشهد فيها البلاد (إيران) انتخابات رئاسية ومظاهرات حاشدة بسبب نتائج التصويت التي كانت لصالح الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد والتي قيل بأنها نتائج مُزوّرة ومُتلاعب فيها (موسوعة ويكيبيديا).

ويحتوي هذا المقتطف على سترجة باللغة الفارسية كما توجد نسخة مسترجة باللغة العربية وهو سبب اختيارنا له، وهو يتطرق إلى القضية الأولى فقط.

ويمكن العثور على الفيديو المسترج باللغة العربية والنسخة الانجليزية المكتوبة وكذا التسجيل الصوتي في بنك الخطابات الالكتروني على موقع البلاغة الأمريكية عبر الرابط المكتوب أدناه.

المرجع: موقع الخطابة الأمريكية American Rhetoric

الفيديو المسترج بالعربية والنسختان الانجليزيتان المكتوبة والمسموعة : الرابط في قائمة المصادر والمراجع

ح. المناظرة الرئاسية الأولى بين المترشحين Donald Trump و Hilary Clinton

تمثل هذه المناظرة أول مناظرة رئاسية جمعت بين المترشحين الرئاسيين دونالد ترامب ممثل الحزب الجمهوري، وهيلاري كلينتون ممثلة الحزب الديمقراطي في 26 من شهر سبتمبر لسنة 2016 في ولاية نيويورك الأمريكية. وشملت المواضيع التي تمّ التطرق إليها في هذه المناظرة التي دامت 90 دقيقة تحقيق الازدهار، اتجاه أمريكا في المستقبل والأمن الداخلي والدولي، وهي مقسمة على ست فقرات كل فقرة بمدة 15 دقيقة. وترأسها الإعلامي الأمريكي Lester Holt من قناة NBC وتتوفر المناظرة الكاملة على قناة العربية وقد تم إدراج التعليق الصوتي عليها.

أما هذا الفيديو المسترج للغة العربية فيستغرق 04 دقائق و43 ثانية ويمكن العثور عليه في الموقع الرسمي لقناة العربية.

المرجع: قناة العربية

الفيديو المسترج بالعربية : الرابط في قائمة المصادر والمراجع

المناظرة كاملة مع التعليق الصوتي بالعربية: الرابط في قائمة المصادر والمراجع

1.4. القسم الأول: دراسة نماذج المدونة من المنظور السترجي الإيديولوجي والوظيفي

نتطرق في هذا القسم إلى دراسة وتحليل نماذج مختارة وعينات من المدونات التي استعرضناها آنفا، ونتناول تلك النماذج والعينات من جانب الترجمة الوظيفي وبوجه الخصوص جانب السترجة من حيث نموذج لي (2009) عن استخدام السترجة كوسيلة إيديولوجية من جهة، ومن حيث المعايير المتبعة في هذه الممارسة الترجمية السمعية البصرية حسب كاراميتروغلو (1997) من جهة أخرى.

1.1.4. رسالة Barack Obama بتهنئة المسلمين بحلول شهر رمضان الكريم

نستعرض الآن عينات مختلفة من خطاب الرئيس الأمركي أوباما المعرف سابقا ونحللها حسب نموذج لي (2009) المفصل في الفصل الثالث من هذه الدراسة، ووفقا لمعايير السترجة المتداولة عند كاراميتروغلو (1997) والمفصلة في الفصل الأول من هذه الدراسة.

1.1.1.4. النموذج الأول

يستهلّ أوباما خطابه بتهنئة المسلمين (في أمريكا وفي العالم) بحلول الشهر الفضيل شهر رمضان الكريم، واستعمل الرئيس الأمريكي عبارة 'رمضان كريم' كما تُستعمل في اللغة العربية من قبل الناطقين بهذه اللغة، وعلى الشاشة في الثانية العاشرة من الفيديو، تُعرض السترجة بعبارة رمضان كريم متبوعة بنقطة في سطر منفصل، وبما أن الرئيس الأمريكي نطقها باللغة الهدف أي العربية، فإن المترجم أدرج هذه العبارة دون ميزتي الخط المائل أو المزدوجتين اللتين تُستخدمان عادة بهدف إبراز عبارة أو كلمة معينة على أنها أجنبية. ونلاحظ -على مدى الخطاب- أن الرئيس أوباما استعمل مرارا مفردات عربية بنطق عربي مثل إقرأ (استشهادا بالآية الأولى من سورة العلق)، وتراويح، وحج التي تم إدراجها في السترجة وليس ترجمتها بما أنها أساسا باللغة الهدف.

وهنا نلاحظ أنه لا توجد عملية ترجمة من اللغة المصدر إلى الهدف بما أن صاحب النص المصدر استخدم مصطلحات اللغة الهدف.

2.1.1.4. النموذج الثاني

في تعريفه لشهر رمضان على أنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن على النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- يذكر أوباما اسم النبي الكريم محمد قائلا :

00:11: "Ramadan is the month in which Muslims believe the Koran was revealed to the Prophet Muhammad, beginning with a simple word – iqra."

وتمت السترجة كما يلي:

إن رمضان هو الشهر الذي يعتقد المسلمون أن القرآن الكريم

***

قد أنزل فيه على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -

***

بدءا بكلمة بسيطة هي "اقرأ".

كما نلاحظ فالنص المصدر ذكر Prophet Muhammad بينما في السترجة أضاف المترجم عبارة -صلى الله عليه وسلم- بين مطتين، ويعتبر استخدام الجمل الاعتراضية غير شائع في ممارسة السترجة بل يُنصح بتجنبه بحكم القيود الزمكانية التي تفرض عددا محددا من الحروف وتفرض التزامن والتوازي بين الكلام والكتابة لعدم تشويش الجمهور وتمكينه من متابعة المادة السمعية البصرية. وكما هو معروف فنسق الكلام (من خلال حاسة السمع) أسرع من نسق القراءة (من خلال حاسة البصر) ولذلك فإن المترجمين مجبرون في كثير من الأحيان على الحذف أو التقليص لتجنب الفجوة بين النسقين، ناهيك عن إضافة معلومات للقراءة لم تُذكر في الحوار المصدر.

أما إذا نظرنا إلى هذه التقنية من منظور إيديولوجي، فتقنية الإضافة هنا تعمل على تعزيز المحتوى المعنوي semantic content بتعبير لي إذ تُضفي هذه العبارة على الترجمة طابعا إسلاميا وهو ما يعزز السياق الذي أُلقي فيه الخطاب (حلول شهر رمضان الكريم) خاصة وأنه موجه إلى جمهور من المسلمين، كما أنها تُظهر التزام المترجم بتعاليم الدين التي تدعو إلى الصلاة والسلام على النبي الحبيب -صلى الله عليه وسلم- عند ذكره أو سماع اسمه، وهو الأمر الذي لا يظهر في النص المصدر باللغة الانجليزية بحكم أن الديانة الميسحية لا تفرض التعاليم نفسها عند ذكر الأنبياء.

والأمر نفسه ينطبق على كلمة God بالانجليزية التي لم تتم ترجمتها بالمقابل رب أو إله بل بلفظ الجلالة الله، مرة أخرى للتوافق مع السياق الإسلامي وتعزيز المحتوى المعنوي عبر السترجة.

3.1.1.4. النموذج الثالث

وفي وصفه للشعائر الدينية التي يمارسها المسلمون خلال شهر رمضان الكريم، يقول الرئيس:

00:48: "reciting and listening to the entire Koran over the course of the month."

تظهر السترجة على الشاشة كالتالي:

إذ يقومون بقراءة كامل القرآن الكريم والاستماع إليه على مدى

***

الشهر الفضيل

من جانب السترجة، نلاحظ أن سترجة هذا الفيديو لم تتبع مبدأ السطرين بل كانت تعرض سطرا واحدا على حدى. وهذا ما تسبب في خلل في التزامن synchronisation إذ يتم في كثير من الحالات عرض سطر الترجمة قبل سماع الأصل بالانجليزية في محاولة لعدم التأخر، وهو الأمر المنهي عنه في ممارسة السترجة التي تفرض احترام التزامن إلى أقصى حد ممكن وتجنب التقديم والتأخير في عرض الأسطر.

وإذا ما طبقنا مبدأ السطرين على هذا المثال، نلاحظ أن تقسيم الجملة segmentation غير متناسق لأن السطر الأول أطول بكثير من السطر الثاني كما أنه ينتهي بطريقة تجعل المعنى مبتورا، والمفروض في ممارسة السترجة أن يتم التقسيم بشكل منسق بحيث يكون كلا السطرين متقاربين في الطول لعدم التشويش على العين، كما يتعين إنهاء كل سطر بمعنى تام وغير مبتور قدر المستطاع. وفي هذه الحالة، كان بالإمكان القيام بالتقسيم على النحو التالي:

إذ يقومون بقراءة كامل القرآن الكريم

***

والاستماع إليه على مدى الشهر الفضيل

أما من جانب السترجة الإيديولوجي، فنلاحظ أن الأصل ذكر مفردة واحدة هي month بينما في السترجة، قام المترجم بإضافة كلمة أخرى تُذكر غالبا عند الحديث عن شهر رمضان الكريم ألا وهي صفة

'الفضيل' ليصبح مقابل month الشهر الفضيل. وهنا نرى أن المترجم استعمل تقنية الإضافة قصد تعزيز المحتوى المعنوي خاصة وأن الترجمة موجهة لجمهور مسلمين.

ونود الإشارة هنا إلى نقطة أخرى ألا وهي أن مفردة Koran بالانجليزية وردت بحرف K وليس بحرف Q كما هو مُتداول عادة Quran وأن في المترجم استعمل التقنية نفسها أي تقنية الإضافة قصد تعزيز المحتوى المعنوي بإضافة مفردة 'الكريم' التي تُعتبر متلازمة لفظية في هذه الحالة ليصبح المقابل القرآن الكريم.

4.1.1.4. النموذج الرابع

في تذكيره بعلاقات التعاون بين أمريكا والعالم الإسلامي في الدقيقة 03:54، يشيد الرئيس السابق بالشراكة بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الإسلامية عبر منظمة Organisation of Islamic Cooperation حيث اكتفى الرئيس بذكر الحروف الأولية OIC بدلا من اسم المنظمة الكامل، في حين قام المترجم بعرض الاسم كاملا، والملاحظ في السترجة أن المترجم استخدم تسمية 'منظمة المؤتمر الإسلامي' التي تُعتبر ترجمة التسمية القديمة للمنظمة Organisation of Islamic Conference بدل ترجمة التسمية الجديدة Organisation of Islamic Cooperation أي 'منظمة التعاون الإسلامي'، وذلك راجع إلى أن هذا الخطاب أُلقي سنة 2009 في حين تم تغيير التسمية القديمة وتبني التسمية الجديدة عام 2011 حسب موسوعة ويكيبيديا.

ويذكرنا هذا بمدى أهمية اطلاع المترجم على أحداث العالم وضرورة تحيينه لموسوعته المعرفية واللغوية، وأن الترجمة بالإضافة إلى ما تنطوي عليه من عمليات وتفاعلات على مستويات مختلفة، فهي كذلك تستوجب البحث العلمي والتوثيق شأنها شأن الحقول المعرفية الأخرى.

يُعتبر استخدام المختصرات أو الحروف الأولية ميزة من مميزات اللغة الانجليزية سواء في النسق المكتوب أو النسق المنطوق، بينما تتسم اللغة العربية باستعمال التسميات والمفردات كاملة، ولذلك قام المترجم هنا بترجمة الحروف الأولية OIC بالتسمية الكاملة 'منظمة المؤتمر الإسلامي' قصد شرح وتوضيح المختصر للجمهور العربي، وهو ما يمكن تصنيفه ضمن التقنية الثالثة من نموذج لي التي يتم فيها إضافة معلومات شارحة في اللغة الهدف.

هذا وإن هذه الإضافة لم تعرقل عرض السترجة على الشاشة ولم تتعارض مع الحيز الزمكاني بشغل مساحة أكبر أو توظيف حروف أكثر، لأن المترجم استخدم الضمير الغائب المتصل 'ها' الذي يعود

على المنظمة بدل عرض الاسم الكامل مرة أخرى عندما كرر الرئيس الحروف الأولية OIC للمرة الثانية في قوله:

03:55: "… OIC and OIC member states…"

إذ تمت السترجة على النحو التالي:

... منظمة المؤتمر الإسلامي والدول الأعضاء فيها

وباستخدام الضمير 'ها' لم يتم تجنب التكرار فحسب، بل تم احترام القيود الزمكانية الخاصة بممارسة السترجة باختزال المكان على الشاشة ومجاراة سرعة الكلام، كما تم استعمال الأساليب الخاصة باللغة العربية التي تعتبر أكثر ألفة لدى الجمهور العربي، وهو ما يمكن تصنيفه ضمن التقنية الثانية من النموذج الموظف التي تقوم بالتصرف حسب اللغة الهدف من خلال توظيف مقاربة هدفية تولي الأهمية لأساليب اللغة الهدف وللجمهور المتلقي.

في السياق ذاته، يتم تطبيق تقنية الإضافة الشارحة مرة أخرى في الدقيقة 04:05 عند تكلم أوباما عن فيروس H1N1 إذ اكتفى مرة أخرى بذكر الحروف الأولية بدل التسمية الانجليزية الكاملة، في حين تمت السترجة كالتالي:

... فيروس أنفلونزا إتش وان إن وان

وفي هذا المثال، قام المترجم بدمج تقنيتين: الأولى هي تقنية إضافة المعلومات الشارحة من خلال عبارة 'فيروس أنفلونزا' (حيث لم يتم ذكرها في النص المصدر)، والثانية هي تقنية الترجمة الصوتية من خلال عبارة ' إتش وان إن وان' التي تعتبر ترجمة صوتية للحروف والأرقام الانجليزية، وبالتالي سعى المترجم من جهة إلى شرح المصطلح الطبي حتى يكون مفهوما لدى المتلقي العربي، ومن جهة إلى توظيف المصطلح العلمي الانجليزي لتحقيق الدقة والأمانة في النقل، خاصة وأن الأمر يتعلق بترجمة مصطلحات طبية.

5.1.1.4. النموذج الخامس

في نهاية خطابه، أعاد أوباما تهنئة المسلمين بحلول شهر رمضان الكريم وختم قائلا:

04:53 "May God's peace be upon you"

التي تُرجمت بـ:

والسلام عليكم ورحمة الله

إذا ما تمت ترجمة هذه العبارة بطريقة حرفية فالنتيجة ستكون 'عسى سلام الرب أن يحلّ عليكم' وستكون عبارة هجينة وغريبة بالنسبة للمتلقي العربي المسلم، ولذلك قام المترجم بنقل العبارة بما يوافق الثقافة العربية الإسلامية من خلال استعمال تحية الإسلام 'السلام عليكم'، وهذه التقنية حسب نموذج لي هي التقنية الثانية التي تقوم بالتصرف حسب اللغة الهدف من خلال تبني مقاربة هدفية تولي الأولوية للغة الهدف والجمهور المتلقي. ولم يكتفي المترجم بعبارة السلام عليكم فحسب، بل أظاف إليها 'ورحمة الله' لتكون العبارة كاملة 'السلام عليكم ورحمة الله'، وهذه الإضافة يمكن إدراجها ضمن التقنية الثالثة من النموذج المتبنى والتي تقوم على إدراج إضافات بهدف تعزيز المحتوى المعنوي semantic content بالتوازي مع السبك المعنوي semantic cohesion خاصة وأن السياق هنا هو حلول شهر رمضان على المسلمين.

ويمكن رصد الثقافة الإسلامية في الترجمة من خلال استعمال المقابل العربي والتحية الإسلامية والاختلاف بين مفردات مثل'God' بالانجليزية ولفظ الجلالة 'الله' بالعربية.

ورغم أن الإضافات منبوذة في ممارسة السترجة بحكم القيود التقنية والزمكانية، إلا أن هذه الإضافة لم تعرقل سرعة الحوار أو عرض السترجات الأخرى لأنها عرضت كجملة مستقلة على الشاشة ولأنها كانت آخر سطر في الحوار، وبذلك فهي لن تستهلك من وقت قراءة سطور أخرى.

والجدير بالذكر هنا هو أن العبارة الانجليزية التي استخدمها الرئيس هي بحد ذاتها ترجمة للعبارة العربية 'السلام عليكم'.

2.1.4. المؤتمر الصحفي المشترك بين ملك الأردن عبد الله الثاني والرئيس الأمريكي Donald Trump

نستعرض الآن عينات مختارة من المؤتمر الصحفي المشترك الذي جمع بين ملك الأردن عبد الله الثاني والرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب في البيت الأبيض في العاصمة واشنطن، ونحللها حسب نموذج لي (2009) المفصل في الفصل الثالث من هذه الدراسة، ووفقا لمعايير وشروط السترجة المتداولة عند كاراميتروغلو (1997) والمفصلة في الفصل الأول من هذه الدراسة.

1.2.1.4. النموذج الأول

بعد إدانته للهجوم الكيميائي الذي وقع في سوريا، شرع ترامب في مدح الأردنيين وشكرهم على حسن الضيافة عند زيارته للأردن، إذ قال:

01 :25 "Jordanians are known for their legendary hospitality"

وتمت السترجة كالتالي:

يضرب المثل بالأردنيون لكرم ضيافتهم

أول ما نلاحظه على الجملة العربية هو الخطأ النحوي في كلمة 'الأردنيون' التي جاءت مرفوعة بواو الجمع، والصحيح أن تأتي مجرورة بالياء 'الأردنيين' بحكم أنها مسبوقة بالحرف 'بِـ'.

ثم أن العبارة الانجليزية 'to be know for' تعني أن يُعرف الشخص أو يشتهر بصفة معينة. بيد أن المترجم قام بسترجة هذه العبارة بـ 'يُضرب المثل بـ'، وهو ما يعدّ مبالغة لحد ما إذا ما قارنّا فكرة أن 'يشتهر فلان بالكرم' أي أن يُعرف ويتميز به بين الناس، وبين 'يُضرب المثل بفلان في الكرم' أي أن كرمه وسخاءه فاق كرم وسخاء كل الناس بحيث أصبح قدوة ومثلا يحتذى به.

وهنا يبرز الانتماء الثقافي وكذا التوجه الإيديولوجي للمترجم ومحاولته لإبراز الجانب الإيجابي من نظام الحكم في البلد وعكس صورة إيجابية له أمام الآخر أو الـ'هم'، وفي هذا الصدد لجأ المترجم إلى تقنية الوساطة الإيديولوجية - وهي التقنية الأولى من نموذج لي - عبر رسم صورة إيجابية عن الـ'نحن' من خلال انتقاء المفردات والعبارات الإيجابية.

وجدير بالذكر أن المترجم ينتمي إلى الديوان الملكي الهاشمي، وهي قناة على منصة Youtube تقوم بعرض أخبار ولقاءات وإنجازات ملك الأردن بالتزامن مع عرض السترجات باللغة العربية، خاصة وأن حجما كبيرا من محتوى القناة يعرض الحوارات باللغة الانجليزية سواء لقادة العالم أو لملك الأردن الذي يتقن بدوره اللغة الانجليزية ويلقي خطاباته بها على المنصات الدولية.

أما من الجانب التقني للسطرجة، فقد عُرضت الترجمة على الشاشة بالتزامن مع الحوار بحيث لا يوجد فرق أو تباين بين المسموع والمقروء، كما تم استعمال اللون الأبيض الفاتر الذي يُنصح به في معايير السترجة لعدم التشتيت وعدم أذية العين. ضف إلى ذلك، فالمترجم قام بشكل بعض الكلمات مثل 'يُضرَب' بوضع ضمة على حرف الياء وفتحة على حرف الراء ليوضّح أن الفعل هنا في صيغة المبني

للمجهول، وبالتالي لتفادي قراءته خطأ 'يَضرِب'. من المتعاهد عليه في ممارسة السترجة تجنّب الشكل لتفادي تشتيت العين أثناء القراءة، لكن الشّكل هنا يعتبر منصوحا به لتفادي القراءة الخاطئة التي تؤدي بدورها إلى معنى خاطئ الذي يجبر القارئ على الرجوع إلى الوراء وقراءة الجملة مجددا وهو ما يتسبب في استهلاك وقت أكثر والتأخر عن توقيت الحوار.

وفي تقنية مشابهة، تم نقل الجملة الانجليزية:

01:30 “we will do our very best to be equally gracious hosts”

إلى الجملة العربية:

وسنعمل جاهدين لنكون مضيافين مثلكم

نلاحظ هنا أن النسخة الانجليزية أطول من النسخة العربية إذ استعمل ترامب إحدا عشر كلمة مقابل خمس كلمات في السترجة، وهذه التقنية تُعرف بتقنية التقليص أين يتم تلخيص وحذف بعض الكلمات من الأصل لجعل الهدف أكثر تلخيصا وتركيزا حفاظا على المكان وبالتالي تقصير وقت القراءة لمجاراة سرعة الحديث.

We
Will — سنعمل
Do

Our
Very — جاهدين
Best

To
Be — لنكون

Equally
Gracious — مضيافين مثلكم
Hosts

ومع أن المترجم استعمل تقنية التقليص، إلا أنه سعى مجددا إلى رسم صورة إيجابية للـ'نحن' من خلال إضافته لعبارة 'مثلكم' التي لم ترد حرفيا في الأصل ’like you‘ بل وردت في صيغة الحال ’equally‘ التي تعني 'بالقدر نفسه' في هذا السياق، وإضافتها بهذه الطريقة يُذكّر بكرم الأردنيين ويحبّب التشبه بهم. وهذه التقنية هي التقنية الثالثة من النموذج المتبنى وتقضي بإضافة مفردات لتعزيز المعنى وبالتالي التمثيل الإيجابي للـ'نحن'.

2.2.1.4. النموذج الثاني

ذكر ترامب أن هذا المؤتمر الصحفي هو ثاني لقاء له مع ملك الأردن عبد الله الثاني منذ أن تولى منصب رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، وأنه أول لقاء من نوعه يجمعهما في العاصمة واشنطن وبالتحديد في البيت الأبيض. ثم شرع الرئيس الأمريكي في وصف البيت الأبيض باستعمال جمل متقطعة ومبتورة قائلا:

00 :15 "but our first at the White House very special place I can tell you that I've gotten to know it well long hours very special"

أما السترجة، فقد أتت في سطور منفردة على النحو التالي:

ولكنه أول اجتماع لنا في البيت الأبيض

***

مكان ذو أهمية خاصة، أؤكد لكم ذلك

***

فقد أصبحت أعرفه جيد

***

أمضيت فيه العديد من الساعات، إنه مكان مميز حقا

نلاحظ أن الرئيس له أسلوب لغوي فريد، فهو يستعمل جملا مبتورة تفتقر إلى الاتساق وإلى الأفعال، خاصة في عبارة "I've gotten to know it well long hours very special" التي تضم ثلاث جمل مختلفة في جملة واحدة فسيفسائية البناء.

I've gotten to know well	فقد أصبحت أعرفه جيدا
Long hours	أمضيت فيه العديد من الساعات
Very special	إنه مكان مميز حقا

يعد هذا الأسلوب مقبولا في اللغة الانجليزية وخاصة في النسق المنطوق، أما اللغة العربية فترفض مثل هذه الأساليب، إذ تتسم بالاتصال والتجانس بين الجمل. وقد قام المترجم بملء الفراغات الموجودة في النسخة الانجليزية وربط الجمل بطريقة سلسة ومتسقة تتماشى مع خواص اللغة العربية والجمهور العربي المتلقي، إذ أضاف:

'فقد': في بداية الجملة لربطها بالجملة السابقة

'الهاء' في أعرفه: التي تعود على البيت الأبيض وتعمل على توضيح وتأكيد المعنى

'أمضيت': الفعل الذي لم يظهر في الأصل والذي يرتبط بالوقت

'فيه': تعود على البيت الأبيض

'إنه مكان': لم تظهر في الأصل واستعملت لملء الفراغ والتوضيح

'حقا': لم تظهر في الأصل واستعملت للتوكيد اللفظي والمعنوي

وبهذا، فقد جمع المترجم هنا بين تقنيتين من النموذج المستعمل؛ الأولى هي تبني مقاربة هدفية والتصرف حسب خواص اللغة الهدف (العربية) والجمهور المتلقي، والثانية هي الإضافة بغرض الشرح وتحقيق السبك وملء الفراغات.

أما عن هذه الإضافات، فهي لم تعرقل عرض السترجات الموالية، ولم تستهلك من وقت القراءة، وبالتالي فهي قد حققت المطلوب دون انتهاك الشروط والقيود الزمكانية المفروضة في ممارسة السترجة.

3.2.1.4. النموذج الثالث

في إشارة عن المحادثات التي جمعت بينه وبين ملك الأردن حول منظمة داعش، قال الرئيس الأمريكي السابق:

04 :26 "King Abdullah and I also discuss…"

ترجمها المترجم كالتالي:

كما ناقشت أنا وجلالة الملك عبد الله الثاني...

من بين خصائص اللغة الانجليزية تقديم الشخص الآخر على حساب المتكلم كقول my sister‘ and I’ بدل قول ’I and my sister‘ الذي يعتبر خطأً. أما في اللغة العربية، فالعكس هو الصحيح، إذ يجب تقديم الشخص نفسه أولا ثم الفاعل الثاني بحيث لا نقول 'أختي وأنا' بل يتعيّن قول 'أنا وأختي'، ونلاحظ هنا أن المترجم احترم هذه الميزة الخاصة باللغة العربية إذ قال 'أنا وجلالة الملك' وليس العكس، وهو بالتالي انتهج مقاربة هدفية تولي الأهمية لثقافة الجمهور الهدف وتتصرف حسب اللغة الهدف وعبقريتها، وهو ما يمكن تصنيفه ضمن الاستراتيجية الثانية حسب نموذج لي.

كما نلاحظ أن المترجم قام بإدراج إضافتين لم تردا في النص المصدر، الأولى إضافته للفظة 'جلالة' التي صاحبت 'الملك'، والثانية هي ذكر اسم الملك كاملاً 'عبد الله الثاني'، ففي النسخة الانجليزية اكتفى ترامب بذكر 'King' دون ذكر اللقب Majesty ودون ذكر اسم الملك كاملا. وبهذا يظهر الانتماء الثقافي والتوجه الإيديولوجي للمترجم بحيث أنه قام بإدراج إضافات توحي باحترامه وتقديره للملك ومحاولته لإظهاره في صورة إيجابية ومقدسة من خلال محافظته على عبارات التبجيل والألقاب الملكية في الترجمة حتى ولو لم تظهر في المصدر.

ويمكن القول أن هذه الإضافات لم تعرقل سير السترجة ولم تستهلك من وقت قراءة السطور خاصة وأن ترامب يلقي خطابه بوتر معتدل السرعة ويقوم بالتوقف من الحين إلى الآخر وهو ما يسمح للسترجات بالمرور في الوقت المناسب دون اكتظاظ على الشاشة.

4.2.1.4. النموذج الرابع

في حديثه عن دور الأردن في استضافة اللاجئين السوريين، قال الرئيس ترامب

04:37 "In addition, we also acknowledge the vital role that Jordan has played in hosting refugees from the conflict in Syria"

وتُرجِمت هذه الجملة كالتالي:

كما نقدر أهمية الدور الحيوي الذي يقوم به الأردن

***

في استضافته للاجئين الذين فروا من الصراع في سوريا

قام المترجم بإضافة الفعل 'فروا' للفاعل 'اللاجئين' رغم أنه لم يرد في النص المصدر، وذلك لملء الفراغات والتوضيح وكذا لمجاراة الأسلوبية العربية التي تتميز بالحشو والإطناب. فرغم أن المعنى في الجملة المصدر "hosting refugees from the conflict" واضح ومفهوم ولا يحتاج إضافة أفعال مثل flee, ran away, escape للتوضيح، إلا أن المترجم أضاف الفعل كمقاربة هدفية تعطي الأولوية للغة الهدف من جهة، ولتعزيز المعنى من خلال رسم صورة هروب اللاجئين الأبرياء من ويلات الحرب والقصف خوفا على حياتهم وأملا في العثور على ملجأ آمن يحميهم ويحمي عائلاتهم. وعليه، فالإضافة هنا مزدوجة الاستراتيجة لتحقيق السبك ولتعزيز المحتوى المعنوي.

كما نلاحظ أيضا وجود إضافة بسيطة في موقع آخر في هذه الجملة وهي الضمير المتصل 'ـه' الذي أضافه المترجم لكلمة 'استضافة' على سبيل نسب وتأكيد فعل استضافة اللاجئين للأدرن، هذه الإضافة فرضت كذلك إضافة أخرى للكلمة الموالية 'اللاجئين' وهي حرف الجر 'لـ' لتصبح العبارة كاملة 'استضافته للاجئين' وبهذه الطريقة يصبح وقع الجملة أكثر قوة والمعنى أكثر تخصيصا، والهدف من وراء هذه الإضافات اللغوية البسيطة هو هدف إيديولوجي يتجسد في التمثيل الإيجابي للـ 'نحن' من خلال تعزيز المحتوى المعنوي semantic content بالتوازي مع السبك المعنوي semantic cohesion

5.2.1.4. النموذج الخامس

يرتبط هذا المثال بالمثال السابق بحيث أنه يعد بمثابة نتيجة للتصريح السابق الذي أدلى به ترامب حول دور الأردن في استضافة اللاجئين السوريين، بحيث أكد أن الأردن ستحظى بدعم مادي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لمساعدتها على استضافة المزيد من اللاجئين. قال الرئيس في النص المصدر:

04:47 "We have just announced that the United States will contribute additional funds to Jordan for humanitarian assistance"

ونقل المترجم هذه الجملة كالتالي:

وقد أعلنا للتو أن الولايات المتحدة ستقدم المزيد

***

من الدعم المالي للأردن للمساعدات الإنسانية التي يقدمها

بعد إشادته بالدور الفعال للأردن في استضافة لاجئي الحرب السورية، صرح الرئيس الأمريكي أن حكومته ستقدم تمويلا إضافيا للأردن من أجل التكفل باللاجئين السوريين القاطنين على الأراضي الأردنية وللتكفل بالمزيد من اللاجئين الذين اختاروا الأردن كوجهة لهم، وذلك في سياق المساعدات المادية التي تقدمها الولايات المتحدة للدول من أجل التكفل باللاجئين وتوفير احتياجاتهم الأساسية.

إلا أن المترجم نقل الجملة بإضافة عبارة 'التي يقدمها' بحيث أن المعنى اختلف بين المصدر والهدف، فالمعنى في اللغة المصدر هو أن الولايات المتحدة ستقدم الدعم المالي للأردن كمبادرة إنسانية منها بهدف مساعدة اللاجئين ومساعدة الأردن على استضافتهم، غير أن المعنى حسب النسخة المترجمة هو أن الأردن هو من بادر بتقديم تلك المساعدات الإنسانية وأن الولايات المتحدة ستقدم له دعما ماديا إضافيا بسبب المساعدات الإنسانية التي قدّمها. والاختلاف هنا يكمن في هدف تقديم التمويل المادي

الإضافي، فحسب المصدر فالتمويل بهدف تقديم المساعدات الإنسانية للاجئين، أما حسب الترجمة فالتمويل بهدف شكر الأردن على المساعدات الإنسانية التي قدّمها، والدليل الآخر على ذلك، هو تصريح الرئيس الموالي أين وضح أن هذه التمويلات المادية موجهة للأردن ولدول أخرى لمساعدتهم على استضافة لاجئي الحروب. ومع أن هذا الاختلاف قد يمرّ دون أن تتم ملاحظته خاصة بالنسبة لغير المتكلمين باللغة الانجليزية، إلا أن المعنى في الترجمة بالغ الأهمية، بل ويحظى بالأولوية، وتحويره يعدّ خرقا لأخلاقيات المهنة وخطرا كبيرا على المترجم ومصداقيته.

ويمكن الاستنتاج من هذا المثال، أن الإضافة التي قام بها المترجم لم تغيّر المعنى فحسب، بل وسمحت للمترجم بالقيام بالوساطة الإيديولوجية من خلال عملية انتقاء المفردات وتغيير المعنى ورسم صورة إيجابية عن الـ'نحن'.

ومع أن تلك الإضافة زادت من عدد الحروف المعروضة على الشاشة، إلا أن أسلوب ترامب في إلقاء خطابه سمحت لتلك الإضافة بالمرور على الشاشة دون عرقلة أو اكتظاظ.

6.2.1.4. النموذج السادس

وصف الرئيس الأمريكي السابق أهدافه في إحلال السلام بين الشعب الفلسطيني والمحتل الصهيوني بالجملة التالية:

05 :29 "I'm working very very hard on trying to finally create peace between the Palestinians and Israel and I think we'll be successful I hope to be successful I can tell you that"

وتمت الترجمة على النحو الآتي:

فإنني أبذل كل جهدي لتحقيق السلام بينهم

***

وأعتقد أننا سننجح

***

تمنى أن أنجح، أؤكد لكم ذلك

يوجد في هذا المثال استراتيجيات مختلفة عندما تم الانتقال من اللغة الهدف إلى اللغة المصدر، ومن النص المنطوق إلى النص المكتوب على الشاشة. ففي عبارة "working very very hard" كرر

الرئيس مفردة 'very' للمبالغة في وصف الجهود التي يبذلها لإحلال السلام في فلسطين. أما في الترجمة، فقد تم حذف هذا التكرار وتعويضه بعبارة 'أبذل كل جهدي' وهو ما يعتبر بديلا أفضل للتكرار من حيث الأسلوب بتبني أسلوب مألوف للقارئ العربي، ومن حيث الالتزام بقيود السترجة بتقليل عدد الحروف والفضاءات بين الكلمات. فباختيار عبارة 'أبذل كل جهدي' تبنى المترجم مقاربة هدفية تولي الأولوية للغة الهدف والجمهور المتلقي، وهي الاستراتيجية الثانية من نموذج لي وفي الوقت نفسه تم تبني استراتيجية التركيز condensation الخاصة بغوتلياب في السترجة لنقل الفكرة نفسها بعدد أقل من المفردات ودون إحداث خلل كبير في المعنى.

أما في العبارة الموالية "on trying to finally create peace" التي إذا ما ترجمت بشكل حرفي تصبح: 'لمحاولة تحقيق السلام أخيرا' فقد قام المترجم بحذف كلمتين من النص المصدر 'trying' و'finally' لتصبح الترجمة 'لتحقيق السلام'، وتُعرف هذه الاستراتيجية بالحذف deletion أين يتم الإقصاء الكلي لأجزاء معينة من النص المصدر لاعتبارها زيادة ولعدم تأثيرها الكبير على المعنى في حال حذفها، وهو بالتالي ما يخدم معايير السترجة المقترحة من طرف كاراميتروغلو والتي تقضي بالسعي دائما إلى نقل النص المصدر دون إحداث خلل كبير في المعنى وبأقل عدد ممكن من الحروف.

وفي موضع آخر من هذا المثال، ذكر الرئيس طرفي النزاع اللذين يعمل بجهد كبير لتحقيق السلام بينهما وهما مفردة 'Palestinians' ومفردة 'Israel' بيد أن المترجم قام بحذف هاتين المفردتين وتعويضهما بالضمير المتصل 'هم' ويمكن إرجاع ذلك إلى سببين: الأول هو تجنب التكرار في اللغة العربية خاصة وأن هاتين المفردتين قد وردتا من قبل في الجملة السابقة، فهو في هذه الحالة يتبنى مقاربة هدفية ويتصرف حسب اللغة الهدف لتحقيق السبك وتجنب التكرار والركاكة في التعبير. والثاني هو محاولة المترجم تفادي كتابة ونقل مفردة 'Israel' إلى اللغة العربية خاصة وأن ترامب ذكرها بصفة البلد أو الدولة في هذه الجملة وليس بصفة المواطنين كما في الجملة السابقة. وكون المترجم من بلد شقيق لفلسطين، فقد يكون هذا الاختيار ذو دافع إيديولوجي يعكس رفض المترجم الاعتراف بقيام الكيان الصهيوني في فلسطين، تماما كما ترفض الجزائر الاعتراف بها، لأن الاعتراف بها يعني قبول الجرائم الإرهابية التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني في حق الفلسطينيين ويحلل جرائم ومجازر إنسانية أخرى بحق الابرياء. وإذا ما كان السبب الثاني هو ما حفز اختيار المترجم فهذا يعني أنه لجأ إلى التقنية الأولى من نموذج لي أين يتم التوسط الإيديولوجي من خلال السترجة.

إلا أن هذا المؤتمر يحتوى على أمثلة أخرى - خاصة في القسم الثاني من المؤتمر عند إلقاء ملك الأردن تصريحاته - أين تم ذكر تلك المفردة وبالتالي قام المترجم بنقلها إلى اللغة العربية، ممّا يؤدي بنا إلى إقصاء الاحتمال الثاني.

لمّا عُرضت سترجة الجملة "I think we'll be successful I hope to be successful" بالعربية 'وأعتقد أننا سننجح، تمنى أن أنجح' لاحظنا وجود خطأ بسيط في الجملة العربية وهو عدم وجود الهمزة في بداية الفعل 'أتمنى'، وذلك قد يرجع إلى السهو أو عدم مراجعة السترجة في نسختها الأخيرة قبل عرضها، وهو ما يمكن أن يؤثر بالسلب على احترافية المترجم ومصداقية الترجمة. ولكن يمكننا الجزم هنا أن هذا الخطأ كان سهوا وعن غير قصد خاصة وأنه الوحيد من نوعه (الأخطاء الإملائية) في سترجة هذا الخطاب، ولذلك يمكن التغاضي عنه في هذا المثال.

7.2.1.4. النموذج السابع

بعد شكر الرئيس للملك على علاقات الشراكة بينهما، أكد على ضرورة العمل المشترك من أجل تحقيق السلام قائلا:

06 :07 "working together the United States and Jordan can help bring peace and stability to the Middle East and in fact the entire world"

قام المترجم بنقلها كما هو موضّح أدناه:

تستطيع الولايات المتحدة والأردن في عملهما معا

***

تحقيق السلام والاستقرار في الشرق الأوسط فحسب

***

بل في العالم بأسره

تُعتبر الصيغة المستعملة في النص الانجليزي في هذا المثال الصيغة الأكثر صحة وبلاغة بتقديم 'working together' على بقية الجملة، كما أنها تُظهر رغبة ترامب في التركيز على فكرة العمل المشترك وتضمين الأردن كشريك في عملية تحقيق السلام. أما في النسخة العربية، فقد تم عكس الصيغة ووضع عبارة 'في عملهما معا' بعد الجملة 'تستطيع الولايات المتحدة والأردن' وذلك لأن المترجم احترم صيغ اللغة العربية التي تقضي ببدء الجملة بالفعل، وعليه فقد انتهج المقاربة الهدفية التي تولي الأهمية للغة الهدف، وهي الاستراتيجية الثانية من نموذج التحليل.

غير أن ترجمة تكملة الجملة شهدا خللا عند قول 'تحقيق السلام والاستقرار في الشرق الأوسط فحسب' أين نلاحظ أن البنية النحوية تفتقر لحرف النصب 'ليس'، إذ يتعيّن القول:

تحقيق السلام والاستقرار **ليس** في الشرق الأوسط فحسب

بل في العالم بأسره'

إن عرض الترجمة دون حرف النصب 'ليس' يُغيّر المعنى فيصبح تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط وحده، خاصة وأن سترجة هذا المؤتمر اتبعت أسلوب عرض السطر الواحد المنفصل بدل عرض سطرين متتابعين، وبذلك فقد عُرضت الجملة وحدها مبتورة عن السياق وهو ما ساهم في نقل الفكرة الخاطئة. أما الفكرة المقصودة في المصدر فهي تحقيق السلام في الشرق الأوسط وفي العالم بأسره. ثم إن الصيغة العربية تفرض هذا الاستعمال: 'ليس... فحسب، بل...' الذي يعتبر الأصح والأنسب لنقل الجملة الانجليزية.

كان من الممكن تفادي هذا الخطأ بترجمة الجملة بطريقة أبسط دون اللجوء إلى صيغة 'ليس... فحسب، بل...' وتعويضها بحرف العطف 'و' وهي كقولنا:

تحقيق السلام والاستقرار في الشرق الأوسط

وفي العالم بأسره

وهنا يتم نقل المعنى بأمانة كما يتم احترام صيغ اللغة العربية وكذلك احترام القيود الزمكانية لممارسة السترجة نظرًا لأن هذا البديل يحتوى على عدد أقل من الحروف، وبالتالي فهو يستهلك وقتًا أقل للقراءة.

يختلف هذا الخطأ عن الخطأ السابق من حيث أن الخطأ الأول إملائي ولم يؤثر على المعنى، بيد أن هذا الخطأ خطأ نحوي وأثر على المعنى بل وغيّره، وهنا تمكن الخطورة في عمل المترجم خاصة عندما يتعلق الأمر بالقضايا السياسية الدولية.

8.2.1.4. النموذج الثامن

يوضح المثال التالي استراتيجية أخرى انتهجها المترجم لنقل الخطاب، ونركز هنا على أنّ هذا المثال والأمثلة الموالية له من هذا المؤتمر قد تم انتقاؤها من خطاب الملك عبد الله الثاني بعد أن كان ترامب قد أنهى خطابه. وللتذكير فإن الملك أيضا ألقى خطابه باللغة الانجليزية. قال الملك:

07:45 “The challenges we face today are many are not exclusive to my region”

وتُرجمت الجملة كالتالي:

فالتحديات التي نواجهها اليوم متعددة

***

وليست محصورة بمنطقة (الشرق الأوسط)

بعد أن شكر الملك عبد الله الثاني الرئيس ترامب على حسن الضيافة والاستقبال في البيت الأبيض وبعد الثناء على علاقات الشراكة الطويلة بين البلدين، وبعد مدحه إياه على مبادرات السلام والمفاوضات مع العالم العربي لحل النزاعات المختلفة في المنطقة، أكّد الملك أن النزاعات متعددة ومنتشرة في العالم بأسره وأنها غير محصورة في البلدان العربية وخاصة الشرق الأوسط، وقد استعمل الملك عبارة ‘my region’ التي يقصد بها منطقة الشرق الأوسط، والتي لم ينقلها المترجم بـ 'منطقتي' بل بأسلوب الترجمة الشارحة إذ أدرج عبارة 'الشرق الأوسط' بين قوسين شارحين (الشرق الأوسط) بدل الضمير المتصل الدال على الملكية (وعلى الانتماء في هذا السياق). ومع أن السياق يساعد على فهم المعنى في هذه الجملة، وأنه لا ضرورة لإدراج الترجمة الشارحة خاصة وأن الملك ذكر عبارة 'الشرق الأوسط' من قبل، إلا أن المترجم أدرجها في السترجة بغرض التوضيح والتأكيد على أن الكلام يدور حول منطقة الشرق الأوسط دون غيرها من مناطق العالم. ويمكن اعتبار هذه الإضافة استراتيجية خطابية من قبل المترجم عن طريق إدراج معلومات إضافية شارحة، وهو ما يندرج ضمن الاستراتيجية الثالثة من نموذج لي.

ونضيف أن مثل هذه الإضافات يُنصح دائما بتجنبها في ممارسة السترجة وتحديدا في حالة وضوح المعنى لأنها تستهلك عدد حروف أكثر وبالتالي وقت قراءة أطول، وهو ما يؤثر سلبا على سير السترجة خاصة وأن وتر إلقاء الملك لخطابه كان أسرع من وتر إلقاء ترامب لخطابه، إذ أنه لا يعتمد التكرار ولا يقوم بوقفات مطولة بين التصريحات مقارنة بنظيره الأمريكي.

9.2.1.4. النموذج التاسع

يَرِد هذا المثال ذاته في القسم الثاني الخاص بتحليل الخطاب حسب نموذج فان ديك (النموذج التاسع من المؤتمر المشترك بين ملك الأردن عبد الله الثاني والرئيس الأمريكي السابق ترامب) وهو يخص كلام ملك الأردن حول النزاع القائم في الأراضي الفلسطينية، والصراعات في منطقة الشرق الأوسط:

09:10 “as the president mentioned the issue we discussed with Israeli-Palestinian conflict which is essentially the core conflict in our region”

وسترجته كما نرى:

وكما أشار الرئيس فيما يتعلق بنقاشنا حول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

***

وهو الصراع المركزي في المنطقة

يتضمن هذا المثال في النص المصدر استراتيجية خطابية على مستوى الجمل من خلال ترتيب الكلمات. أما من ناحية النص الهدف، فنلاحظ أن المترجم لم يتبع ترتيب النص المصدر أين تم تقديم ‘Israeli’ على ‘Palestinian’ بل عكس الترتيب في الترجمة قائلا 'الصراع الفلسطيني الإسرائيلي' بتقديم لفظة 'الفلسطيني' على لفظة 'الإسرائيلي' وهو ما يمكن اعتباره استراتيجية خطابية وتدخلا إيديولوجيا من قبل المترجم باعتبار أن الوساطة الإيديولوجية هي الاستراتيجية الأولى حسب نموذج لي أين تم عكس موقفه التضامني مع الشعب الفلسطيني الشقيق للأردن.

وبما أن السترجة في هذا المؤتمر اتبعت أسلوب السطر الواحد، فقد ظهر هذا السطر بشكل منفصل وعرض فكرة واحدة تامة المعنى دون بتر أو نقص.

10.2.1.4. النموذج العاشر

نقدم الآن مثالا آخر من تصريحات الملك وترجمتها، إذ قال في سياق النزاع في فلسطين:

09 :46 “it offers a historic reconciliation between Israel and the Palestinians”

ترجمها المترجم على الشكل التالي:

والتي تقدم فرصة تاريخية للمصالحة بين الفلسطينيين والإسرائليين

نلاحظ في هذا المثال أن المترجم مزج بين استراتيجيتين، الأولى في التقديم والتأخير من خلال تقديم مفردة 'الفلسطينيين' على لفظة 'الإسرائليين' مرة أخرى رغم أن الترتيب في النص المصدر هو العكس، وهو ما يمكن تصنيفه ضمن الاستراتيجية الثانية من نموذج لي أين يتم التصرف حسب الجمهور المتلقي. وبما أن السترجة موجهة لجمهور عربي، فهذا يتضمن تقديم فلسطين والفلسطينيين على حساب الاحتلال الصهيوني حتى يحظى بقبول أكثر. أما الثانية، فهي عدم ترجمة لفظة ‘Isreal’ بمقابلتها العربية

في صيغة البلد، وهو ما يندرج عنه التسليم والقبول بقيام دولة الصهاينة في فلسطين، وتعويضها بلفظة 'الإسرائليين' في صيغة الاسم للتقليل من وقعها ولعدم تكرارها في اللغة العربية بقدر ما كررت في اللغة الانجليزية. ويعتبر هذا التغيير تدخلا إيديولوجيا - أو وساطة إيديولوجية بتعبير لي - من قبل المترجم يحاول من خلاله التقليل من شأن الـ'هم' (الإسرائليين) ورفع شأن الـ'نحن' (الفلسطينيين).

أما فيما يخص قيود السترجة، فإن هذه التغييرات لم تؤثر سلبا على سير السترجة ولم تعرقل عرض السطور الموالية لا من ناحية عدد الحروف ولا من ناحية وقت القراءة.

11.2.1.4. النموذج الحادي عشر

قدم الملك التصريح الموالي في حديثه عن أزمة السلام في الشرق الأوسط:

10:21 "unfortunately as you and I both agree this is another testament to the failure of the international diplomacy to find the solutions to this crisis"

وعُرضت السترجة على الشكل التالي:

فإنني أتفق معك أن هذا للأسف يشكل مثالا جيدا

***

على فشل الدبلوماسية الدولية في إيجاد حل لهذه الأزمة

بعد تطرقه المطول لقضية السلام في الشرق الأوسط وفي فلسطين، ندد الملك بفشل المجتمع الدولي في المحافظة على السلام مستشهدا بالهجوم الكيميائي الذي تعرضت له سوريا، كما أعرب عن مشاعر الحسرة والأسف عن هذه الهجومات مثله مثل ترامب الذي استهل خطابه بهذا الموضوع. وفي هذا الصدد، قال الملك "you and I both agree" التي تُرجمت بـ 'فإنني أتفق معك' وهي عبارة شائعة الاستعمال في اللغة الانجليزية تُوظَّف عندما يريد المتكلم إظهار توافق آرائه مع المخاطَب، وهي تأتي حسب الصيغة الانجليزية التي تقتضي بتقديم المخاطَب على المتكلم على نحو 'you and I'

أما في اللغة العربية، فينبغي تقديم المتكلم على المخاطب كقولنا 'أنا وأنت'، ولذلك فقد قام المترجم بنقل العبارة على نحو 'أتفق معك' بدل 'أنت تتفق معي' أو 'أنت وأنا نتفق' التي ستكون ركيكة وغريبة على المتلقي العربي، وعليه، يمكننا القول أن المترجم انتهج الاستراتيجية الخطابية الثانية من نموذج لي التي تتبنى مقاربة هدفية من خلال إعطاء الأولوية للغة الهدف واستعمال خطاب مقبول ومتداول لدى الجمهور المستقبِل.

كما أن انتهاج هذه المقاربة ساعد المترجم على احترام القيود الزمكانية لأنها لا تستهلك عدد حروف أقل من الصيغة البديلة أو من الترجمة الحرفية، وبذلك فهي تستهلك وقت قراءة أقصر.

وفي استشهاده بالهجوم الكيميائي في سوريا كمثال، قال الملك: "this is another testament" التي نقلها المترجم بـ 'هذا للأسف يشكل مثالا جيدا' نلاحظ أن مقابل مفردة 'another' في الانجليزية لم يكن 'آخر' بل كان 'جيدا' وأن مقابل 'testament' لم يكن 'شهادة' بل كان 'مثالا'

الأصل	Testament	Another
سترجة المترجم	مثالا	جيدا
الترجمة الحرفية	شهادة	أخرى

قام المترجم بعملية انتقاء مقابلات عربية ليست بالضرورة بالمكافئات المتوقعة للمفردات المصدر، بل يبدو أن عملية الاختيار كانت محفَّزة إيديولوجيا بحيث يتم توجيه الاتهام بشكل حاد للمجتمع الدولي والتنديد بفشله مرة أخرى في عملية المحافظة على السلام، فمن خلال اعتبار الهجوم الكيميائي في سوريا 'مثالا جيدا' فذلك ينطوي على أنه توجد أمثلة أخرى بالإضافة إلى هذا المثال، وأنّ هذا المثال بالذات يُعتبر مثالا جيدا من ضمن الأمثلة الأخرى. وبذلك، فقد قام المترجم بتبني الاستراتيجية الأولى من نموذج التحليل المتمثلة في الوساطة الإيديولوجية من خلال عملية انتقاء المفردات.

12.2.1.4. النموذج الثاني عشر

أشار الملك إلى ضحايا الهجوم الكيميائي الذي وقع في سوريا قائلا:

10:43 "at the end of the day as you pointed out mr. president it's the civilians women and children that are paying the heaviest price"

قام المترجم بالنقل على النحو التالي:

وفي نهاية المطاف

***

كما أشرتم فإن المدنيين والنساء والأطفال يدفعون ثمنا باهضا

بعد أن أعرب ملك الأردن عن خيبة أمله في المجتمع الدولي الذي فشل في حماية الأبرياء وفي تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط، أكد أن هذه المنطقة أصبحت معترك حروب لأطراف مختلفة تسعى لتحقيق أجندات خاصة بها على حساب الأرواح البريئة في تلك المنطقة، ووافق الملك الرئيس الأمريكي السابق ترامب في قوله أن الأبرياء هم من تزهق أرواحهم بوحشية مستعملا العبارة الانجليزية "pay the heaviest price" التي يمكن اعتبارها متلازمة لفظية والتي تعزز المعنى وتوحي بمدى معاناة الأبرياء. أما المترجم فقد نقل هذه العبارة بعبارة أخرى مكافئة وهي 'يدفعون ثمنا باهضا' التي تعد متلازمة لفظية أيضا. فبدل النقل الحرفي (يدفعون أثقل ثمن) أو المعنوي (يدفعون أكبر/أغلى ثمن) للعبارة الانجليزية بصيغة التفضيل، ارتأى المترجم توظيف مقاربة هدفية تولي الأهمية للغة الهدف والجمهور المتلقي وهي الاستراتيجية الثانية من نموذج لي كما سبق ورأينا في أمثلة سابقة، وبذلك يكون قد نقل المعنى بشكل أبلغ في اللغة العربية وبصورة أقرب وأوضح للجمهور العربي.

كما نلاحظ أن المترجم قام بحذف تسمية "Mr. President" التي استعملها الملك مخاطبا الرئيس وذلك تجنبا للتكرار وللتمثل لقيود السترجة التي تقضي بحذف الزوائد التي لا تؤثر على المعنى.

13.2.1.4. النموذج الثالث عشر

في تصريحه حول بشاعة الهجوم المرتكب في سوريا، قال الملك،

11:02 "This threshold of inhumanity and savagery that have been crossed every day is something that I know the president will not allow to happen wherever it may be"

وقد تُرجمت كما يلي:

وأنه لن يسمح لمثل هذه الأفعال الوحشية

***

التي تتجاوز مبادئ الإنسانية أينما كانت أن يتم التهاون إزاءها

يوجد اختلاف ملحوظ بين النص المصدر والترجمة وسنحاول إظهار ذلك بشكل مفصل، بدءا بالحذف الذي تكرر استعماله في هذه الجملة كما هو موضح في الجدول أدناه:

This threshold	X
of inhumanity	مبادئ الإنسانية

And savagery	الأفعال الوحشية
That have been crossed	التي تتجاوز
every day	X
is something	X
that I know	X
the president	X
will not allow	لن يسمح
to happen	أن يتم التهاون إزاءها
Wherever it may be	أينما كانت

كما نرى من خلال الجدول أعلاه، فإن المترجم قام بالحذف في خمس مواقع مختلفة من هذه الجملة، فبداية حذف كلمة 'threshold' التي تعني بالانجليزية عتبة أو مدخل، أما في هذا السياق فهي تشير إلى حدود قد تم تجاوزها من خلال الهجوم الكيميائي على سوريا، هذا الهجوم الذي تخطى سوابقه من حيث انعدام الإنسانية والهمجية التي عبّر عنهما الملك بلفظتي 'inhumanity' و'savagery' على التوالي وتَّرجمتا بعبارتي 'تتجاوز مبادئ الإنسانية' و 'الأفعال الوحشية'. وكان من الممكن ترجمة اللفظتين الانجليزيتين بـ 'اللاإنسانية' و 'الوحشية' بدل ما اقترحه المترجم لتفادي الإطناب وعدد الحروف الزائد الذي يزيد من طول الجملة ويستهلك وقتا أطول في القراءة.

والعبارات الأخرى التي تم حذفها في الترجمة هي 'every day' التي كان يمكن ترجمتها بـ 'يوميًّا'، 'is something' التي كان يمكن نقلها بـ 'الأمر'، 'that I know' التي كان يمكن ترجمتها بـ 'الذي أوقن'، وأخيرا 'president' التي يمكن نقلها بـ 'الرئيس'.

أما باقي ما تُرجم في الجملة فنلاحظ أن هناك اختلالا في المعنى واختلالا في البنية، فالاختلال الأول يكمن في عبارة 'الأفعال الوحشية التي تتجاوز حدود الإنسانية' التي أراد من خلالها المترجم دمج العبارة المصدر "inhumanity and savagery that have been crossed ..." والمعنى في الانجليزية هو أن حدود اللاإنسانية والوحشية كلاهما قد تم تجاوزهما، أما في نسخة المترجم فالمعنى هو أن الأفعال وحشية لدرجة تتجاوز الإنسانية، وكما نرى فالمعنيان مختلفان رغم محاولة المترجم تغيير الأسلوب واللعب بالكلمات للتعبير عن الفكرة نفسها. أما الاختلال الثاني فيكمن في العبارة من البداية إلى النهاية إذ أن الفارق بين 'لن يُسمح' والتكملة التي يتوقعها القارئ بعيد للغاية:

وأنه لن يسمح لمثل هذه الأفعال الوحشية

التي تتجاوز مبادئ الإنسانية أينما كانت أن يتم التهاون إزاءها

وهو ما جعل الجملة ركيكة وأرغم القارئ على إعادة قراءة الجملة للتأكد من وجود التكملة ولفهم معناها، وهو ما يؤثر سلبا على بقية السترجات خاصة مع وتيرة الملك السريعة في إلقاء الخطاب.

ومن جهة أخرى، نلاحظ أن المترجم بحذفه لكلمة 'president' استعمل صيغة المبني للمجهول 'لن يُسمح' التي تُوظَّف عادة كاستراتيجية خطابية لإخفاء الفاعل، وأن حذفه لعبارة "that I know" التي استعملها الملك للتوكيد قد أثرت على المعنى النهائي للجملة وقللت من أثره على القارئ، وهو ما يمكن اعتباره استراتيجية خطابية أخرى وتدخلا إيديولوجيا بغرض التمثيل الإيجابي للـ'نحن' من خلال نسب ما سبق لهذا الفريق. ضف إلى ذلك، فإن ترجمة الفعل الانجليزي 'happen' كانت 'أن يتم التهاون إزاءها' وهو ما يمكن اعتباره ترجمة غير دقيقة نظرا لأن المعنى مختلف بين 'يحصل' أو 'يحدث' وبين 'التهاون'.

وعليه، نقترح البديل التالي لهذه الجملة:

وحدّ اللاإنسانية والوحشية هذا الذي يتم تجاوزه يوميا

أمر أوقن أن الرئيس لن يسمح بحدوثه أينما كان

وهنا قد قمنا بإدراج كل ما تم حذفه من قبل المترجم، كما صححنا المعنى المختل والبنية الركيكة في الجملة، وحافظنا على شكل السترجة بسطرين متقاربين في الطول أين ينتهي كل واحد منهما بفكرة مكتملة.

للتذكير هنا، فإن سترجة الفيديو اتبعت أسلوب السطر الواحد الطويل ببدل السطرين المتتاليين، عدا في موضعين اثنين من الفيديو أين تم عرض سطرين في الدقيقة 07:38 وفي الدقيقة 09:19.

3.1.4. رسالة George W. Bush و Tony Blair للشعب العراقي

نستعرض الآن بعض النماذج من الرسالة التي وجهها الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش ورئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير للشعب العراقي بخصوص التدخل العسكري للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في العراق، ونحللها حسب نموذج لي وحسب معايير كاراميتروغلو.

1.3.1.4. النموذج الأول

بدأ الرئيس السابق بوش خطابه بتقديم نفسه للشعب العراقي قائلا:

00 :01 "This is George W Bush, the President of the United States."

تمت الترجمة كالتالي:

أنا جورج دبليو بوش

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

قدّم بوش نفسه بذكر اسمه الكامل الذي يحتوي على الاسم والحرف الأولي من الاسم الأوسط واللقب، وهذه الصيغة الثلاثية في ذكر الأسامي مألوفة في اللغة الانجليزية غير أنها غير مألوفة في اللغة العربية التي لا تستعمل خاصية الحروف الأولية، ولا يذكر فيها المتكلمون العرب الحرف الأولي من الاسم الأوسط لأن التسمية عادة تشمل الاسم واللقب فقط. ولنقل هذه الصيغة الانجليزية إلى اللغة العربية قام المترجم باللجوء إلى تقنية الترجمة الصوتية من خلال النقل الصوتي للحروف (في حالة الحرف الأولي .W) وللكلمات (في حالة الاسم George واللقب Bush) كي يكون النقل دقيقا وأمينا، خاصة وأن ترجمة أسامي العلم تسمح باستخدام هذه التقنية أثناء الانتقال من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف.

وقد لجأ بوش لخاصية أخرى معهودة عند تقديم النفس في اللغة الانجليزية وهي استعمال 'this …' التي يكون مقابلها عادة في اللغة العربية اسم الإشارة 'هذا'. وفي حين يمكن استعمال عبارة 'This is Mr. X' (أو قول 'This is he' عند الرد على الهاتف مثلا) في اللغة الانجليزية، إلا أن اللغة العربية لا تستعمل الصيغة نفسها بقول: 'هذا السيد فلان' (أو 'هذا هو' عند الرد على الهاتف) بل تستعمل ضمير المخاطب 'أنا' كقولنا 'أنا السيد فلان' (أو 'أنا هو' عند الرد على الهاتف). وبذلك نستنتج أن المترجم لجأ إلى مقاربة هدفية تولي الأولوية للغة الهدف وللجمهور المستقبل باستعمال صيغ وأساليب مألوفة عندهم، وهو مت يمكن إدراجه ضمن الاستراتيجية الثانية من نموذج لي التي تقتضي التصرف حسب اللغة الهدف.

أما السترجة، فقد اتّبعت أسلوب السطرين وسط وأسفل الشاشة كما هو معهود في هذه الممارسة وليس أسلوب السطر الواحد الطويل كما رأينا في خطابات أخرى، وتم استعمال اللون الأبيض الفاتر الذي يسمح بالقراءة الواضحة دون إنهاك العين، كما تم التقسيم بشكل جيد على مستوى الشجرة النحوية لكاراميتروغلو التي تنصح بتقسيم السطرين بحيث يتم نقل فكرة تامة في كل سطر.

2.3.1.4. النموذج الثاني

أكّد بوش أن قواته لن تغادر العراق حتى يتم القضاء على نظام صدام حسين قائلا:

00:17 "and we will not stop until Saddam's corrupt gang is gone"

التي ترجمت بـ:

ولن نتوقف إلا بعد أن تزول

عصبة الفساد

ادعى بوش أن قواته المسلحة دخلت العراق لضرورة إزاحة الرئيس المغدور صدام حسين رحمه الله من الحكم والإطاحة بحكومته من أجل تمكين الشعب العراقي من تحديد مصيره والتمتع بالحرية والرخاء في وطنهم. وقد وصف الرئيس الأمريكي السابق حكومة الرئيس صدام حسين بـ'العصابة الفاسدة' في قوله "corrupt gang" بحيث جمع بين الصفة 'corrupt' التي تعني الفساد وبين الاسم 'gang' الذي يُترجم بـ 'عصابة'. ومن الواضح أن هذا الوصف مصمم للتمثيل السلبي والتشويه بسمعة الـ'هم' الذي هو صدام حسين في هذا السياق من خلال نسب الفساد والتعصب له. أما المترجم، فقد نقل الكلمتين بالشكل التالي:

Source text	الترجمة
Corrupt (adjective)	الفساد (اسم/ مضاف إليه)
Gang (noun)	عصبة (اسم/ مضاف)

تُعد الترجمة المعهودة لكلمة 'gang' عصابة، إلا أن المترجم استعمل 'عُصبة' والعصبة تعني مجموعة أو كوكبة وهي لا تحمل المعاني نفسها مثل كلمة عصابة التي ترتبط دائما بالإجرام والسرقة والخروج عن القانون، وبالتالي فاختيار مفردة 'عصبة' يزيح الإيحاءات السلبية من المعنى، كما أن توظيف الصفة 'corrupt' في صيغة المضاف إليه تجعل المعنى أكثر عمومية وأقل تخصيصا، فإذا قلنا 'العصابة الفاسدة' فهذا وصف مباشر وخاص وموجه لتلك العصابة ولأفرادها، ويتم التركيز فيه على العصابة أو الأفراد. أما إذا قلنا 'عصابة الفساد' فهذا وصف عام وغير مخصص ويتم التركيز فيه على الفساد وليس على الأفراد. ونلاحظ أن اختيار المترجم قد لطّف من نبرة وحدة الاتهام التي استعملها بوش

وبالتالي فهو قد حاول تغيير الصورة السلبية المنسوبة لرئيس العراق وهو ما يعد وساطة إيديولوجية حسب نموذج لي.

ونضيف أن الاستعمال المعروف بـ 's' possessive في اللغة الانجليزية الذي نراه في قول الرئيس "Saddam's corrupt gang" تزيد من نبرة الاتهام من خلال النسب المباشر لعبارة 'corrupt gang' للرئيس صدام حسين لأن هذا الاستعمال في الانجليزية للدلالة على الملكية، غير أن المترجم لم يقم بنقل هذا الاستعمال إلى اللغة العربية بنسب 'عصبة الفساد' إلى صدام مباشرة، بل قام بحذف اسم 'صدام' الذي ذُكر في النص المصدر، وبالتالي بدل أن تكون الترجمة 'إلا بعد أن تزول عصبة فساد صدام' أتت 'إلا بعد أن تزول عصبة الفساد' بتعويض اسم 'صدام' بـ 'الـ' التعريف، وبذلك فقد قام المترجم ثانية بالوساطة الإيديولوجية عبر الحذف بغرض إخفاء الفاعل.

أما فيما يخص السترجة، فلن نقوم باقتراحٍ لتغيير الوساطة الإيديولوجية، بل سنقترح التعديل التالي على مستوى البنى للتقليل من عدد الحروف وبالتالي من عدد الأسطر ووقت القراءة، فبدل عبارة 'إلا بعد' يمكن استعمال 'حتى' بمعنى إلى غاية أو 'إلا بـ'، وبدل استعمال عبارة 'أن تزول' المكونة من حرف النصب والفعل المضارع، يمكن استعمال صيغة الاسم 'زوال' لتصبح السترجة سطرا واحدا بدل سطرين كما نرى أدناه:

البديل الأول: ولن نتوقف حتى زوال عصبة الفساد

البديل الثاني: ولن نتوقف إلا بزوال عصبة الفساد

3.3.1.4. النموذج الثالث

من بين الوعود التي قدمها بوش للشعب العراقي في رسالته نذكر:

00:56 "We will help you build a peaceful and representative government that protects the rights of all citizens"

والتي تمت سترجتها كالتالي:

سنساعد في إقامة حكومة

تمثل الشعب وتنحو للسلام

***

وتحافظ على حقوق

جميع المواطنين

صرّح الرئيس مرارا وتكرارا في رسالته هذه أنه يسعى للتصدي والقضاء على صدام حسين واصفا إياه بالعدو ليس لأمريكا فحسب بل وللعراق والشعب العراقي كذلك، كما أكد أن قواته المسلحة متواجدة في الأراضي العراقية لهذا السبب فقط، وأنها ستغادر لحظة سقوط صدام حسين ونظامه. ثم شرع الرئيس في تقديم وعود للشعب العراقي مثل قوله "We will help you build a peaceful and representative government" أين تكلم فيها عن تشكيل حكومة عراقية جديدة قائمة السلام وممثلة للشعب. وقد استعمل الرئيس صفتين adjectives للتعبير عن حكومة ما بعد صدام وهما 'peaceful' التي تُترجم عادة بمُسالم أو سلمي و 'representative' التي تعني أنها حكومة ديمقراطية من الشعب وإلى الشعب. غير أن المترجم لم يقم بالنقل الحرفي الذي يضمن التكافؤ الشكلي أي صفة في الانجليزية مقابل صفة في العربية، بل ارتأى النقل من خلال تعويض الصفة بجملة فعلية كما هو موضح أدناه:

	peaceful (adj)	**representative (adj)**
المصدر	noun + suffix peace + ful	verb + suffix represent + ative
الترجمة	**تنحو للسلام (جملة فعلية)** • فعل (تنحو) • فاعل (ضمير الغائب هي) • جار ومجرور (للسلام)	**تمثل الشعب (جملة فعلية)** • فعل (تمثل) • فاعل (ضمير الغائب هي) • مفعول به (الشعب)

ولم يقم المترجم بنقل مفردة بمفردة في موقع ومفردة بجملة في الموقع الآخر وهو ما كان من شأنه التسبب في عدم اتزان في البنية النحوية وركاكة في التعبير، بل نقل كلي المفردتين بجملتين وهو ما ساعد على خلق توازن بنيوي وسلاسة في التعبير، وهو بالتالي قد انتهج الاستراتيجية الثانية من نموذج لي القائمة على تفضيل استعمال الأساليب الخاصة باللغة الهدف أثناء الترجمة. كما أن استعمال جملة فعلية كاملة لنقل مفردة واحدة ينطوي على وجود إضافات في الترجمة لم ترد في النص المصدر، وبالتالي فقد وظف المترجم الاستراتيجية الثالثة من النموذج لكن هذه المرة التي تقترح إدراج إضافات بهدف الشرح وتعزيز المعنى وتحقيق السبك والحبك.

ونلاحظ أن المترجم قام كذلك بتقديم وتأخير على مستوى الجملتين، إذ أن الرئيس ذكر السلام ثم التمثيل "peaceful and representative" بينما بدأ المترجم بالتمثيل ثم ذكر السلام. ويمكن أن يكون هذا التقديم والتأخير دون قصد خاصة وأنه لم يؤثر على المعنى.

أما السترجة، فقد تم التقطيع تبعا للشجرة النحوية بطريقة جيدة بحيث أن طول السطرين في هذا المثال يتقارب مما سمح بعرض سطور متوازية في الطول و متقاربة في عدد الحروف وهو ما تعودت عليه العين أثناء مطالعة الكتب وينطبق على الشاشة، وبذلك يتم تسهيل عملية القراءة على المشاهد.

4.3.1.4. النموذج الرابع

مع نهاية قسم الرسالة المخصص للرئيس بوش نستعرض النموذج التالي:

02:19 "… the heirs of a great civilization that contributes to all humanity. You deserve better than tyranny and corruption and torture chambers. You deserve to live as free people."

الذي تمت سترجته على النحو الموالي:

أنتم شعب طيب وموهوب

***

وأنتم ورثة الحضارة العظيمة

التي أسهمت لصالح الإنسانية

***

وتستحقون حياة أفضل من

حكم الطغاة والفساد وغرف التعذيب

***

تستحقون الحياة أحرارا

بعد تنديده بنظام صدام حسين وتهجمه على شخصه، وبعد تمثيل أمريكا في صورة البطل المنقذ للشعب العراقي والمحب للخير والسلام، انتهج بوش استراتيجية أخرى تتمثل في مدح الشعب العراقي الذي اعتبره ضحية نظام دكتاتوري والذي وصفه بصفات حميدة مثل الطيبة والموهبة، كما نسبه إلى الحضارة العراقية العريقة التي اعترف بإسهاماتها في تطور حضارات أخرى. ثم واصل بقوله أن هذا

الشعب يستحق حياة أفضل ويستحق أن يعيش بسلام واطمئنان في بلده. ونلاحظ في عبارة "the heirs of a great civilization" أن الرئيس وصف الشعب العراقي بورثة حضارة عريقة واستخدم الحرف الانجليزي 'a' قبل الصفة والاسم 'great civilization' وهذا الحرف يُطلق عليه بالانجليزية indefinite article وتقابله في العربية صيغة النكرة، ويُستعمل هذا الحرف في اللغة الانجليزية قبل الأسماء التي تكون مجهولة الهوية أو عند التكلم عنها بصفة العموم، وقد تم استخدامه هنا من قبل الرئيس بحيث أن المعنى هو حضارة غير محددة الهوية من بين حضارات أخرى، وكان المعنى سيختلف إذا ما تم استخدام الحرف 'the' أو ما يُطلق عليه definite article بحيث سيكون المعنى تلك الحضارة بالذات التي تتميز عن الحضارات الأخرى وتبرز وسطها. وفي حين تم وصف الحضارة العراقية في النص المصدر بأسلوب النكرة، إلا أن المترجم من خلال السترجة قام باستعمال صيغة المعرفة بإدراج 'الـ التعريف' للاسم 'حضارة' وهو ما ينتج عنه الاستعمال نفسه للصفة 'عظيمة'. وبقولنا 'الحضارة العظيمة' فإن هوية تلك الحضارة تكون معروفة والمعنى يكون مخصصا ومستهدفا لها مقارنة بالبديل الذي تجنبه المترجم 'حضارة عظيمة' أين يتم إخفاء هويتها. وبذلك فإن المترجم قام بنوع من الوساطة الإيديولوجية التي تندرج ضمن الاستراتيجية الأولى من نموذج لي والتي تقضي هنا بالتعريف بالحضارة العراقية وإبراز أهميتها.

وفي الجملة الموالية من هذا النموذج، صرّح بوش قائلا "You deserve better than tyranny and corruption and torture chambers" التي تُرجمت على النحو الموضح أدناه:

وتستحقون حياة أفضل من

حكم الطغاة والفساد وغرف التعذيب

ونلاحظ أن هنالك إضافات في الترجمة لم ترد في النص المصدر مثل إضافة مفردة 'حياة' بين الفعل 'تستحقون' والحال 'أفضل' وإضافة مفردة 'حكم' للاسم 'الطغاة'. وقد ملأت هذه الإضافات الفراغات التي كانت من الممكن أن تنتج عن الترجمة الحرفية للنص المصدر، وبالتالي فقد زادت من وضوح المعنى وساهمت في سلاسة التعبير، وهو ما يمكن إدراجه ضمن الاستراتيجية الثالثة من نموذج التحليل أين يتم إدراج إضافات شارحة بهدف تحقيق السبك والحبك.

أما في جملة "You deserve to live as free people" التي تمت ترجمتها بـ'تستحقون الحياة أحرارا' فنلاحظ أن عبارة 'free people' لم تُترجم بشكل حرفي 'شعبا حرا'، بل إن المقابل كان مفردة واحدة وهي الحال 'أحرارا' في صيغة الجمع الذي عوّض العدد الكبير في مفردة 'people' التي حُذفت عندما تم الانتقال إلى اللغة العربية. ويمكن القول أن وقع مفردة 'أحرارا' أقوى وأبلغ من مفردة 'حر'

بالنسبة للجمهور العربي الذي عانى ويلات الحرب والاستدمار. وبالتالي فإن المترجم في هذه الحالة انتهج الاستراتيجية الثانية من نموذج التحليل ألا وهي المقاربة الهدفية التي تولي الأولوية للجمهور المتلقي وثقافته. ثمّ إن المترجم لم يقم بنقل الفعل 'to live' في الانجليزية إلى فعل آخر في العربية كما في قولنا 'أن تعيشوا' بل نقله بواسطة الاسم 'الحياة' وهذا الاختيار لا يعتبر أبلغ في اللغة العربية فحسب، بل وإنه ساهم في تقليل عدد الحروف الذي ينتج عنه تلقائيا استهلاك وقت قراءة أقل وهو الأمر المحبذ دائما في ممارسة السترجة.

أما سترجة المقطع ككل، فقد انتهج المترجم فيها بطبيعة الحال أسلوب السطرين وقام بالتقسيم بما يتوافق مع الشجرة النحوية لكاراميتروغلو بشكل يحقق التزامن مع المقطع الصوتي، كما قام بإضافات في مواضع وحذف في مواضع أخرى، وهو ما ساعد على إبقاء الاتزان في طول الأسطر ومجاراة وتيرة الإلقاء الخاصة بالرئيس.

وبهذا نرى أن المترجم في هذا النموذج قد قام باستعمال الاستراتيجيات الثلاث المحددة في نموذج لي من وساطة إيديولوجية إلى إضافات شارحة إلى تبني مقاربة هدفية، وهذا ما يدل على أن الترجمة أيضا - مثلها مثل النص المصدر - يمكن أن توظف استراتيجيات خطابية ترتبط بالمترجم ولغته وثقافته، وبالتالي قد تكون الترجمة في حد ذاتها وسيلة إيديولوجية لخدمة أهداف وأجندات معينة تخدم الطرف المقابل.

5.3.1.4. النموذج الخامس

يمثل هذا النموذج أول النماذج المختارة في القسم المخصص لرئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير من الرسالة الموجهة للشعب العراقي، أين يستهل مداخلته بتقديم نفسه قائلا:

02 :39 "This is Tony Blair, prime minister of the United Kingdom."

وتمت السترجة على النحو الموالي:

أنا توني بلير

رئيس وزراء المملكة المتحدة

شرع رئيس الوزراء بتقديم نفسه للشعب العراقي تماما مثلما فعل بوش في بداية مداخلته، بيحيث ذكر اسمه الكامل ثم أتبعه بالمنصب الذي يشغله. وكما رأينا سابقا، فإن العبارة الانجليزية 'this is…'

التي تستعمل عادة في تقديم النفس وفي الرد على الهاتف غير مألوفة في اللغة العربية لأن هذه الأخيرة تستعمل ضمير المخاطب 'أنا' متبوعا بالاسم الكامل للمتكلم إذ نقول 'أنا فلان' وليس 'هذا فلان' عند تقديم المتكلم لنفسه. وبذلك نرى أن المترجم أولى الأسبقية للغة الهدف والجمهور المستقبل وهو ما نُدرجه ضمن الاستراتيجية الثانية من نموذج لي التي تقضي بانتهاج مقاربة هدفية عند الترجمة.

أما السترجة، فقد تم عرض الأسطر بالتزامن مع المقطع الصوتي، كما تم التقطيع حسب الشجرة النحوية لكاراميتروغلو بحيث يحتوي كل سطر على فكرة تامة. أما اللون فقد تم استخدام اللون الأبيض الفاتر الذي يسمح بوضوح الكتابة ولا يزعج العين.

وللإشارة هنا، فإن هذا المقطع أين يقدّم رئيس الوزراء نفسه لم يَرِد في النسخة الانجليزية الرسمية المكتوبة transcript بل ورد في التسجيل الصوتي وفي الفيديو وفي السترجة. أما النص الانجليزي المكتوب فبدأ بالجملة التي تلي هذا التقديم.

6.3.1.4. النموذج السادس

أدلى رئيس الوزراء البريطاني بالتصريح التالي بخصوص تدخل القوات المسلحة في العراق:

03:26 “Our forces are friends and liberators of the Iraqi people, not your conquerors.”

تمت سترجة هذه الجملة كما يلي:

إن قواتنا أصدقاء ومحررون

للشعب العراقي

***

إنهم ليسوا غزاة لأرضكم

يشابه تصريح بلير الموضح أعلاه تصريح بوش سابقا من حيث محاولة إقناع الشعب العراقي أن قوات التحالف التي غزت العراق لها نوايا حسنة في البلاد، وأنها تستهدف نظام صدام فقط وليس الشعب العراقي. وقد استعمل بلير في وصف القوات البريطانية مفردات مثل friends و liberators التي ترجمت بـ 'الأصدقاء' و 'المحررين' على التوالي للدلالة على قرب العلاقة وحسن النية واستعمل عبارة

"not your conquerors" التي نقلها المترجم بـ 'ليسوا غزاة لأرضكم' لنفي فكرة الغزو المعتدي الظالم وهو ما فصلناه بالشرح في القسم الثاني من الفصل التطبيقي الخاص بنموذج فان ديك.

ونلاحظ أن المترجم عند ترجمته للعبارة الثانية قام بإضافة كلمة 'لأرضكم' لكلمة 'غزاة' وذلك لملء الفراغ وتوضيح المعنى وهو ما يندرج ضمن الاستراتيجية الثالثة من نموذج لي التي تقضي بإدراج إضافات شارحة بغرض تعزيز المحتوى. إلا أنه بالإمكان الاستغناء عن هذه الإضافة لأن المعنى سيكون واضحا ومفهوما، كما أن استعمال مفردة مقابل مفردة (غزاة مقابل conquerors) كان من شأنه تحقيق التكافؤ الشكلي أيضا وبالتالي التوازن على المستوى البنيوي. ثم إن الاستغناء عن الإضافة يعد محبذا هنا لأنه سيساهم في تقليل عدد الحروف وبالتالي تقصير وقت القراءة خاصة وأن هذه الإضافة كما أشرنا لا تؤثر على المعنى في حال ما تم حذفها.

7.3.1.4. النموذج السابع

في تصريحه حول أحداث 1991، قال رئيس الوزراء:

03:38 "I know, however, that some of you feared a repeat of 1991, when you thought Saddam's rule was being ended, but he stayed, and you suffered."

تُرجمت بالطريقة التالية:

أدرك أن بعضكم يخشى تكرار

ما حدث عام 1991

***

عندما اعتقدتم أن نظام صدام

قد اقترب من نهايته

***

إلا أنه بقي في موقعه

وتحملتم أنتم المعاناة

قام رئيس الوزراء في هذا النموذج بتذكير الشعب العراقي بأحداث تاريخية سابقة تتمثل حسب موسوعة ويكيبيديا في حرب الخليج أين أعلنت العراق الحرب على الكويت ونجم عن ذلك تدخل قوى

التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وقيام مظاهرات في العراق لمحاولة إسقاط النظام. وقد عمد بلير الاستشهاد بهذه الأحداث التاريخية كما سنرى أدناه في القسم المخصص بنموذج فان ديك.

وأول ما نلاحظه على الترجمة هو استعمال الأرقام العربية المشارقية للإشارة إلى سنة 1991 وهو ما يدل على أن المترجم مشارقي، وذلك لأن الأرقام المستخدمة في المغرب العربي هي الأرقام العربية المغاربية. وبذلك يمكن القول أن المترجم انتهج مقاربة هدفية تولي الأولوية للجمهور المتلقي وثقافته، خاصة وأن الجمهور المتلقي هنا هو شعب العراق.

وبالمرور إلى الجملة الموالية التي تقول "Saddam's rule was being ended …" نلاحظ أن المترجم نقلها بالشكل التالي: '... نظام صدام قد اقترب من نهايته' والتي توحي بقرب نهاية نظام صدام، أما المعنى في الانجليزية فهو أن النظام يتم إسقاطه في تلك اللحظة. كما أن الصيغة المستعملة في النص المصدر هي صيغة المبني للمجهول passive بينما الصيغة المستعملة في النص الهدف مبنية للمعلوم. ويجب الحذر من هذه الصيغ عند الترجمة لأنها عادة ما تنطوي على استراتيجية خطابية أو إيديولوجية وتحمل معان مخصصة ومستهدفة يتعين التأكد منها عند الانتقال من المصدر إلى الهدف خاصة عند ترجمة الخطابات السياسية والإعلامية. ولذلك نقترح البديل التالي لتحقيق الدقة في نقل المعنى ولتقليل عدد الحروف ووقت القراءة:

عندما اعتقدتم أن نظام صدام

تتم إزاحته

أما في ترجمة الجملة الأخيرة من هذا المقطع، فنلاحظ أن المترجم نقل مفردات بواسطة جمل، ففعل 'stayed' نقله بجملة 'بقي في موقعه' وفعل 'suffered' نقله بجملة 'وتحملتم أنتم المعاناة' وبهذه الطريقة فإن المترجم قام بإدراج إضافات لم تَرِد حرفيا في المصدر إلا أن معناها يُفهم من سياق الكلام. وتشمل هذه الإضافات عبارة 'في موقعه' بالنسبة للجملة الأولى لتوضيح معنى التمسك بالحكم، و 'أنتم المعاناة' بالنسبة للجملة الثانية لتعزيز معنى المعاناة بالنسبة للشعب. وبذلك يكون المترجم قد انتهج الاستراتيجية الثالثة من نموذج التحليل التي تسمح بإدراج إضافات شارحة بغرض توضيح وتعزيز المحتوى المعنوي.

وصحيح أن هذه الإضافات ملأت الفراغات وزادت من عدد الحروف وطول الأسطر، إلا أنها في هذا السياق أبلغ من الترجمة الحرفية للنص المصدر التي كانت من الممكن أن تأتي على الشكل التالي:

إلا أنه بقي

وعانيتم

وكما نرى، فرغم عدد الحروف القليل وقصر الأسطر التي يمكن جمعها في سطر واحد في هذه المرحلة، إلا أن الأسلوب أكثر بلاغة في السترجة الأصلية والمعنى أكثر قوة وتأثيرا.

8.3.1.4. النموذج الثامن

أدلى رئيس الوزراء البريطاني السابق بالتصريح التالي حول مصير العراق وحكمها بعد الإطاحة بنظام صدام حسين:

04 :03 "… And this Iraq will not be run by Britain, or by the United States, or by the United Nations. It will be run by you, the people of Iraq."

وتمت ترجمة المقطع كما يلي:

إنه عراق لا تحكمه بريطانيا

أو الولايات المتحدة

***

أو الأمم المتحدة

***

ولكن أنتم شعب العراق

الذين ستتولون إدارته

بعد وعوده للشعب العراقي أنه بزوال نظام صدام ستنتهي معاناة الشعب وسيحل السلام في البلاد وستزدهر بمساعدة قوى التحالف، أكّد رئيس الوزراء أن الحكم أيضا سينتقل من أيدي صدام إلى أيدي الشعب دلالة على بدء مرحلة الحكم الديمقراطي أين يكون الشعب أهم طرف في المعادلة. وقد استعمل بلير في الجملة الأولى من هذا المقطع صيغة المبني للمجهول passive voice في قوله "this Iraq will not be run by Britain, or by the United States, or by the United Nations." أين لا يكون الفاعل مجهولا بالمعنى الحرفي، ولكن أين يرد في المرتبة الثانية. وقد تم ذكر العراق في المرتبة الأولى هنا، وكما هو معروف في اللغة الانجليزية فإن هذه الصيغة تُستعمل (بالإضافة إلى الاستراتيجية الخطابية للتستر على الفاعل) عندما يُراد التركيز على عنصر معين وإبراز الفعل الذي يُقام عليه فيتم

وضع المفعول به (Iraq) في مرتبة الفاعل، ثم وضع الفاعل الحقيقي الذي هو عبارة عن ثلاث أطراف مختلفة هنا (Britain, the United States, the United Nations) في مرتبة المفعول به. ويهدف رئيس الوزراء من خلال هذا الاستعمال إلى إقناع الشعب العراقي بعدم تدخل قوات التحالف في تسيير شؤون البلاد، بل أن هذا الأخير سيحكمه شعبه فقط.

أما المترجم، فلم يقم باتباع أسلوب النص المصدر بتوظيف صيغة المبني للمجهول في العربية، بل وظف صيغة أخرى سمحت بوضع العراق في المرتبة الأولى كما في النص المصدر لكن دون اللجوء إلى صيغة المبني للمجهول، وهذه الصيغة اشتملت على إضافة الحرف الناسخ 'إنّ' الذي يحمل معنى التوكيد.

<table>
<tr><td colspan="6">السترجة : إنه عراق تحكمه بريطانيا</td></tr>
<tr><td>إنّ</td><td>الهاء</td><td>عراق</td><td>تحكم</td><td>الهاء</td><td>بريطانيا (إلخ.)</td></tr>
<tr><td rowspan="2">حرف ناسخ</td><td rowspan="2">ضمير متصل</td><td rowspan="2">خبر إنّ مرفوع مقدم</td><td>فعل</td><td>مفعول به</td><td>فاعل</td></tr>
<tr><td colspan="3">جملة فعلية في محل نصب اسم إنّ مؤخر</td></tr>
<tr><td colspan="6">الأصل أن يُقال: إن بريطانيا تحكم العراق</td></tr>
<tr><td>إنّ</td><td>بريطانيا</td><td>تحكم</td><td>ضمير الغائب هي</td><td colspan="2">العراق</td></tr>
<tr><td rowspan="2">حرف ناسخ</td><td rowspan="2">اسم إنّ منصوب</td><td>فعل</td><td>فاعل</td><td colspan="2">مفعول به</td></tr>
<tr><td colspan="4">جملة فعلية في محل رفع خبر إنّ.</td></tr>
</table>

وكما نرى من خلال الجدول، فإن الصيغة التي وظفها المترجم سمحت بتحقيق التكافؤ الوظيفي من خلال مجاراة النص المصدر في تركيزه على العراق، كما أنها لم توظف صيغة المبني للمجهول التي لا يحبذ استعمالها كثيرا في اللغة العربية، بل استعمل أساليب عربية مألوفة عند الجمهور العربي بتوظيف حرف من حروف إنّ وأخواتها التي تنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها، كما قام بإضافة الضمير المتصل 'هاء' للحرف الناسخ وأجرى التقديم والتأخير على مستوى اسم وخبر إنّ لنقل المعنى نفسه بأساليب عربية صحيحة وبليغة. وبذلك، فقد انتهج المترجم هنا الاستراتيجية الثانية من نموذج لي التي تتمثل في توظيف مقاربة هدفية تولي الأهمية لأساليب اللغة الهدف المعهودة لدى الجمهور المتلقي.

أما في الجملة الثانية من هذا المقطع، فقد انتهج المترجم أسلوبا مماثلا للجملة الأولى بتوظيف حرف آخر من حروف إنّ وأخواتها وهو الحرف الناسخ 'لكنّ' الذي يُستعمل للاستدراك. وأتت الصيغة بشكل أقل تعقيدا من الجملة الأولى كما يلي:

لكن: الحرف الناسخ

أنتم شعب العراق: جملة اسمية في محل نصب اسم لكنّ

ستتولون إدارته: جملة فعلية في محل رفع خبر لكنّ

كما نلاحظ أن المترجم تفادى تكرار الفعل 'run by' الذي ورد مرتين في النص المصدر، وترجمه في الموضع الأول بالفعل 'يحكم' وفي الموضع الثاني بالفعل 'يتولى الإدارة' مستغلا بذلك غنى اللغة العربية من حيث المترادفات، وهو ما يندرج أيضا ضمن المقاربة الهدفية التي تولي الأهمية للغة الهدف.

9.3.1.4. النموذج التاسع

في إطار التشهير بصدام ونظامه، قال رئيس الوزراء البريطاني السابق:

04:50 "Saddam became one of the richest men in the world; his money stolen from you, the Iraqi people."

تم عرض السترجة على الساسة كما يلي:

لقد أصبح صدام أحد أكثر
الرجال ثراء في العالم
***
لقد سرق أمواله منكم،
من شعب العراق.

نرى من خلال هذا النموذج كيف استُعملت الترجمة كاستراتيجية خطابية، حيث تم نقل صيغة المبني للمجهول في النص المصدر في عبارة "his money stolen from you" إلى صيغة المبني للمعلوم في النص الهدف 'لقد سرق أمواله منكم'. وسنرى في القسم الثاني المخصص للتحليل حسب نموذج فان ديك أن صيغة المبني للمجهول في الانجليزية تهدف إلى التركيز على الفعل وإبرازه وفي هذا السياق

فالفعل هو السرقة، وبذلك يتم تشويه صورة الفاعل. بيد أنه في الترجمة، قام المترجم بتوظيف صيغة المبني للمعلوم في جملة فعلية عادية متكوّنة من فعل، وفاعل، ومفعول به. وبذلك اختلف وقع الجملة بين الانجليزية والعربية والأثر الذي تُخلّفه في القارئ، إذ أن المستقبِل الانجليزي يرى أن الرئيس صدام يقوم بأفعال النصب والاحتيال مثل فعل سرقة أموال الشعب، أما المستقبِل العربي فيُشكل فكرة عامة ومبهمة عن فاعل ما سرق أموالا معينة، خاصة وأنّ الفاعل ضمير مستتر في هذه الجملة. وعليه، من خلال هذه الصيغة في الترجمة، قام المترجم بالتخفيف من الأثر السلبي وتلطيف النبرة الاتهامية الحادة التي استعملها رئيس الوزراء تجاه صدام حسين، وهو ما يُعدّ وساطة إيديولوجية في الترجمة نتدرج ضمن الاستراتيجية الأولى من نموذج لي.

وفي نهاية هذه الجملة بالذات، ذكر رئيس الوزراء عبارة "the Iraqi people" التي لم ينقلها المترجم بطريقة حرفية باستعمال اسم وصفة كما في الانجليزية كقوله 'الشعب العراقي'، بل نقلها في عبارة متكونة من مضاف ومضاف إليه في قوله 'شعب العراق'، ونلاحظ أن الصيغة التي اختارها المترجم تحمل دلالة انتماء أقوى من خلال نسب الشعب مباشرة إلى الوطن. حتى وإنّ هذا الاختيار يُعدّ أبلغ من الترجمة الحرفية وهو ما يُعتبر استعمالا جيدا للغة العربية وأساليبها وبذلك فقد فضل المترجم أساليب اللغة الهدف على أساليب اللغة المصدر منتهجا بذلك الاستراتيجية الثانية التي تقضي بإعطاء الأولوية للغة الترجمة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن اختيار المترجم عبر هذه الصيغة سمح باستهلاك عدد أقل من الحروف على الشاشة، وهو الأمر المحبذ دائما في ممارسة السترجة.

4.1.4. خطاب Joe Biden حول الحظر الإسلامي

للتذكير استهدف الرئيس الأمريكي جو بايدن في هذا الخطاب المجتمع الإسلامي الأمريكي في سياق الحملة الانتخابية لعام 2020 وكان التركيز منصبا فيه على التنديد بخصمه ترامب ووعد المسلمين بإنهاء الحظر الإسلامي عقب توليه منصب الحكم. وسنقوم الآن بدراسة بعض النماذج من هذا الخطاب حسب نموذج لي ونرصد الجانب التقني للسترجة حسب معايير كاراميتروغلو.

1.4.1.4. النموذج الأول

نستعرض النموذج التالي أين يبدأ الرئيس الأمريكي بالكلام عن الحظر الإسلامي:

00:15 "that fight was the opening barrage in what has been nearly four years of constant pressure and insults and attacks against Muslim American communities Latino communities black communities AAPI communities native Americans"

وقبل أن نعرض السترجة تتعين الإشارة إلى أن هذا الفيديو يعرض السترجة بأسلوب السطر الواحد في معظم محتواه وليس السطرين كما رأينا في خطابات سابقة، كما أن النص المصدر حاضر بالتزامن مع السترجة وهو ما يسمى بالسترجة ضمن اللغة نفسها intra-lingual subtitles عندما يتم عرض الحوار مكتوبا على الشاشة باللغة المصدر. وقد تمت السترجة بالطريقة الموالية:

كانت تلك المعركة الوابل الافتتاحي

***

فيما يقرب من أربع سنوات

***

من الضغط المستمر والإهانات

***

والهجمات ضد الجاليات الأمريكية المسلمة

***

الجاليات اللاتينية والجاليات السود

***

السود والجاليات الأمريكية الآسيوية وجزر المحيط الهندي
والأمريكيين الأصليين

استعرض بايدن لائحة من المجتمعات القاطنة بأمريكا والتي يمكن اعتبارها جماعات أقليات عانت من آثار عنصرية ترامب وقراراته المجحفة، وتشمل هذه الجماعات المسلمين، اللاتينيين، السود، الآسيويين والسكان الأصليين لأمريكا. وقد ذكر الرئيس الأمريكي جماعة AAPI communities التي تعني Asian American Pacific Islander مستعملا الحروف الأولوية وهي الميزة المألوفة في اللغة الانجليزية عكس اللغة العربية. ولذلك نرى أن المترجم قام بنقل تلك الحروف الأولية بالتسمية الكاملة 'الجاليات الأمريكية الآسيوية وجزر المحيط الهندي' منتهجا في ذلك الاستراتيجية الثانية من نموذج لي القائمة على تبني مقاربة هدفية تولي الأهمية لأساليب اللغة الهدف المعهودة لدى الجمهور المتلقي.

كما نلاحظ كذلك توظيف المترجم لصورة بلاغية في قوله 'كانت تلك المعركة الوابل الافتتاحي... من الضغط المستمر والإهانات' أين شبه الضغط والإهانة بالمطر وترك دالة عليه وهي الوابل على سبيل الاستعارة، وهو بذلك قد انتهج الاستراتيجية نفسها التي تقضي بتبني المقاربة الهدفية التي تولي الأسبقية لأساليب اللغة الهدف.

وفي موضع نرى عبارة 'فيما يقرب من أربع سنوات من الضغط المستمر والإهانات' التي تبدو طويلة وركيكة، ولذلك نقترح تغييرها بـ 'لما يقارب أربع سنوات من الضغط المستمر والإهانات'.

ومن ناحية معايير السترجة، نقول أن أسلوب السطر الواحد المنتهج في هذا الفيديو أجبر المترجم على مجاراة التقطيع الانجليزي وأسفر عن سطور منعزلة وطويلة تشوش على المشاهد وتستهلك وقتا أكثر في القراءة. كما لاحظنا أن الفيديوهات القديمة تنتهج أسلوب السطرين، بينما تنتهج الفيديوهات الحديثة أسلوب السطر الواحد، وهو ما يمكن اعتباره تغييرا بارزا في ملامح السترجة العصرية.

2.4.1.4. النموذج الثاني

في ذمه لترامب، قال بايدن:

00:31 "Donald trump [sic] has fanned the flames of hate in this country"

تمت السترجة كما يلي:

كما تعلمون أن دونالد ترامب قد أجج لهيب الكراهية في هذا البلد،

نرى من خلال هذا المثال كيف وظف بايدن صورة بلاغية لذم وتشويه سمعة نظيره ترامب على أنه ساهم في تفشي الكراهية في أنحاء أمريكا بسبب أفعاله وسياساته المجحفة خاصة في حق الأقليات. وقد استعمل بايدن الفعل 'fanned' الذي يعني المَروحة للدلالة على أن ترامب نشر الكراهية في البلاد كما تساهم المروحة في نشر النار في الحطب وتزيد من التهابها. أما المترجم فقد استعمل صورة بلاغية كذلك لكن بدل الفعل 'مروح' فهو قد استعمل الفعل 'أجج' بمعنى الزيادة والتضخيم للدلالة أيضا على زيادة التهاب النار وفي هذا السياق فهي نار الكراهية. وباستعمال هذا الفعل في النص الهدف، فإن المترجم قد وُفِّق في نقل المعنى والصورة البلاغية كما حقق التكافؤ الوظيفي على مستوى البنى مستعملا فعلا يقرب إلى أسلوب اللغة العربية في التعبير بدل نقل الصورة من المصدر بطريقة حرفية، وهو بذلك انتهج مقاربة هدفية تولي الأهمية لأساليب اللغة الهدف والتعابير المتداولة لدى المتكلمين بها وهو ما يصنف ضمن الاستراتيجية الثانية من نموذج التحليل المتبع في هذا القسم من الأطروحة.

كما أن المترجم استعمل تقنية الترجمة الصوتية لنقل اسم Donald Trump بحروف عربية دونالد ترامب، وهو ما يمكن تصنيفه كذلك ضمن الاستراتيجية نفسها التي تولي الأهمية إلى اللغة الهدف والجمهور المتلقي على حساب اللغة المصدر.

ونسترعي الانتباه هنا حول نقطة معينة وهي أن النص المصدر احتوى على خطأ إملائي في كتابة هذا الاسم، إذ يتعين استعمال الحرف الكبير upper case letter 'T' في لقب ترامب بدل الحرف الصغير lower case 't' لأن الأمر يتعلق باسم علم، والقاعدة في الانجليزية تقول أنه يحب كتابة أسماء العلم بحروف كبيرة. وقد ورد هذا الخطأ في مواضع أخرى وهذا ما دفعنا إلى الاعتقاد أنه ليس خطأ سهوا بل خطأ استهتار من قبل الشخص الذي أدرج النص الانجليزي في الفيديو. ونضيف إلى أن مثل هذه الأخطاء - سواء وردت في النص المصدر مثل هذه الحالة أو في الترجمة كما رأينا سابقا - ورغم بساطتها وعدم أهميتها الكبيرة مقارنة بأخطاء أخرى، إلا أنها تعطي انطباعا بعدم الاحترافية وهو ما يؤثر سلبا على مصداقية مشفر النص أو مترجمه.

ونلاحظ كذلك أن مشفر النص لم يدرج العبارة الانجليزية 'you know' في بداية هذه الجملة، في حين أنه يمكن سماعها بوضوح في التسجيل الصوتي، وحتى أن المترجم أدرجها في الترجمة 'كما تعلمون' وهو الأمر المحبذ في هذه الممارسة لأنه يجب العمل على كلتي النسختين المصدر المكتوبة والمنطوقة عند القيام بالترجمة وذلك تفاديا لأي أخطاء محتملة أو نقائص من هذا النوع، وأيضا لأن المتلقي فيما بعد سيتلقى النسخة المصدر مسموعة والنسخة الهدف مقروءة، ولن يكون لديه النسخة المصدر المكتوبة (نستثني هذا الفيديو الذي يتوفر على النسخة الانجليزية المكتوبة بالإضافة إلى الترجمة العربية)، ولذلك فإن أي خلل بين المصدر والهدف في هذه المرحلة سيكون على حساب المترجم والترجمة بما أن المتلقي سيقارن مباشرة بين هاتين النسختين المتوفرتين أمامه في الحين، وذلك طبعا في حالة إتقانه للغتين المصدر والهدف.

والملاحظة السلبية الوحيدة التي يمكن أن نوجهها في هذه الحالة هي طول سطر الترجمة في هذا المثال إذ يتعدى الحد الأقصى المحدد في معايير الترجمة حسب معايير كاراميتروغلو إلا أنه ودفاعا عن المترجم في هذه الحالة، تتعين الإشارة إلى أن الفيديو يحتوي على النصين الانجليزي والعربي اللذين يظهران بالتزامن على الشاشة، وهذا ما أرغم المترجم على مزامنة الجملة الانجليزية وطريقة تقطيعها وهو ما أسفر عن طول الأسطر في بعض الأحيان.

أما شكلا، وبالإضافة إلى حضور الترجمة ضمن اللغة نفسها intra-lingual subtitles والترجمة بين اللغتين inter-lingual subtitles فإن السطور الانجليزية والعربية عُرضت كلها ضمن الصندوق الأسود black box الذي يعتبر كذلك شائع الاستعمال في ممارسة الترجمة خاصة إذا ما كانت الخلفية منيرة أو بيضاء وهو ما قد يتسبب في اختفاء السطور لأنها باللون الأبيض الفاتر.

3.4.1.4. النموذج الثالث

في حديثه عن بعض تبعات سياسات ترامب، صرح بايدن قائلا:

00:45 “Under this administration we’ve seen unconscionable and unconscionable rise in Islamic phobia”

وتمت الترجمة على النحو الموضح أدناه:

في ظل هذه الإدارة، فقد شهدنا ارتفاعا غير معقول

***

ويأباه الضمير في رهاب الإسلام

من بين الأمثلة التي قدمها بايدن على فساد ترامب وسياساته تسببه في ارتفاع نسبة رهاب الإسلام، وقد استعمل بايدن مفردة ’unconscionable‘ وكررها مرتين على التوالي كتوكيد على هذه الفكرة، أما المترجم، فلم يتبع النص المصدر ويقم بتكرار هذه المفردة، بل ترجمها بـ 'غير معقول' في الموضع الأول و 'يأباه الضمير' في الموضع الثاني وذلك لأن المفردة تحتمل التأويلين في هذا السياق وكلاهما صحيح ومقبول. وبذلك فقد وظف المترجم المترادفات لإظهار غنى اللغة العربية وسخائها من حيث التعابير منتهجا بذلك مقاربة هدفية تولي الأهمية لأساليب لغة السترجة المألوفة لدى الجمهور المتلقي.

والأمر سيان بالنسبة لعبارة ”under this administration…“ التي نقلها المترجم بـ 'في ظل هذه الإدارة' ولم يقم بنقلها بطريقة حرفية كقوله 'تحت هذه الإدارة'، مستعملا بذلك أسلوبا سلسا وبليغا في اللغة العربية وهو ما يعتبر مقاربة هدفية تفضل أساليب اللغة الهدف على أساليب اللغة المصدر.

أما السطور العربية، فقد تزامنت مع السطور الانجليزية ومع الحوار المنطوق وتماشت مع وتيرة بايدن في الإلقاء.

4.4.1.4. النموذج الرابع

نعرض المثال التالي الذي يتكلم فيه بايدن عن أزمة المناخ:

02:50 “you know these come on top of a looming climate crisis”

تمت الستر جة كالتالي:

وكما تعلمون فإن هذه الأمور تأتي على رأس أزمة مناخية تلوح في الأفق

أدلى بايدن بهذا التصريح عقب تكلمه عن ثلاث أزمات مختلفة تهدّد الولايات المتحدة الأمريكية وهياكلها وأمنها وهي أزمة الصحة العامة وتدهور التغطية الصحية، والأزمة الاقتصادية وتداعياتها على الاقتصاد والمجتمع الأمريكي، والأزمة العرقية المتجسدة في العنصرية وجرائم الكره. وقد أحال بايدن على هذه الأزمات الثلاث بواسطة ضمير الإشارة 'these' أو ما يسمى بالانجليزية بـ demonstrative pronoun قبل أن يضيف الأزمة الأخرى وهي أزمة المناخ. ولم يستعمل المترجم ضمير الإشارة 'هذه' فحسب للدلالة على الأزمات، بل أضاف كملة 'الأمور' لاسم الإشارة لتصبح العبارة 'هذه الأمور' ترجمة لمفردة 'these' بالانجليزية. وتعد هذه الإضافة استراتيجية وظفها المترجم لملء الفراغات و لتحقيق السبك في اللغة العربية، وهو ما يندرج ضمن التقنية الثالثة من نموذج لي.

ولنقل عبارة 'on top of' إلى العربية، استعمل المترجم عبارة 'على رأس' وهي عبارة عربية متداولة الاستعمال تعني فوق أو على قمة شيء ما، وهو بذلك قد تجنب الترجمة الحرفية واستعمل مقاربة هدفية تولي الأهمية لأساليب وتعابير اللغة الهدف المتداولة لدى الجمهور المتلقي، وهي التقنية الثانية من النموذج نفسه.

وأما صفة 'looming' التي تُستخدم في الانجليزية لوصف خطر محدق، فنقلها المترجم بعبارة 'تلوح في الأفق' وهي عبارة مجازية بليغة متداولة في اللغة العربية، واستعملها المترجم في هذا السياق للتعبير عن أزمة المناخ المتصاعدة والتهديد الذي تشكله على أمريكا وعلى العالم بأسره. وبذلك فإن المترجم وظف التقنية الثانية والتي تقضي بتفضيل أساليب اللغة الهدف وتعابيرها في إطار المقاربة الهدفية من نموذج التحليل.

أما في معترك الستر جة، فلا نملك أي ملاحظات معينة بخصوص هذه الجملة لأنها نقلت المعنى بشكل صحيح من جهة المعاني، واستعملت لغة بليغة وسلسة من حيث الأساليب، وتزامنت مع النص المصدر في التقطيع وفي الإلقاء الصوتي من جهة الستر جة.

5.4.1.4. النموذج الخامس

في ثنائه على إسهامات المسلمين المختلفة في أمريكا، أدلى بايدن بالتصريح التالي:

04:05 "Those working to advance social justice every single day"

وتُرجمت الجملة بالطريقة التالية:

أولئك الذين يعملون على دفع عجلة العدالة الاجتماعية كل يوم

أتى هذا التصريح وسط عدة تصريحات أخرى أين قام بايدن بالاعتراف بإسهامات المسلمين في مجالات مختلفة تشمل المجال الطبي، المجال الاقتصادي، المجال الاجتماعي والثقافي، المجال القانوني، والمجال العسكري كما سنرى بالتفصيل في قسم نموذج فان ديك أدناه. أما المثال الذي نتناوله بالتحليل الآن فهو ضمن التصريح الخاص بالمجال القانوني أين يُقِرّ الرئيس بإسهامات المسلمين في الحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي لأمريكا وتطبيق القوانين بحيث تسود العدالة في أوساط المجتمع الأمريكي.

وقد استعمل بايدن العبارة التالية للتعبير عن ذلك في قوله "working to advance social justice" والتي تُرجمت بعبارة 'يعملون على دفع عجلة العدالة الاجتماعية' ونرصد هنا استعمال المترجم لتقنيتين الأولى هي الإضافة من خلال إضافة مفردة 'عجلة' التي لم ترد في النص المصدر ولكنها ساهمت في تعزيز المحتوى المعنوي بالتعبير عن التقديم بواسطة العجلة، وهو ما يمكن إدراجه ضمن التقنية الثالثة من نموذج لي، أما التقنية الثانية في هذه الجملة فهي الصورة المجازية (التي يمكن اعتبارها كذلك متلازمة لفظية) أين شبه المترجم العدالة الاجتماعية بمركبة ذات عجلات تساعدها على التنقل والتقدم من نقطة إلى نقطة أخرى، بحيث ذكر المشبه وحذف المشبه به وترك لازمة للدلالة عليه وهي العجلة، وذلك في سبيل الاستعارة المكنية. وعليه، فإن المترجم لم يقم بالنقل الحرفي بل وظف صورة بلاغية من اللغة العربية زادت من بلاغة الجملة وسلاسة الترجمة وهو ما يمكن تصنيفه ضمن التقنية الثانية المتجسدة في إعطاء الأولوية لأساليب اللغة الهدف وتعابيرها البليغة.

أما سترجة الجملة، فقد أتت كسابقاتها جملة طويلة واحدة وغير مقسمة إلى سطرين، وهو الأسلوب المستعمل في سترجة هذا الفيديو بصورة شاملة، كما أنها تزامنت مع النص المكتوب الذي ظهر فوقها مقسما لسطرين والذي يتزامن بدوره مع النص المنطوق.

5.1.4. خطاب Barack Obama حول إيران

نذكّر أن هذا الخطاب عبارة عن مؤتمر صحفي ألقاه الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما في البيت الأبيض حول قضية اغتيال صحفيين في إيران خلال فترة الانتخابات الرئاسية. وقام الرئيس أوباما من خلاله بالتنديد بنظام الحكم السائد وأكد على نوايا أمريكا الحسنة في مساعدة الشعب الإيراني في تحقيق مصيره. ونشرع الآن في تحليل المقاطع المختارة باستعمال نماذج التحليل المذكورة سابقا.

1.5.1.4. النموذج الأول

نستهل هذا الخطاب بالنموذج التالي الذي يمثل أول جملة في خطاب أوباما:

00 :03 "Good afternoon, everybody"

نرى السترجة على الشاشة كما يلي:

السيد الرئيس: طاب يومكم جميعا

أول ما يلفت انتباهنا هو وجود عبارة 'السيد الرئيس' في السترجة مع أنها لم ترد في النص المصدر، متبوعة بالنقطتين اللتين تُستعملان قبل التصريحات المباشرة أو colon بالانجليزية. وتُصنّف هذه الإضافة ضمن التقنية الثانية من نموذج لي في إطار إدراج المعلومات الشارحة لتحقيق السبك بين النص والصورة، لتوضيح فكرة أن المتكلم الحالي هو الرئيس الأمريكي أوباما وليس ناطقا رسميا أو صحفيا أو أي شخص آخر.

بدأ أوباما خطابه بتحية الحضور، والتحية التي قالها توحي بأن الوقت كان بعد الظهر لأنه استعمل التحية الانجليزية 'good afternoon' التي يمكن ترجمتها بالعربية بمساء الخير، إلا أنه إذا أردنا ترجمة 'مساء الخير' إلى الانجليزية فسيكون لدينا خياران؛ إما 'good afternoon' وإما 'good evening' ونرى هنا أن اللغة الانجليزية فقرت بين الأوقات أي بين الظهيرة والمساء في التحية، إلا أن اللغة العربية تستعمل عبارة واحدة للتعبير عن الوقتين. إلا أن المترجم لم ينقل التحية باستعمال مقابل يدل على المساء أو ما بعد الظهيرة، بل استعمل تحية تحمل معنى عاما وليس مخصصا في الوقت وهي 'طاب يومكم'، ويمكن القول أن هذا المقابل هو الأحسن هنا لأنه يفي بالمعنى كما أنه لا يحدد الفترة الزمنية اليومية التي قد تكون مربكة للمتلقي نظرا للاختلاف الزمني بين أمريكا ودول الشرق الأوسط. كما أن هذه التحية مستعملة في اللغة العربية الفصحى وهي مألوفة لدى الجمهور العربي، ولذلك نستنتج أن المترجم انتهج المقاربة الثانية من نموذج لي التي تقوم على اتباع مقاربة هدفية وإعطاء الأولوية للغة الهدف وتعابيرها المألوفة عند الجمهور المتلقي للترجمة.

ومع أن الخطاب موجه للشعب الإيراني وتمت ترجمته باللغة الفارسية، إلا أن القضايا التي تحصل في إيران تهمّ المجتمعات العربية كذلك، خاصة وأنها تقع في منطقة الشرق الأوسط، وأن أمريكا تعتبرها تهديدا لأمنها وسلامها لامتلاكها الأسلحة النووية، ولذلك فإن أهمية ترجمة هذا الخطاب إلى اللغة العربية توازي ترجمته إلى اللغة الفارسية.

أما من جانب معايير السترجة، فقد انتهج مترجم هذا الفيديو أسلوب السطر المنفرد وليس السطرين المعهودين، ونرى أسطر السترجة بخط واضح وسهل القراءة باللون الأبيض الفاتر الذي لا يزعج عين القارئ فوق الصندوق الأسود ليزيد من وضوحها وسهولة تعقبها على الشاشة. إلا أننا نلاحظ اختلالا طفيفا في التزامن بشكل عام في الفيديو بين الحوار المنطوق والسترجة أين تسبق السترجات التصريح، وهذا ما جعل قراءتها صعبة نوعا ما وذلك لسرعة عرضها واختفائها، وهو ما يُجبر القارئ على القراءة السريعة وتركيز النظر بطريقة مستمرة أسفل الشاشة.

2.5.1.4. النموذج الثاني

يصرح أوباما في هذا المثال بتنديد الولايات المتحدة الأمريكية والمجتمع الدولي بالأحداث التي تقع في إيران إثر الانتخابات الرئاسية ويقول:

00:15 “The United States and the international community have been appalled and outraged by the threats, the beatings, and imprisonments of the last few days.”

ترجم هذا المقطع بالشكل التالي:

إن الولايات المتحدة والمجتمع الدولي قد

***

روعا وأثير غضبهما بسبب التهديدات وأعمال الضرب

***

والسجن في الأيام القليلة الماضية

بعد إعلان فوز الرئيس أحمدي نجاد في الانتخابات الرئاسية، انتفض الشعب الإيراني وقام بمظاهرات معادية للحكومة المنتخبة التي ردت بأعمال عنف ضد الشعب للسيطرة على الأوضاع وهو ما ندد به أوباما إذ قال أن أمريكا والمجتمع الدولي ككل يرفض ويتأسى لما يحصل في إيران. وقد استعمل أوباما مفردات قوية توحي بالامتعاض والاستياء وهي الفعلان ’appalled‘ و ’outraged‘ التي نقلهما المترجم بواسطة الفعلين 'رُوّعا' و'أثير غضبهما' (أين يعود ضمير 'هما' على أمريكا والمجتمع الدولي)، كما ذكر أوباما أسباب هذه المشاعر السلبية المتمثلة في:

Imprisonments	beatings	Threats	**المصدر**
السجن	أعمال الضرب	تهديدات	**الترجمة**

وردت هذه الأسباب كلها بصيغة الجمع في اللغة المصدر، أما في اللغة العربية فتم نقل الاسم الأول بصيغة الجمع (تهديدات)، أما السبب الثالث فبصيغة المفرد (السجن) لأنه إذا تم استعمال صيغة الجمع هنا بقولنا 'السجون' فذلك يعني المكان الذي يُعتقل فيه مرتكبو الجنائح، في حين أن المعنى هنا يعود على فعل السجن بذاته. ورد الاسم الثاني بصيغة المضاف والمضاف إليه (أعمال الضرب)، كما توجد إضافة لكلمة 'أعمال' التي لم ترد في النص المصدر والتي ساهمت في توضيح المعنى من جهة، وجعل التعبير أكثر سلاسة وطبيعية من جهة أخرى في النسخة المترجمة، ولذلك يمكن القول أن هذه الإضافة جاءت بغرض الشرح وتعزيز المحتوى المعنوي، وهو ما يندرج ضمن التقنية الثالثة من نموذج لي.

وبخصوص السترجة، نلاحظ أن التقسيم على مستوى الشجرة النحوية لكاراميتروغلو غير متوازٍ لحد ما فسطر الجملة الثانية أطول من سطر الجملة الثالثة، وذلك لأن الأسطر تتبع شفرات الوقت وهذه الأخيرة تتبع بدورها وتيرة المتحدث في الإلقاء التي تكون سريعة أحيانا، وتتخللها بعض الوقفات قصيرة المدى في أحيان أخرى.

3.5.1.4. النموذج الثالث

نتوقف عند هذا المثال لنحلل طريقة ترجمته، بعد أن قال أوباما:

01:27 “This tired strategy of using old tensions to scapegoat other countries won't work anymore in Iran.”

نقل المترجم الجملة على النحو الموضح أدناه:

إن هذه الاستراتيجية الممجوجة المتمثلة في استخدام التوترات لتحويل دول أخرى

***

إلى كبش فداء لن تنجح بعد الآن في إيران

يأتي هذا التصريح عقب اتهام أوباما لإيران باستعمال استراتيجية يتم من خلالها تحميل أمريكا مسؤولية تحريض الشعب ضد الرئيس الإيراني وحكومته بهدف تخريب حملته الانتخابية وتشويه سمعته أمام الشعب الإيراني وأمام المحافل الدولية. كما صرح أوباما أن العلاقات المتوترة بين البلدين هي ما

تستغله إيران من أجل إلقاء اللوم على أمريكا في الفوضى والمظاهرات التي يشهدها البلد في هذه الفترة. ويشير أوباما هنا إلى أن هذه الاستراتيجية قد تم استخدامها سابقا من قبل الحكومة الإيرانية ويظهر ذلك في عبارة "This tired strategy" التي تنطوي على الصفة 'tired' والتي تدل بالمعنى الحرفي على التعب، أما المعنى المقصود فهو القدم والبلاء في هذا السياق.

إلا أن المترجم لم يقم بنقل هذه العبارة بطريقة حرفية كقوله استراتيجية متعبة مثلا، بل استعمل صفة 'ممجوجة' المشتقة من المُجاج وهو "ما يقذفه الإنسان من ريق أو مخاط من فمه" (قاموس المعاني) لوصف تلك الاستراتيجية البالية والقديمة. ونقول هنا المترجم قد وظف مقاربة هدفية في نقل هذه العبارة لأنه بجل أساليب اللغة العربية ووظف مفرداتها السخية والغنية بالمعاني، وهو ما يندرج ضمن التقنية الثانية من نموذج لي.

كما نرصد التقنية نفسها أي توظيف المقاربة الهدفية التي تولي الأهمية لأساليب اللغة الهدف في السطر الموالي أين علق أوباما على كون إيران تستغل التوترات بين البلدين لجعل أمريكا 'كبش فداء' تُحَمِّله مسؤولية المظاهرات في إيران، وهي العبارة التي استعملها المترجم لنقل الفعل 'to scapegoat' فنلاحظ هنا أن المترجم نقل الفعل بواسطة اسم للتماشي مع تركيب هذه الجملة في اللغة الهدف، كما نقل الصورة البلاغية في النص المصدر بصورة بلاغية في النص المصدر محققا بذلك التكافؤ الوظيفي من خلال استعمال المقابل العربي للعبارة الانجليزية بدل الترجمة الحرفية لها.

إلا أن السطر الأول من هذا النموذج طويل جدا حتى أنه استغل الشاشة من بداية الزاوية اليمنى إلى نهاية الزاوية اليسرى، وهو الأمر غير المقبول في ممارسة السطرجة لأنه يشغل مساحة كبيرة على الشاشة، كما أن قراءة سطر واحد طويل تستغرق وقتا أكثر من قراءة أسطر قصيرة. وعليه، نقترح تغيير التقسيم بإجراء التعديل التالي حسب أسلوب السطرين المعهود في ممارسة السترجة:

السترجة	إن هذه الاستراتيجية الممجوجة المتمثلة في استخدام التوترات لتحويل دول أخرى *** إلى كبش فداء لن تنجح بعد الآن في إيران
البديل	إن هذه الاستراتيجية الممجوجة المتمثلة في استخدام التوترات *** لتحويل دول أخرى إلى كبش فداء لن تنجح بعد الآن في إيران

وبذلك، يسهل تعقب السطور وتتيسر قراءة الترجمة خاصة وأن الأسطر متوازية الطول لحد كبير مما يسمح للقارئ بتتبع الحوار والتركيز على المتحدث بين الحين والآخر.

4.5.1.4. النموذج الرابع

في حديثه عن ضحايا المواجهات بين الحكومة الإيرانية والمتظاهرين، يقول الرئيس الأمريكي السابق:

02 :36 "While this loss is raw and extraordinarily painful, we also know this: Those who stand up for justice are always on the right side of history."

عُرضت السترجة كما نرى أسفله:

وفي حين أن هذا الفقدان تعتصر له القلوب ومؤلم بصورة استثنائية، فإننا نعرف

***

إن أولئك الذين يقفون دفاعا عن العدالة هم دائما

***

في الجانب المحق من التاريخ

يُعبّر أوباما في هذا المثال عن أسفه وتألمه جراء الأرواح التي زهقت أثناء المظاهرات الإيرانية لعام 2009 عقب الانتخابات الرئاسية خاصة بعد وصفه - في الفقرة السابقة لهذا التصريح - لمشهد أين تنزف امرأة إيرانية في الشارع حتى الموت.

واستعمل أوباما عبارة "While this loss is raw" التي نقلها المترجم بعبارة 'في حين أن هذا الفقدان تعتصر له القلوب' ولم يقم المترجم بالنقل الحرفي لهذه العبارة من خلال ترجمة مفردة 'raw' بالمقابل العربي 'خام'، بل نقلها بواسطة جملة فعلية 'تعتصر له القلوب' وهي صورة مجازية تُستعمل في اللغة العربية للتعبير عن شدة الألم والحزن إزاء موقف معين، وقد ساهمت في تعزيز وتقوية المعنى بأسلوب معبر وبليغ. وعليه فإن المترجم قد لجأ إلى التقنية الثانية من نموذج التحليل في هذا القسم والمتمثلة في اتباع مقاربة هدفية تولي الأولوية للغة الهدف بتوظيف عبارات وأساليب مألوفة لدى الجمهور المتلقي.

كما نقل المترجم عبارة "extraordinarily painful" بعبارة 'مؤلم بصورة استثنائية' أين أضاف مفردة 'صورة' التي لم ترد في النص المصدر عند نقل الحال 'extraordinarily' لملء الفراغ

وتحقيق السبك في الجملة، ولذلك نقول أن المترجم قد انتهج التقنية الثالثة من نموذج لي التي تقضي بإدراج إضافات في النسخة المترجمة بهدف تعزيز المحتوى وتحقيق السبك.

كما نقل المترجم عبارة "those who stand up for justice" بعبارة 'الذين يقفون دفاعا عن العدالة' التي تعتبر ترجمة مقبولة لكنها نقل حرفي للصيغة الانجليزية، كما أنها تستهلك فضاء أكبر على الشاشة نظرا لعدد الكلمات، ولذلك يمكن تعويضها بالفعل 'ناصر/يُناصر' الذي يؤدي المعنى نفسه بأسلوب بليغ ويساهم كذلك في تقليل عدد الكلمات والحروف في هذا السطر. وعليه تصبح الجملة: 'الذين يناصرون العدالة'.

أما فيما يخص التقطيع على مستوى الشجرة النحوية لكاراميتروغلو فنلاحظ عدم تزامن طفيف بين الأسطر وبين الحوار، بحيث نرى السطر الأول طويلا من الحافة إلى الحافة وهو ما يُرغم المشاهد على القراءة بسرعة للّحاق بنهاية السطر قبل اختفائه، ونرى الكلمات الأخيرة فيه (فإننا نعرف) قبل النطق بها من قبل أوباما، وهو الأمر الذي يتعيّن تجنّبه في ممارسة السترجة. وبناء على ذلك، نحتفظ بالتقطيع الأصلي بأسلوب السطر الواحد مع إدراج التعديلات التالية بالتزامن مع وتيرة الحوار والوقفات بين الجمل وبإنهاء الجمل بحيث يحمل كل سطر معنى كاملا وغير مبتور:

السترجة	وفي حين أن هذا الفقدان تعتصر له القلوب ومؤلم بصورة استثنائية، فإننا نعرف *** إن أولئك الذين يقفون دفاعا عن العدالة هم دائما *** في الجانب المحق من التاريخ
البديل	وفي حين أن هذا الفقدان تعتصر له القلوب ومؤلم بصورة استثنائية *** فإننا نعرف إن أولئك الذين يقفون دفاعا عن العدالة *** هم دائما في الجانب المحق من التاريخ

6.1.4. المناظرة الرئاسية الأولى بين المترشحين Donald Trump و Hilary Clinton

يمثل هذا الخطاب نوعا آخر من الخطابات السياسية إذ يتناول مناظرة في سياق التنافس على الفوز بالانتخابات الأمريكية لعام 2016 بين المترشحين الرئاسيين دونالد ترامب ممثل الحزب

الجمهوري، وهيلاري كلينتون ممثلة الحزب الديمقراطي، وهو مقتطف صغير من المناظرة الكاملة. ونبدأ الآن تحليل الأمثلة باستعمال نماذج التحليل المختارة في هذا القسم.

1.6.1.4. النموذج الأول

نعرض هذا النموذج من بين اتهامات ترامب لكلينتون:

00 :26 TRUMP: And then you heard what I said about it, and all of a sudden you were against it.

تمت الستجة بالطريقة الموضحة أدناه:

ترامب: ثم بلغ مسامعك ما قلته شخصيا عن الاتفاق

***

وفجأة أصبحت من المعارضين للاتفاق.

يدور الحديث هنا حول صفقة اقتصادية يزعم ترامب أنها صفقة خاسرة وفاشلة وأن خصمه كلينتون بدعمها، ويتم ارتشاق الهجومات بين الطرفين بين اتهام وتفنيد ليصرح ترامب بعدها أن هيلاري ادعت معارضتها لهذه الصفقة بمجرد علمها بمعارضة خصمها لها، وقد استعمل ترامب الفعل 'heard' في المصدر إلا أن المترجم لم ينقله بواسطة المقابل 'سمعت' بل بعبارة 'بلغ مسامعك' وهي عبارة أكثر بلاغة في اللغة العربية من الترجمة الحرفية للمصدر رغم أنها زادت في عدد الحروف، وبالتالي فإن المترجم انتهج التقنية الثانية من نموذج لي المتمثلة في تبني مقاربة هدفية تعطي الأولوية لأساليب اللغة الهدف.

ونلاحظ أن المترجم أدرج مفردة 'شخصيا' في السطر الأول رغم أنها لم ترد في النص المصدر والسبب يعود إلى أن هذا الفيديو عبارة عن مقتطفات متفرقة من المناظرة الكاملة بين المترشحين، وأن التصريحات مبتورة من السياق في كثير من الأحيان، ولذلك يتعين الشرح في كل مرة لتوضيح المعنى وتجتب الإبهام. ولذلك قام المترجم هنا بإضافة مفردة لم ترد في النص المصدر إلا أنها تعمل على توضيح وتعزيز المحتوى وهو ما يندرج ضمن التقنية الثالثة من النموذج التي تسمح بإدراج إضافات شارحة على الترجمة بهدف تعزيز المحتوى المعنوي.

كما أن المترجم ذكر مفردة 'اتفاق' مرتين في هذا المثال رغم أنهما لم تردا في المصدر بل عبّر عنهما ترامب بواسطة الضمير 'it' ويمكن الاكتفاء بذكر المفردة مرة واحدة في السطر الأول لتفادي التكرار ولأن حذفها لا يؤثر على المعنى.

وفي معترك السترجة، نلاحظ أن السترجات أتت بأسلوب السطر الواحد المنفصل بدل السطرين المعهودين في ممارسة السترجة، كما أنها تتوسط أسفل الشاشة وتظهر بلون أبيض فاتح يساهم في وضوحها ولا يزعج عين المشاهد، كما يتم عرضها من خلال الصندوق الأسود لكي لا تختلط بالخلفية وتسهل عملية تعقبها.

كما أن المترجم يحرص على توضيح المتحدث في كل مرة وذلك من خلال إدراجه لاسم ترامب أو اسم كلينتون قبل التصريح الخاص بكل منهما، وهو ما يساعد على تعقب الأدوار في المحادثة خاصة وأنها تتميز بالقاطعات المتكررة خاصة من قبل المترشح ترامب.

وفيما يخص التقطيع على حساب الشجرة النحوية لكاراميتروغلو فقد تم تحقيق التزامن في هذا المقطع بين الحوار المنطوق والنص المكتوب رغم سرعة وتيرة الإلقاء والتشابك المتكرر في أدوار المحادثة.

2.6.1.4. النموذج الثاني

نسعترض المثال التالي عن تصريح آخر أين يتهم ترامب كلينتون بكشف مخططات الحرب ضد الجماعات الإرهابية:

00 :34 TRUMP: And look at her website. You know what? It's no difference than this. She's telling us how to fight ISIS. Just go to her website. She tells you how to fight ISIS on her website. I don't think General Douglas MacArthur would like that too much.

تمت السترجة على النحو الموالي:

ترامب: أنظروا إلى موقعها الالكتروني. الأمر لا يختلف عما سأقوله..

***

هي تقول لنا كيف نحارب تنظيم داعش. ما عليكم سوى

***

زيارة موقعها الإلكتروني لمعرفة كيف ستحارب هي تنظيم داعش

***

لا أعتقد أن الجنرال (دوغلاس ماك أرثور) سوف تعجبه هذه الطريقة كثيرا.

يُوجّه هذه المرة ترامب الاتّهام لهيلاري بخصوص موقعها الالكتروني قائلا أنها تُفصّل فيه طرق وأساليب القضاء على المنظمة الإرهابية المدعوة داعش وهو ما اعتبره ترامب إجهارا مباشرا بالخطط والاستراتيجيات للعدوّ. يُطلق على هذه المنظمة في اللغة الانجليزية اسم ISIS وهي مختصر للتسمية الكاملة Islamic State of Iraq and Syria وباللغة العربية قام المترجم بنقلها بواسطة التسمية العربية داعش التي تُعتبر مختصرًا للتسمية الكاملة الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام، بواسطة الحروف الأولية للتسمية العربية وبذلك فإن المترجم هنا انتهج مقاربة هدفية تولي الأولوية للغة الهدف على حساب اللغة المصدر، وهو ما يندرج ضمن التقنية الثانية من نموذج التحليل.

في نهاية هذا التصريح، نلاحظ أن ترامب ذكر اسم جنرال أمريكي Douglas MacArthur سابق كمرجع وهو يعتبر حسب موسوعة ويكيبيديا رمزا من رموز الجيش الأمريكي كما أنه ينتمي إلى الحزب الجمهوري الذي ينتسب إليه ترامب وذلك ما يساعد على تقوية حجته من خلال الاستدلال بشخصيات أمريكية تاريخية. وقد صرح بأنه لن يكون راضيا بما نشرته كلينتون على موقعها الالكتروني، وقد نقل المترجم اسم الجنرال ورتبته بتقنية الترجمة الصوتية التي تُستعمل في نقل أسامي العلم وبعض الرتب العسكرية مثل هذه التي ذُكرت في هذا المثال. ويمكن إدراح الترجمة الصوتية ضمن المقاربة الهدفية في هذا السياق لأنها تنقل الأصوات الانجليزية بواسطة حروف عربية حتى يتمكن المشاهد العربي من قراءتها في حالة ما إن لم يكن يعرف اللغة الانجليزية.

ونلاحظ أن المترجم أدرج اسم الجنرال بين قوسين، وتُستعمل هذه التقنية عادة في ممارسة السترجة لإبراز أسامي العلم ضمن الجملة.

وبالإضافة إلى القوسين، استعمل المترجم بعض علامات الترقيم الأخرى مثل النقطة (.) عند نهاية الجمل ومثل النقاط الثلاث (...) عند قطع الكلام وبداية جملة جديدة. وللإشارة، فإن المترجم لا يدرج ثلاث نقاط بل نقطتين فحسب كما هو موضح في نهاية السطر الأول من الترجمة.

أما بالنسبة للتقطيع، فقد أدرج المترجم عبارة 'ما عليكم سوى' في نهاية السطر الثاني بشكل معزول عن الجملة الموالية لها في حين كان بالإمكان إدراجها في بداية السطر الثالث وحذف عبارة 'كيف ستحارب هي تنظيم داعش' في نهاية السطر نفسه والتي كررها ترامب بحكم استعماله الكثير لتقنية

التكرار وتعويضها باسم الإشارة 'ذلك' للمحافظة على المعنى وتقليل عدد الكلمات وتقصير وقت القراءة. وعليه، تصبح السطور كالتالي:

السترجة	هي تقول لنا كيف نحارب تنظيم داعش. ما عليكم سوى *** زيارة موقعها الإلكتروني لمعرفة كيف ستحارب هي تنظيم داعش
البديل	هي تقول لنا كيف نحارب تنظيم داعش. *** ما عليكم سوى زيارة موقعها الإلكتروني لمعرفة ذلك

3.6.1.4. النموذج الثالث

نتناول الآن المقطع التالي أين يدور النقاش حول تقرير الضرائب الخاص بالمترشح ترامب:

01:07 TRUMP: … I will release my tax returns -- against my lawyer's wishes -- when she releases her 33,000 e-mails that have been deleted. As soon as she releases them, I will release.

(APPLAUSE)

I will release my tax returns. And that's against -- my lawyers, they say, "Don't do it."

قام المترجم بسترجة هذا المقطع بالشكل الموضح أدناه:

ترامب: سوف أنشر الإقرار الضريبي الخاص بي رغم نصيحة المحامين

***

بالعدول عن ذلك. عندما تكشف هي عن 33 ألف رسالة الكترونية

***

قامت بمحوها. بمجرد نشرها لهذه الرسائل سوف أكشف عن وضعي الضريبي

***

ترامب: سوف أنشر الإقرار الضريبي رغم رأي المحامين الذين يقولون لي لا تفعل ذلك.

يعتبر نشر التقرير الضريبي للمترشحين الرئاسيين إجراءً قانونيا في أمريكا يُمَكِّن الشعب من معرفة مصادر أموال السياسيين وما إن كانت قانونية أو غير قانونية. ولطالما تم انتقاد ترامب على تقرير الضرائب الخاص به والذي يرفض نشره للعلن لأسباب غير معروفة. وقد قامت كلينتون قبل هذا المقطع بالتنويه إلى هذه النقطة كما سألت ترامب مباشرة عن سبب إخفائه لتقرير الضرائب الخاص به ورفض مشاركته مع الأمريكيين في حين أنها هي وزوجها الرئيس السابق بيل كلينتون ورؤساء سابقون آخرون قاموا بنشر تقاريرهم التي توضح مصادر أموالهم.

وللرد على كلينتون، قام ترامب بوضع شرط لنشر تقريره وهو أن تقوم خصمه بنشر الرسائل الالكترونية التي قامت بحذفها حتى يعرف الشعب الأمريكي نوع وموضوع المراسلات التي كانت تقوم بها على الصعيدين المحلي والدولي.

كما نوّه ترامب إلى أن محاميه هم من يطالبه بعدم الإفصاح عن تقرير الضرائب الخاص به وذلك في قوله "against my lawyer's wishes" التي نقلها المترجم بعبارة 'رغم نصيحة المحامين' في نهاية السطر الأول وأضاف لها عبارة 'بالعدول عن ذلك' في بداية السطر الثاني لتكون الجملة كاملة بدون تقطيع 'رغم نصيحة المحامين بالعدول عن ذلك' ويعتبر الشطر الثاني من هذه الجملة إضافة من قبل المترجم إذ أنها لم تَرِد في النص المصدر، وقد أضافها بغرض توضيح المعنى، وهو ما يمكن إدراجه ضمن التقنية الثالثة من نموذج لي والتي تقضي بإدراج إضافات شارحة لتعزيز المحتوى المعنوي بالتوازي مع السبك المعنوي.

يتميز أسلوب ترامب في الكلام بالتقطع إذ لا يكمل جمله في كثير من الأحيان أو يبدأ جملة ويقفز إلى جملة أخرى، ويمكن ملاحظة ذلك على مدى المناظرة الحالية وفي خطابات أخرى عديدة، كما أن النموذج قيد التحليل يقدم مثالا عن ذلك الأسلوب المبتور في الكلام، خاصة في الجملة الأخيرة التي يبدؤها بقوله: "I will release my tax returns. And that's against…" دون أن يكملها (والأغلب أن تكملتها "my lawyer's wishes" كما قال في بداية المقطع) ثم يبدأ جملة جديدة بأسلوب مختلف في قوله: " "my lawyers, they say, "Don't do it." وتظهر محاولات المترجم من خلال السترجة في تقديم أسلوب سلس وغير متقطع في النسخة العربية مما سيساعد القارئ العربي على الفهم إذ نقل الجملتين الانجليزيتين في جملة واحدة وربطهما بمفردة 'رغم' لإظهار فكرة التناقض في قوله 'سوف أنشر الإقرار الضريبي رغم رأي المحامين الذين يقولون لي لا تفعل ذلك'، وبذلك فهو قد استعمل التقنية الثانية من نموذج التحليل التي تقضي بتبني مقاربة هدفية تولي الأهمية للغة الهدف والجمهور المتلقي من خلال استعمال أسلوب مقبول ومألوف لدى القارئ العربي.

ونرصد التقنية الثالثة من نموذج لي والمتمثلة في إدراج إضافات بغرض تحقيق السبك في الترجمة عند إضافة المترجم للمفعول به 'إقرار ضريبي' أو 'الوضع الضريبي' بعد الفعل 'release' في ثلاث مواضع رغم أن ترامب ذكر المفعول به 'tax returns' في موضعين وليس في ثلاث. ونشير كذلك إلى أن هذا المفعول به "tax returns" نقله المترجم تارة بـ 'إقرار ضريبي' وتارة بـ 'الوضع الضريبي'، تماما مثل الفعل 'release' الذي نقله تارة بالفعل 'أكشف' وتارة بالفعل 'أنشر' وذلك لتفادي التكرار الكثير الذي يُميّز أسلوب ترامب.

وللإشارة هنا فإن النسخة المكتوبة من النص المصدر أو the transcript في هذا المقطع عرض كملة المحامين مرتين الأولى بصيغة المفرد (against my lawyer's wishes) والثانية بصيغة الجمع (my lawyers, they say…) وأما المترجم فقد نقل الكلمة في كلتي الموضعين بصيغة الجمع 'محامين' والأغلب أن الموضع الذي وردت فيه في صيغة المفرد كان خطأ نحويا، إذ كان من المفروض أن يكتب بالشكل التالي "against my lawyers' wishes" والدليل على ذلك أن ترامب أحال على كلمة المحامين بواسطة الضمير 'they' للدلالة على الجمع وليس الضمير 'he' للمفرد المذكر أو 'she' للمفرد المؤنث.

ومع أنه يمكن استخدام الضمير 'they' في الانجليزية للإحالة على المفرد في حال عدم الرغبة في الإفصاح عن جنس الشخص، إلا أن الأرجح هنا أن ترامب يملك فريقا من المحامين يعملون لصالحه ليس فقط لأنه مترشح رئاسي، بل كونه كذلك رجل أعمال كبير. وفي مثل هذه الحالات، يمكن للمترجم التدخل وتصحيح الأخطاء النحوية حتى لا تنقل في الترجمة إلى الجمهور الهدف وتؤثر على الترجمة، كما يمكنه الاستعانة بحصيلة معارفه المختلفة للتأكد من النقل السليم والدقة في المعنى.

أما من جانب معايير السترجة، فقد تم التقطيع بما يتماشى مع الحوار رغم المداخلات والمقاطعات، كما تم استعمال بعض علامات الترقيم مثل النقطة للفضل بين الجمل، كما أن المترجم لم ينقل العدد 33.000 كما ورد في النص الانجليزي، بل نقله بطريقة الرقم متبوعا بالكلمة (33 ألف) وهذه الطريقة توفر في استهلاك المكان على الشاشة، كما تسهل القراءة والفهم وتمنع الخلط بين الألف وبين المائة أو المائة ألف.

وبعد تصريح ترامب بأنه سيكشف عن تقرير ضرائبه بمجرد أن تنشر كلينتون رسائلها الالكترونية الممحية، نسمع في الفيديو صوت تصفيق الجمهور (المناضل لترامب على الأرجح) ونرى كلمة APPLAUSE في النسخة الانجليزية المكتوبة. ويُطلق على هذا النوع من السترجة التسمية الشاملة intralingual subtitling أو السترجة ضمن اللغة نفسها أين تتم كتابة الحوار المنطوق بلغته الأصل،

أما التسمية الخاصة بهذا المثال بالذات فهي subtitling for the dead and hard of hearing اختصارا SDHH التي تقوم بكتابة الأصوات المحيطة في الخلفية مثل التصفيق أو رنين الهاتف أو صوت سيارة الإسعاف التي لا يستطيع جمهور الصم سماعها، فتُكتب لهم بواسطة الكلمات حتى يكونوا على دراية بالسياق كله. وتكون هذه السترجة مخصصة وموجهة مباشرة لهذه الفئة وحدهم. ولم يقم المترجم بنقل الكلمة هنا لأن النص لم يُوجّه خصيصا لهذه الفئة من الجمهور.

4.6.1.4. النموذج الرابع

نستعرض الجملة التالية من بين تصريحات كلينتون دائما حول موضوع تقرير الضرائب الخاص بخصمها:

01 :26 CLINTON: Well, I think you've seen another example of bait-and- switch here.

نُقلت هذه الجملة على النحو التالي:

كلينتون: حسنا. أعتقد أنكم شاهدتم هنا مثالا آخر عن الإعلانات الخادعة

أول ما نلاحظه هو استخدام كلينتون لواحدة من العلامات الخطابية discourse markers وهي المفردة 'well' التي تُستعمل في الانجليزية في عدة سياقات من بينها التعقيب على تصريح سابق وعدم الموافقة عليه بشكل تام، وهو السياق الحالي في هذا النموذج. إذ تُعقّب كلينتون على تصريح ترامب بأنه سينشر تقريره الضريبي وتشكك في صدقه متسائلة عن سبب تكراره لهذا الكلام على مدى السنوات دون نشره له.

وقد تمت ترجمة هذه العلامة بمفردة 'حسنا' التي لا تحمل الإيحاءات نفسها في اللغة العربية، بل ربما أنها تحمل معاني الموافقة والقبول. ولذلك، نقترح حذف هذه العلامة الخطابية في السترجة لأن المقابل العربي في هذه الحالة لا يحقق التكافؤ الوظيفي ولا يترك الأثر نفسه في القارئ.

وظفت كلينتون العبارة الانجليزية "bait-and- switch" التي تستعمل في سياق خداع البائع لزبائنه بالترويج لمنتج رخيص ثم إقناعهم بشراء منتج باهض الثمن، وهي - بواسطة هذه العبارة - تقارن خصمها وأساليبه بهؤلاء التجار وأساليبهم الملتوية. وقد تم نقل هذه العبارة بواسطة عبارة 'الإعلانات الخادعة' التي تلخص المعنى بطريقة مبسطة ومفهومة دون اللجوء إلى الترجمة الحرفية ولا إلى

المصطلحات الاقتصادية المعقدة. وبذلك فقد انتهج المترجم التقنية الثانية من نموذج التحليل التي تقضي باستعمال مقاربة هدفية ولغة وأسلوب مألوفين لدى الجمهور المتلقي.

وقد تم عرض هذه الجملة في سطر واحد مسبوقة باسم كلينتون، كما تم استعمال النقطتين بعد الاسم والنقطة بعد العلامة الخطابية 'حسنا'، وتم إدراج اسم الإشارة 'هنا' وسط الجملة العربية وليس في آخرها كما في النص المصدر.

5.6.1.4. النموذج الخامس

ينصب المقطع التالي ضمن تصريحات مترشحة الحزب الديمقراطي هيلاري كلينتون حول موضوع الإقرار الضريبي:

01:35 CLINTON: You can go and see nearly, I think, 39, 40 years of our tax returns, but everyone has done it. We know the IRS has made clear there is no prohibition on releasing it when you're under audit.

أتت الستجة على الطريقة الموالية:

بيانا ضريبيا. تستطيع أن تتحقق من ذلك طيلة 39 أو 40 سنة خلت

***

الجميع قاموا بذلك. نحن ندرك أن مصلحة الضرائب أوضحت

***

أنه لا يوجد حظر على كشف الإقرار الضريبي

***

عندما يخضع الشخص للتدقيق المالي

في إطار التهجم على ترامب والتشكيك في نزاهته، تواصل كلينتون التطرق لموضوع الإقرار الضريبي ولكن هذه المرة ذكرت البيان الضريبي الخاص بها وبزوجها الرئيس السابق بيل كلينتون مؤكدة أن كل عائداتهم ومصادر أموالهم معروفة وموثقة في ذلك البيان وأنهما ساهما في إثراء خزينة الدولة من خلال دفع الضرائب المستحقة عليهم عكس ترامب، كما أنهما فعلا ذلك طيلة أربع عقود كاملة، حيث قالت كلينتون "You can go and see nearly, I think, 39, 40 years of our tax returns" ونقلها المترجم بجملة 'تستطيع أن تتحقق من ذلك طيلة 39 أو 40 سنة خلت' بحيث قام المترجم بحذف عبارة

‘tax returns’ وتعويضها باسم الإشارة 'ذلك' لتفادي التكرار خاصة وأن الحوار يدور حول هذا الموضوع ويتم تكرار العبارة عدة مرات فأصبحت مفهومة من السياق، وأضاف الفعل 'خلت' للسنوات للدلالة على الماضي. وبالتالي يتم توفير الفضاء على الشاشة وتقصير وقت القراءة. كما أن المترجم نقل العبارة ‘’you can go and see‘’ التي تشتمل على ثلاث أفعال بعبارة 'تستطيع أن تتحقق' التي تشتمل على فعلين مما يساهم في الاختزال والتوفير كذلك. كما تجنّب الترجمة الحرفية للفعل ‘see’ بالفعل 'ترى' ونقله بالفعل 'تحقق' وهو المعنى المقصود في هذا السياق. ويمكن اعتبار مجموع التقنيات المستخدمة في نقل هذه الجملة مقاربة هدفية أين يستعمل المترجم أساليب اللغة العربية وبلاغتها بدل التقيد ببنى النص المصدر وذلك في إطار التقنية الثانية من نموذج التحليل في هذا القسم.

وفي الجملة التالية، وردت عبارة ‘IRS’ في شكل حروف أولية للتسمية الكاملة بالانجليزية Internal Revenue Service وتم نقلها بالعربية بواسطة عبارة 'مصلحة الضرائب' دون الحروف الأولية ودون الترجمة الحرفية (مصلحة العائدات الداخلية) وبذلك تم نقل التسمية بطريقة سهلة وبسيطة ومفهومة للقارئ العربي وهو ما يمكن إدراجه كذلك ضمن التقنية الثانية التي تعمل على إعطاء الأولوية للغة الهدف وتوظف عبارات وأساليب مألوفة لدى الجمهور المتلقي.

استعملت كلينتون الضمير ‘you’ في عبارة ‘’when you're under audit‘’ ليس إحالة لشخص مخاطب معيّن، بل لأنها صيغة تُستعمل في اللغة الانجليزية عند التكلم بطريقة عامة، ومقابل هذه الصيغة في اللغة العربية استعمال كلمات مثل 'الإنسان، الواحد، الشخص' وهو الحال في هذه الجملة إذ نقلها المترجم 'عندما يخضع الشخص للتدقيق المالي'، أين تم تعويض ضمير المخاطب ‘you’ وأسلوب المخاطبة بكلمة 'الشخص' وأسلوب السرد. وبذلك فإن المترجم لجأ ثانية إلى أسلوب المقاربة الهدفية أين يتم تبجيل أساليب اللغة الهدف على حساب اللغة المصدر والترجمة الحرفية.

ومن ناحية المعايير، نلاحظ أن المترجم نقل السنوات بواسطة الأعداد وليس بواسطة الحروف في قوله '39 أو 40 سنة' بدل قول تسع وثلاثين أو أربعين سنة، وبما أن معايير السترجة تفرض التقيد بالحدود الزمكانية واختيار الأقصر في الطول والأسهل في القراءة، فإن المترجم التزم بتلك القاعدة واختار الأرقام بدل الكلمات.

إلا أننا نلاحظ فارقا بين السترجة والمقطع الصوتي وهو يتجلّى في التقطيع، إذ تظهر عبارة 'بيانا ضريبيا' في بداية السطر الأول في حين أنها يجب أن تكون متصلة بالسطر السابق للجملة السابقة. وقد أثّر ذلك على الأسطر الموالية من جمل أخرى إذ ظهر فيها خلل في التقطيع بسبب ظهور جمل في غير

محلّها، وعدم مزامنة بين الحوار والسترجة بسبب استباق الحوار المسموع على السترجة المكتوبة مما يربك القارئ ويؤثر على المشاهدة بصفة عامة.

ننهي بهذا المقتطف الأمثلة المحللة في القسم الأول حسب نموذج لي ونشرع في القسم الثاني مع نموذج فان ديك.

2.4. القسم الثاني: دراسة النماذج من منظور الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية

يركز هذا القسم على دراسة عينات ونماذج المدونات المستعرضة من جانب التحليل النقدي والإيديولوجي للخطاب بتطبيق نموذج فان ديك (1995)

1.2.4. رسالة Barack Obama بتهنئة المسلمين بحلول شهر رمضان الكريم

نستعرض مجددا خطاب أوباما ولكن هذه المرة بانتقاء عينات خطابية تحمل أبعادا إيديولوجية نتناولها بالتحليل حسب نموذج فان ديك (1995) الخطابي الإيديولوجي.

1.1.2.4. النموذج الأول

هذا النموذج هو نفسه الذي تطرقنا إليه في القسم الأول (في خطاب أوباما) وهو عبارة 'رمضان كريم' التي نسمعها في الثانية العاشرة من الفيديو والتي استعملها الرئيس الأمريكي بنطقها العربي، وتعتبر هذه الاستراتيجية معهودة عند الرئيس الأمريكي السابق أين يتوجه بالتحية إلى جمهور البلد المستضيف بلغتهم.

تمثل المفاهيم والعبارات التي ذكرها أوباما بنطقها العربي (مثل إقرا، تراويح، حج) مفاهيم ومصطلحات خاصة بالعقيدة الإسلامية، واستعمالها من قبل رئيس ذو عقيدة مسيحية (كما أكد على ذلك بنفسه في خطابه: "بما فيها ديني المسيحي") يدل على اطلاعه وتفتحه على الديانة الإسلامية وعلى رغبته في كسب ثقة ومودة الجمهور المتلقي أي جمهور المسلمين سواء في أمريكا أو عبر أنحاء العالم. وهنا تظهر نوايا الرئيس في تقديم صورة إيجابية عن نفسه وعن شعبه (بما أنه يمثلهم) تعكس قبول الثقافة الأمريكية لثقافات أخرى وترحيب الديانة المسيحية بالديانات الأخرى، وبالتالي يؤكد على سلمية شعبه وعلى اتسامهم بخلق روحانية حميدة وبمبادئ الحوار السلمي والتعايش بين الثقافات والأديان المختلفة، وهو ما يخدم المصالح السياسية والإيديولوجية للرئيس أمام جمهور المسلمين الذي يفوق تعداده 1.6 مليار

مسلم وهو العدد الذي لا يُستهان به لا حاليا ولا مستقبلا. وتنتمي هذه الاستراتيجية (التهنئة) حسب نموذج فان ديك إلى المستوى البراغماتي من اللغة.

2.1.2.4. النموذج الثاني

في وصفه لأجواء شهر رمضان الكريم، يقول أوباما

00:35: "a time when families gather, and meals are shared."

تمت الستجة كما يلي:

وقت تجتمع فيه الأسر ويتم فيه تشاطر وجبات الإفطار.

أولا يجب الإشارة إلى أن جملة friends host iftars مذكورة في النسخة الانجليزية المكتوبة بيد أنها غائبة في النسخة المنطوقة، إذ ترد العبارة في النص المكتوب كما يلي :

"a time when families gather, friends host iftars, and meals are shared."

يمكن أن نرى في الفيديو أن الرئيس يقرأ النص عبر شاشة التلقين teleprompter فهل تم حذف تلك الجملة من النص الانجليزي؟ أم هل قام الرئيس بتجاهلها عمدا؟

في كلتي الحالتين، تمت الستجة باستعمال المصطلح المتخصص 'إفطار' مقابل الكلمة العامة meals بالانجليزية. وهذه الاستراتيجية في اللغة المصدر هي التعميم بينما في المقابل فهي التخصيص في اللغة الهدف، وهي تنتمي إلى مستوى المعاني من نموذج فان ديك بالوصف العام في النسخة الانجليزية والوصف المفصل في النسخة العربية، كما أنها تُستعمل عند الكلام عن صفات إيجابية معينة، فإذا اتسم الغرب بهذه الصفات فيتم استعمال التخصيص لإبرازها وتبجيلها، وبما أنها تصف المسلمين هنا فقد تم تعميمها والتخفيف من بروزها وذلك بهدف التمثيل الإيجابي للـ 'نحن' والتمثيل السلبي للـ 'هم' حسب النموذج المُستعمل.

ونلاحظ كذلك من خلال هذه الاستراتيجية الخطابية الإيديولوجية حضور البعد الثقافي والاجتماعي، فهي تهدف إلى إخفاء الخصوصيات الدينية وطمس الميزات الثقافية التي تتمتع بها الثقافة الإسلامية خاصة خلال شهر رمضان أين يزيد ترابط المجتمع الإسلامي وتُقوَّى الركيزة الأساسية فيه ألا وهي العائلة، عكس المجتمع الغربي الذي يعاني من الانحلال الاجتماعي والتفكك الأسري. كما نلاحظ أن المترجم اتخذ القرار السليم في هذه الحالة لأنه كان أمينا للنص المصدر المنطوق بحيث لم يضف تلك

الجملة المحذوفة، بيد أنه تدارك الحذف بإدراج المصطلح المتخصص لترجمة الكلمة العامة الواردة في الجملة الثانية، وبالتالي تصبح ترجمته أمينة للنص المصدر وأمينة للغة والثقافة الهدف في الوقت نفسه، وهو الأمر النادر في عالم الترجمة عامة والترجمة السمعية البصرية خاصة.

3.1.2.4. النموذج الثالث

في حديثه عن مساهمة المسلمين الأمريكيين في الخدمات الاجتماعية ودعمهم للمحتاجين عبر البلاد في وقت الأزمات، قال الرئيس الأمريكي السابق:

01:14: "And the support that Muslims provide to others recalls our responsibility to advance opportunity and prosperity for people everywhere."

تمت سترجة الجملة كالتالي:

وإن الدعم الذي يقدمه المسلمون للآخرين إنما يستدعي التفكير

***

بمسؤوليتنا نحن بالدفع قدما بالفرص والرخاء

عند تكلمه عن المجتمع الإسلامي الأمريكي، استعمل الرئيس مفردة واحدة هي support التي تُرجمت بالمقابل العربي دعم. وعند تكلمه عن الأمريكيين وعن حكومته من خلال الضمير our انتقى الرئيس المفردات التالية:

Recalls للدلالة على الوجود المسبق وأن هذا مجرد تذكير أو دافع للتفكير
Responsibility للدلالة على حس المسؤولية والجدية
Advance للدلالة على النوايا الحميدة للتقدم والازدهار
Opportunity للدلالة على الانفتاح والكرم
Prosperity للدلالة على نجاعة النظام في تحقيق الرخاء والغنى
People للدلالة على التمتع بالحس الاجتماعي التكافلي
Everywhere للدلالة على الانفتاح على العالم واحترام الثقافات المختلفة

على المستوى الخطابي، ، تم اختيار هذه المفردات لأنها مفردات إيجابية تعكس صورة إيجابية عن أمريكا والحكومة الأمريكية بقيادة أوباما في ذلك الوقت، إذ تم توظيف التركيز والمكانة الرفيعة

كبنيتين خطابيتين لتبجيل الـ 'نحن' وبالمقابل عدم التركيز والتعميم لدور المسلمين في أمريكا. كما نلاحظ استراتيجية الرئيس في ترسيخ فكرة مسؤولية أمريكا تجاه العالم باعتبارها البطل المنقذ.

أما على الصعيد الإيديولوجي، فتقوم هذه الاستراتيجية في هذه العينة على نقطتين أساسيتين: وصف المعايير والقيم من خلال رسم الصورة الإيجابية لأمريكا وتثمين الصفات الحميدة التي تتسم بها، بالإضافة إلى وصف المكانة والعلاقة مع الجماعات المقابلة من خلال المقارنة بين تعاليم الإسلام وخصال المسلمين الحميدة ونسبها إلى الأمريكيين وتثمين العلاقات السلمية والودية بين الطرفين.

4.1.2.4. النموذج الرابع

يتحدث أوباما عن تشابه الديانات في بعض المبادئ مثل الصيام، وفي هذا المقطع نلاحظ أن لقطة الفيديو تغيرت في الدقيقة 01:03 لتصبح لقطة مقربة close-up في رسالة سيميائية تقترح التقارب بين الديانات خاصة الإسلامية والمسيحية، وبالتالي فهذه استراتيجية سيميائية خطابية إيديولوجية مبنية على المستوى الصوري وعلى المستوى التفاعلي مع الجمهور. وتنطبق الاستراتيجية نفسها في لقطة أخرى في الدقيقة 03:38 حيث تم تقريب الرئيس عندما بدأ يتكلم عن المشاورات بين أمريكا وبين المسلمين في رسالة مضمنة عن انفتاح أمريكا وعزمها على الحوار السلمي مع البلدان والثقافات الأخرى. كما أن الرئيس ذكر خطابا سابقا ألقاه في القاهرة كمرجع لهذا الخطاب وبالتالي كحجة إضافية لتقوية رسالته، لأن استعمال الأسلوب الحججي الذي ينتمي إلى المستوى التخطيطي من البنى الخطابية يعمل على الإقناع.

وعلى عكس اللقطة المقربة التي استُعملت في هذين المثالين، تم استعمال لقطة مبعدة على المستوى الصوري في الدقيقة 01:56 عندما بدأ الرئيس بالتكلم عن 'خارج الحدود' في رسالة غير مباشرة تُلمّح للتباعد والتباين، ثم أن نبرة الصوت تغيرت بشكل طفيف لتتسم بالحدة والحزم وذلك على المستوى الصوتي. أما على المستوى التفاعلي، فنلاحظ أن الرئيس قام بتغيير الموضوع من القيم الإنسانية والروحانية إلى القضايا السياسية الأمنية، كما أن التواصل غير اللفظي عبر حركات اليد أصبح واضحا للدلالة على القوة والسيطرة، ذلك بالإضافة إلى تعابير الوجه كالعبوس التي توحي بعدم الرضى وعدم القبول.

5.1.2.4. النموذج الخامس

يوضح المثال التالي كيف تم توظيف مجموعة متنوعة من الاستراتيجيات الخطابية لبعث رسائل مباشرة وغير مباشرة للعالم ورسم صورة إيجابية وسلمية عن أمريكا. فبعد تكلمه عن تآزر المجتمع

الأمريكي في أوقات الصعاب، تطرق الرئيس لدور الولايات المتحدة في نشر السلام حول العالم من خلال قوله:

01:56 "… we are also committed to keeping our responsibility to build a world that is more peaceful and secure."

تمت السترجة كالتالي:

وبما يتعدى حدود أمريكا فإننا ملتزمون أيضا بمواصلة

***

تحمل مسؤوليتنا نحو بناء عالم أكثر سلاما

***

وأمنا.

أول ما نلاحظه هنا هو تغيير الموضوع من القضايا الدينية والاجتماعية إلى القضايا السياسية، فالموضوع الأول كان بمثابة ممهد سبيل أو مجرد مدخل للموضوع الحقيقي المراد التركيز عليه في خطاب الرئيس. ويعتبر تغيير الموضوع استراتيجية خطابية إيديولوجية تنتمي إلى المستوى التفاعلي من نموذج فان ديك والهدف منها التمهيد والتطرق للمواضيع الشائكة والمثيرة للجدل بطريقة تدرجية سلسة. ولهذا الغرض، استعمل أوباما عبارة "Beyond America's borders" التي تُرجمت بـ 'وبما يتعدى حدود أمريكا' كاستراتيجية خطابية لتغيير الموقع الجغرافي من داخل أمريكا إلى خارج أمريكا، وللانتقال بالتالي من القضايا المحلية الاجتماعية إلى القضايا الدولية السياسية. كما أن هذه العبارة استُخدِمت كذلك على المستوى التخطيطي للخطاب لأن القارئ أو المستمع سيتوقع تلقائيا القسم الثاني (خارج أمريكا) بعد أن تم عرض القسم الأول (داخل أمريكا)، وبذلك تم الانتقال بطريقة مسترسلة وطبيعية.

أما عن اختيار المفردات، فهي كالتالي :

Also لإضافة ميزة إيجابية أخرى

Committed للدلالة على الالتزام والجدية

Keeping للدلالة على المداومة والاستمرارية

Responsibility للدلالة على التمتع بحس المسؤولية والواجب

Built للدلالة على قدرة الإنجاز والمبادرة بالفعل

More للدلالة على الزيادة في ما هو موجود سالفا

Peaceful للدلالة على السلام وغياب العنف والحرب

Secure للدلالة على الأمن والاستقرار

وتعتبر هذه لائحة مفردات إيجابية بالكامل وُظفت بطريقة استراتيجية للتمثيل الإيجابي للـ 'نحن' ورسم صورة إيجابية عن أمريكا والخصال الحميدة التي تتمتع بها والأهداف السامية التي ترمي إليها.

يلي هذه الجملة مجموعة جمل أخرى أين يقوم الرئيس بعرض أربع مبررات أو حجج للتدخل الأمريكي السياسي والعسكري في بلدان أخرى، ويبدأ كل مبرر منها بعبارة "That is why" التي تُرجمت بـ 'لهذا'. ويعتبر استعمال الحجج استراتيجية تنتمي إلى المستوى التخطيطي من الخطاب وتهدف إلى الإقناع ودعم وتقوية التصريحات المقدمة.

وتم سرد الوعود بالطريقة التالية ابتداء من الدقيقة 02 الثانية 03:

- That is why we are responsibly ending the war in Iraq.
- That is why we are isolating violent extremists while empowering the people in places like Afghanistan and Pakistan.
- That is why we are unyielding in our support for a two-state solution that recognizes the rights of Israelis and Palestinians to live in peace and security.
- And that is why America will always stand for the universal rights of all people to speak their mind, practice their religion, contribute fully to society and have confidence in the rule of law.

وللإشارة هنا، لاحظنا اختلافا آخرا بين النسخة المكتوبة والنسخة المسموعة عندما تكلم الرئيس عن الحلول السلمية بين فلسطين والاحتلال الصهيوني في الحجة الثالثة المذكورة أعلاه، إذ أن العبارة الانجليزية "we are unyielding in our support for…" لا توجد في النسخة المسموعة بل تم استبدالها بعبارة "we strongly and actively support…" (وبطبيعة الحال فقد تمت ترجمة النسخة المسموعة وليس النسخة المكتوبة لأن السترجة تتبع الحوار المنطوق مباشرة: 'نقوم بقوة ونشاط...'). ولم

يذكر الرئيس هنا حالا واحدا adverb فحسب، بل حالين هما strongly و actively اللذين استعملهما بأسلوب الموجب بدل المفردة الواحدة unyielding بالأسلوب السالب، وذلك في رسالة مؤكدة وصريحة عن الدعم (المعنوي والمادي) الذي توفره أمريكا للاحتلال الصهيوني وتشجيعها لإنشاء دولة صهيونية في فلسطين. ويُصنَّف التوكيد ضمن المستوى البراغماتي من نموذج التحليل وهو يهدف إلى تأكيد المعلومة وتعزيز المعنى والسياق التابع لها.

وفي الجملة ذاتها، نلاحظ استعمال استراتيجة أخرى وهي استراتيجية التقديم والتأخير التي تنتمي إلى مستوى الجمل من النموذج في قوله "Israelis and Palestinians" أين تم ذكر 'الإسرائيليين' أولا و'الفلسطينيين' ثانيا، وهو ما يلمّح إلى أن الرئيس يعطي الأولوية والاهتمام للمحتلين الصهاينة على حساب الفلسطينيين، وبما أن العامل الذي يتم تقديمه في المرتبة الأولى يتم تسليط الضوء عليه، فهو يحظى بالأولوية على حساب العامل أو العوامل التالية له.

والسخرية هنا هي أن أوباما يدّعي دعم الاحتلال الصهيوني من أجل تشكيل دولة مستقلة له في فلسطين وخلق السلام والأمن في المنطقة، في حين أن الأراضي المقدسة تعاني مرارة وويلات الحرب والقصف منذ عقود، وأنها شهدت كل شيء عدا 'السلام والأمن' الذي لا ينفك السياسيون عن الإشادة به. والشيء نفسه ينطبق على مناطق أخرى حول العالم مثل باكستان وأفغانستان (المذكورتين في هذا المثال) والعراق وسوريا وغيرها من البلدان التي تدخّلت فيها أمريكا بحجة تعميم 'السلام والأمن'.

عند تكلمه عن الآخر، استعمل الرئيس مفردات مثل extremists, violent, isolate قصد إظهار الـ 'هم' في صورة سلبية ومشوهة، أما عند تكلمه عن الـ 'نحن' المتجسد في أمريكا فالعبارات الموظفة شملت: responsibly, ending the war, empowering, our support, always, stand for وهي مفردات إيجابية للتمثيل الإيجابي لأمريكا، إذ تم انتقاؤها بعناية على المستوى البراغماتي للخطاب بحيث تعمل المفردات الأولى على اتهام الـ 'هم' بصفات العنف والوحشية والتخلف، بينما تعمل المفردات الثانية على مدح وتهنئة الـ 'نحن' بالتمتع بصفات المسؤولية والسلمية والتفتح، رغم أن واقع الأمر هو أن أمريكا هي من أشعلت نيران الحرب في تلك الدول قصد استنزاف ثرواتها، وهي من يقوم بخلق عصابات المتطرفين وتزويدهم بالأسلحة، وهي من يقوم بالتغطية الإعلامية الكاذبة ونشر المعلومات المغلوطة للعالم قصد التستر على جرائمها وتشويه سمعة من تحاربهم.

سيميائيا، تم تغيير اللقطة المقربة إلى لقطة مبعدة في الدقيقة 01:55 بالتزامن مع تغيير الموضوع (وبما يتعدى حدود أمريكا) في رسالة غير مباشرة عن التباعد والاختلاف، كما أن نبرة الصوت على المستوى الصوتي تغيرت لتتسم بمزيد من الحدة والحزم. أما على المستوى التفاعلي للخطاب من النموذج

المعتمد، فنلاحظ أن حركات اليد واضحة في اللقطة المبعدة للدلالة على السيطرة والتحكم، كما أن رفع الرأس عند الكلام يدل على السيادة والشموخ، وتعابير الوجه والعبوس تشير إلى الامتعاض والاستياء. وبالتالي تم كذلك توظيف قنوات التواصل غير اللفظي لدعم وتعزيز الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية في هذا المثال.

6.1.2.4. النموذج السادس

قبل موضوع القضايا الدولية والسياسية، تكلم أوباما عن القضايا المحلية الاجتماعية وتطرق لموضوع أعمال التطوع وتعاون الشعب الأمريكي والمنظمات الإسلامية في مساعدة المحتاجين والمتضررين عبر أمريكا ابتداء من الدقيقة 01:31، واستعمل في ذلك الأسلوب السردي الذي ينتمي إلى المستوى التخطيطي من نموذج فان ديك بحيث كان سرد تلك الأحداث بطريقة تحفز التعاطف لأن القصص عادة ما تعمل على تحريك مشاعر الناس وخلق رابط عاطفي بين القارئ والشخصيات. كما أن اللقطة كانت مقربة على المستوى السيميائي ونبرة الصوت كانت هادئة ودافئة على المستوى الصوتي لمجاراة السياق.

7.1.2.4. النموذج السابع

في الدقيقة 02:46، غيّر الرئيس الموضوع مجددا وهذه المرة من موضوع السلام في أفغانستان وباكستان والحلول السلمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين إلى موضوع العلاقة بين أمريكا والمسلمين، وهو ما لاحظناه سابقا عند استعمال استراتيجية تغيير الموضوع التي تعود إلى المستوى التفاعلي من النموذج. ونلاحظ كذلك استعمال عبارات مثل time of renewal, reiterate, new beginning التي تمت ترجمتها بالترتيب بـ 'الفترة المتسمة بالتجديد' و 'أكرر التأكيد' و'بداية جديدة'، كما تكررت عبارة 'new beginning' مرتين؛ المرة الأولى في سياق هذا الخطاب، والمرة الثانية كمرجع في سياق خطاب سابق ألقاه أوباما في القاهرة أين كان الحديث يدور حول فرص التعاون التي تقدمها أمريكا في التعليم والتكنولوجيا والتوظيف. كما أن استعمال خطاب القاهرة السابق كمرجع ورد مرتين في الخطاب الحالي وهو ما يشير إلى أن السياسيين يلجؤون إلى توظيف التناص في خطاباتهم السياسية وأن هذه الأخيرة تتصل ببعضها البعض وتملك نقاطا مشتركة رغم اختلاف السياق وذلك راجع إلى سعيهم نحو تحقيق أجندات إيديولوجية وسياسية ثابتة خلال عهدتهم.

وحسب نموذج التحليل، فالتكرار جزء من المستوى البلاغي للخطاب. ثم إن المفردات المستعملة هنا تصف التجديد، واستعمالها المتكرر في هذا السياق هدفه ربط أمريكا بالتقدم والتطور والتجدد من

جهة، وإظهارها في صورة إيجابية بحيث تكون المبادر بعلاقات السلام والمسامحة والتعاون والالتزام من جهة أخرى.

وقد تم استعمال التكرار مرة أخرى في عبارة 'listen'

02:52 "to listen to each other"

03:06 "an important part of this is listening"

03:23 "we have listened"

وترجمت على التوالي بـ:

إصغاء الواحد منا إلى الآخر

***

جزءا مهما من ذلك هو الإصغاء

***

لقد استمعنا

وظهرت هذه الكلمة في ثلاث مواقع مختلفة عندما كان الرئيس يتكلم عن تواصل السفارات الأمريكية مع الحكومات والشعوب، حيث ردد تلك الكلمة وأكد على أهمية الاستماع في العملية التواصلية مع الشعوب قصد إظهار تفتح أمريكا وطيبتها واهتمامها بمشاغل الناس.

أما المترجم، فاستعمل المقابل 'إصغاء' بدل الاستماع في الموضعين الأول والثاني لأن الاستماع يشمل السمع والفهم، بينما الإصغاء فيشمل السمع والفهم والتركيز والاهتمام، ثم استعمل المقابل 'استمعنا' في الموضع الثالث للدلالة على إنصات السفارات الأمريكية لمشاغل الناس.

لا يمكننا الجزم هنا، إذ يمكن أن يكون المترجم غيّر المقابل في الموضع الثالث لتفادي التكرار، كما يمكن أنه غيّره عمدا في رسالة غير مباشرة إلى أمريكا أنهم يدّعون الاستماع لكنهم في الواقع لا يهتمون البت بمشاغل الشعوب المضطهدة.

8.1.2.4. النموذج الثامن

نرى في المثال التالي كيف تم استعمال استراتيجية المبالغة التي تندرج ضمن المستوى البلاغي في خطاب الرئيس، إذ قال هذا الأخير:

03:16 “From around the world, we have received an outpouring of feedback about how America can be a partner on behalf of peoples’ aspirations.”

تمت الستر جة على النحو الموالي:

ومن جميع أنحاء العالم تدفقت علينا

***

ردود الفعل حول كيف يمكن لأمريكا أن تصبح شريكا

***

مدافعا عن طموحات الشعب

تظهر المبالغة في عبارة ’outpouring‘ وترجمتها 'تدفّقت' التي توحي بالكم الهائل من ردود أفعال الشعوب (الشعوب في حد ذاتها مبالغة كمية كبيرة)، يحاول الرئيس من خلالها إظهار أمريكا في هيئة الجنية الطيبة التي تريد مساعدة المظلوم وتستمع لأمنياته وتحققها، وفي المقابل فهي تحظى بحب وثقة وشعبية كبيرة لدى الشعوب المظلومة التي لا يُسمع صوتها إلا من خلال أمريكا ولا تتحقق أحلامها إلا بتدخل ومساعدة أمريكا.

كما أن المبالغة تظهر أيضا في فكرة أن الشعوب تتواصل مع أمريكا وتطلب منها 'بتدفق' عقد شراكات لتحقيق الازدهار، في حين أن الواقع هو أن السياسيين ورجال الأعمال هم من يقوم بشراكات مع دول أخرى أو شركات أخرى قصد تحقيق الربح الشخصي، وهم يستغلون أثناء ذلك تلك الشعوب التي يدعي الرئيس أنه يتواصل معها ويستمع إلى مطالبها لتحقيق ما فيه خير لها.

ولذلك فإن الصور البلاغية مثل المبالغة مستعملة في الخطابات السياسية كاستراتيجية خطابية لتحوير الحقائق ورسم صور مزيفة عن الواقع.

9.1.2.4. النموذج التاسع

في سعيه لإبراز الإرادة التواصلية للجهاز السياسي الأمريكي وتبجيل مكانة أمريكا ودورها الفعال في الحوار السلمي مع الشعوب، استعمل الرئيس العبارتين التاليتين:

03:24 "and like you…"

03:34 "you have told us…"

اللتين تمت ترجمتهما على النحو التالي:

ومثلنا مثلكم...

***

أخبرتمونا...

بعد حديثه عن تواصل السفارات الأمريكية مع السفارات في بلدان أخرى، وبالخصوص التواصل المباشر مع شعوب تلك البلدان، أكّد الرئيس على التفاعل الإيجابي من قبل السفارات الأمريكية من خلال استماعهم لمطالب وطموحات الشعوب، واستخدم الضمير 'you' بصيغة المخاطب الجمع في الانجليزية بأسلوب تخاطبي مباشر مع الشعوب وكأنها حاضرة أمامه وتستمع لخطابه على المباشر. ويعتبر هذا الأسلوب كثير الاستعمال لدى السياسيين في خطاباتهم وكذلك أثناء الحملات الانتخابية لأنه يوحي بالترابط المباشر بين المتكلم والمستمع، بين السياسي والشعب، كما يظهر تواضع السياسي واهتمامه بمشاكل العامة وهو ما يزيد من شعبيته وقبوله ودعمه من قبل الناس.

ويمكن هنا تصنيف الأسلوب التخاطبي المباشر ضمن المستوى التفاعلي من نموذج التحليل؛ إذ يهدف إلى إنشاء علاقة تواصل بين السياسيين وعامة الشعب، وكنتيجة لذلك يظهر الطرف الأول في مكانة تفتح وتفهم، ويرسخ بطريقة غير مباشرة عدم استقلالية وتبعية الطرف الثاني للطرف الأول، وبالتالي تفوق وسيادة وهيمنة الطرف الأول على الطرف الثاني.

10.1.2.4. النموذج العاشر

في الدقيقة 03:37 من الفيديو، وبعد حديثه المطول والمبجل عن اهتمام أمريكا بمصالح الشعوب وازدهارها من خلال استماع السفارات الأمريكية عبر العالم لمطالب الناس، غيّر أوباما الموضوع مجددا من موضوع المحادثات حول السلم الدولي على الصعيد الأمني والسياسي إلى موضوع الشراكات بين أمريكا والعالم - خاصة العالم الإسلامي - على الصعيد الاقتصادي، وكما ذكرنا في مثال سابق، فإن تغيير

الموضوع يندرج ضمن المستوى التفاعلي من نموذج فان ديك كما أن موضوع المشاورات لتحقيق الشراكات قد تم التطرق إليه في خطاب آخر ذكره الرئيس كمرجع لهذا الخطاب، وهو ما يدل على سعيه لتحقيق أجندة معينة في كلا الخطابين بما أن تلك النقطة تكررت في كليهما وفي سياقين مختلفين. وبهذا يمكن ملاحظة الاستراتيجيات الإيديولوجية التي يوظفها السياسيون بالاستعانة بالاستراتيجيات الخطابية على مستويات مختلفة من الخطاب.

وعلى المستوى السيميائي، نلاحظ استعمالا آخرا للقطة المقربة في الدقيقة 03:37 بمجرد أن تكلم الرئيس عن المشاورات بين أمريكا والعالم الإسلامي في خطاب القاهرة، وهي مجددا رسالة غير مباشرة توحي بتفتح وسلمية أمريكا واستعداديتها لإجراء الحوار مع الشعوب والثقافات والديانات الأخرى وتقربها منها بهدف مساعدتها على تحقيق التقدم والازدهار في مجالات مختلفة مثل مجال التكنولوجيا ومجال الأعمال الحرة والاستثمار، وبالتالي يتم رسم صورة إيجابية عن أمريكا والحكومة الأمريكية بغرض التمثيل الإيجابي لـ 'نحن' حسب تعبير فان ديك.

2.2.4. المؤتمر الصحفي المشترك بين ملك الأردن عبد الله الثاني والرئيس الأمريكي Donald Trump

نستعرض الآن الخطاب الثنائي الذي جمع بين ملك الأردن عبد الله الثاني والرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب ونحلل عينات مختارة وفقا لنموذج فان ديك المتبنى في تحليل الخطاب السابق (خطاب أوباما)

1.2.2.4. النموذج الأول

بعد الترحيب والتحيات وعبارات الشكر والتقدير، بدأ ترامب خطابه بالتنديد بالهجوم الكيميائي الذي وقع في سوريا، والذي نسبه إلى نظام الرئيس بشار الأسد، ونلاحظ أنه كرر لفظة 'هجوم كيميائي' مرتين متتاليتين دون فاصل بينهما على النحو التالي:

00 :33 "… yesterday chemical attack a chemical attack…"

أما الترجمة، فهي الأخرى اتّبعت الأسلوب نفسه بحيث تكررت ترجمة العبارة مرتين أيضا:

الهجوم الكيماوي يوم أمس

***

إنه هجوم كيماوي...

وكما رأينا سابقا، فالتكرار أسلوب يندرج ضمن المستوى البلاغي للخطاب، وقد لجأ إليه ترامب هنا للتركيز على هذه الحادثة وتسليط الضوء عليها وكذلك للتنديد بفظاعتها ووحشيتها خاصة وأنه راح ضحيتها العديد من الضحايا الأبرياء بما فيهم النساء والأطفال. كما أنه كررها لتوضيح طبيعة الهجوم أنه ليس هجوما معتادا بالأسلحة النارية بل بالأسلحة الكيميائية، وهو ما يزيد الطين بلة. ثم إن حكومة ترامب مثلها مثل الحكومة السابقة تعارض نظام الأسد وتعتبره نظاما إرهابيا مضطهدا، وهنا تظهر المعايير المزدوجة للغرب الذي يدّعي حب السلام والاستقرار حول العالم لكنه في الواقع من يخرّب هذا الأمن والاستقرار ويشعل نيران الحرب ويخلق ويدعم المنظمات الإرهابية وينسبها فيما بعد إلى الإسلام أو إلى نظام البلد المغزو.

ضف إلى ذلك، فاستفتاح الخطاب بوفقة تآزر مع الضحايا الأبرياء وادعاء الشفقة والتعاطف معهم لتحريك المشاعر والعواطف خاصة عند ذكر فئة النساء والأطفال (استعمل الرئيس صفتين ونسبهما لفئة الرّضّع: beautiful و little لإحداث أثر أكبر على المستمع) التي تعتبر عادة الفئة الضعيفة والمضطهدة في المجتمع، ما هو إلا استراتيجية خطابية إيديولوجية يسعى من خلالها الرئيس إلى إظهار الـ'نحن' في صورة المسالم الخيّر وإظهار الـ'هم' في صورة المتوحش الشرير.

ومن جانب آخر، الملاحظ على أسلوب ترامب أنّ الجمل متقطعة وغير كاملة، فهذه الجملة مثلا غير مكتملة في نسختها الانجليزية وذلك لغياب الفعل verb بينما نلاحظ أن المترجم في النسخة العربية قام بعرض جملة صحيحة نحويا ومكتملة المعنى. ونستعرض فيما يلي النسخة الانجليزية والنسخة العربية بالتوازي بغرض التوضيح:

لكن قبل أن نبدأ، اسمحوا لي أن أتحدث قليلا عن آخر الأحداث الهجوم الكيماوي يوم أمس إنه هجوم كيماوي في منتهى الفظاعة في سوريا ضد أبرياء منهم النساء والأطفال الصغار وحتى أطفال رضع إنّ موتهم إهانة للبشرية	before we begin let me say a few words about recent events yesterday chemical attack a chemical attack that was so horrific in Syria against innocent people including women small children and even beautiful little babies their deaths was an affront to humanity

كما سبق وقلنا، فإن الجملة الانجليزية غير مكتملة وتفتقر إلى الفعل، كما أن الأسلوب يبدو مبتورا ومتقطعا وتراكميا، في حين أن الترجمة استعملت جملا متسقة ومكتملة المعنى.

وقد ظهر التكرار مجددا في الدقيقة 01:10 في عبارة 'horrific attack' التي تُرجمت بـ 'الهجوم الفظيع' كمقابل للعبارة الأولى في صيغة المفرد، وبـ 'الفظائع' كمقابل للعبارة نفسها في صيغة الجمع'horrific attacks' ومجددا فالتكرار هنا بغرض التنديد والإدانة. ونرى التكرار في موقع آخر في الدقيقة 03:08 عندما نعى الرئيس الأمريكي الجنود الأردنيين الذين قضوا نحبهم خلال الخدمة العسكرية، مردّدا عبارة "so many" مرتين دلالة على العدد الكبير، بيد أن الترجمة وردت مرة واحدة بالمقابل 'كثيرا' دون تكرار. والأمر نفسه ينطبق على عبارة "very very fine delegation" أين كرر الرئيس مفردة 'very' مرتين متتاليتين في الدقيقة 03:58 عند وصفه للوفد المصري والعراقي الذي استقبله في البيت الأبيض، في حين أن السترجة اكتفت بالعبارة 'وفدا رفيعا'.

2.2.2.4. النموذج الثاني

على امتداد خطابه، استعمل ترامب العبارة الانجليزية "believe me" في مواقع مختلفة:

03 :37 "believe me"

03:50 "believe me"

04:12 "believe me"

وترجمت بالتوالي على النحو الموضح أدناه:

أؤكد لكم ذلك

***

أؤكد لكم

***

صدقوني

استُعملت هذه العبارة بشكل متكرر ثلاث مرات في غضون ثوان معدودة، ويمكن اعتبار هذا الاستعمال ثنائي الاستراتيجية في هذا المثال إذ أن التكرار يسعى من جهة إلى تأكيد التصريح والزيادة من مصداقيته وهو ما ينتمي إلى المستوى البلاغي من نموذج التحليل، كما أن استعمال هذه العبارة جاء كذلك ضمن المستوى التفاعلي من الخطاب الذي صاحب لغة جسد ترامب من الالتفات والنظر إلى الملك والحضور مباشرة، إلى رفع الرأس بعد القراءة من الورقة، إلى استعمال حركات يد توحي بالحزم والتأكيد.

وحسب فان ديك فإن استعمال عبارات مثل 'بصدق' أو 'صدقوني' هو استراتيجية بلاغية يرمي المتكلم من خلالها إلى إظهار الصدق، بيد أنها في الواقع تهدف إلى التمثيل الإيجابي للـ'نحن' والإيحاء بالتحلي بالصفات الحميدة مثل الصدق، وبالتالي فهي توظف لخدمة مصالحهم وأجنداتهم الإيديولوجية.

3.2.2.4. النموذج الثالث

ابتداء من الدقيقة 04:15، أدلى الرئيس الأمريكي السابق بالتصريح التالي:

"we will destroy Isis and we will protect civilization we have no choice we will protect civilization"

وأتت الستترجة على النحو الموالي:

سندمر داعش

***

وسنحمي قيم الحضارة

***

ليس لدينا خيار آخر. سنحمي التحضر

أتى هذا التصريح عقب حديث ترامب عن الوفد المصري العراقي الذي استقبله والذي أجرى محادثات معه حول السلام في الشرق الأوسط ومنظمة داعش. ونرى هنا أن الرئيس الأمريكي انتقى كلمات قوية ومباشرة 'سندمّر' مؤكدا أنه سيقضي على وجود الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام والمعروفة اختصارا بداعش، كما أن اختيار اللفظة - الدمار التي تشتمل على الخراب والموت - يوحي باستعمال القوة والعنف وكل السبل للقضاء التام والنهائي على هذه المنظمة التي ظهرت في صورة العدو الجديد لأمريكا، العدو الذي يجب محاربته والقضاء عليه لأنه يهدد السلام وينافي قيم التحضر.

وعليه، فعند حديثه عن هذا العدو المتوحش، استعمل ترامب الأسلوب التصريحي المباشر الذي يندرج ضمن مستوى المعاني من نموذج فان ديك كما أنه قام في الوقت نفسه بوصف الأهداف التي تسعى إليها حكومته وهو ما يقوم به السياسيون عند وصف نشاطاتهم وأهدافهم مما يظهرهم أي الـ'نحن' في صورة إيجابية ويظهر الآخر أو الـ'هم' في صورة سلبية باعتبارهم العدو.

وفي السياق نفسه، وبغرض التمثيل الإيجابي للـ'نحن' وإظهار أمريكا في صورة متألقة، صرّح الرئيس بالأسلوب نفسه أنه وحكومته سيحمون قيم الحضارة، وأن هذه المسؤولية تقع على عاتق أمريكا

بالخصوص باعتبارها البطل العالمي الذي يحارب الشر وينصر الخير، كما يضيف قائلا 'ليس لدينا خيار آخر' وهو ما يوحي بأن هذه مهمة أمريكا وبأنها مسؤولية كبيرة وواجب مفروض بل وعبء عليها، باعتبار أنها وحدها القادرة على تنفيذها، وهو بذلك يصف النشاط الذي تمارسه أمريكا والدور الفاعل والمهم الذي تلعبه في الحفاظ على الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط خصوصا والعالم عموما.

	الـ'نحن' (أمريكا)	**الـ'هم' (داعش)**
التمثيل السلبي للـ'هم'	محاربة/تدمير داعش	عدو متوحش
التمثيل الإيجابي للـ'نحن'	حماية الحضارة	عدو الحضارة

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه كيف يتم انتقاء وتوظيف المفردات والعبارات بحيث يتم تمثيل الـ'هم' دائما في صورة سلبية وتمثيل الـ'نحن' دائما في صورة إيجابية مهما كان السياق؛ فحتى عندما يتم نسب الدمار والحرب إلى الـ'نحن' فهو مبرَّر ومُباح ويعدّ لخدمة أهداف بشرية سامية.

ولعلّه من الواضح الآن أن الرئيس ترامب يلجأ كثيرا إلى أسلوب التكرار الذي ينتمي إلى المستوى البلاغي من الخطاب كما سبق ورأينا، إذ قام بتكرار جملة "we will protect civilization" قصد تأكيد التصريح وبغرض التمثيل الإيجابي للـ'نحن.

ومن جانب السترجة، فقد تُرجمت الجملة الانجليزية في الموضع الأول بـ 'وسنحمي قيم الحضارة' وفي الموضع الثاني بـ 'سنحمي التحضر'. والملاحظ هنا أن المترجم قد تجنّب التكرار في اللغة الهدف باستعمال مفردتي 'الحضارة' و 'التحضر' كمقابلين لمفردة انجليزية واحدة 'civilization' كما أنه أضاف كلمة 'قيم' للحضارة في الموضع الأول رغم أنها لم تَرِد في النسخة الانجليزية (values)

4.2.2.4. النموذج الرابع

وفي مثال آخر عن التمثيل السلبي للـ'هم'، قال الرئيس الأمريكي:

04 :26 "King Abdullah and I also discuss measures to combat the evil and ideology that inspires Isis and plagues our planet"

تمت الترجمة على النحو التالي:

كما ناقشت أنا وجلالة الملك عبد الله الثاني

***

إجراءات لمحاربة قوى الشر

***

تلك الأفكار الظلامية التي تلهم داعش وجلبت لعالمنا الويلات

يوجد في هذا المثال مجموعة من الاستراتيجيات سنحاول تحليلها على حدة. أول استراتيجية هي اختيار الألفاظ، فقد استعمل الرئيس مجموعة من المفردات السلبية مثل:

Combat للدلالة على الحرب والقتال

Evil للدلالة على الشر والظلم والوحشية

Ideology للدلالة على الأجندات المخفية ذات الأهداف الشريرة

Plagues للدلالة على قوة وسرعة الانتشار وكذلك على الخطورة الكبيرة والتبعات الناجمة عن ذلك

وقد وُظّفت هذه المفردات لوصف داعش وتمثيله بصورة العدو المتوحش والشرير، وبالتالي فهي تخدم إيديولوجية التمثيل السلبي للـ'هم'، وكنتيجة حتمية التمثيل الإيجابي للـ'نحن' بما أنه الطرف الذي يقف على الدفة الأخرى، أي الطرف الخير والمسالم والبطل الذي يحارب الطرف الشرير.

أما عن الاستراتيجية الثانية الموظفة في هذا المثال فهي الصور البلاغية في زعم ترامب أنه سوف 'يحارب قوى الشر والأفكار الظلامية'، بحيث شبّه الشر والظلام (الذي ينسبه إلى داعش) وهي المفاهيم المجردة بشخص ملموس يمكن قتاله ومحاربته، وذلك على سبيل الاستعارة. وتتجسد الصورة البلاغية الأخرى في التشبيه والمبالغة إذ شبّه الرئيس داعش بداء الطاعون للدلالة على خطورته وسرعة انتشاره والخسائر الفادحة التي يسببها للبشرية، وتظهر المبالغة في تشبيه منظمة بداء كان قد تفشى في الماضي وأودى بحياة الملايين.

وكما رأينا من قبل، فاستعمال الصور البلاغية مثل المبالغة يعتبر استراتيجية خطابية تندرج ضمن المستوى البلاغي للخطاب من نموذج التحليل، ويهدف مستعملها إلى ترسيخ الإيديولوجية الثنائية التي تقضي بإدانة الـ'هم' من جهة وتبجيل الـ'نحن' من جهة أخرى.

وفيما بخص السترجة، فنلاحظ أن المقابلات أتت على النحو التالي:

قوى الشر	Evil
الأفكار الظلامية	Ideology
جلبت لعالمنا الويلات	Plagues

فبدل المقابل 'شر' ارتأى المترجم إضافة مفردة 'قوى'، وبدل المقابل 'إيديلوجية' نقل المترجم الكلمة الانجليزية بـ 'الأفكار الظلامية'، وبدل استعمال المصطلح الطبي 'طاعون' عبّر المترجم عن الفكرة بجملة 'جلبت لعالمنا الويلات'، وكل ذلك لتعزيز المعنى من جهة ومجاراة الأسلوب البلاغي الموظف في اللغة المصدر من جهة أخرى.

5.2.2.4. النموذج الخامس

بعد تأكيده على تقديم الدعم المادي للأردن بغرض التكفل باللاجئين السوريين، أدلى ترامب بالتصريح التالي:

04:58 "… until it is safe for them to return home the refugees want to return home I know that from so many other instances they want to return back to their home"

الذي تمت سترجته على النحو الموالي:

إلى أن يتمكنوا من العودة إلى بلادهم بأمان

***

يريد اللاجئون أن يعودوا إلى موطنهم

***

أعلم هذا من العديد من الحالات

***

يريدون أن يعودوا إلى وطنهم

مما لاشك فيه أن الرئيس الأمريكي السابق ترامب رئيس أثار الكثير من الجدل قبل وأثناء عهدته، لأنه اشتهر بأسلوبه العدواني ومواقفه العنصرية تجاه الأقليات في أمريكا مثل السود والنساء والمهاجرين، وخارج أمريكا مثل العرب والمسلمين. ولذلك فقد أعرب الرئيس من خلال هذا المؤتمر الصحفي عن دعمه الكامل للأردن لقبولها استضافة لاجئي حرب سوريا مما يعني أن أمريكا لن يكون عليها استقبالهم والتعامل معهم، ولذلك فقد مدح الرئيس ترامب الملك عبد الله الثاني والشعب الأردني على حسن ضيافتهم

مرارا وتكرارا، والمقصود من ذلك ليس فقط استضافة الرئيس عندما قام بزيارة الأردن، بل استضافة الأردن للاجئين السوريين.

وقد تم توظيف استراتيجية مركبة في هذا المثال، أولها هي التكرار إذ كرّر ترامب فكرة ضرورة عودة اللاجئين إلى مواطنهم، سواء اللاجئين السوريين في الأردن أو اللاجئين الأجانب في بلدان أخرى. وكما رأينا سابقا، فالتكرار أسلوب خطابي بلاغي هدفه تأكيد وتثبيت التصريحات المقدمة.

والواقع الخفي هو أن الرئيس يسعى من خلال هذا التكرار إلى تمثيل الـ'هم' بصورة سلبية حتى وإن كان الـ'هم' هنا لاجئي حرب وضحايا مسالمين وأبرياء لا ذنب لهم فيما حصل، فمع ذلك فهو يدين خروجهم من أوطانهم ويؤكد على ضرورة عودتهم إليها، وهو في الحقيقة ما يؤكد مواقف الرئيس تجاه اللاجئين واعتباره إياهم تهديدا وعالة على المجتمع، ورفضه لاستقبالهم في أمريكا ونسب وجودهم إلى المشاكل والصراعات الاجتماعية التي تحدث في أمريكا.

أما عن الاستراتيجية الثانية، فتظهر في قوله 'أعلم هذا' التي يقدم فيها الرئيس انطباعه الشخصي عن رغبة اللاجئين في العودة إلى أوطانهم، وهو ما يعد افتراضا مسبقا لا أساس له من الصحة خاصة وأنه لا يمكن معرفة رغبة اللاجئين الحقيقية بالعودة إلى أوطانهم أو الاستقرار في بلاد أجنبية. إلّا أنّ ترامب قدّم انطباعه الشخصي بالأمر مؤكدا على رغبة اللاجئين في العودة إلى أوطانهم ومعتبرا ذلك أمرًا مسلمًا لا نقاش فيه. ويندرج التوكيد ضمن المستوى البراغماتي للخطاب ويعمل على تقوية وتعزيز المعنى، ويهدف به هنا من جهة إلى إظهار نفسه بصورة إيجابية تعكس الرحمة والإنسانية على أنه يستمع ويهتم لمعاناة اللاجئين ويتمنى عودتهم إلى مواطنهم، ومن جهة إلى تمثيل الـ'هم' في صورة سلبية على أنهم عبء يجب التخلص منه.

وفيما يخص الاستراتيجية الثالثة، فقد وظف الرئيس الأسلوب الحججي الذي يُصنف ضمن المستوى التخطيطي للخطاب في قوله 'أعلم هذا من العديد من الحالات' في تضمين له على أنه تحاور مع اللاجئين وأنهم أخبروه مباشرة برغبتهم في العودة إلى أوطانهم. وقد استعمل ترامب هذه الحجة لدعم وتقوية الفكرة التي طرحها والقائلة بضرورة عودة اللاجئين إلى أوطانهم، وكذلك للتمثيل الإيجابي للـ'نحن' المسالم والمحب للخير وللتمثيل السلبي للـ'هم' الغريب وغير المرغوب فيه.

أما عن السترجة، فقد تجنب المترجم تكرار كلمة 'home' التي رددها الرئيس ثلاث مرات بنقلها بمقابلات مترادفة المعنى هي: بلادهم، موطنهم، وطنهم. ففي اللغة الانجليزية مفردة 'home' قد تعني البيت أو المنزل كما قد تعني البلد أو الوطن، وفي كلتي الحالتين فهي توحي بالانتماء والطمأنينة

والاستقرار وتبعث بالشعور بالدفء والراحة. بيد أن اللغة العربية تزخر بالمرادفات التي يمكن توظيفها في هذا السياق، ولذلك فقد وظف المترجم مرادفات مختلفة بدل التكرار.

أما بالنسبة للعبارة الأخرى، فنقدم الاقتراحات التالية التي من شأنها تقليص عدد الحروف وبالتالي تقصير وقت القراءة، وهي 'العودة' أو 'الرجوع' في صيغة الاسم بدل 'أن يعودوا' بحرف النصب والفعل.

6.2.2.4. النموذج السادس

نستعرض الآن المثال التالي أين قال الرئيس:

05:20 "To advance the cause of peace in the Middle East including peace between the Israelis and the Palestinians"

وترجمت بـ:

وبهدف دفع عجلة السلام إلى الأمام في الشرق الأوسط

***

ومن ضمن ذلك السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين

يوجد في هذا المثال أيضا مجموعة من الاستراتيجيات، سنحاول تناولها على حدة بالشرح المفصّل. أول استراتيجية هي تغيير الموضوع التي تندرج ضمن المستوى التفاعلي من نموذج التحليل المتبنى؛ إذ بعد حديثه المطول عن اللاجئين وعن تقديم الولايات المتحدة الأمريكية الدعم المادي للأردن بغرض استضافة اللاجئين السوريين وعن ضرورة عودة هؤلاء اللاجئين إلى مواطنهم، غيّر ترامب الموضوع بالتطرق إلى قضية السلام في الشرق الأوسط، مؤكدا أن تحقيق السلام في المنطقة هدف منشود من قبل الحكومة الأمريكية. ويعتبر وصف الأهداف السامية - مثل هدف تحقيق السلام - استراتيجية إيديولوجية يلجأ إليها السياسيون للتمثيل الإيجابي لـ'نحن' بحيث يتم إظهارهم في صورة المحب للسلام والخير لـ'هم'، كما أنها تكرس فكرة سيادة الغرب وتبعية الشرق لهم بحكم أن الغرب يملكون القوى والسلطة التي لا يمتلكها الشرق لحل النزاعات وإحلال السلام في المنطقة، فهي بالتالي كعلاقة السيّد القوي والتّابع الضعيف.

تظهر الاستراتيجية الثانية عند كلام ترامب عن السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين، إذ بدأ بالحديث عن السلام في الشرق الأوسط بشكل عام، ثم وجه تركيزه وخصص كلامه عن هذين الطرفين بالتحديد. وكما نلاحظ على العديد من الخطابات السياسية التي يلقيها السياسيون، فإن النزاع بين فلسطين

والمحتل الصهيوني ومحاولة إحلال السلام بين الطرفين موضوع شائع ومتكرر؛ إذ يبدأ الكلام عادة بشكل عام عن السلام في منطقة الشرق الأوسط ويتم الانتقال بعدها إلى قضية السلام في فلسطين. ولا يختلف الأمر بالنسبة للرئيس الأمريكي الذي انتقل من العام إلى الخاص أو من الوصف العام إلى الوصف المخصص - وهو يندرج ضمن مستوى المعاني من نموذج فان ديك - في استراتيجية خطابية للتنقل بشكل سلس للموضوع المراد التركيز عليه.

ومما لاشك فيه أن الحرب في فلسطين والنزاع الدائم بين الفلسطينيين والمحتل الصهيوني واقع يخدم مصالح وأجندات الغرب في منطقة الشرق الأوسط، لكنهم لا يفتؤون في خطاباتهم ادعاء رغبتهم في إحلال السلام في المنطقة رغم أنهم هم من يقوم في الوقت نفسه علنا أو خفية بتمويل ودعم الاحتلال الصهيوني في فلسطين، وكذا وتمويل ودعم المنظمات الإرهابية الأخرى في مناطق أخرى من الوطن العربي والعالم.

أما بالنسبة للاستراتيجية الثالثة، فنلتمسها في عبارة "the Israelis and the Palestinians" أين تم تقديم 'Israelis' على 'Palestinians' وهو ما يعدّ استراتيجية خطابية تنتمي إلى مستوى الجمل بحيث يتم تقديم العنصر المراد إبراز مكانته وأهميته في مكانة المقدمة، بينما يتم تأخير العنصر أو العناصر الأخرى إلى المراتب الموالية قصد التقليل من شأنها وعدم التركيز عليها. حتى وإن التركيز stress على مفردة 'Israelis' عبر نبرة الصوت على المستوى الصوتي كان مسموعا وواضحا للغاية، بالإضافة إلى لغة الجسد على المستوى التفاعلي بحيث رفع الرئيس رأسه ونظر إلى الحضور عند لفظه 'Israelis' بينما خفض رأسه عند لفظ 'Palestinians' وهو ما يوضح بل ويؤكد مرارا وتكرارا إلى أي جهة تميل الدفة عند الكلام بين الفلسطينيين والصهاينة.

أما عن السترجة، فنلاحظ أن المترجم تتبع الأسلوب والترتيب نفسه كما في المصدر ولم يقم بأي تدخل إيديولوجي كما فعل سابقا في مثال آخر. والتغيير الوحيد الذي نلحظه على هذا المثال هو ترجمة "cause of peace" بـ 'عجلة السلام' بدل قضية السلام، ونرجّح ذلك إلى أن المترجم أراد استعمال المتلازمة اللفظية 'عجلة السلام' لإحداث تكافؤ على مستوى الأثر الأسلوبي في الترجمة ولمجاراة الأسلوب البلاغي الذي ميّز هذا الخطاب.

7.2.2.4. النموذج السابع

نعرض هذا المثال:

05 :29 “I'm working very very hard on trying to finally create peace between the Palestinians and Israel and I think we'll be successful I hope to be successful I can tell you that”

وتمت الترجمة على النحو الآتي:

فإنني أبذل كل جهدي لتحقيق السلام بينهم

***

وأعتقد أننا سننجح

***

تمنى أن أنجح، أؤكد لكم ذلك

مثال آخر عن الاستراتيجيات المركّبة يتضمن مجموعة من الاستراتيجيات المختلفة، فهنا مثلا نرصد الاستراتيجية الإيديولوجية التي تقضي بوصف الأهداف بحيث يردّد ترامب أنه يسعى إلى إحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط عامة وفي فلسطين خاصة، وهو ما يساهم مجددا في التمثيل الإيجابي للـ'نحن' ورسم شخصية البطل المحب للسلام والمناضل من أجل الخير. ولم يكتف الرئيس بذكر الأهداف السامية التي يرمي إليها، بل وألحّ على أنه يعمل بجهد كبير من أجل تحقيق تلك الأهداف وهو ما يظهر في قوله ”I’m working very very hard“ التي يحاول من خلالها إبراز الخصال الحميدة للـ'نحن' والمتمثلة في هذا السياق في العمل الجاد والمثابرة من أجل تحقيق الأهداف، وهو ما يساهم حتما في رسم صورة إيجابية عن الـ'نحن'.

أما في سياق الاستراتيجيات الخطابية، نرصد لجوء الرئيس مجددا إلى التكرار على المستوى البلاغي من خلال ترديد مفردة ’very‘ ومفردة ’successful‘ مرتين في هذه الجملة بغرض تقوية وتعزيز التصريح.

كما أن استعمال عبارة ”I can tell you that“ التي تُرجمت بـ 'أؤكد لكم ذلك' ما هي إلا استراتيجية خطابية أخرى تتمثل في التوكيد الذي يمكن تصنيفه ضمن المستوى البراغماتي من نموذج التحليل، وتهدف إلى تقوية المعنى ودعم الأقوال المصرح بها وزيادة مصداقية المتكلم.

8.2.2.4. النموذج الثامن

في حديثه عن خطر الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص وفي العالم بشكل عام، ذكر الملك الجملة التالية:

07:54 “terrorism has no borders no nationality no religion”

التي تُرجمت على النحو الموالي:

إن الإرهاب لا يعرف حدودا، أو جنسية أو دينا

استعمل الملك أسلوب النفي مكررا إياه ثلاث مرات على التوالي لتجريد الإرهاب من التحلي بميزات الانتماء والجنسية والديانة، وذلك في رسالة غير مباشرة للرئيس الأمريكي وغيره الذين يربطون الإرهاب بالعرب والإسلام بأن ذلك غير صحيح، فالإرهاب لا ينتمي إلى بلد معين ولا يملك جنسية بلد معين ولا يعتنق ديانة الإسلام أو أي ديانة أخرى، وهذا ما أكّده الملك مرة أخرى في الدقيقة 09:00 عند قوله ”this international scourge“ التي تُرجمت بـ 'هذه الآفة' دلالة على أن العالم بأسره بما فيه العالم الإسلامي والعالم العربي يعاني من شرور الإرهاب. ويعد هذا التصريح موجّها إلى الرئيس ترامب بالتحديد لاشتهاره بمواقفه العنصرية والحاقدة على الإسلام والمسلمين حول العالم وعلى المسلمين المتواجدين على الأراضي الأمريكية.

ثم إن تصريح الملك يعتبر دفاعيا من جهة وذلك بالرد على المزاعم الخاطئة والمضطهدة للعرب والإسلام، وهجوميا من جهة أخرى من خلال الإنكار والاتهام والتمثيل السلبي للـ'هم' (الإرهاب) وفصله عن الـ'نحن' والقيم التي تدافع عنها، ولذلك يمكن اعتبار هذا التصريح استراتيجية خطابية مزدوجة الإيديولوجية، وهو ما لم نره من قبل في الأمثلة السابقة أين تكون الاستراتيجية الخطابية أحادية الإيديولوجية أي أنها تتبنى موقفا واحدا إما التمثيل الإيجابي للـ'نحن' وإما التمثيل السلبي للـ'هم'.

ويُعدّ الإنكار والاتهام استراتيجية خطابية يتبعها السياسيون - على المستوى البراغماتي للخطاب حسب نموذج فان ديك - بغرض التمثيل السلبي للـ'هم' والتمثيل الإيجابي للـ'نحن'.

أما المترجم، فقد استعمل أسلوب النفي نفسه في النسخة العربية، لكن بدل تكرار ’no‘ بـ 'لا' ثلاث مرات كما في المصدر، فقد استعمل حرف النفي 'لا' في البداية مرة واحدة قبل 'حدودا'، ثم استعمل حرف العطف 'أو' في الموضعين التاليين قبل 'جنسية' وقبل 'دينا'. ويمكننا القول أن استعمال حرف النفي 'لا' وتكراره على نحو: 'لا يعرف حدودا، ولا جنسية ولا دينا' كان سيكون أكثر بلاغة في اللغة العربية كما أنه سيجاري الأسلوب ويعزز المعنى.

9.2.2.4. النموذج التاسع

في كلامه عن النزاع القائم في الأراضي الفلسطينية، والصراعات في منطقة الشرق الأوسط، قال ملك الأردن:

09:10 "as the president mentioned the issue we discussed with Israeli-Palestinian conflict which is essentially the core conflict in our region"

تمت الستر جة كالتالي:

وكما أشار الرئيس فيما يتعلق بنقاشنا حول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

***

وهو الصراع المركزي في المنطقة

يُعد النزاع في الأراضي الفلسطينية بسبب المحتل الصهيوني موضوع نقاش دائم في الخطابات السياسية خاصة المتعلقة منها بالشرق الأوسط، ولا يُستثنى من ذلك هذا المؤتمر وخطابا الطرفين المتكلّمَين فيه. فكما ذكر ترامب هذا الموضوع في مداخلته، فإن ملك الأردن كذلك أدرجه في خطابه، حيث ذكره مستخدما عبارة "Israeli-Palestinian conflict" بتقديم لفظة 'Israeli' على لفظة 'Palestinian' ، وكما رأينا من قبل فإن الترتيب مهم جدا في الخطابات السياسية إذ لا يتم بشكل عفوي وعشوائي، بل بشكل مدروس ومتعمّد. فالخطابات الانجليزية للسياسيين الغرب تقدم دائما لفظة 'إسرائيلي' على لفظة 'فلسطيني' عند التكلم عن النزاع في فلسطين، دلالة على أهمية وأفضلية وأسبقية الطرف الأول على حساب الطرف الثاني.

ونلاحظ أن ملك الأردن في تصريحاته قد حذى حذو السياسيين الغرب في هذا الترتيب، ليس هذا فحسب بل إنه - بالإضافة إلى الدعوة إلى السلام بين الطرفين - يتمنى تقبل الدول العربية والإسلامية لقيام كيان للاحتلال الصهيوني في عقر الدولة الفلسطينية ويدعو إلى توفير الأمن لهم وسط هذه الدول، وهو ما يمكن اعتباره استراتيجية خطابية على مستوى الجمل بغرض التمثيل الإيجابي للطرف الأول على حساب الطرف الثاني. كما يمكن اعتباره دعما للسياسات الأمريكية وبالتالي دعما للاحتلال الصهيوني، وهذا ما يظهر جليا في العلاقة المقربة بين أمريكا والأردن ورضا ترامب وإيجابيته نحو ملك الأردن.

10.2.2.4. النموذج العاشر

دائما حول موضوع النزاع في فلسطين، قال الملك:

09 :46 “it offers a historic reconciliation between Israel and the Palestinians”

ترجمها المترجم على الشكل التالي:

والتي تقدم فرصة تاريخية للمصالحة بين الفلسطينيين والإسرائليين

نلاحظ أن تصريحات الملك تشبه تصريحات الرئيس الأمريكي والسياسيين الغربيين حول قضية النزاع في فلسطين وحول محاولات ومبادرات إحلال السلام في الشرق الأوسط. كما أن الملك لجأ في هذا المثال مجددا إلى الاستراتيجية نفسها التي لجأ إليها ترامب من قبل من حيث تقديم المحتل الصهيوني على فلسطين في الترتيب، وهو كما رأينا استراتيجية خطابية على مستوى الجمل من نموذج التحليل، تهدف إلى إبراز أهمية وأفضلية الطرف المقدم في المرتبة الأولى على حساب الأطراف الأخرى في المراتب الموالية.

ليس هذا فحسب، بل بالإضافة إلى استراتيجية الترتيب هذه، قام الملك بذكر الكيان الصهيوني كدولة باستخدام مفردة ’Israel‘ في حالة البلد، وهو ما يتجسد في قبوله لفكرة إنشاء دولة الكيان الصهيوني على الأراضي الفلسطينية المقدسة تماما مثل قبول ترامب والسياسيين الغرب والمجتمع الدولي لهذه الفكرة.

وهنا لا يسعنا إلا طرح فكرة أن إلقاء ملك الأردن لخطاباته باللغة الانجليزية ما هو إلا استراتيجية إيديولوجية يُظهر من خلالها دعمه لأمريكا وسياساتها، ويرجو من خلالها نيل رضاها ودعمها، لأن المفروض أن يلقي السياسيون خطاباتهم بلغتهم الأم حتى وإن كانوا يتقنون لغة البلد المستضيف (الانجليزية في هذه الحالة) ثم تتم الترجمة الفورية (المتزامنة أو المتعاقبة) بين هاتين اللغتين، وهو ما يظهر اعتزاز كل طرف بلغته وبانتسابه إلى ثقافته.

أما الترجمة، فلم تتبع النص المصدر لا في الترتيب ولا في الصيغة وهو ما حللناه بالتفصيل في النموذج العاشر من هذا المؤتمر في قسم نموذج لي الخاص باستراتيجيات السترجة.

11.2.2.4. النموذج الحادي عشر

في نقده للمجتمع الدولي على الهجوم الكيميائي الذي حصل في سوريا، أدلى الملك التصريح الموالي:

10:21 “unfortunately as you and I both agree this is another testament to the failure of the international diplomacy to find the solutions to this crisis”

وعُرضت الستر جة على الشكل التالي:

فإنني أتفق معك أن هذا للأسف يشكل مثالا جيدا

***

على فشل الدبلوماسية الدولية في إيجاد حل لهذه الأزمة

على عكس ترامب وأوباما في أمثلة سابقة أين يتم تغيير الموضوع بشكل مفاجئ، نلاحظ أن خطاب ملك الأردن سلس ومتجانس دون تغيير مفاجئ وجذري في الموضوع، فقد تم الانتقال بشكل سلس من موضوع السلام في الشرق الأوسط إلى موضوع السلام في فلسطين إلى أهمية العمل المشترك لتحقيق السلام في الشرق الأوسط ودور الولايات المتحدة الأمريكية في عملية تحقيق السلام في العالم وضرورة مساندتها في مبادرات السلام من قبل المجتمع الدولي الذي فشل في المحافظة على هذا السلام بسبب حصول الهجوم الكيميائي في سوريا.

ومن ثمّ فقد أعرب الملك عن مشاعر الاستياء والحزن تجاه ضحايا الهجوم الكيميائي في سوريا مؤكدا أنه يشاطر هذه المشاعر مع الرئيس ترامب الذي كان قد أعرب عن المشاعر نفسها في بداية خطابه كما رأينا في نموذج سابق. ويكون الملك بهذا قد استعمل توافق الآراء كاستراتيجية إيديولوجية للانضمام إلى فريق الـ'نحن' ورسم صورة إيجابية عن معايير وقيم السلام والإنسانية التي يتمتعون بها، وهو بالتالي ذمّ ولام 'الآخر' الذي خرق تلك المعايير والقيم ولم يتمتع بها. ويتمثل 'الآخر' أو الـ'هم' في هذا السياق في المجتمع الدولي.

وبعد التمثيل الإيجابي للـ'نحن'، وجّه الملك أصابع الاتهام للدبلوماسية الدولية وللمجتمع الدولي ووضع على عاتقه مسؤولية الهجوم الكيميائي الذي وقع في سوريا وراح ضحيته العديد من الأبرياء بما فيهم النساء والأطفال، كما ندّد بفشل المجتمع الدولي في واجب المحافظة على السلام خاصة في منطقة الشرق الأوسط مستعملا الاتهام كاستراتيجية خطابية على المستوى البراغماتي - حسب نموذج التحليل - بغرض التمثيل السلبي للـ'هم'.

وقد رافق ذلك - على المستوى التفاعلي - لغة جسد الملك التي تعبّر عن خيبة الأمل والاستياء من فشل المجتمع الدولي في تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط، وذلك من خلال تحريك الرأس بشكل طفيف يمينا وشمالا وهي الحركة التي تتبع عادة تعبير الشخص عن النفي والرفض.

12.2.2.4. النموذج الثاني عشر

يوضح المثال التالي أين يمدح الملك الرئيس الأمريكي قائلا:

10:07 "so we appreciate your commitment in all these issues where others have failed you will find a strong ally in Jordan supporting you in all your policies"

تمت السترجة كالتالي:

ونقدر عاليا التزامكم تجاه هذه القضايا

***

والتي فشل كثيرون قبلك فيها

***

وستجدون في الأردن حليفا قويا داعما لسياساتكم

كما رأينا من خلال هذا المؤتمر، فإن العلاقات بين الأردن وأمريكا علاقات شراكة استراتيجية تحصل فيها الأردن على دعم ورضا أمريكا ويكون لأمريكا حليف استراتيجي في منطقة الشرق الأوسط التي تعد منطقة حافلة بالصراعات والحروب بين أطراف مختلفين يسعون إلى فرض نفوذهم فيها والاستيلاء على ثرواتها وأول هذه الأطراف هي أمريكا.

وقد مدح ملك الأردن حكومة الرئيس ترامب على امتداد خطابه، ومن بين أمثلة المدح ثناء الملك على الرئيس بنجاحه في مفاوضات ومبادرات السلام في الشرق الأوسط مقارنة برؤساء أمريكيين سابقين وذلك في قوله "... where others have failed" التي يقصد بها الملك الحكومات الأمريكية السابقة بقيادة أوباما وبوش وكلينتون، وتحديدا تلك الخاصة بعهدة الرئيس أوباما الذي يعتبر ندّا لدودا للرئيس ترامب وهنا يمكننا القول أنّ الملك قد لجأ إلى الاستراتيجية الخطابية المعهودة على المستوى البراغماتي والمتجسدة في التمثيل الإيجابي للـ'نحن' والتمثيل السلبي للـ'هم' من خلال تهنئة ترامب على نجاحاته والتزاماته بقضية السلام في الشرق الأوسط، وذمّ الحكومات السابقة على فشلها في تلك العمليات. إلّا أن الطرفين المتضادين هنا ليسا الـ'نحن' ضد الـ'هم' كما هو معروف، بل الـ'أنتم' ضد الـ'هم' فالـ'أنتم' هنا هو الرئيس ترامب وحكومته، أما الـ'هم' فهو الحكومات الأمريكية السابقة.

أما الاستراتيجية الخطابية الثانية التي وظفها الملك في هذا المثال فهي التمثيل الإيجابي للـ'نحن' على مستوى المفردات من خلال اختيار المفردات الإيجابية التي تمثل الأردن في صورة الحليف القوي والوفي لأمريكا. ومن بين تلك المفردات نذكر:

Strong للدلالة على القوة والعزم والثبات على الموقف

Ally للدلالة على قوة الروابط والتحالف

Support للدلالة على السند والدعم اللامتناهي

وبتأكيد التحلي بهذه الخصال، قام الملك أيضا بحركة إيديولوجية يسعى من خلالها إلى كسب رضا الرئيس الأمريكي والمواصلة في الحصول على دعمه.

أما فيما يخص السترجة، فنوجّه هذه الملاحظة حول جملة 'ونقدر عاليا التزامكم تجاه هذه القضايا' التي كانت ترجمة لجملة "so we appreciate your commitment in all these issues" وأين تم استخدام الحال 'عاليا' لوصف الفعل 'نقدّر' والتي لا تعدّ بليغة في هذا السياق. والأصح هو عدم ذكرها نهائيا خاصة وأن النص المصدر لم يذكر ذلك بل اكتفى بالفعل 'appreciate' حتى تصبح الجملة ببساطة 'ونقدر التزامكم تجاه هذه القضايا' وبالتالي عدد حروف أقل ووقت قراءة أقصر.

13.2.2.4. النموذج الثالث عشر

قال ملك الأردن منددًا بالجرائم التي تُرتكب يوميا في حق الأبرياء:

11:02 "This threshold of inhumanity and savagery that have been crossed every day is something that I know the president will not allow to happen wherever it may be"

تُرجمت على النحو التالي:

وأنه لن يسمح لمثل هذه الأفعال الوحشية

***

التي تتجاوز مبادئ الإنسانية أينما كانت أن يتم التهاون إزاءها

استعمل الملك في هذا المثال استراتيجية مزدوجة تنطوي الأولى على التمثيل السلبي للـ'هم' بينما تَشكّل الثانية ما يمكننا الاصطلاح عليه - استشهادا بنموذج فان ديك - التمثيل الإيجابي للـ'أنتم' (بدل الـ'نحن').

ففي سياق موضوع الهجوم الكيميائي على سوريا، وبعد تنديده بهذه الأفعال وذمه للمجتمع الدولي على فشله في تجنب هذه الجرائم والمحافظة على السلام، وصف الملك عبد الله الثاني ما حصل في سوريا بمجموعة المفردات والعبارات التالية:

inhumanity للدلالة على التجرد من مشاعر الرأفة والرحمة والإنسانية

savagery للدلالة على التوحش والعنف والتخلف

have been crossed للدلالة على التجاوزات والمخالفات في شكل الجرائم

every day للدلالة على استمرارية العنف وتواصله

will not allow to happen للدلالة على عدم قبول هذه الأفعال ومحاربتها

wherever it may be للدلالة على انتشارها في أماكن مختلفة حول العالم

قام الملك هنا بانتقاء مجموعة من المفردات والعبارات السلبية التي نسبها إلى مرتكبي الهجوم الكيميائي في سوريا وهو ما يعتبر استراتيجية خطابية على مستوى المفردات من نموذج فان ديك ويهدف الملك من خلالها إلى التمثيل السلبي للـ'هم' من خلال تجسيدهم في صورة المجرم المتوحش والسفاح الذي لا يعرف الرحمة ولا الشفقة والذي يجب إيقافه وردعه بأي ثمن أينما تواجد في العالم.

كما رافق ذلك، على المستوى الصوتي، نبرة صوت حادة وحازمة من قبل الملك خاصة عند تصريحه أنه على يقين بأن الرئيس ترامب لن يسمح لمثل هذه الجرائم بأن تُرتكب مرة أخرى. أما على المستوى التفاعلي، فنرى الملك يستعمل حركات يد توحي بالجزم والتأكيد على أن الرئيس لن يسمح بتكرار هذه الجرائم. وصاحب ذلك التفات طفيف لجسم الملك نحو ترامب ونظره المباشر للجمهور عند إدلائه بهذه التصريحات.

أما قول الملك "…something that I know the president will not allow to happen wherever it may be" فينطوي على استراتيجيتين خطابيتين هي التوكيد والتهنئة على المستوى البراغماتي من نموذج التحليل لأن الملك أعرب من خلالها عن ثقته في ترامب وإيمانه وبأنه البطل القوي الذي سيحارب الشر وينصر المظلومين. كما ينطوي هذا التصريح على استراتيجية

إيديولوجية ثنائية الهدف ترمي من جهة إلى التمثيل الإيجابي للـ'أنتم' عبر المدح والتبجيل بالتحلي بصفات البطولة والقيم الحميدة وخصال الإنسانية، ومن جهة إلى التقرب من أمريكا والرئيس ونيل رضاه.

أما فيما يتعلق بالسترجة، فقد ناقشنا ذلك في القسم الأول من هذا الفصل الخاص بنموذج لي وبمعايير السترجة الخاصة بكاراميتروغلو.

3.2.4. رسالة George W. Bush و Tony Blair للشعب العراقي

نعرض من خلال الخطاب التالي نماذج مختارة من الرسالة المشتركة الموجهة من قبل الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش ورئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير إلى الشعب العراقي حول إسقاط نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين وطمأنة الشعب العراقي باسترجاع سيادته وحريته وانسحاب القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية من الأراضي العراقية بمجرد الانتهاء من هذه المهمة. ونستعرض الآن مجموعة من النماذج المختارة التي حللناها وفق نموذج فان ديك.

1.3.2.4. النموذج الأول

بعد تقديمه لنفسه، استهلّ بوش رسالته بالتصريح التالي:

00:04 "At this moment, the regime of Saddam Hussein is being removed from power, and a long era of fear and cruelty is ending."

وتُرجمت كالتالي:

في هذه اللحظة يتم خلع

صدام حسين ونظامه من الحكم

***

وتنتهي فترة من الخوف والقسوة

دامت لفترة طويلة

صرّح بوش مخاطبا الشعب العراقي أن نظام الرئيس صدام حسين قد تمت الإطاحة به مستعملا في ذلك صيغة المبني للمجهول أو passive voice بالانجليزية في عبارة "... is being removed" والتي لا يمكن من خلالها رصد الفاعل الحقيقي. ويلجأ السياسيون إلى هذه الاستراتيجية الخطابية على مستوى الجمل للتستر على الفاعل عندما يتعلق الأمر بجرائم الحرب، وللإشادة بالفعل وإبرازه عندما

يتعلق الأمر بإنجازاتهم. وفي هذا المثال، فقد تم إخفاء الفاعل الذي قام بخلع الرئيس صدام حسين من جهة بغرض التستر والإخفاء، وتم التركيز على صدام حسين ونظامه بغرض إبرازه في صورة المجرم المُلاحق الذي تم القضاء عليه من جهة أخرى.

كما أن عملية اختيار المفردات جاءت بحيث يتم إظهار صدام حسين في صورة سيئة وهو ما يصطلح عليه فان ديك التمثيل السلبي للـ'هم'. ويتمثل الـ'هم' هنا في صدام حسين ونظامه وهذا ما سنراه مرارا على مدى هذا الخطاب على لسان بوش.

ومن المفردات المستعملة نذكر:

Regime دلالة على نظام حكم جائر

Being removed دلالة على محاربة النظام والإطاحة به

From power دلالة على الاستيلاء على الحكم

Long دلالة على طول فترة الحكم

Era دلالة على حقبة ساد عليها الظلم والاضطهاد

Fear دلالة على انعدام الأمان

Cruelty دلالة على القسوة التي عاناها الشعب

Ending دلالة على انقضاء هذه الفترة

ونلاحظ هنا أن بوش قام باختيار مجموعة من المفردات السلبية بغرض التمثيل السلبي للـ'هم' المتمثل في صدام حسين وإظهاره في صورة الزعيم الطاغية الذي احتكر الحكم وجعل شعبه يعاني الأمرين. ولذلك لا يعد انتقاء المفردات في الخطابات السياسية والإعلامية فعلا عشوائيا وبريئا، بل يُعدّ استراتيجية خطابية على مستوى المفردات يرمي من خلالها السياسيون إلى تكريس الأفكار ورسخ الانطباعات للعامة حول شخصيات معينة أو أحداث معينة بحيث يقومون بقولبة العقول وتشكيل الآراء بالسلب أو بالإيجاب كل حسب ما يخدم مصالحهم وأجنداتهم الإيديولوجية.

أما الترجمة، فقد عُوضت صيغة المبني للمجهول في الانجليزية بصيغة الفعل + الاسم في 'يتم خلع'، وصحيح أن الفاعل غير ظاهر في كلتي الحالتين، إلا أن الاختلاف يكمن في أن الجملة الانجليزية

أبرزت نظام صدام حسين أي أنها ركزت على الشخص، في حين أن الترجمة ركزت على الاسم (خلع) وبالتالي على الفعل أو الحدث.

ونوجه الملاحظة التالية حول ترجمة الجزء الثاني من الجملة (وتنتهي فترة من الخوف والقسوة دامت لفترة طويلة) أين قام المترجم بتكرار كلمة 'فترة' كما قام بإضافة عبارة 'دامت لفترة طويلة' وهو ما نتج عنه أن تكون الجملة ركيكية وأن تستهلك عدد حروف أكثر من اللازم وبالتالي وقت قراءة أطول. ولذلك نقترح البديل البسيط التالي أين يتم حذف التكرار ويتم تقليص عدد الحروف ووقت القراءة:

وتنتهي فترة طويلة من الخوف والقسوة

وبهذا التغيير البسيط، تكون الجملة أكثر صحة وبلاغة، كما أن عدد الأسطر يصبح واحدا بدل اثنين دون تأثير على المعنى أو على صيغ اللغة الهدف.

2.3.2.4. النموذج الثاني

عقب تأكيده على عدم مغادرة القوات الأمريكية المسلحة وقوات التحالف الأراضي العراقية حتى يتم القضاء على صدام حسين، قال بوش

00:22 "The government of Iraq, and the future of your country, will soon belong to you."

وتُرجمت على النحو الموالي:

إن حكومة العراق

ومستقبل بلدكم

***

سينتقل إلى أيديكم سريعا

لتبرير تدخل قوات الولايات المتحدة الأمريكية المسلحة في الأراضي العراقية، ادّعى بوش أنه يعمل على القضاء على نظام صدام حسين الذي وصفه سابقا بالفساد والظلم وذلك من أجل تحرير الشعب العراقي وتمكينه من العيش بسلام ورخاء في بلاده. ويمكن اعتبار التصريح الموضح في الجملة أعلاه بمثابة وعد مؤكد من طرف الرئيس أين يطمئن الشعب العراقي أنه بمجرد أن تقضي الولايات المتحدة على صدام حسين ونظامه فإنها ستنسحب من العراق تاركة للشعب حرية تقرير مصيره وبناء بلده من

أنقاض الحرب. وقد لجأ الرئيس إلى أسلوب التخاطب المباشر باستعمال الضمائر (you, your) مع الشعب العراقي ساعيا إلى زيادة مصداقيته ومحاولا كسب ثقة المخاطَبين. وقد تم هنا توظيف التوكيد على المستوى البراغماتي من الخطاب حسب نموذج فان ديك كاستراتيجية خطابية للتمثيل الإيجابي للـ'نحن' من خلال إظهار الولايات المتحدة في صورة البطل الشجاع الذي ينقذ المساكين من الظالم المعتدي ثم ينسحب بمجرد عودة السلام والأمان دون طلب مقابل وانتظار عبارات الشكر والعرفان.

كما أن استعمال أسلوب التخاطب المباشر مع الشعب العراقي ينطوي على رسالتين مضمنتين: الأولى هي تبعية الشعب العراقي للولايات المتحدة في علاقة المظلوم والبطل وباعتبار أن الطرف الأول هو الطرف الضعيف وأن الطرف الثاني هو الطرف القوي، والثانية هي التمثيل الإيجابي للـ'نحن' عبر تمثيل الولايات المتحدة في صورة البطل الذي يحب الخير للغير ويحارب الظلم والاضطهاد ويستمع لمعاناة المظلومين ويتحاور معهم ويعدهم بالوقوف إلى جانبهم، وهو ما يعد استراتيجية إيديولوجية من خلال رسم القيم والمبادئ التي يتحلى بها الـ'نحن'.

أما السترجة، فقد قام المترجم بنقل كلمة 'soon' بـ 'سريعا' في جملة 'سينتقل إلى أيديكم سريعا' وهو ما يعد ترجمة غير دقيقة بحيث إذا قمنا بالترجمة العكسية فإن مقابل سريعا هو fast ، كما أن سريعا تدل على السرعة والمعنى المقصود من كلام الرئيس أن الشعب سيستعيد حريته عمّا قريب وليس في وقت سريع، ولذا نقترح تغيير 'سريعا' بـ 'قريبا' لمزيد من الدقة في النقل.

3.3.2.4. النموذج الثالث

يوضح المثال التالي كيف وظف بوش استراتيجيتين مختلفتين في الوقت نفسه عند قوله:

00:29 “The goals of our coalition are clear and limited. We will end a brutal regime, whose aggression and weapons of mass destruction make it a unique threat to the world.”

وتم عرض السترجة كالتالي، وللملاحظة فإننا نقوم بالفصل بين السترجات كما تظهر على الشاشة بواسطة شكل النجمة ***

إن أهداف ائتلافنا واضحة ومحددة

***

سنضع حدا لنظام وحشي

جعلته وحشيته

***

وأسلحة الدمار الشامل لديه

مصدر تهديد فريد بالنسبة للعالم

كما سبق وأشرنا فإن هذا المثال مزدوج الاستراتيجية، فالأولى تمثل استراتيجية إيديولوجية من خلال وصف بوش لأهداف تجنيد القوى المسلحة في العراق، فهو يزعم أن الهدف يمكن في القضاء على نظام صدام حسين الذي يشكا خطرا على الأمن القومي والدولي، وبالتالي فهو يقوم بوصف الأهداف السامية التي ترمي إليها الولايات المتحدة في تخليص العالم من تهديد أمني كبير، وبذلك يكون قد عمل على التمثيل الإيجابي للـ'نحن' وترسيخ صفات البطولة في أمريكا.

أما الاستراتيجية الثانية، فهي استراتيجية خطابية على مستوى المفردات من خلال اختيار مفردات سلبية تهدف إلى التمثيل السلبي للـ'هم' وإظهاره في صورة مشوهة. ونعرض الآن تلك المفردات وما تنطوي عليه من معانٍ:

end دلالة على المحاربة والإنهاء

brutal دلالة على القسوة والوحشية

regime دلالة على نظام ظلم واضطهاد

whose للإحالة للنظام

agression دلالة على العدوانية والعنف

weapons of mass destruction دلالة على امتلاك أسلحة خطيرة وفتاكة تهدد البشرية كلها

threat دلالة على الخطر والتهديد

to the world دلالة على خطر هذا النظام على الأمن الدولي

وكما نرى فقد تم اختيار كوكبة من المفردات والعبارات ذات الإيحاءات السلبية التي تعمل على التمثيل السلبي للـ'هم' بحيث يتم إظهاره في صورة المجرم الخطير والعدواني الذي يملك أسلحة خطيرة والذي يجب إزالته من الوجود لأنه تهديد للسلام والأمن القومي والدولي.

وفي سياق الترجمة، فنوجه ملاحظة حول المقطع التالي:

سنضع حدا لنظام وحشي

جعلته وحشيته

أين تم تكرار مفردة 'وحشي' مرتين رغم أن النص الانجليزي يحتوي على مفردتين مختلفتين هما 'brutal' و 'agression' وقد تسبب هذا التكرار في ركاكة الجملة العربية، وكان يمكن تفاديه باستعمال مفردتين مختلفتين أيضا هما 'وحشي' و 'عدواني' لتصبح العبارة: 'سنضع حدا لنظام وحشي جعلته عدوانيته...'.

4.3.2.4. النموذج الرابع

وفي مثال آخر عن الاستراتيجيات المركبة، نعرض هذا المقطع أين يدلي الرئيس السابق بالتصريحات التالية:

00:47 "We will respect your great religious traditions, whose principles of equality and compassion are essential to Iraq's future."

تمت السترجة على النحو الموالي:

سنحترم تقاليدكم الدينية

العريقة

***

التي تعتبر مبادؤها

في المساواة والمودة

***

أساسية لمستقبل العراق

بما أن الرئيس يخاطب الشعب العراقي في هذه الرسالة، فمن البديهي أن يتم استعمال صيغة المتكلم وصيغة المخاطب؛ فمن جهة المتكلم، قال بوش أن أمريكا رغم تدخلها العسكري في العراق ومحاربتها لصدام حسين ونظامه إلا أنها ستحترم المبادئ الدينية التي يعتنقها الشعب العراقي والتي قام

بوصفها على أنها "تقاليد دينية عريقة" كما أكد أنه من الضروري المحافظة عليها لأنها ستكون من بين أساسيات قيام الدولة العراقية المستقلة، وبهذا ومن خلال هذا التصريح فإن الرئيس استعمل الاستراتيجيات التالية:

التوكيد: من خلال تأكيده على أن أمريكا ستحترم الاعتقادات الدينية للشعب العراقي وذلك بواسطة حرف السين والفعل في زمن المضارع (سنحترم). ويعتبر التوكيد استراتيجية خطابية توظَّف على المستوى البراغماتي بغرض تأكيد التصريح وتعزيز المعنى.

وصف العلاقة مع الجماعات المقابلة: ظاهريا، وظّف الرئيس هذه الاستراتيجية للتعبير عن شعور الاحترام والتقدير الذي يكنه للمعتقدات الدينية للشعب العراقي مشيرا إلى أنه يكن الاحترام لهذا الشعب ويسعى إلى مساعدته، وباطنيا، فإن هذه الاستراتيجية قد وُظِّفت بغرض التمثيل الإيجابي للـ'نحن' بحيث يتم وصف القيم الحميدة التي تتمتع بها أمريكا وتجسيدها في صورة الجار المحب الذي يحترم جاره ويريد مساعدته في وقت الحاجة.

المدح: فعبر مدح وتشجيع المبادئ الدينية للشعب العراقي، يقوم الرئيس مجددا بالتمثيل الإيجابي للـ'نحن' من خلال رسم أمريكا في صورة المنفتح على ثقافات وديانات الآخر والمتقبل لها بل والمشجع على التمسك بها، وهو ما يعتبر كذلك استراتيجية إيديولوجية لتكريس صورة الـ'نحن' الخيّرة.

كما أن تركيز الرئيس على دور الدين والعقيدة في ازدهار مستقبل البلاد خاصة بذكر ميزتي المساواة والمودة في الإسلام ينطوي على فكرة أنه روحاني ويتقبل مبدأ دمج الأحكام الدينية الشرعية مع الحكم السياسي رغم علمانية نظام الحكم في أمريكا، كما يشير إلى اطلاعه على مبادئ الإسلام وهو ما يساهم في رسم صورة أمريكا المنفتحة على العالم والمتقبلة للآخر باختلاف ثقافته وتقاليده، بالإضافة إلى الإشارة إلى المستقبل وهو ما ينوّه إلى النوايا الحسنة التي يدعيها الرئيس بتحفيزهم على المضي قدما ببلدهم بعد الاستقلال من نظام صدام حسين. بيد أن ما حصل ويحصل في العراق بعد اغتيال الرئيس صدام حسين أوضح لنا الواقع المعاش والوجه الحقيقي لأمريكا وسياسييها.

أما فيما يتعلق بالترجمة، فلا نملك أي ملاحظات عدا واحدة وهي خطأ إملائي في السطر الثالث أين تمت كتابة كلمة 'مبادِؤها' بهمزة على الواو في حين أنه يجب أن تُكتب على النبرة 'مبادِئها' لأنها سُبقت بحرف مكسور وذلك بحكم أن الكسرة أقوى من الضمة في الحركات.

5.3.2.4. النموذج الخامس

بعد تصريحه حول مدى الاحترام الذي يكنه للشعب العراقي، قال بوش بخصوص الطرق التي يحاول بها مساعدة العراقيين:

01:20 "We are taking unprecedented measures to spare the lives of innocent Iraqi citizens. We are beginning to deliver food and water and medicine to those in need."

ترجمتها كالتالي:

ونتخذ إجراءات غير مسبوقة

لتحاشي

***

إزهاق أرواح المواطنين

العراقيين الأبرياء

***

لقد بدأنا توزيع الطعام والمياه

والأدوية على المحتاجين

من خلال هذا المقطع، قام الرئيس بعرض مجموعة من الأعمال التي تقوم بها الحكومة الأمريكية من أجل مساعدة المتضررين من الحرب في العراق، بدء بالجملة الأولى التي يقول فيها "We are taking unprecedented measures to spare the lives of innocent Iraqi citizens" والتي يزعم من خلالها على أن الحكومة الأمريكية لا تستهدف المواطنين بل تعمل على إنقاذهم. وقد استعمل بوش في ذلك مجموعة من العبارات وهي :

taking measures للدلالة على الحزم والصرامة في اتخاذ القرارات وتنفيذها

spare the lives للتلميح بالتمتع بروح الشهامة والبطولية

innocent Iraqi citizens للدلالة على الشعور بالشفقة والتعاطف مع الأبرياء

عمل الرئيس بواسطة هذه العبارات على تبرير التدخل العسكري الأمريكي في العراق وتحوير الواقع من خلال تكريس فكرة أن أمريكا هي المنقذ وليس في المعتدي، فعبارة 'اتخاذ القرارات' توحي بأن هذه القرارات في صالح المواطنين ومن أجلهم لأنها ستساعد في 'إنقاذ حياتهم'، كما حرص الرئيس على إظهار مشاعر الرحمة والشفقة تجاه الأبرياء بالتزامن مع الصرامة والحزم في اتخاذ القرارات وذلك لإبراز الجانب الإنساني بالإضافة إلى الجانب القيادي، وهذا ما يعتبر استراتيجية خطابية من حيث اختيار المفردات ذات الإيحاءات الإيجابية لرسم صورة جيدة عن الـ'نحن'، كما يعتبر استراتيجية إيديولوجية من خلال وصف الأهداف السامية المتمثلة في إنقاذ أرواح الأبرياء.

أما على المستوى التفاعلي، فيمكن الملاحظة عند مشاهدة الفيديو أن بوش ركز في نطق مفردة 'unprecedented' بواسطة لغة الجسد وتحديدا على مستوى العينين إذ رفّت عينه اليسرى بشكل واضح وصاحب ذلك تجهّم عام وعبوس في منطقة الجبهة والحاجبين وكذا تحريك طفيف للرأس إلى اليمين والشمال، في محاولة لتقديم أداء مقنع أمام المخاطَبين، عِلمًا أنه يقوم بقراءة الخطاب أو الرسالة عبر جهاز التلقين.

وبالعودة لمفردة 'unprecedented' - التي تُرجمت بـ 'غير مسبوقة' - نلاحظ أن بوش لم يشرح هذه 'الإجراءات غير المسبوقة' ولم يوضح على ماذا تنطوي؛ فقد تكون إجراءات مسالمة كما قد تكون أعمال عنف وتعذيب جديدة، لكن ونظرا لأن الرئيس وصفها بغير المسبوقة وبالعودة إلى تخوفه من نظام صدام والأسلحة التي يمتلكها فهذا يدل على أن هذه الإجراءات إجراءات قاسية وعنيفة وتشتمل على الأسلحة والقتل. وبذلك فإن الرئيس لجأ إلى استراتيجية التصريح المكبوح على المستوى البلاغي حسب نموذج فان ديك عندما تعلق الأمر بالـ'نحن' بغرض تلطيف العبارة والتخفيف من وطأتها وللتستر على جرائم الحرب وأي أفعال أخرى مشينة لا يُراد التصريح بها علنا، والتي كانت ستكون حديث الساعة في الإعلام إذا ما كان الطرف الآخر أو الـ'هم' هو من ارتكبها، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على ازدواج معايير الغرب وعلى نِفاقهم.

أما الجملة الثانية التي اشتملت على قوله "We are beginning to deliver food and water and medicine to those in need." فهي استراتيجية إيديولوجية أخرى يسعى بوش من خلالها إلى وصف النشاطات التطوعية والأعمال الخيرية التي تقوم بها الحكومة الأمريكية لصالح منكوبي الحرب بتوفير احتياجات الحياة الأساسية من طعام وماء وأدوية، وهو بذلك يعمل على التمثيل الإيجابي للـ'نحن' وتجسيد أمريكا في هيئة البطل المنقذ الذي يتحلى بصفات الرحمة والإنسانية ويحرص على مساعدة المحتاجين.

أما ترجمة المقطع، فقد اتّبعت أسلوب السطرين وكانت متزامنة مع الحوار المنطوق، ولا نملك ملاحظات حول الترجمة في حد ذاتها بل فقط حول تقسيم الجمل، إذ كان بالإمكان دمج الفعل 'لتحاشي' مع السطر الثالث بدل عرضه منفصلا كما هو موضح أدناه:

سترجة المترجم	اقتراحنا
ونتخذ إجراءات غير مسبوقة لتحاشي *** إزهاق أرواح المواطنين العراقيين الأبرياء	ونتخذ إجراءات غير مسبوقة *** لتحاشي إزهاق أرواح المواطنين العراقيين الأبرياء

6.3.2.4. النموذج السادس

في تصريحه حول نظام صدام حسين، قال الرئيس الأمريكي السابق:

01:31 "Our only enemy is Saddam and his brutal regime -- and that regime is your enemy as well."

نقلها المترجم كما يلي:

وعدونا الوحيد هو صدام

ونظامه الوحشي

***

وذلك النظام هو عدوكم أيضا.

بعد تأكيده على ضرورة إزالة نظام الحكم السائد في العراق لِما يشكله من تهديد على البلاد والعالم، وبعد إعرابه عن احترامه للشعب العراقي ورغبة أمريكا في مساعدة العراقيين في بناء بلدهم وتقديم يد العون لهم فيما يخص الاحتياجات الضرورية للحياة، لجأ بوش إلى استراتيجية التصريح denotation على مستوى المعاني حسب نموذج التحليل التي يصف فيها صدام بشكل مباشر وعلني وصريح أنه العدو، ويُجسّد هذا التصريح بطريقة مثالية التقسيم الإيديولوجي الملحمي بين الـ'نحن' أو فريق

الخيّرين وبين الـ'هم' أو فريق الأشرار ويُظهر النزاع بين الطرفين بأسلوب صراع الخير والشر. فالفريق الأول تمثله أمريكا في هذا السياق أين يتم التستر على كل ما هو سلبي ويتم نسب كل ما هو إيجابي لها وإبرازه للعلن. أما الفريق الثاني فيمثله صدام حسين في هذا السياق ويتم التكتم التام عن كل ما هو إيجابي له ويتم نسب كل أفعال الشر والوحشية له واعتباره تهديدا يجب القضاء عليه.

كما عزّز الرئيس هذه الاستراتيجية بعبارة "brutal regime" التي تمت ترجمتها بـ 'نظام وحشي' أين تم انتقاء كلمات ذات إيحاءات سلبية على مستوى المفردات لوصف حكم صدام على أنه نظام ديكتاتوري وظالم وعدواني، وبالتالي فقد تم التهجم المباشر على الشخص نفسه وعلى نظام حكمه بأكمله، وهو ما يُساهم في التمثيل السلبي للـ'هم' عبر وسائل الإعلام الدولية.

ولم يكتف الرئيس بتقديم صدام على أنه عدو أمريكا فحسب، بل وصفه بعدو الشعب العراقي كذلك، وهو الأمر المعهود من قبل أمريكا والسياسيين الغرب عامة عند تدخلهم في شؤون بلدان أخرى بحجة محاربة القائد الطاغية ومساعدة المواطنين وإحلال السلالم في العالم. وبهذا التصريح يكون الرئيس قد وظف استراتيجية إيديولوجية من خلال وصف القيم والمبادئ الحميدة التي يتمتع بها فريق الـ'نحن' وكذا من خلال وصف النشاطات والأهداف السامية التي يسعون إلى تحقيقها.

وباستعمال صيغة الحصر في قوله "our only enemy" التي تُرجمت بـ 'عدونا الوحيد' سعى الرئيس مجددا إلى تكريس الصورة الإيجابية للـ'نحن' وإظهار أمريكا في صورة البطل الذي يحارب الشر ويساعد المظلومين، هذا البطل الذي له عدو واحد فقط يجب القضاء عليه لأنه يفشي الفساد في البلاد، وبحكم بطولية أمريكا، فإن هذا غير مسموح به، ويتعين التحرك قبل أن يزداد طغيان الظالم وتهديده للعالم.

وما يمكن ملاحظته في هذا المثال أيضا هو استعمال التكرار على المستوى البلاغي في موضعين في مفردة 'enemy' ومفردة 'regime' اللتين كررهما الرئيس مرتين في هذا المقطع لترسيخ فكرة العدو الشرير والتشويه بسمعة نظامه السياسي كلٌّ في إطار التمثيل السلبي للـ'هم'.

وصاحب ذلك على المستوى التفاعلي تركيز الرئيس على مفردة 'regime' ومفردة 'enemy' اللتين وردتا في الموضع الثاني من خلال حركات الرأس ونبرة الصوت التي تُوحي بتأكيد الأقوال المصرح بها، وذلك بهدف زيادة المصداقية وكسب ثقة المخاطَب.

أما الترجمة، فكانت مقبولة من حيث نقل المعاني ومن حيث الأساليب المستخدمة ومن حيث معايير السترجة.

7.3.2.4. النموذج السابع

يمثل النموذج التالي بداية مجموعة من الوعود والآمال التي يرسمها بوش للشعب العراقي عند سقوط نظام صدام حسين.

01:37 "In the new era that is coming to Iraq, your country will no longer be held captive to the will of a cruel dictator."

تمت السترجة على النحو التالي:

خلال الفترة الجديدة

في بلادكم

***

لن يظل موطنكم أسيرا

***

في أيدي دكتاتور قاس

بعد تنديده بنظام صدام حسين ووصفه بالعدو لأمريكا وللعراق وتأكيده على ضرورة القضاء عليه، توجه بوش إلى الجانب الآخر من الواقع، الجانب المشرق الذي ينتظر العراقيين بمجرد إزاحة صدام حسين من عرش السلطة. ونرى أن الجملة تحتوي على مجموعة من العبارات التي تبشّر العراقيين بمستقبل زاهر من جهة، وتطمئنهم بالخلاص من الحاكم الجائر من جهة أخرى، وذلك طبعا بفضل تدخل الولايات المتحدة وفق مزاعم الرئيس. ونعرض الآن تلك العبارات مع شرح معانيها وتأويلاتها:

new era دلالة الانتقال من حقبة مظلمة إلى حقبة مزهرة

coming دلالة على ما يحدث الآن وسيحدث في المستقبل القريب

no longer دلالة على توقف ما كان يحدث من قبل

held captive دلالة على سلب الحرية وعدم القدرة على الفرار

cruel dictator دلالة على حاكم جائر وظالم وقاس

وقد استعملت هذه العبارات بحيث تتضارب صورتان متباينتان، الأولى هي صورة البلد المستقل والمزدهر الذي ينعم بالأمن والاستقرار ويتلذذ شعبه بالحرية والخيرات وهي صورة المستقبل من دون

صدام، والثانية هي صورة البلد المحتل الذي يعاني شعبه الأمرّين وهي صورة الماضي خلال عهدة صدام. وبالتالي فإن بوش استعمل الترغيب والترهيب أي الترغيب عبر الصورة الأولى والترهيب عبر الصورة الثانية كتقنية حججية لإقناع المخاطب وتحريك مشاعره وكسب ثقته. ليس هذا فحسب، بل إنه بحكم معاناة الشعب من ويلات الحرب فإن الصورة التي يحلم بها الجميع هي الصورة الأولى، فإذا تم تبني فكرة المستقبل المزهر دون صدام فهذا يؤدي تلقائيا إلى محاربة الشعب لصدام من أجل الوصول إلى ذلك المستقبل، وبذلك يكون بوش قد كسب الشعب العراقي إلى صفه كحليف في محاربة صدام حسين. ونلاحظ أن انتقاء المفردات والعبارات هذه المرة بالإضافة إلى كونه استراتيجية خطابية على مستوى المفردات من نموذج التحليل تهدف إلى التمثيل السلبي للـ'هم'، فهو استراتيجية إيديولوجية لخلق رابط بين الجماعتين، سعى الرئيس من خلالها إلى كسب الشعب العراقي كحليف في صفه ضد العدو المضطهد المشترك، مطبقا مبدأ 'عدو العدو صديق'، فالعدو هنا هو صدام وعدو العدو هو أمريكا وحكومة بوش وبالتالي فإن هذا الأخير صديق للشعب العراقي. كما نرصد استعمال استراتيجيات إيديولوجية أخرى في هذا النموذج مثل:

- ادعاء حب الخير للآخر وتحفيزه على المضي قدما؛
- تمثيل الـ'هم' في صورة المجرم الخطير على طريقة أفلام هوليوود؛
- إظهار مشاعر الشفقة والاهتمام بضحايا الـ'هم'؛
- المقارنة السلبية للـ'هم' مع الدكتاتوريين قصد التشهير وتلويث السمعة.

أما على صعيد الترجمة، فنلاحظ أن التقسيم تم وفقا للمقطع السمعي وبحسب وتيرة إلقاء الرئيس للخطاب وذلك لضمان التزامن بين الحوار المسموع والنص المكتوب، كما أن المترجم لم يذكر مفردة 'العراق' في ترجمة القسم الأول من الجملة كما وردت في النص المصدر، بل عوضها بـ 'في بلادكم' ثم استعمل موطنكم لنقل 'your country' وتفادي تكرار مفردة البلاد. ويمكن اعتبار هذا الحذف منطقيا خاصة أن المعنى يُفهم من السياق بما أن الرئيس يخاطب العراقيين.

8.3.2.4. النموذج الثامن

يوضح النموذج التالي فقرة يصف فيهابوش إيجابيات ومزايا الحياة في العراق بعد زوال نظام صدام، وهي كالتالي:

01:45 "You will be free, free to build a better life, instead of building more palaces for Saddam and his sons, free to pursue economic prosperity without the

hardship of economic sanctions, free to travel and free speak your mind, free to join in the political affairs of Iraq. And all the people who make up your country -- Kurds, Shi'a, Turkomans, Sunnis, and others -- will be free of the terrible persecution that so many have endured."

تمت الترجمة كالتالي:

إذ ستنعمون بالحرية
من أجل بناء حياة أفضل
***
بدلا من بناء القصور
لصدام وابنيه
***
ستكونون أحرارا لتحقيق
الازدهار الاقتصادي
***
دون مصاعب العقوبات الاقتصادية
***
أحرارا في السفر
وفي الإعراب عن الرأي
***
أحرارا في الانخراط في
الحياء السياسية في العراق
***
وكل الذين تتكون منهم
بلادكم
***
من أكراد وشيعة وتركمان
وسنة وغيرهم
***

سيتمتعون بالحرية

من الاضطهاد المقيت

***

الذي قاسى منه الكثيرون

تمثل هذه الفقرة كما هو واضح في النص المصدر والنص الهدف لائحة مطولة من الوعود التي يقدمهابوش للشعب العراقي على عدة مستويات مختلفة بمجرد سقوط نظام صدام حسين بدءًا بتحقيق النجاح على المستوى الاجتماعي ببناء وتعمير البلاد، انتقالا إلى المستوى الاقتصادي بتحقيق الاكتفاء الذاتي والتخلص من العقوبات المادية، إلى المجال الثقافي من خلال الانفتاح على العالم والخروج من قوقعة الحرب، إلى المجال السياسي من خلال تكوين الوعي السياسي والمشاركة في الحياة السياسية والقرارات المصيرية للبلد، إلى المجال الديني بخلق مجتمع متقبل لتعدد التوجهات الدينية دون تطرف وعدوانية. ومقابل كل وعد من هذه الوعود المستقبلية، قارن الرئيس ما كان وما سيكون، أي الحياة في عهدة صدام والحياة بعد عهدة صدام، وحرص على أن يضع تصريحا سلبيا مقابل كل تصريح إيجابي كحجة أو وسيلة إقناعية لإثبات وجهة نظره، ونحاول الآن عرض تلك الحبكة كالتالي:

	التصريح الإيجابي (الحياة دون صدام)	**التصريح السلبي (الحياة مع صدام)**
المجال الاجتماعي	بناء وتعمير العراق	بناء قصور لأبناء صدام
المجال الاقتصادي	تحقيق الاكتفاء الذاتي	عقوبات مادية صارمة
المجال الثقافي	حرية التعبير عن الرأي	اضطهاد حرية التعبير عن الرأي
المجال السياسي	المشاركة في الحياة السياسية	عدم المشاركة في الحياة السياسية
المجال الديني	تقبل الآخر/حرية المعتقد	العنصرية والتطرف والاضطهاد

يوضح هذا النموذج كيف وظّف بوش استراتيجية التصريح الإيجابي الذي يرسم من خلاله للشعب العراقي حياة آمنة ومزدهرة على مستويات مختلفة بعد إزاحة صدام من الحكم، وهو بذلك يقوم بعملية غسل عقول المواطنين وملئها بأحلام ووعود كاذبة حول مستقبل مشرق وزاهر تساعدهم أمريكا في الوصول إليه، وبذلك ربط الرئيس كل ما هو إيجابي بأمريكا ساعيا لأن يكسب الشعب العراقي في صفه كحليف، كما يقوم من خلال التصريح السلبي بإشعال نيران الفتنة بين الشعب والحاكم حتى ينتفضوا على زعيمهم وتشب حرب أهلية بينهم لينجم عن ذلك مزيد من التقسيم والخلاف الذي سيزيد بدوره في تدهور

الأوضاع وسقوط البلاد، وبهذا يكون قد حقق هدفه في التفريق والتدمير وسهّل عملية الاحتلال والسيطرة على الأراضي والممتلكات بعد أن تمت عملية التلاعب والسيطرة على العقول.

ويعتبر استعمال التصريح الإيجابي وحده أو التصريح السلبي وحده استراتيجية خطابية تخدم أهداف التمثيل الإيجابي للـ'نحن' بالنسبة للإيجابي، وتساهم في التمثيل السلبي للـ'هم' وتشويه صورتهم بالنسبة للسلبي. أما عند استعمال الاستراتيجيتين بطريقة التقابل أي إيجابي مقابل سلبي كما هو الحال في هذا النموذج، فيكون المتكلم قد لجأ إلى تقنية الحجج التي تعتبر استراتيجية خطابية على المستوى التخطيطي يرمي من خلالها إلى إقناع المخاطب وتعزيز التصريحات المقدمة.

كما أن إيهام الشعب العراقي بأن أمريكا تحب الخير له وتسعى إلى مساعدته في التخلص من نظام الحكم السائد وتحقيق التطور والازدهار ما هو إلا استراتيجية إيديولوجية تخدم مصالح أمريكا وتُمهّد لأجندة بوش في العراق بصفة خاصة ومنطقة الشرق الأوسط بصفة عامة.

ونلاحظ خاصية أخرى على هذه الفقرة وهي الاستعمال المتكرر لمفردة 'free' من قبل الرئيس وذلك قبل كل تصريح إيجابي. وقد تكررت ست مرات في هذا المقطع؛ الأولى منها كانت بمعنى الحرية بشكل عام أي التحرر من قيود نظام الحكم السائد والتنعم بالاستقلال. أما في المواضع الخمسة المتبقية، فقد حرص بوش على ربط مفهوم الحرية بكل تصريح إيجابي على حدا، ذلك لأن الحرية هي الهدف الأسمى هنا، وليظهر كذلك مدى الاضطهاد والتبعية التي يعاني منها الشعب تحت قيادة صدام في تلك المجالات التي خصّصها بالذكر. وعليه، فإن التكرار الذي وظفه الرئيس هنا على المستوى البلاغي ما هو إلا استراتيجية خطابية يهدف عبرها إلى تعزيز المعاني وتكريس الأفكار وتقوية التصريحات. ورافق ذلك على المستوى التفاعلي، نبرة الصوت وحركات الرأس التي ركز فيها الرئيس على مفردة 'free' في الموضع الأول بالمعنى العام، وذلك ليكون آداؤه المسرحي أكثر إقناعا.

هذا وإن الجملة الأخيرة من هذا المقطع "... will be free of the terrible persecution that so many have endured." عرفت توظيفا لاستراتيجية خطابية أخرى ألا وهي استراتيجية انتقاء المفردات التي حرص الرئيس أن تكون ذات إيحاءات سلبية وذلك بهدف التمثيل السلبي للـ'هم' وتلطيخ صورته أكثر وأكثر. وهذه المفردات السلبية تشمل:

terrible صفة للدلالة على الفضاعة وترجمت بـ 'المقيت'

persecution دلالة على الاضطهاد والظلم

so many توكيد للدلالة على كثرة العدد

endured للدلالة على المعاناة والمقاساة

أما الترجمة، فقد اتّبعت المصدر في استراتيجية التكرار من خلال إعادة مفردة 'أحرار'، كما تم ربط هذه الفقرة بالتصريح السابق (لن يظل موطنكم أسيرا في أيدي دكتاتور قاس) بواسطة حرف 'إذ' الذي سبق السطر الأول (إذ ستنعمون بالحرية) وذلك لخلق السبك بين الجمل وخلق تيار جار وغير متقطّع في التعبير.

وبهذا نرى أن هذه الفقرة تزخر بالاستراتيجيات المتنوعة على المستوى الخطابي وعلى المستوى الإيديولوجي، وقد وُظفت بحنكة بحيث يتم التظليل الإعلامي وغسل الأدمغة وترسيخ الأفكار التي تساعد في تكريس الفجوة القطبية بين الـ'نحن' الخيّر والـ'هم' الشّرير، وإظهار الطرف الأول في صورة البطل المنقذ والطرف الثاني في صورة العدو الجائر، وهو ما نعتبره تجسيدًا حيًّا لسيناريو أمريكي هوليوودي على أرض الواقع.

9.3.2.4. النموذج التاسع

تعقيبا على الفقرة السابقة التي قمنا بتحليلها في النموذج أعلاه، أدلى بوش بالتصريح الموالي:

02:14 “The nightmare that Saddam Hussein has brought to your nation will soon be over.”

وتمت الترجمة على النحو الموضح أدناه:

إن الكابوس الذي جلبه

صدام حسين على بلادكم

***

سينتهي قريبا

في خضم الحملة العنيفة التي شنها بوش على صدام حسين ونظامه، قام باللجوء إلى عدة استراتيجيات خطابية وإيديولوجية في مداخلاته، نذكر منها في هذا المثال استراتيجية المبالغة التي تندرج ضمن المستوى البلاغي من الخطاب حسب نموذج فان ديك وتظهر هذه المبالغة في هيئة صورة بلاغية أين شبّه فيها الرئيسُ الأمريكي السابق نظامَ صدام بـ 'الكابوس' وذلك جراء ما ألحقه من شر وضرر على

البلد والشعب حسب ادعاءاته. وتساعد هذه الصورة البلاغية على شن تهجم مُستهدف ومباشر على نظام صدام من أجل التشويه بصورته وسمعته وذلك في ظل التشهير والتمثيل السلبي للـ'هم'، كما وتعمل على إحداث أثر عميق في المخاطب بالتواصل مع جانبه السيكولوجي وتجسيد مخاوفه في هيئة كلمات، وبذلك يتم التلاعب بالعقول وطبع الأفكار لخدمة أهداف الـ 'نحن'.

ولموازنة الكفة ومقابلة السلبي بالإيجابي، صرح بوش مؤكدا أن هذا 'الكابوس' سينتهي قريبا، منتهجا في ذلك أسلوب الداء والدواء أو أسلوب الترهيب والترغيب، دون نسيان أنه ربط أمريكا والحكومة الأمريكية بقيادته بالدواء وقدّمها في صورة البطل المنقذ.

أما فيما يخص السترجة، فقد تم عرض السطور بالتزامن مع المقطع الصوتي أين ركز الرئيس على جزء "will soon be over" والذي عرضت ترجمته 'سينتهي قريبا' في سطر منفصل لمجاراة وتيرة الإلقاء.

10.3.2.4. النموذج العاشر

في نهاية مداخلته، قام بوش بالتصريحات التالية:

02:19 "You are a good and gifted people -- the heirs of a great civilization that contributes to all humanity. You deserve better than tyranny and corruption and torture chambers. You deserve to live as free people."

تمت السترجة كما يلي:

أنتم شعب طيب وموهوب

***

وأنتم ورثة الحضارة العظيمة

التي أسهمت لصالح الإنسانية

***

وتستحقون حياة أفضل من

حكم الطغاة والفساد وغرف التعذيب

***

تستحقون الحياة أحرارا

يعرض هذا المثال استراتيجية أخرى في خطاب بوش أين قام بالتعبير عن احترامه لتاريخ الشعب العراقي وحضارته العريقة وإظهار تعاطفه معهم بسبب المآسي التي يمرون بها، حيث بدأ بمدح الشعب في قوله "You are a good and gifted people" التي تُرجمت بـ 'أنتم شعب طيب وموهوب' وأين استعمل الصفتين 'good' للدلالة على طيبة هذا الشعب و 'gifted' للدلالة على موهبته في مجالات مختلفة. ثم واصل الرئيس بمدح حضارة العراقيين قائلا "... the heirs of a great civilization that contributes to all humanity" أين نسب الشعب العراقي للحضارة العراقية التي وصفها بـ 'great' (أو العظيمة كما قام المترجم بنقلها) وذلك اعترافا منه بانتمائهم الثقافي والحضاري، وأين أقرّ بأهمية إنجازات هذه الحضارة وإسهاماتها في بناء حضارات أخرى. وهنا فقد لجأ بوش إلى استراتيجية التهنئة أو المدح لضحايا الـ'هم' الذين يمكن اعتبارهم الـ'أنتم' المخاطبين الذين لا ينتمون لفريق الـ'نحن' الصالح ولا لفريق الـ'هم' الشرير، بل يمثلون فريق المسكين الضعيف الذي لا حول له ولا قوة والذي يعمل فريق الـ'نحن' على مساعدته وانتشاله من الظلام بصفته البطل المنقذ. ويعتبر المدح أو التهنئة استراتيجية خطابية على المستوى البراغماتي يسعى المخاطِب من خلالها إلى كسب ثقة المخاطَب تقوية الروابط الإنسانية معه.

وبعد ذلك، أعرب الرئيس عن أسفه لما آل إليه الشعب العراقي في جملة "You deserve better than tyranny and corruption and torture chambers. You deserve to live as free people." التي تُرجمت كما هو معروض أعلاه وأين يحاول إظهار تعاطفه مع العراقيين بإخبارهم أنهم يستحقون حياة أفضل من الحياة التي يعيشونها الآن في عهدة صدام، وبذلك فهو يقوم بمقارنة مع ما هو كائن وما سيكون، بين الحياة المزرية وحياة أفضل في المستقبل بلفظة 'better'

ثم واصل الرئيس بعرض مجموعة من العبارات السلبية التي وظفها لوصف نظام صدام وهي تشمل:

tyranny للدلالة على الطغيان

corruption للدلالة على الفساد

torture chambers للدلالة على أساليب التعذيب ضد الشعب

ويمكن جمع هذه المفردات ذات الإيحاءات السلبية ضمن مستوى المفردات تحت مظلة استراتيجية خطابية يرمي المخاطِب من خلالها للتمثيل السلبي للـ'هم' وتشويه صورته وتلطيخ سمعته بتشبيهه بالطغاة.

وبالتالي، فهذا المثال يجمع بين استراتيجيتين الأولى كسب ثقة ضحايا الـ'هم' والثانية التمثيل السلبي للـ'هم'. وقد استُعمِلتا معًا بشكل تقابلي في الجملة الأولى والجملة الثانية لتقوية التصريحات وبالتالي إحداث أثر أكبر على المخاطب.

ولختم هذه الجملة، استعمل الرئيس جملة "You deserve to live as free people" التي ادعى من خلالها الشفقة على ضحايا الـ'هم' من جهة، وحبّ الخير لهم من جهة أخرى وهو ما يعتبر استراتيجية إيديولوجية بغرض كسب ثقة المخاطَب، وإظهار الـ'نحن' بصورة إيجابية. كما ورد استعمال آخر لمفردة 'free' التي رأيناها في مثال سابق كتكرار وتأكيد على أهمية الحرية والاستقلال من نظام صدام، وهو ما يعد استراتيجية خطابية على المستوى البلاغي من نموذج التحليل استعملت بغرض توكيد التصريحات السابقة.

أما الترجمة، فقد تطرقنا لها بالتفصيل في قسم نموذج لي لأنها تضمنت على استراتيجيات ترجمية يمكن تصنيفها من خلال هذا النموذج.

11.3.2.4. النموذج الحادي عشر

نستعرض الآن هذا المثال أين يقوم الرئيس الأمريكي بإجراء تعهد للشعب العراقي في قوله:

02:33 "And I assure every citizen of Iraq: Your nation will soon be free."

نقلها المترجم كما يلي:

وأؤكد لكل مواطن في العراق

***

أن بلادكم ستنعم بالحرية قريبا

بعد عرضه للائحة الآمال حول مستقبل العراق دون صدام حسين ونظامه، ختم بوش وعوده بتصريح قوي ومباشر منه إلى المواطنين العراقيين قائلا "And I assure every citizen of Iraq" أين استخدم الفعل 'assure' الذي ينطوي على معاني التأكيد والضمانة، وهذا ما تم نقله أيضا إلى النسخة العربية من خلال ترجمة الفعل الانجليزي بالفعل 'أؤكد' في اللغة العربية والذي يشتق من التوكيد ويحمل المعاني نفسها. وحسب فان ديك فإن استعمال عبارات مثل هذه العبارة يعتبر استراتيجية خطابية بلاغية يسعى المخاطب من خلالها إلى تأكيد التصريحات المقدمة من جهة، وإلى التمثيل الإيجابي للـ'نحن' من جهة أخرى من خلال تقديم وعود مبشّرة، وهو ما يؤثر سلبا بشكل تلقائي على جماعة الـ'هم'.

كما أن قوله "every citizen in Iraq" التي تُرجمت بشكل حرفي بـ 'لكل مواطن في العراق' انطوت على محاولة بوش للتقرب من الشعب العراقي أكثر وكسب ثقته بادعاء حب الخير له وهو ما يمكن اعتباره استراتيجية إيديولوجية تخدم أجندة الصورة الإيجابية للـ'نحن'.

أما الترجمة، فنلاحظ أن المترجم قام بنقل عبارة 'your nation' بـ 'بلادكم' عوض أمتكم، كما قام بالتقديم والتأخير على مستوى عبارة "will soon be free..." بنقلها على نحو 'ستنعم بالحرية قريبا' بوضع الحال 'قريبا' في آخر الجملة وذلك احتراما لأساليب اللغة العربية. وللإشارة فقط، فإنه وحتى إن لم يقم المترجم بهذا التقديم والتأخير، فإن المعنى لن يتأثر في النسخة العربية.

يشكل هذا المثال آخر نموذج مختار نختم به الجزء المخصص للرئيس الأمريكي السابق بوش ويمكننا القول في هذه المرحلة أن الرئيس قام بمداخلته بحيث يتم التمثيل السلبي للعدو من خلال التهجم عليه والتشهير به وقرنه بصفات الظلم والعنف والدكتاتورية، كما حرص الرئيس على كسب ثقة ضحايا الـ'هم' الذين وجّه إليهم هذه الرسالة مباشرة كمبادرة سلام وكبشرى للحياة المزدهرة التي تنتظرهم بعد إزاحة صدام حسين من الحكم من خلال الوعود والمقارنات بين الوجه المظلم والوجه المشرق للحياة. كما أن تلك الإزاحة التي تعمل الحكومة الأمريكية والقواة الأمريكية المسلحة بالتعاون مع قواة التحالف على تنفيذها من أجل إحلال السلام في العراق والعالم أصبحت أمرا مفروضا، بل وقد أخذ الرئيس هذه المهمة على عاتقه وتوعد بالإطاحة بنظام صدام وذلك بهدف إغاثة المواطنين العراقيين ومساعدتهم على بناء بلدهم وتكوين مستقبلهم، وبذلك فقد قام الرئيس بالتمثيل الإيجابي لأمريكا ورسمها في صورة البطل المنقذ.

ونستنتج مما سبق، أن القسم المخصص للرئيس بوش قد انطوى في حد ذاته على استراتيجية خطابية على المستوى التخطيطي بحيث أن مداخلته اشتملت على ترتيب يظهر السلبي والإيجابي دائما بالتقابل، كما يبدأ بالماضي المرير وينتقل إلى الحاضر أين يتم تغيير الواقع ثم نحو المستقبل أين يوجد الاستقلال والسلام والازدهار. ويعتبر هذا التخطيط تخطيطا تصاعديا يساهم في تعزيز الخطاب ويخدم الأهداف الإيديولوجية المنطوية فيه، خاصة وأن كل جملة نطقها بوش تقريبا في هذه الرسالة تتضمن استراتيجية خطابية أو استراتيجية إيديولوجية، بل وحتى كليهما معا في كثير من الحالات.

12.3.2.4. النموذج الثاني عشر

نستعرض النموذج التالي أين يُدلي بلير بالتصريح التالي:

02 :43 “I'm glad to be able to speak to you today to tell you that Saddam Hussein's regime is collapsing; that the years of brutality, oppression, and fear are coming to an end”

عُرضت الستجة كما هو موضح أدناه:

يسعدني أن يكون بإمكاني

مخاطبتكم اليوم

***

وأن أخبركم أن نظام

صدام حسين ينهار

***

وأن سنوات القمع

والوحشية

***

والخوف تقترب من

نهايتها

يمثل هذا النموذج أول مثال نتطرق إليه بالتحليل من قسم الرسالة المخصص لمداخلة رئيس الوزراء السابق بلير ويعرض هذا المثال تصريح رئيس الوزراء حول سقوط نظام صدام الذي أعرب فيه بداية عن سروره بمخاطبة الشعب العراقي من خلال هذه الرسالة، وهو ما يعد في ذاته استراتيجية خطابية إيديولوجية يسعى من خلالها إلى كسب ثقة الشعب العراقي وإظهار تعاطفه معهم واهتمامه لأمرهم، وبالتالي فهي تساهم في عملية التمثيل الإيجابي للـ'نحن'.

ونلاحظ تشابها بين هذا التصريح وتصريح بوش من حيث الترتيب ومن حيث الفحوى ومن حيث طريقة التقديم، إذ جاء التصريح في بداية المداخلة بعد التقديم، وتطرق إلى موضوع سقوط نظام صدام في العراق، وتم استخدام مفردات مشابهة فيه لمفردات الرئيس الأمريكي. فالمفردات أو العبارات التي وظفها بلير هنا تشمل:

regime دلالة على نظام حكم جائر

collapsing دلالة على الانهيار

years of للدلالة على طول فترة الحكم

brutality دلالة على القسوة

oppression دلالة على الاضطهاد

fear للتعبير عن الخوف

coming to an end للدلالة على سقوط النظام

استعمل بلير هنا مجموعة مفردات ذات إيحاءات سلبية لوصف نظام الحكم السائد في العراق، وهذا الاستعمال عبارة عن استراتيجية خطابية تندرج ضمن مستوى المفردات حسب نموذج فان ديك يهدف المتكلم بواسطتها إلى التمثيل السلبي للـ'هم' الذي هو العدو نفسه أو العدو المشترك بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة.

أما على المستوى الصوتي، فنلاحظ من خلال الفيديو أن رئيس الوزراء قام بوقفة قصيرة بعد كل مفردة من المفردات brutality, opression, fear لزيادة التركيز عليها ولإضفاء طابع درامي على أدائه، كما نلاحظ رفع الحاجبين على المستوى التفاعلي عند قوله "... is coming to an end" للدلالة على التفوق والغلبة.

وفي سياق السترجة، نوجه الملاحظات التالية بدءا بالجملة الأولى التي تقول 'يسعدني أن يكون بإمكاني مخاطبتكم اليوم' التي كانت ترجمة للجملة الانجليزية "I'm glad to be able to speak to you today" أين تم النقل الحرفي لبنية الجملة الانجليزية وهو ما أدى إلى نوع من الركاكة في التعبير خاصة في جزء 'أن يكون بإمكاني'. نقترح البديل التالي الذي سيسمح بخلق سلاسة في التعبير دون إحداث خلل في المعنى من جهة، ويقلل من جهة أخرى من عدد الحروف بشكل معتبر وبالتالي يقلل من الأسطر (من سطرين إلى سطر واحد) وبالتالي يستهلك وقت القراءة أقل.

السترجة	**البديل**
يسعدني أن يكون بإمكاني مخاطبتكم اليوم	**الاقتراح الأول:** تسرّني مخاطبتكم اليوم **الاقتراح الثاني:** تسعدني فرصة التكلم معكم اليوم

وبالانتقال إلى الملاحظة الثانية، فهي حول التقطيع، إذ قام المترجم بالتقطيع بحيث نتج عدد سطور أكثر وتباين طفيف في التزامن بين المقطع الصوتي والسترجة. ولتفادي هذا الخلل، نقدم البديل التالي

للتقطيع الذي سيسمح بتقليص عدد الأسطر كما أنه سيسمح بمجاراة المقطع الصوتي والتزامن مع وتيرة الإلقاء.

البديل	الستـرجـة
وأن سنوات القمع والوحشية والخوف *** تقترب من نهايتها	وأن سنوات القمع والوحشية *** والخوف تقترب من نهايتها

وبالإضافة إلى تحقيق التزامن مع المقطع الصوتي ووتيرة الإلقاء وتقليل عدد الأسطر ووقت القراءة، فإن البديل يقوم بتقسيم على حساب الشجرة النحوية بحيث يسمح بنقل معنى كامل وغير مبتور في كل سطر، وهو ما يساعد كذلك في عملية الفهم.

13.3.2.4. النموذج الثالث عشر

يوضح هذا النموذج تكملة الجملة السابقة التي قمنا بتحليلها في النموذج الثاني عشر لتصريح رئيس الوزراء وجاء كما نرى أدناه:

"… that a new and better future beckons for the people of Iraq."

وجاءت ترجمته كالتالي:

وأن مستقبلا جديدا أفضل

سينير الطريق لشعب العراق

بعد تصريحه حول سقوط نظام صدام حسين وعلى انتهاء سنوات حكم جائر ساد فيه الظلم والاضطهاد، حاول بلير رسم حلم مستقبل زاهر ومليء بالأمل ينتظر الشعب العراقي موظفًا في ذلك صورة بلاغية مفادها أن مستقبلا أفضل ينادي الشعب العراقي وذلك من خلال الفعل 'beckon' الذي يعني مناداة أو إشارة من شخص إلى شخص آخر للقدوم نحوه (حسب قاموس Oxford)، وتكمن الصورة البلاغية هنا في تشبيه المستقبل بإنسان من حيث قدرة الحركة والتخاطب وذلك على سبيل الاستعارة. وبذلك فقد وظف رئيس الوزراء الاستعارة على المستوى البلاغي حسب نموذج التحليل كاستراتيجية

خطابية لغاية تحفيز الشعب العراقي بل ولدفعهم إلى محاربة النظام السائد استجابة لنداء المستقبل الزاهر وهو ما سيكون بطبيعة الحال في صالح قوات التحالف إذا ما شبت حرب أهلية داخل البلاد وانتفض المواطنون ضد رئيسهم.

أما بخصوص الترجمة، فإن المترجم لم يقم بنقل الفعل على أساس المناداة أو الإشارة بالقدوم، بل على أساس الإنارة في قوله أن المستقبل سينير الطريق لشعب العراق، ويمكن التكهن هنا أن المترجم خلط بين الفعل 'beckon' الذي رأينا معناه أعلاه والاسم 'beacon' الذي يعني ضوءا للاستدلال (حسب القاموس نفسه) ومنه العبارة الانجليزية الشهيرة 'beacon of hope' التي تترجم ببصيص أمل في العربية، ولذلك نرى إضافة المترجم لمفردة 'طريق' للفعل 'تنير' في السترجة مما نتج عنه نقل خاطئ للمعنى من جهة، واستهلاك لحروف أكثر من جهة أخرى. ولتصحيح هذا الخلل، نقترح البديل التالي:

وأن مستقبلا جديدا أفضل

ينادي شعب العراق

أين يتم نقل المعنى بأمانة ويتم اختزال عدد الحروف وبالتالي وقت القراءة بالنسبة للجمهور المتلقي، وهو ما ينصح به دائما في ممارسة السترجة.

14.3.2.4. النموذج الرابع عشر

نستعرض الآن هذا النموذج الذي ينطوي على استراتيجية خطابية مزدوجة:

03:00 "We did not want this war. But in refusing to give up his weapons of mass destruction, Saddam gave us no choice but to act."

قام المترجم بنقلها على النحو التالي:

نحن لم نكن نرغب

في هذه الحرب

***

إلا أن رفض صدام التخلي

عن أسلحة الدمار الشامل

***

لم يترك لنا أي خيار

يحتوي هذا المثال على استراتيجية مزدوجة يمكن رصد تشكيلها في ثلاث خطوات مختلفة. تشمل الخطوة الأولى التعبير عن رفض فكرة الحرب القائمة في العراق من خلال التصريح المباشر denotation من قبل رئيس الوزراء في قوله "we did not want this war" وهذا التصريح المباشر الذي يندرج ضمن مستوى المعاني حسب نموذج التحليل يعتبر استراتيجية خطابية تساهم في التمثيل الإيجابي للـ'نحن' من خلال إظهار الجانب السلمي الذي يبغض الحرب ولا يريد استمرارها.

وتركز الخطوة الثانية على اتهام الطرف الآخر - طرف الـ'هم' - بالحيازة على أسلحة دمار شامل وهو ما يمثل استراتيجية خطابية على المستوى البراغماتي تعمل على التمثيل السلبي للـ'هم' بإظهارهم في صورة المجرم المسلح الخطير. وقد استعملت قوات التحالف هذه النقطة كذريعة وحجة لدخول العراق وقتل صدام حسين وهو ما يعتبر استراتيجية خطابية أخرى لكن على المستوى التخطيطي من خلال استعمال الحجج بغرض الإقناع.

وجدير بالذكر في هذه المرحلة أنه رغم الجدل الكبير الذي يحيط بالرئيس الأمريكي ترامب ورغم عنصريته تجاه العرب والمسلمين فقد صرّح مرة قائلا أن احتلال العراق كان خطأ كبيرا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وأنه لم يكن هناك وجود لأي أسلحة دمار شامل في العراق، وهو ما يبرهن من جديد على ازدواجية معايير الغرب ونفاقهم وخاصة أمريكا التي تحارب الدول على حيازة الأسلحة النووية بينما تملك هي الأسلحة نفسها بل وأخطر، والتي تدّعي حب السلام والخير للعالم بينما تشعل نيران الحرب في كل مكان.

تأتي الخطوة الثالثة كنتيجة حتمية للخطوة الثانية إذ قام فيها رئيس الوزراء البريطاني السابق بإلقاء مسؤولية نشوب الحرب على صدام حسين الذي برفضه التخلي عن أسلحة الدمار الشامل (وهو ما نُقِل عبر الخطوة الثانية) لم يدع أي خيار لقوى التحالف إلا بالرد العنيف، وبالتالي فقد أجبرها في النهاية على شن الحرب على العراق. وبذلك فالاستراتيجية الموظفة هنا هي الاتهام واللوم الذي يندرج ضمن المستوى البراغماتي من نموذج فان ديك وذلك من خلال تملص الـ'نحن' من مسؤولية الحرب وإلقائها على عاتق الـ'هم' بأسلوب لوم ضحية الجريمة وليس المسؤول عن ارتكابها.

ثم إنّ هذه الخطوات بهذا الترتيب (أي ادعاء كره الحرب، تمسك العدو بأسلحة الدمار الشامل، شن الحرب على العدو) تعدّ في حد ذاتها استراتيجية خطابية على المستوى التخطيطي فهي تشبه طريقة تحرير مقال من حيث تشكيله من مقدمة، عرض وخاتمة. وبذلك فهذا التنظيم يعمل على الإقناع، والبرهنة وتعزيز المعاني من الناحية الخطابية، ويساهم في التمثيل الإيجابي للـ'نحن' والتمثيل السلبي للـ'هم' من الناحية الإيديولوجية.

وفيما يتعلق السترجة، فلا نملك أي ملاحظات محددة، إذ تم نقل المعنى وتوظيف أساليب اللغة الهدف واحترام معايير السترجة.

15.3.2.4. النموذج الخامس عشر

يخص النموذج أدناه تصريح بلير حول سبب تدخل القوات المسلحة في الأراضي العراقية:

03:20 "Our enemy is Saddam and his regime, not the Iraqi people. Our forces are friends and liberators of the Iraqi people, not your conquerors."

تمت سترجة المقطع بالطريقة التالية:

فعدونا هو صدام ونظامه

وليس الشعب العراقي

***

إن قواتنا أصدقاء ومحررون

للشعب العراقي

***

إنهم ليسوا غزاة لأرضكم

يُجسّد هذا التصريح مثالا آخر عن القطبية الإيديولوجية بين الـ'نحن' والـ'هم'، والطرف الآخر الذي يقف في الظل وهو ضحية الـ'هم'، إذ يشرع بلير تصريحه بتوضيح هذه العلاقة الثلاثية وتحديد أطرافها ودور كل طرف فيها، مؤكدا أن العدو هو صدام ونظامه وأن القوات المسلحة تستهدف هذا الأخير وتسعى للإطاحة به وليس بالمواطنين وذلك في قوله "Our enemy is Saddam and his regime, not the Iraqi people." التي تُرجمت بـ 'فعدونا هو صدام ونظامه وليس الشعب العراقي' وهذا الوصف التقابلي أو التفريق بين العدو والصديق المظلوم يمثل تصريحا مباشرا على مستوى المعاني يهدف المتكلم من خلاله إلى التمثيل السلبي للـ'هم' وتشويه صورته علنًا.

بعد عملية التمثيل السلبي للعدو، انتقل رئيس الوزراء إلى العملية الموالية أين يستعمل التهذيب كاستراتيجية خطابية على المستوى البلاغي في قوله "Our forces are friends and liberators of the Iraqi people, not your conquerors." التي نُقلت بـ 'إن قواتنا أصدقاء ومحررون للشعب

العراقي إنهم ليسوا غزاة لأرضكم' أين تم تهذيب وتلطيف صورة الاحتلال وغزو القوات المسلحة للأراضي العراقية من خلال وصفهم بالصديق والمحرّر، وبذلك تم تحوير الواقع وتمييع الانطباعات بحيث يتم التمثيل الإيجابي للـ'نحن' بقلب صورة المحتل الجائر والعنيف إلى صورة الصديق الذي يتمتع بصفات البطولة والشهامة لأنه يسعى إلى نصرة صديقه المظلوم.

وعلى المستوى الصوتي، نلاحظ عند مشاهدة الفيديو أن رئيس الوزراء قام بالتركيز على مفردة 'not' التي سبقت "the Iraqi people" في الجملة الأولى للدلالة على النفي القاطع لاعتبار قوى التحالف الشعب العراقي كعدو لها، كما قام بالشيء نفسه عند ذكره لمفردات أصدقاء ومحررون في أداء درامي يسعى من خلاله إلى إقناع الشعب بهذه التصريحات. كما نلاحظ أن أسلوب رئيس الوزراء في إلقاء مداخلته كان متوسط الوتيرة من حيث السرعة، كما تميز بنوع من التقطع وذلك نظرا للفواصل الكثيرة بين تظهر بين العبارات.

وبهذه الطريقة يقوم السياسيون بالتآمر مع وسائل الإعلام غير النزيهة بتغيير الوقائع والانطباعات وتكريس الأفكار والمفاهيم التي تخدم مصالحهم وأجنداتهم الإيديولوجية بتكرار هذه الاستراتيجيات المختلفة وفرضها على الشعوب من خلال خطاباتهم حتى تحظى بالقبول وتُحفر في العقول بطريقة تدريجية لتصبح مسلمات فيما بعد.

أما الترجمة، فلا نملك ملاحظات فيما يخص الجزء الأول من التصريح، إلا أن الجزء الثاني سنتناوله في قسم تحليل المدونة الخاص بنموذج لي.

16.3.2.4. النموذج السادس عشر

نستعرض الآن المثال التالي من تصريحات رئيس الوزراء البريطاني السابق أين يسترجع أحداث 1991 :

03:38 "I know, however, that some of you feared a repeat of 1991, when you thought Saddam's rule was being ended, but he stayed, and you suffered."

تُرجمت بالطريقة التالية:

أدرك أن بعضكم يخشى تكرار

ما حدث عام 1991

***

عندما اعتقدتم أن نظام صدام

قد اقترب من نهايته

***

إلا أنه بقي في موقعه

وتحملتم أنتم المعاناة

ينطوي هذا النموذج على استراتيجيات مختلفة سنحاول تفكيكها وشرحها الواحدة تلو الأخرى. نبدأها بقول رئيس الوزراء في بداية الجملة "I know" التي ترجمت بـ 'أدرك' والتي أكد بواسطتها أنه يعلم أن العراقيين يتخوفون من إعادة أحداث سابقة هذه المرة، وهذا ما يمكن اعتباره توكيدا على المستوى البراغماتي يجزم من خلاله المتكلم بعلمه ويقينه حول التصريح الموالي.

ثم يأتي التصريح الثاني - الذي تيقن منه المتكلم - وهو خوف العراقيين من تكرار سيناريو 1991، وقد قام رئيس الوزراء هنا بالاستدلال بأحداث تاريخية سابقة وقعت في العراق وهي حسب موسوعة Wikipedia حرب الخليج والمظاهرات المسلحة التي شبت بين المتظاهرين والجيش العراقي بقيادة صدام والتي لم يسقط فيها نظام الحكم آنذاك بل تسببت في حروب أخرى وخسائر فادحة تكبّدها العراقيون والاقتصاد العراقي. ويُعتبر هذا الاستدلال بأحداث تاريخية سابقة (من خلال ذكر السنة كمرجع) استراتيجية خطابية لأن المتكلم لجأ إلى الأسلوب السردي على المستوى التخطيطي لتحريك العواطف لدى الشعب العراقي بتذكيره بأحداث أليمة وأوقات صعبة مرّ بها أثناء حكم صدام، وبالتالي لتعزيز فكرة أن هذا الأخير عدو للشعب ويجب تنحيته من الحكم، وأن السلطة الوحيدة القادرة على ذلك هي قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، وهو ما يساهم في نهاية المطاف في التمثيل السلبي للـ'هم' والتمثيل الإيجابي للـ'نحن'.

ثم وفي إطار التمثيل السلبي للـ'هم' مرة أخرى، لجأ بلير إلى التصريح على مستوى المعاني في قوله "... but he stayed, and you suffered" الذي وظفه كاستراتيجية خطابية لربط معاناة الشعب مباشرة وعلنا بصدام حسين ونظامه، وبذلك يغرس بذور الحقد والكراهية في عقول وقلوب الشعب، ويشعل نيران الفتنة بينهم. وصاحب ذلك على المستوى الصوتي تركيز المتكلم على هاتين الجملتين بحيث تظهر الثانية كنتيجة للأولى، واستعمال لنبرة صوت توحي بالحزن والأسى عند إدلائه بالجملة الثانية التي تخص معاناة الشعب. أما على المستوى التفاعلي، فنلاحظ حركات رأس متعددة في هذا المقطع من قبل رئيس الوزراء ورفات عين أكثر ورفع للحاجبين الذي يتزامن مع التركيز الصوتي في محاولة لإظهار الجانب الإنساني وتقديم أداء أكثر مصداقية.

أما الترجمة، فقد نقلت المعنى المحتوى في المصدر مستعملة أساليب اللغة الهدف وتقيدت بمعايير السترجة والتقطيع على حساب الشجرة النحوية. وقد تطرقنا لتحليل الجملتين الأخيرتين في قسم التحليل الخاص بنموذج لي أعلاه.

ونلاحظ أن تكرار لوم العدو وربطه الدائم بالمعاناة والقسوة وإظهار الـ'نحن' في صورة البطل المنقذ يعتبر استراتيجية إيديولوجية يعمل فريق الـ'نحن' بواسطتها على التأثير في الجانب السيكولوجي للمخاطب الذي هو ضحية الـ'هم' ووضعه في دوامة مشاعر مختلطة بين الألم والأمل حتى يذعن في نهاية المطاف ويتقبل البديل الذي يقدمه الـ'نحن'. وربما تعمل هذه الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية على المدى البعيد مقارنة بالأسلحة والدبابات التي تعمل على المدى القصير، لكن وقعها وتأثيرها ونتائجها أشد وطأة وخطورة من الأسلحة لأنها تغسل العقول، وتمحو الإرادة، وتسلب من الإنسان القدرة على التفريق بين الحق والباطل.

17.3.2.4. النموذج السابع عشر

فلنرى الآن ماذا يحمل النموذج الحالي من استراتيجيات في طياته:

03:49 "That will not happen this time. This regime will be gone, and ended"

نقلها المترجم بالطريقة التالية:

هذا الوضع لن يتكرر

في الوقت الحاضر

***

سينقضي هذا النظام

وينتهي

يتشكل هذا المثال من جملتين يحاول رئيس الوزراء من خلالهما إقناع الشعب العراقي أن نظام حكم صدام حسين لن يستمر في العراق بل سيؤول إلى نهايته عما قريب، ويعتبر هذا التصريح بمثابة وعد من المتكلم إلى المخاطَبين. تقول الجملة الأولى "That will not happen this time" وترجمت بـ 'هذا الوضع لن يتكرر في الوقت الحاضر' ونرى أن رئيس الوزراء البريطاني السابق استعمل demonstrative pronoun أو اسم الإشارة 'that' كمفردة واحدة من أجل الإحالة إلى التصريح السابق حول مخاوف الشعب العراقي من تكرار أحداث تاريخية سابقة ولتفادي التكرار، ثم استعمل النفي القاطع

من خلال صيغة النفي الانجليزية 'will not' التي عُوّضت بحرف النصب 'لن' في النص الهدف لإبعاد إمكانية تكرار الأحداث السابقة، ثم أضاف عبارة "this time" التي تُرجمت بـ 'في الوقت الحاضر' للإشارة إلى أن تدخل قوات التحالف هذه المرة سيغير من الوضع السابق الذي يخافه العراقيون وأنه سيتم فعلا القضاء على نظام صدام حسين الآن.

وبذلك يمكن اعتبار هذه الجملة استراتيجية خطابية لأنها تشتمل على تصريح مباشر على مستوى المعاني يحاول المتكلم من خلاله إظهار الحزم والجدية في القرارات المتخذة والوعود المقدمة وهو ما يساهم طبعا في عملية التمثيل الإيجابي للـ'نحن'.

أما الجملة الثانية التي تقول "This regime will be gone, and ended" والمترجَمة بـ 'سينقضي هذا النظام وينتهي' فهي تحمل في طياتها استراتيجية خطابية على المستوى البراغماتي بما أنها تمثل توكيدا. ويظهر التوكيد في تكرار فكرة نهاية النظام المرة الأولى بواسطة الفعل 'will be gone' التي تدل على الفناء والزوال، والمرة الثانية بواسطة الفعل 'ended' الذي يدل على النهاية إذا ما استعمل في صيغة المبني للمعلوم، بيد أنه استُعمل في صيغة المبني للمجهول هنا للدلالة على أن تدخل أطراف أخرى بهدف القضاء على النظام، وبالتالي يصبح المعنى إنهاء بدل نهاية.

وكما رأينا سابقا، فإن استعمال صيغة المبني للمجهول في الخطابات السياسية والإعلامية ما هو إلا استراتيجية خطابية يستعملها السياسيون والإعلاميون لتغطية الحقيقة والتستر على الفاعل خاصة إذا ما كان هذا الفاعل قد قام بأعمال إجرامية كان سيندد بها فريق الـ'نحن' ويبرزها بلا هوادة إذا ما كان مقترفها طرفا من فريق الـ'هم'.

بيد أن المترجم لم يقم بنقل هذه الفكرة في الترجمة لأنه لم يستعمل صيغة المبني للمجهول لنقل الفعل الثاني، بل استعمل صيغة المبني للمعلوم مما يدل على أن هذا النظام سيزول وحده بدون تدخل أطراف أخرى، وبالتالي فإن الاستراتيجية الظاهرة في النص المصدر قد اختفت في النص الهدف. ولهذا السبب، نقدم البديل التالي 'سيزول هذا النظام ويتم إنهاؤه' الذي من شأنه تحقيق التكافؤ على مستوى المعاني والإيديولوجيات.

18.3.2.4. النموذج الثامن عشر

نعرض الآن هذا المقطع الذي يشتمل على ثلاث جمل وعلى استراتيجيات مركبة مختلفة:

03 :55 “And then we will work with you to build the peaceful, prosperous Iraq that you want, and that you deserve. And this Iraq will not be run by Britain, or by the United States, or by the United Nations. It will be run by you, the people of Iraq.”

وتمت ترجمة المقطع كما يلي:

وبعدها سنعمل معكم

***

لبناء العراق الآمن المزدهر

الذي تريدون

***

والذي تستحقون.

***

إنه عراق لا تحكمه بريطانيا

أو الولايات المتحدة

***

أو الأمم المتحدة

***

ولكن أنتم شعب العراق

الذين ستتولون إدارته

يقول رئيس الوزراء في الجملة الأولى “And then we will work with you to build the peaceful, prosperous Iraq that you want, and that you deserve.” أن الـ'نحن' المتمثل في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية سيقوم بمد يد العون للشعب العراقي بمجرد سقوط نظام صدام وذلك من أجل إعادة بناء بلدهم وتحقيق الازدهار من جديد، وقد استعمل في ذلك مجموعة من المفردات نعرضها أدناه ونقدم تأويلات لمعانيها:

work with you للدلالة على الرغبة في المساعدة والعمل المشترك

build للدلالة على التعمير بعد انقضاء فترة الدمار والحرب

peaceful للدلالة على السلام والأمان

prosperous للدلالة على الازدهار والرخاء المستقبلي

you want للدلالة على إعطاء الأولوية لرغبات الشعب

you deserve للدلالة على استحقاق الشعب

نرى من خلال هذه اللائحة أن رئيس الوزراء قام بانتقاء مجموعة من المفردات ذات الإيحاءات الإيجابية من جانبين: الأول من حيث مساعدة الـ'نحن' للشعب العراقي وفي ذلك تمثيل إيجابي لفريق الـ'نحن' بتقديمهم في هيئة الصديق الوفي والحاضر وقت الحاجة والذي يتمتع بالقوة يملك الموارد التي تؤهله للمساهمة في إعادة بناء البلاد، والثاني من حيث تبشير العراقيين بالمستقبل الزاهر الذي ينتظرهم والذي يستحقونه جراء معاناتهم الطويلة والعسيرة من ويلات الحرب. وفي هذه التصريحات تختبئ استراتيجية خطابية على مستوى المفردات تظهر من خلال عملية انتقاء المفردات الإيجابية التي تعمل على التمثيل الإيجابي للـ'نحن' كما نرصد استراتيجية إيديولوجية في ادعاء الاهتمام لأمر الشعب العراقي وتمني الخير والازدهار له، وهو ما يخدم الغاية نفسها في التمثيل الإيجابي لقوات التحالف التي غزت العراق.

ينفي رئيس الوزراء في الجملة الثانية "And this Iraq will not be run by Britain, or by the United States, or by the United Nations." أن حكم العراق - بعد زوال نظام صدام - سيؤول لأيدي أطراف أخرى غير الشعب العراقي، وذكر تلك الأطراف بالترتيب التالي أولا بريطانيا، ثانيا الولايات المتحدة الأمريكية، ثالثا الأمم المتحدة، وهو ما يمكن أن يوضح في الحقيقة درجة تدخل كل من هذه الأطراف في العراق. ويعد هذا التصريح إنكارا للواقع بحيث أن هذه الأطراف تدخلت ولا تزال تتدخل في العراق وفي منطقة من الشرق الأوسط وحتى في مناطق أخرى حول العالم، وهو ما نشهده مؤخرا في الحرب الروسية الأوكرانية وشهدناه سابقا في عدة سيناريوهات أخرى. ويعتبر الإنكار استراتيجية خطابية تصنف ضمن المستوى البراغماتي حسب نموذج فان ديك ويهدف بها المتكلم إلى إنكار الواقع وتلفيق الأكاذيب.

أما الجملة الثالثة التي تقول "It will be run by you, the people of Iraq." فهي تنطوي على استراتيجية خطابية أخرى ألا وهي التوكيد على المستوى البراغماتي إذ أصرّ وأكّد رئيس الوزراء من خلالها أن حكم العراق سيؤول إلى شعبه دون سواه، وذلك باستعمال ضمير المخاطب 'you' متبوعا

بعبارة 'the people of Iraq' وهو ما يسعى من خلاله إلى إظهار حسن نوايا قوى التحالف المحتلة وبالتالي إلى التمثيل الإيجابي للـ'نحن' مرة أخرى.

وعلى المستوى الصوتي، نلاحظ أن رئيس الوزراء ركز في صوته على مفردة 'peaceful' ومفردة 'prosperous' كما فعل الشيء ذاته في عبارة "that you want and that you deserve" واستعان بوقفات قصيرة في محاولة لتقديم أداء مقنع ومصداقي لجمهور المخاطَبين وتحفيزهم ورفع معنوياتهم. كما ركز في الجملة الأخيرة على جزء 'By you' في محاولة لإقناع الشعب العراقي أنه هو من سيحكم بلده وليس أطراف أخرى. وتزامن مع هذا التركيز الصوتي، حركات على مستوى الرأس ورفع للحاجبين ورفات عين متكررة على المستوى التفاعلي، وتندرج كلها ضمن الأداء المسرحي لهؤلاء السياسيين.

وفيما يخص السترجة، نلاحظ أن تقطيع الأسطر جاء بالتزامن مع وتيرة إلقاء بلير التي تتميز بوقفات متعددة بين المفردات والجمل، وهذا ما أسفر عن وجود أسطر كثيرة قصيرة الطول ومنفصلة عن بعضها البعض.

وكما رأينا في هذا المثال الذي احتوى على ثلاث استراتيجيات، فإن السياسيين غالبا ما يوظفون استراتيجيات مركبة في قلب تصريحاتهم لخدمة أهدافهم وأجنداتهم الإيديولوجية على حساب النزاهة والحقيقة.

19.3.2.4. النموذج التاسع عشر

في موضع سابق، أدلى رئيس الوزراء بالتصريح التالي:

03: 16 "We will continue to do all we can to avoid civilian casualties"

وقد تُرجِم كما يلي:

سنبذل قصارى جهدنا

لتحاشي إصابة المدنيين

تحتوي هذه الجملة القصيرة على ثلاث استراتيجيات خطابية مختلفة، تشمل الأولى التمثيل الإيجابي للـ'نحن' في اختيار المفردات ذات الإيحاءات الإيجابية من خلال توظيف الفعل 'continue' الذي يوحي بأن قوى التحالف قد كانت تقوم بفعل معين في السابق وأنها لا تزال تقوم بهذا الفعل الآن،

وهو ما يدل على الاستمرارية في أداء الفعل رغم العراقيل أو المستجدات، وهذا ما يُظهر قوى التحالف في صورة جيدة تكون فيها فاعل الخير الذي لا يهود عن فعل الخيرات تحت أي ظرف، كما يُظهرها على أساس الصديق الوفي الملتزم بمواقفه تجاه صديقه.

تمثل الاستراتيجية الثانية استراتيجية خطابية على المستوى البلاغي من حيث استعمال رئيس الوزراء للتصريح المكبوح في قوله "to do all we can" أين لا يتم شرح أو توضيح الإجراءات التي تقوم بها قوى التحالف، بل يتم جمعها في عبارة مبهمة ذات معنى عام وغير مفصل يحتمل عدة تأويلات. وبذلك فقد تحاشى بلير التصريح المباشر والمفصل حول الإجراءات الحقيقية التي تطبقها قوى التحالف في العراق تفاديا للإدانة من جهة، وسعيا للتمثيل الإيجابي من جهة أخرى بحيث أنه يؤكد أن قوى التحالف لا تقصر في واجبها بل تفعل ما كل ما بوسعها لمساعدة العراقيين.

أما الاستراتيجية الثالثة، فتظهر في عبارة "to avoid civilian casualties" أين استعمل رئيس الوزراء استراتيجية خطابية على المستوى البلاغي مجددا لكن هذه المرة تمثلت الاستراتيجية في التهذيب بحيث عبّر عن خسائر الحرب الفادحة والأرواح التي تزهق يوميا والعائلات التي تشرد والمعاناة التي يمر بها العراقيون جراء القصف بمفردة واحدة 'casualties' التي تترجم حرفيا بإصابات. وبتوظيف هذه المفردة هذّب رئيس الوزراء الواقع المرير وخفف من حدة المعاناة الحقيقية التي يعيشها الشعب العراقي، هذا الأخير الذي وصفه بالمدنيين بطريقة باردة ومتجردة من الإنسانية. وعليه، فقد تم توظيف هذه الاستراتيجيات بهدف تمييع الواقع وبهدف التمثيل الإيجابي لفريق الـ'نحن' الذي يتم دائما ربطه علنا وبقوة بكل ما هو إيجابي، والتستر على أفعاله إذا ما كانت سلبية.

ومن جانب السترجة، فنوجه ملاحظة حول ترجمة عبارة "to do all we can" التي نقلها المترجم بـ 'سنبذل قصارى جهدنا' في حين أن المعنى في الانجليزية ليس أداء الفعل إلى الحد الأُقصى بل إلى الحد المقدور عليه. ولذلك نقترح تبديل عبارة 'قصارى جهدنا' بعبارة 'ما بوسعنا' لضمان نقل أدق للمعنى. ثم إن الاسم تحاشي الذي استعمله المترجم لنقل الفعل 'to avoid' صحيح، بيد أن الاسم 'تفادي' يعتبر أصلح في هذا الموضع بحكم تداول العبارة 'تفادي الإصابة' كمتلازمة لفظية، وبالتالي يكون وقعها أسهل وأكثر ألفة بالنسبة للجمهور المتلقي.

20.3.2.4. النموذج العشرون

في حديثه عن مساعي قوى التحالف في العراق، قال رئيس الوزراء:

04:14 “Our aim is to help alleviate immediate humanitarian suffering, and to move as soon as possible to an interim authority that is run by Iraqis”

ترجمها المترجم بالطريقة التالية:

إننا نهدف إلى تخفيف المعاناة

الإنسانية الحالية

***

وأن نتحرك

في أسرع وقت ممكن

***

لإقامة سلطة مؤقتة

يدير شؤونها عراقيون

قام رئيس الوزراء البريطاني السابق في هذا المقطع بتحديد هدفين مختلفين لقوى التحالف في العراق؛ يمثل الأول هدفا إنسانيا من خلال إغاثة العراقيين ومد يد العون لهم، تماما كما صرح بوش سابقا بتوفير متطلبات الحياة الأساسية للمتضررين، ويمثل الثاني هدفا سياسيا يكمن في تأسيس حكومة جديدة في العراق لتحل محل حكومة صدام وتخلفه في تسيير شؤون البلاد مؤقتا إلى حين انتخاب رئيس جديد يحكم البلاد. ومن خلال هذا التصريح فإن بلير قد وظف استراتيجية إيديولوجية هي استراتيجية وصف الأهداف الإيجابية التي يسعى الـ'نحن' إلى تحقيقها في العراق على المدى القصير.

كما وظف استراتيجية خطابية في جملة “Our aim is to help alleviate immediate humanitarian suffering” تتجسد في التصريح على مستوى المعاني بغرض التمثيل الإيجابي لـ'نحن' من خلال تأكيده على مساعدة العراقيين المتضررين من الحرب، وهو ما يظهر الجانب الإنساني والتعاطفي لـ'نحن'.

ونلاحظ أيضا تركيز رئيس الوزراء في هذا النموذج على عامل الوقت في تكراره لعبارات توحي بالسرعة والآنية مثل ‘immediate’ و ‘as soon as possible’ للدلالة على ضرورة تنفيذ هذه الأهداف في أقرب الآجال.

وفيما يخص الترجمة، نقل المترجم عبارة “and to move as soon as possible…” بطريقة حرفية 'أن نتحرك في أسرع وقت ممكن' بحيث ترجم الفعل ‘to move’ بالفعل تحرك، مما جعل

الجملة ركيكة إلى حد ما. والمقصود هنا ليس الحركة بحد ذاتها، بل فعل الانتقال من حكومة إلى حكومة أخرى، أو التغيير من وإلى حكومة جديدة. كما نقل مفردة 'Iraqis' التي وردت في العبارة الموالية بـ 'عراقيون' بصيغة النكرة تماما كما في النص المصدر. أما مفردة 'interim' فترجمها بـ 'مؤقتة' وهو مقابل صحيح في هذا السياق الذي يقبل أيضا المقابل 'بالنيابة'.

21.3.2.4. النموذج الحادي والعشرون

في سياق الهجوم على صدام حسين ونظامه، صرح رئيس الوزراء قائلا:

04:41 "Saddam Hussein and his regime plundered your nation's wealth. While many of you live in poverty, they lived lives of luxury. Saddam became one of the richest men in the world; his money stolen from you, the Iraqi people."

ترجم المقطع على النحو الموالي:

إن صدام حسين ونظامه

***

بددوا ثروتكم القومية

***

بينما كان كثيرون منكم

يعيشون في فقر وهم في نعيم

***

لقد أصبح صدام أحد أكثر

الرجال ثراء في العالم

***

لقد سرق أمواله منكم،

من شعب العراق.

نرصد في هذا المثال استراتيجيات خطابية مختلفة لكنها متناسقة ومكملة لبعضها البعض. تمثل الاستراتيجية الأولى استراتيجية خطابية على مستوى المفردات من خلال انتقاء الكلمات والعبارات ذات الإيحاءات السلبية والسيئة، ونذكر من هذه المفردات:

regime للدلالة على نظام حكم جائر

plunder للدلالة على السرقة والاحتيال

your nation’s wealth للدلالة على الاستيلاء على أموال الشعب

poverty دلالة على فقر الشعب

stolen تكرار فعل السرقة

تحمل هذه المفردات والعبارات إيحاءات سلبية على حساب الرئيس صدام حسين ونظامه ويهدف بلير من خلالها إلى تشويه سمعته وتلطيخ صورته بربطها بأفعال سرقة أموال البلاد لصالحه الشخصي خاصة وأنه ذكر أن تلك الأموال استغلها صدام لاقتناء أسلحة الدمار الشامل ولتشييد قصور له ولأبنائه.

أما الاستراتيجية الخطابية الثانية فهي على المستوى البراغماتي وتتمثل في الاتهام، حيث ألقى رئيس الوزراء البريطاني كل اللوم على صدام ونظامه ولفق إليه تهمة سرقة أموال الدولة وتفقير الشعب، وتعمل هذه الاستراتيجة كذلك على التمثيل السلبي للـ'هم' وتلطيخ سمعته كرئيس دولة والتقليل من شأنه علنا أمام وسائل الإعلام المحلية والدولية بإظهاره في صورة السارق المتجرد من الأخلاق والقيم والمبادئ.

تشتمل جملة "his money stolen from you, the Iraqi people" على الاستراتيجيتين الخطابيتين الثالثة والرابعة أين وظف رئيس الوزراء البريطاني السابق صيغة المبني للمجهول على مستوى الجمل للتركيز على فعل السرقة وإبرازه، وأين وظف التوكيد على المستوى البراغماتي بذكر ضمير المخاطب ’you‘ متبوعا باسم المخاطب ’the Iraqi people‘ لإحداث وقع أعمق على المخاطبين، وذلك دائما في إطار التمثيل السلبي للـ'هم'.

أما الاستراتيجية الخطابية الخامسة في هذا المقطع فتظهر على المستوى التخطيطي عبر تقديم رئيس الوزراء للمشكل العام وهو أن نظام صدام سرق أموال الدولة، ثم بتقديم الحجج بأسلوب تقابلي أين يعرض معاناة الشعب وفقره بمفردة ’poverty‘ ثم يعرض الصورة المعاكسة التي تتمثل في غنى صدام وثروته بواسطة الضد ’luxury‘ في محاولة للتلاعب بالعقول وإقناع العراقيين من خلال استعمال الحجج أن صدام نهب أموالهم واستولى عليها لربحه الشخصي حتى يصبح هو غنيا ويبقوا هم فقراء، وبذلك فهو يرسخ في عقولهم فكرة الحاكم الجائر ويربط الفساد بنظام حكمه مما يساهم في تقوية حملة التمثيل السلبي للـ'هم'.

وبالنسبة للترجمة، نوجه الملاحظة التالية حول الجملة الثانية من المقطع "While many of you live in poverty, they lived lives of luxury" التي نقلها المترجم بـ 'بينما كان كثيرون

منكم يعيشون في فقر وهم في نعيم' والتي تظهر فيها ركاكة في التعبير ويحس القارئ بعد قراءتها أنها مبتورة وتفتقر لشيء ما. والأصح في هذه الصيغة أن نقول: 'بينما كنتم أنتم تعيشون في فقر، كانوا هم يعيشون في نعيم' وبذلك يتم تحقيق التوازن بين الدفتين من خلال الفصل الواضح بين الجملتين وبين المعنيين، وكذا بتحقيق التناسق على مستوى الزمن (كان + فعل مضارع في كلا الجملتين).

أما الجملة الأخيرة فقد تطرقنا إليها بالتحليل في قسم نموذج لي (النموذج التاسع من رسالة بوش وبلير) لأنها تنطوي على استراتيجية ترجمية طُبقت على النص الهدف.

22.3.2.4. النموذج الثاني والعشرون

في خضم وصفه للشعب العراقي الذي يعيش في بريطانيا، قال رئيس الوزراء:

05:04 "I know too from my meetings with Iraqi exiles who live in Britain that you are an inventive, creative people."

نرى السترجة على الشاشة كما يلي:

إنني أدرك نتيجة لقاءاتي

***

مع العراقيين الذين يعيشون

في المنفى في بريطانيا

***

أنكم شعب خلاق

ولديه القدرة على الإبداع

بعد التشهير بالرئيس العراقي وتلطيخ صورته كما رأينا في نموذج السرقة، وبعد استعمال نبرة الاتهام الحادة تجاه صدام، التفت رئيس الوزراء البريطاني السابق إلى سياق آخر وإلى أشخاص آخرين، حيث شرع في استعمال استراتيجية خطابية أخرى على المستوى البراغماتي وتتمثل في المدح الموجه للعراقيين المتواجدين على الأراضي البريطانية أو الـ 'أنتم' ضحية الـ'هم' من خلال وصفهم على أساس أنهم شعب خلاق ومبدع، وهو ما يوحي بأن رئيس الوزراء يتواصل مع الجالية العراقية المقيمة هناك ويَعرفهم بشكل مقرّب يسمح له باكتشاف مواهبهم وإبداعاتهم، وفي ذلك إيحاء بأنه سياسي مسؤول ومتفهم ومتفتح وله جانب إنساني يمكنه من التواصل مع العامة، وهو ما يساهم في نهاية المطاف في التمثيل الإيجابي للـ 'نحن'.

وفي بداية هذه الجملة، يمكن أن نرصد استراتيجية خطابية أخرى على المستوى البراغماتي متمثلة في التوكيد في قول رئيس الوزراء "I know too from my meetings…" أين استعمل الفعل 'to know' بالإضافة إلى مفردة 'too' لتأكيد التصريح القادم حول لقاءاته مع الجالية العراقية في بريطانيا.

وبخصوص الترجمة، وباستثناء عبارة 'مع العراقيين الذين يعيشون في المنفى في بريطانيا' أين يُمكن تعويض 'الذين يعيشون' بـ 'المقيمين' وهو ما يسمح بتقليل عدد الحروف وبالتالي طول السطر ووقت القراءة، فقد تم النقل بحيث يوجد تكافؤ في المعنى بين النص المصدر والنص الهدف، كما أن التقطيع على مستوى الشجرة النحوية تم بحيث تتزامن الأسطر مع النسخة المنطوقة، وهو ما يسمح بمجاراة وتيرة رئيس الوزراء في إلقاء خطابه.

23.3.2.4. النموذج الثالث والعشرون

مع اقتراب نهاية مداخلته، أدلى رئيس الوزراء بالتصريح التالي:

05:13 "You should be free to travel, free to have access to independent media, free to express your views, free to develop your culture."

الذي تُرجم كما نرى أدناه:

يجب أن تكون لديكم حرية السفر
والاطلاع على وسائل الإعلام المستقلة
***
أن تكون لديكم حرية التعبير
وحرية تنمية ثقافتكم

أول ما يلفت انتباهنا هو أن هذا التصريح يشبه كثيرا تصريح بوش في نموذج سابق من قسم فان ديك من حيث الموضوع وطريقة التقديم وحتى الألفاظ المختارة، وبالتالي فإن الاستراتيجية الخطابية هي نفسها وتتمثل في التكرار على المستوى البلاغي، إذ قام رئيس الوزراء بتكرار مفردة 'free' في أربع مواضع من هذا النموذج قبل كل جملة تامة المعنى، وتضمنت المواضيع التي ربطها بلير بالحرية: السفر، الإعلام، التعبير عن الرأي، والثقافة وهي تشمل الحياة الاجتماعية والثقافية. كما أن رئيس الوزراء سلط الضوء من خلال هذا التكرار على فكرة الحرية وجعلها مركز الاهتمام في التصريح، وبربطها بتلك

المواضيع فهو يلمح إلى أن الشعب العراقي يفتقد لها؛ إذ لا يمكنه مغادرة البلد والسفر لبلدان أخرى، ولا يمكنه الحصول على تغطية إعلامية تتمتع بالمصداقية والشفافية، ولا يمكنه التعبير عن آرائه خيفة من السجن أو النفي أو الإعدام، ولا يمكنه ممارسة التقاليد العرقية والثقافية المختلفة بسبب التطرف والتشدد والتحيز العرقي. وبذلك يحاول رئيس الوزراء تحفيز العراقيين بوصف حريات الحياة التي حرموا منها بسبب نظام رئيسهم والتي يمكن أن يتمتعوا بها بمجرد سقوطه.

وهناك استراتيجية إيديولوجية أخرى في طيات هذا النموذج ألا وهي ادعاء حب الخير للغير وإظهار الشفقة والتعاطف مع ضحايا أفعال الـ'هم' المتمثلين في الـ 'أنتم' أو الشعب العراقي في هذا السياق، بحيث يظهر الـ'هم' في صورة سلبية بسبب تلك الجرائم، ويظهر الـ'نحن' في صورة إيجابية في هيئة المنقذ أو الصديق المخلص.

وفي حين كرر بلير مفردة واحدة في هذه الاستراتيجية، فإن المترجم استعمل جملة وهي 'تكون لديكم الحرية' التي ذُكرت مرتين في الموضع الأول والثالث، و'حرية' التي ذكرت مرة واحدة في الموضع الرابع، أما في الموضع الثاني فلم يتم ذكر هذه العبارة بل حذفت وتم تعويضها بحرف العطف 'الواو'. ومع أن الأثر اختلف بين النص المصدر والنص الهدف، إلا أن اللغة العربية تسمح بمثل هذا الاستعمال لتفادي التكرار والركاكة في التعبير الذي كان سينتج عن الترجمة الحرفية للنص المصدر.

كما أن رئيس الوزراء استعمل ما يسمى بالانجليزية بـ modal verb في بداية هذه الفقرة في قوله "you should" وهو للدلالة على الرأي الشخصي أو النصيحة خاصة فيما يتعلق بالأخلاقيات. وقد قام المترجم باستعمال 'يجب' لنقل هذا الفعل، في حين أنّ هذه الصيغة العربية تُستعمل لترجمة الفعل 'must' الذي يوحي بالوجوب والإلزام.

وعليه، نقترح التغييرات التالية على سترجة المترجم:

السترجة	**البديل المقترح**
يجب أن تكون لديكم حرية السفر والاطلاع على وسائل الإعلام المستقلة *** أن تكون لديكم حرية التعبير وحرية تنمية ثقافتكم	ينبغي أن تنعموا بحرية السفر وحرية الاطلاع على وسائل الإعلام المستقلة *** وينبغي أن تتمتعوا بحرية التعبير وحرية تنمية ثقافتكم

قمنا هنا بتغيير صيغة 'يجب أن' وتعويضها بصيغة 'ينبغي أن' وتكرارها مرتين، كما حرصنا على تكرار كلمة 'حرية' أربع مرات لتحقيق التكافؤ على مستوى الأسلوب والأثر بين النص المصدر والنص الهدف، وقمنا كذلك بتغيير عبارة 'أن تكون لديكم' التي تدل على الملكية والتي كررها المترجم مرتين وتعويضها بعبارة 'أن تنعموا' في الموضع الأول وعبارة 'أن تتمتعوا' في الموضع الثاني لتحقيق السبك والحبك وتفادي الركاكة في التعبير.

24.3.2.4. النموذج الرابع والعشرون

يصف رئيس الوزراء في هذا المقطع معاناة الشعب العراقي خلال حكم صدام قائلا:

05:36 “For years, that chance has been denied to you. Millions of your countrymen and women have been forced to leave. Many thousands have been murdered, tortured, brutalized by the regime.”

نقلها المترجم في الشكل التالي:

غير أنكم حرمتم من ذلك

لسنوات

***

وقد أجبر الملايين من

رجالكم ونسائكم على المغادرة

***

والآلاف تعرضوا للقتل والتعذيب

والتنكيل على أيدي النظام

نرصد في هذا المثال استراتيجيات خطابية مركبة ومختلفة لكنها مكملة لبعضها البعض. أول هذه الاستراتيجيات هي استراتيجية انتقاء المفردات ذات الإيحاءات السلبية ونعرضها أدناه مع تأويل المعاني:

for years للدلالة على المعاناة الطويلة

denied للدلالة على الحرمان وسلب الفرص

millions/thousands/many للدلالة على الكم الهائل من الناس

forced للدلالة على الغصب والإجبار وانعدام الخيار

leave للدلالة على التهجير من الوطن

murdered للدلالة على القتل

tortured للدلالة على التعذيب

brutalized للدلالة على العنف والوحشية

regime للدلالة على النظام الجائر

وقد وُظفت هذه المفردات ذات الإيحاءات السلبية لغرض واحد ألا وهو التمثيل السلبي للـ'هم' وتشويه صورته وسمعته وإظهاره في هيئة الحاكم الظالم والمتوحش الذي لا يكتفي بسلب أموال الدولة بل يقوم بتهجير وتعذيب وتقتيل شعبه على مدى فترة حكمه. ولا يسعنا القول هنا إلا أن هذا الـ'نحن' الذي يدعي التمسك بحقوق الإنسان وحرية الشعوب في مواطنها، ويقوم بالتنديد بالأفعال الوحشية والقتل والتهجير وسلب أموال الشعوب وثرواتهم ويدعي تقديم فرص المساعدة هو نفسه الـ'نحن' الذي يسلب تلك الفرص ويقوم بهذه الأفعال بالذات بل وأكثر، وأنه هو مصدر الحروب والمعاناة حول العالم.

وبالإضافة إلى المفردات السلبية، فإن بلير وظف صيغة المبني للمجهول في خمس مواقع في هذا النموذج (denied, forced, murdered, tortured, britalized) وكلها للتركيز على الفعل ومدى وحشيته، وهو ما يساهم في خدمة الهدف نفسه ألا وهو التمثيل السلبي للـ'هم'.

وتظهر الاستراتيجية الخطابية الأخرى في المبالغة على المستوى البلاغي في استعمال مفردات تدل على العدد الكبير (millions, thousands, many) وذلك في محاولة لإظهار خطورة نظام الحكم في العراق والعدد الهائل من المواطنين الذين يعانون بسببه، كل في إطار التمثيل السلبي للـ'هم' مجددا.

أما فيما يتعلق بالترجمة، فقد قام المترجم بتأخير العبارة الدالة على الزمن (لسنوات) وتقديم جملة الحرمان، كما استعمل صيغة المبني للمجهول في الجمل الثلاث مما سمح بتحقيق التكافؤ على مستوى الأسلوب والأثر. ولكن نوجه ملاحظة بسيطة في الجملة الأخيرة أين قدّم المترجم الفاعل على الفعل وهو ما ليس بالمألوف في اللغة العربية إذ يتعين استفتاح الجملة بالفعل ثم الفاعل، ولذلك نقترح تغيير الجملة من 'والآلاف تعرضوا للقتل والتعذيب' إلى 'وتعرض الآلاف للقتل والتعذيب' وذلك احتراما لأساليب اللغة العربية من جهة، ومن جهة أخرى لإحداث التوازن والسبك مع الجملة السابقة (أوقد أُجبر الملايين...) التي بدأها المترجم بالفعل.

25.3.2.4. النموذج الخامس والعشرون

نستعرض المثال الموالي لرئيس الوزراء البريطاني في نهاية خطابه:

05:51 “Now we want to give you the chance to rebuild your country; to rebuild your lives; to give your families a chance of that better future.”

تمت الترجمة على كما نرى أدناه

ونريد اليوم أن نمنحكم الفرصة

لإعادة بناء بلادكم

***

وإعادة بناء أنفسكم

وتوفير مستقبل أفضل لعائلاتكم

يوضح هذا النموذج كيف وظف رئيس الوزراء الاستراتيجية الخطابية المتمثلة في التكرار على المستوى البلاغي لدعم فكرة الـ'نحن' الصديق المخلص الذي يسعى لمساعدة صديقه في وقت الصعاب دون مقابل. وتشمل المفردات المفاتيح التي كررها المتحدث ’chance‘ و ’rebuild‘ أين تحمل الأولى دلالات على الأمل والبداية الجديدة بعيدا عن الماضي المظلم، وتحمل الثانية دلالات على المستقبل الواعد الذي ينتظر العراقيين والذي سيرقى من رماد نظام صدام حسين.

أما الاستراتيجية الثانية فتمثل استراتيجية إيديولوجية أين يصرّح رئيس الوزراء أن قوى التحالف تريد مساعدة الشعب العراقي بتقديم هذه الفرصة له للتنعم بحياة أفضل، وفي ذلك اعداء لحب الخير لضحايا الـ'هم' والتعاطف معهم، وبالتالي يتم إظهار الجانب الإنساني والبطولي للـ'نحن'. كما أن هذا الادعاء يعمل على قلب حقيقة الحرب التي أشعلت نيرانها قوات التحالف إلى فكرة فرصة جديدة في الحياة والمستقبل الزاهر، وبذلك يتم تحوير الواقع والتلاعب بالعقول بحيث يظهر الـ'هم' في صورة الظالم والـ'نحن' في صورة البطل.

ومن الجانب الصوتي، نلاحظ أن رئيس الوزراء ركز في نطقه على مفردة ’you‘ التي يخاطب بها الشعب العراقي للإيحاء بأنهم مركز الاهتمام هنا، كما ركز بالطريقة ذاتها على مفردة ’chance‘ ومفردة ’rebuild‘ لتقوية وتعزيز المعنى، وتزامن مع ذلك في الجانب التفاعلي رفع للحاجبين عند نطق هذه المفردة، وذلك بغرض تقديم أداء أكثر إقناعا لجمهور المخاطَبين.

وفي معترك الترجمة، نلاحظ أن المترجم قام بتغييرات صغيرة في النص الهدف، فمثلا ترجم مفردة 'now' بـ 'اليوم' بدل 'الآن' وأدرجها في منتصف الجملة بدل بداية الجملة كما وردت في النص المصدر، وترجم مفردة 'lives' بـ 'أنفسكم' بدل 'حياتكم'، التي لم تؤثر على المعنى بشكل خاص لأنه يبقى مفهوما من خلال السياق، لكن نحبذ ترجمة تلك المفردات بمقابلاتها المباشرة تجنبا لأي سوء تفاهم محتمل.

26.3.2.4. النموذج السادس والعشرون

وفي نهاية مداخلته، أدلى رئيس الوزراء بالتصريح التالي:

06:01 "So it is in the spirit of friendship and goodwill that we now offer our help."

وتُرجم كما يلي:

إنها روح الصداقة

والنيات الطيبة

***

التي نقدم بها مساعدتنا الآن.

تحمل هذه الجملة في طياتها استراتيجية خطابية على مستوى المفردات وهي انتقاء المفردات ذات الإيحاءات الإيجابية بما أن الأمر يتعلق بالـ'نحن'. وتشمل هذه المفردات:

spirit of friendship دلالة على الصداقة والوفاء

good will دلالة على النوايا الحسنة

offer دلالة على العطاء دون انتظار مقابل

help دلالة على تقديم يد العون

ليختم رئيس الوزراء خطابه، قام باللجوء إلى هذه الاستراتيجية ليطبع فكرة الـ'نحن' الصديق وقت الضيق من خلال ربط الـ'نحن' بتلك المفردات التي تحمل إيحاءات إيجابية عن الصداقة وحب الخير للناس. كما أن ختمه لخطابه بهذه الطريقة يحمل في ذاته استراتيجية خطابية أخرى على المستوى التخطيطي إذ بدأ الخطاب (أو المقدمة) بذمّ الـ'هم' وأنهاه (أي الخاتمة) بمدح الـ'نحن' حتى تكون هذه آخر فكرة وحجة يستخدمها لصالح فريقه.

أما بالنسبة للترجمة، فقد نقل المترجم الجملة الانجليزية التي وردت بصيغة 'in the spirit of...' بطريقة حرفية وذلك ما نجم عنه ركاكة في المعنى وغرابة على مستوى الصيغ. ولذلك نقترح التعديل التالي: 'وإكراما لروح الصداقة والنيات الطيبة، نقدم مساعدتنا الآن' حتى تكون الجملة العربية أكثر طبيعية وسلاسة.

وفي الأخير يمكننا القول أن هذه الرسالة المشتركة بين الرئيس الأمريكي السابق بوش ورئيس الوزراء البريطاني السابق بلير تمثل في حد ذاتها استراتيجية إيديولوجية يسعى الطرفان من خلالها للتعاون على عدو مشترك صدام حسين، وللتستر على جرائم الحرب التي يقترفونها في حق الشعب العراقي أمام العالم، وللتمثيل الإيجابي للـ'نحن' والتهجم على الـ'هم' وتحوير الواقع والتلاعب بالعقول.

4.2.4. خطاب Joe Biden حول الحظر الإسلامي

للتذكير يمثل هذا الخطاب رسالة موجهة من قبل الرئيس الأمريكي جو بايدن Joe Biden إلى المجتمع الإسلامي بوجه التحديد وذلك خلال الحملة الانتخابية الأمريكية التي جمعت بينه وبين الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب وموضوع الرسالة بشكل ملخص يتضمن وعود بايدن بوقف الحظر الإسلامي الذي فرضه نظيره خلال الحكومة السابقة.

1.4.2.4. النموذج الأول

في نسخة الفيديو المتوفر لدينا، استهلّ بايدن خطابه بالتصريح الموالي:

00:01 "This is the most important election in modern American history"

وظهرت الترجمة كما نرى أدناه:

إن هذه الانتخابات هي أهم انتخابات

انتخابات في التاريخ الأمريكي الحديث

أتى هذا الخطاب في وقت كانت فيه أمريكا تشهد حملة انتخابية كبيرة ومنافسة شرسة بين المرشحين الرئاسيين ترامب الذي يمثل الحزب الجمهوري وبايدن الذي يمثل الحزب الديمقراطي. وقد وصف هذا الأخير هذه الانتخابات كونها الأهم في تاريخ أمريكا الحديثة لأنها تعد مصيرية وسيتم فيها انتخاب رئيس جديد لا يثير الجدل ويتخذ إجراءات عنصرية علنية بالطريقة التي فعلها ترامب وكما هو معهود في الحملات الانتخابية الأمريكية، فإن المرشحين يقومون بالمواجهة والمناظرة بهدف كسب ثقة

الناس وربح أكبر عدد من الأصوات، ويوظفون في ذلك عدة استراتيجيات خطابية تتراوح من محاولة تشويه صورة الخصم إلى محاولة تبجيل ومدح النفس.

ومن المتوقع أن يتم وصف هذه الانتخابات بالأكثر أهمية من قبل بايدن بما أنه مشارك فيها ويمثل الطرف الذي يسعى إلى أن يعيد لأمريكا أمجادها التي فقدتها مع نظيره السابق. ويمكن بالتالي اعتبار هذا التصريح استراتيجية خطابية وتصنيفه على أنه مبالغة على المستوى البلاغي خاصة وأنه ربط هذه الانتخابات بتاريخ أمريكا الحديث، ليوازيها مع أحداث تاريخية بارزة أخرى وقعت في هذه الحقبة مثل الثورة الصناعية، الحرب الأهلية، الحرب الباردة، السباق نحو الفضاء، وغيرها. والهدف من هذه المبالغة هو إبراز وتعزيز قيمة الانتخابات مقارنة بالانتخابات السابقة، وكنتيجة حتمية، إبراز قيمة وأهمية بايدن كرئيس أمريكي وهو ما يندرج ضمن إيديولوجية التمثيل الإيجابي للـ'نحن'.

وبخصوص الترجمة، فيوجد خطأ تقني يتمثل في تكرار كلمة 'انتخابات' في السطرين الأول والثاني، ناهيك عن استعمال المترجم لصيغة تحتم تكرارها في التعبير في قوله 'إن هذه الانتخابات هي أهم انتخابات' مما أسفر عن تعبير ركيك وغير سلس في النسخة المترجمة. ونضيف هنا أن الرئيس الأمريكي استعمل مفردة 'election' في صيغة المفرد للتخصيص والتركيز في حين أن المترجم نقلها بصيغة الجمع. ونقترح البديل التالي لتصحيح هذه الحالات:

السترجة	**البديل المقترح**
إن هذه الانتخابات هي أهم انتخابات انتخابات في التاريخ الأمريكي الحديث	يعد هذا الانتخاب الأهم من نوعه في تاريخ أمريكا الحديث أو : هذا أهم انتخاب في تاريخ أمريكا الحديث

ويسمح كلا البديلين المقترحين باستهلاك عدد حروف أقل مقارنة بنسخة المترجم مما يسمح بعرض أسطر أقصر وهو ما يساعد على القراءة السريعة ومجاراة الكلام.

2.4.2.4. النموذج الثاني

نعرض المثال التالي الذي يتهجم فيه الرئيس الأمريكي بايدن مباشرة على قرار نظيره الأمريكي السابق ترامب :

00:04 “Muslim communities were the first to feel Donald trump’s [sic] assault on black and brown communities in this country with his vile Muslim ban”

وكما وضحنا سابقا، فإن هذا الفيديو يعرض سطرا واحدا من السترجة بدل سطرين، كما أن النص الانجليزي يظهر على الشاشة فوق السترجة العربية وبالتزامن معها. تمت الترجمة على النحو التالي:

لقد كانت الجاليات المسلمة أول

***

أول من شعر بهجوم دونالد ترامب

***

على الجاليات السوداء والملونة في هذا البلد

***

بحظره الحقير للمسلمين

ينطوي هذا النموذج على مجموعة من الاستراتيجيات المختلفة، تتمثل الأولى منها في اختيار المفردات ذات الإيحاءات السلبية بواسطة مفردتي ’assault‘ و ’vile‘ بحيث تحمل الأولى معاني الهجوم والاعتداء وتحمل الثانية معاني الرذالة والنذالة والحقارة، ونلاحظ أن هذه المفردات قوية الدلالات وربطها بايدن مباشرة بنظيره ترامب قصد التمثيل السلبي للـ'هم' وتشويه سمعته.

والجدير بالذكر في هذه المرحلة أن الـ'هم' الخاص بهذا الخطاب يختلف عن الـ'هم' الذي رأيناه في الخطابات السابقة، إذ أن الـ'هم' الحالي يتجسد في ترامب والهجوم الموجّه نحوه هو في إطار التنافس ضمن الحملة الانتخابية الرئاسية، أما الـ'هم' السابق فيشمل المنظمات الإرهابية، أو رؤساء بلدان عربية معينين مثل بشار الأسد وصدام حسين، أما الهجوم ضده فهو في إطار الإطاحة بنظامهم للتمكن من احتلال بلدانهم. وعليه، نلاحظ أن خطابات السياسيين تتضمن دائما عدوا معينا سواء كان نظيرا منافسا أو عدوا أجنبيا، وهذا النظير أو العدو يتم دائما التهجم عليه وإظهاره في صورة سلبية عبر وسائل الإعلام حتى تنزل دفة الـ'هم' وترتفع دفة الـ'نحن' الذي يتم تمثيله بطبيعة الحال في صورة إيجابية. وهذه الحاجة الدائمة لخلق عدو تساهم في التمثيل الإيجابي للـ'نحن' لأنها تسمح بخلق سيناريوهات هوليوودية عن الخير والشر، عن البطل والمجرم، يتم من خلالها تكريس تلك القطبية الصارخة بين الـ'نحن' في صورة البطل والـ'هم' - على اختلاف أطرافه - في صورة المجرم.

وبالعودة إلى استراتيجيات هذا النموذج، فإن اختيار تلك المفردات وما تحمله من دلالات سلبية يمهّد إلى الاستراتيجية الخطابية التالية وهي الاتهام على المستوى البراغماتي، إذ يتهم بايدن نظيره الأمريكي بالاعتداء على جماعات الأقليات في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال سياساته العنصرية والمجحفة مما تسبب في معاناتهم وإقصائهم من المجتمع الأمريكي، وهو بذلك يعمل على التمثيل السلبي للـ'هم' وتشويه سمعته كإنسان وكرئيس لأمريكا يجب تنحيته من الحكم وتوقيف قراراته الظالمة التي نفذها خلال عهدته.

تتجسد الاستراتيجية الموالية في استراتيجية إيديولوجية أين يدعي بايدن الشفقة والتعاطف مع ضحايا الـ'هم' المتمثلين في الأقليات العرقية القاطنة بالولايات المتحدة الأمريكية جراء معاناتهم من قرارات ترامب ونلاحظ أن هذه الاستراتيجية متكررة الاستعمال في خطابات السياسيين إذ يسعون من خلالها إلى التمثيل الإيجابي للـ'نحن' وزيادة شعبيتهم بإظهار أنفسهم في هيئة البطل المنقذ أو الصديق الوفي الحريص الذي يتمتع بصفات الإنسانية والرحمة عكس الـ'هم' المتوحش واللاإنساني.

أما من حيث السترجة والترجمة، فنلاحظ أن المترجم كرر مفردة 'أول' في نهاية الجملة الأولى وبداية الجملة الثانية كما هو موضح أعلاه، ولا يمكننا الجزم هنا هل أن هذا التكرار مقصود من أجل مواصلة الجملة وعدم بتر المعنى، أم أنه خطأ تقني، خاصة وأن هذا التكرار ظهر في مثال سابق.

ثم إن المترجم نقل النص المصدر بطريقة حرفية لكنها وفت بالغرض ونقلت المعنى كما ورد في الأصل خاصة وأن الجملة المصدر تعد في حد ذاتها ركيكة نوعا ما بسبب طريقة بايدن في الإلقاء إذ قال أن الجاليات المسلمة هي أول من شعر باعتداء ترامب ثم قال أنها تشعر به على الجاليات السود والملونين، والمقصود هنا أن الجاليات المسلمة ذات البشرة السوداء أو البنية شعرت بإجحاف الحظر على المسلمين بشكل أكثر من غيرها لأنها بدل أن تمثل أقلية واحدة على حدة (أسود أو بني أو مسلم) فهي تمثل اثنتين من الأقليات في الوقت نفسه (مسلم أسود أو مسلم بني)، وبذلك فهي تتعرض لضعف العنصرية وضعف الاضطهاد (الديانة + لون البشرة) مقارنة بالأقليات الأخرى.

3.4.2.4. النموذج الثالث

في مثال آخر عن تهجم المتحدث على نظيره، نستعرض النموذج أدناه:

00:31 “Donald trump [sic] has fanned the flames of hate in this country across the board through his words his policies his appointments his deeds and he continues to flames those flames”

ونرى ترجمة المقطع كالتالي:

كما تعلمون أن دونالد ترامب قد أجج لهيب الكراهية في هذا البلد،

***

في جميع المجالات من خلال كلماته

***

وسياساته وتعييناته وأفعاله

***

واستمر في تأجيج لهيب الكراهية

تظهر الاستراتيجية الخطابية الأولى في الصورة المجازية التي رسمها بايدن على المستوى البلاغي إذ قال أن ترامب "fanned the flames of hate" التي ترجمت بـ 'أجج لهيب الكراهية' وهو ما يمكن اعتباره استعارة الهدف منها تقوية وتعزيز المعنى.

أما الاستراتيجية الخطابية الثانية فهي الاتهام على المستوى البراغماتي في الجملة نفسها والهدف منها تشويه صورة منافسه ترامب من خلال اتهامه بارتكاب أفعال تعمل على نشر الكراهية في أنحاء البلاد، وهو ما لا يليق ولا يجوز فعله كرئيس بلد.

ثم يتجه بايدن إلى الاستراتيجية الثالثة التي يمكن اعتبارها تصريحا على مستوى المعاني إذ عرض المجالات التي اعتبر أن ترامب قد أخفق فيها كرئيس؛ فعلى الصعيد السياسي انتهج سياسات مجحفة في حق الشعب الأمريكي وعيّن الأشخاص الخطأ في المناصب الخطأ، وعلى الصعيد الشخصي فقد انتقد بايدن ترامب في أفعاله بحد ذاتها خاصة وأن ترامب اتُهِم سابقا بأفعال مشينة وفاضحة مثل الاعتداءات الجنسية على النساء. وما زاد هذا التصريح قوة هو تأكيد بايدن من خلال طريقة تركيزه على نطق مفردة 'deeds' على المستوى الصوتي وكذا تعابير وجهه على المستوى التفاعلي التي توحي بالعبوس والامتعاض. وكل هذه الاستراتيجيات تصب في قالب واحد ألا وهو التمثيل السلبي للـ'هم'.

نرصد الاستراتيجية الأخيرة وهي التوكيد في تصريح بايدن أن ترامب أشعل ولا يزال مستمرا في إشعال لهيب الكراهية عبر البلاد وهو ما يمكن تصنيفه كاستراتيجية خطابية ضمن المستوى البراغماتي لأن بايدن أكد من خلالها أن ترامب رغم نهاية عهدته وتقدمه للترشح مرة أخرى، ورغم ما فعله خلال عهدته من أفعال وسياسات سلبية، إلا أنه لا يزال مصمما على أفعاله بالوتيرة نفسها. ونرى كذلك في

الفيديو وعلى المستوى التفاعلي، استعمال بايدن ليده اليمنى في حركة تدل على التأكيد والحزم عند إدلائه بهذا التصريح.

وفيما يتعلق بالترجمة، فلا نملك ملاحظات معينة بخصوص النقل أو المعنى، سوى ملاحظة حول التقطيع على مستوى الأسطر، فكما هو موضح أعلاه، فإن تقطيع السطور العربية يتبع تقطيع الجمل الانجليزية، هذه الأخيرة التي تم عرضها في بعض الأحيان بأسلوب السطرين، أما السترجة العربية فقد وردت في سطر واحد جد طويل وهو ما يخالف قاعدة كاراميتروغلو المخصصة بتحديد عدد الحروف في كل سطر. إلا أن طريقة سترجة هذا الفيديو بعرض النصين المصدر والهدف أجبر المترجم على اتباع التقطيع الانجليزي من أجل تحقيق التزامن بين النصين المصدر والهدف. ولعله إن لم يتم إدراج النص المصدر في هذا الفيديو، كان المترجم قد انتهج طريقة مختلفة في التقطيع على مستوى الشجرة النحوية مما يسمح بتطبيق المعايير المتعاهد عليها في ممارسة السترجة.

4.4.2.4. النموذج الرابع

مجددا وفي ظل التشهير والتهجم على ترامب، قال بايدن:

00:45 "Under this administration we've seen unconscionable and unconscionable rise in Islamic phobia the incidents including kids being bullied in schools and hate crime in our communities"

وعُرضت السترجة على الشاشة كما نرى أدناه:

في ظل هذه الإدارة، فقد شهدنا ارتفاعا غير معقول

***

ويأباه الضمير في رهاب الإسلام

***

الحوادث بما في ذلك تعرض الأطفال للتنمر في المدارس

***

وجرائم الكراهية في مجتمعاتنا

نرصد في هذا المثال الاستراتيجيات الخطابية الموالية، أولها التكرار على المستوى البلاغي في قول بايدن 'unconscionable' التي كررها مرتين متتاليتين كما هو موضح أعلاه لوصف مدى ارتفاع

رهاب الإسلام بسب ترامب، ورافق ذلك تركيز في نطق هذه الكلمة على المستوى الصوتي وحركة اليدين وعبوس الوجه على المستوى التفاعلي لمحاولة عكس مشاعر الحسرة والاستياء ولتقديم أداء أكثر إقناعا للمتلقي. ويمكن لهذه الاستراتيجيات متحدة أن تساهم في تكريس القطبية الإيديولوجية المعهودة من خلال التمثيل السلبي للـ'هم' وتشويه سمعته وصيته والتمثيل الإيجابي للـ'نحن' وتبجيل إنسانيته ورأفته خاصة تجاه ضحايا الـ'هم' وذلك لمحاولة كسبهم حليفا ضد هذا العدو المشترك.

ثم إن بايدن استعان بالاستراتيجية الخطابية المتمثلة في تقديم الحجج والبراهين على المستوى التخطيطي من خلال وصفه الدقيق وتقديمه لأمثلة حية وملموسة وبراهين عن سياسات ترامب الظالمة والتي تشمل:

- ارتفاع رهاب الإسلام؛
- تعرض الأطفال للتنمر في المدارس؛
- ارتفاع جرائم الكراهية.

وقد استُعملت هذه الأمثلة وهذه الحجج بغرض التشهير بسياسات ترامب وتشويه سمعته ليس أمام الشعب الأمريكي الذي يسعى ترامب أن يكسب أصواته في الانتخاب فحسب، بل وأمام العالم بأسره، وهو ما يقوي حجة بايدن للفوز بالانتخابات الرئاسية ويساهم في التمثيل السلبي لمنافسه.

أما الترجمة، فقد قمنا بتحليل القسم الأول من هذه الجملة في قسم الأطروحة المخصص لنموذج لي أعلاه. وأما القسم الآخر فلا نملك أي ملاحظة محددة بخصوص ترجمته، لأنها استوفت المعنى وحققت التزامن مع النص المكتوب والحوار المسموع.

5.4.2.4. النموذج الخامس

فيما يلي نموذج آخر أين يقوم بايدن بالتشهير بترامب وسياساته الفاسدة:

00:58 “he’s named people with a history of open Islamic phobia open straightforward who have no business serving in high positions in our government”

وتمت الترجمة على النحو التالي:

لقد عين أشخاصًا لديهم تاريخ رهاب إسلامي

***

مفتوح وصريح

***

وليس لديهم علاقة ويخدمون في مناصب عليا في حكومتنا

من بين الأمثلة الكثيرة التي قدمها بايدن عن فساد ترامب وحكومته هو تعيين هذا الأخير لأشخاص عنصريين في مناصب مهمة في الحكومة الأمريكية، مما يعني أن هؤلاء الأشخاص يملكون السلطة في البلاد ويستطيعون اتخاذ قرارات مجحفة وظالمة في حق الأقليات التي يمارسون العنصرية عليها وتحديدًا أقليات المسلمين في أمريكا، إذ قال بايدن أن هؤلاء الأشخاص لديهم تاريخ في رهاب الإسلام ولا يقومون حتى بإخفائه بل يفعلون ذلك بشكل علني وصارخ. وقد استعمل بايدن لنقل هذه الفكرة استراتيجيتين خطابيتين تتمثل الأولى في التكرار على المستوى البلاغي والثانية في التوكيد على المستوى البراغماتي في قوله "history of open Islamic phobia open straightforward" بحيث يظهر التكرار في مفردة 'open' التي رددها الرئيس مرتين لوصف رهاب الإسلام والتي أراد بها التركيز على حقيقة أن هؤلاء الأشخاص يمارسون العنصرية تجاه المسلمين بشكل علني أمام أمريكا والعالم دون خوف من الإدانة أو الاتهام. ويظهر التوكيد في صفة 'straightforward' التي أضافها بايدن للصفة السابقة لتقوية وتعزيز الفكرة، والتي توحي - أي الصفة - بأن الأشخاص المعيّنين من قبل ترامب يعبّرون عن كرههم للإسلام والمسلمين بطريقة مباشرة وصريحة، وهو ما ساهم في ارتفاع نسبة رهاب الإسلام وجرائم الكراهية في أمريكا خلال عهدة ترامب.

ومن الملاحظ كذلك أن بايدن أبرز هاتين الصفتين على المستوى الصوتي من خلال تركيزه على نطقهما ورفع صوته أثناء ذلك إيحاءً بالاستياء والإدانة، بالإضافة إلى المستوى التفاعلي من خلال حركات جسمه الذي مال به إلى الأمام بشكل طفيف، وحركات اليد اليمنى التي كان يلوّح بها إلى الأعلى والأسفل للتماشي مع إيقاع الكلام.

وفيما يخص الترجمة، فقد نقل المترجم الجملة الأولى بحيث لم يظهر التكرار والتوكيد لأنه حذفهما واستعمل جملة عادية أين بدأ بـ 'تاريخ رهاب إسلامي' ثم ذكر الصفتين 'مفتوح وصريح' وهو ما يعد الخيار الأنسب في هذه الحالة أخذا بعين الاعتبار القيود الزمكانية من جهة، وتجنبا لركاكة الترجمة الحرفية من جهة أخرى.

أما الجملة الثانية "who have no business serving in high positions in our government" فقد تم نقلها بطريقة حرفية إذ نقل عبارة "have no business" بـ 'ليس لديهم علاقة' ونقل المفردة "serving" بالفعل 'يخدمون' ثم دمج بين الجملتين بحرف العطف 'واو' لتصبح الجملة

'وليس لديهم علاقة ويخدمون' مما أُسفر عن ركاكة في التعبير وغرابة في المعنى لأن الجملة العربية تتكون من قسمين لا يكمّل بعضهما البعض ولا يرتبطان في المعنى بأي شكل من الأشكال. كما أن هذه الجملة طويلة وأخذت مساحة كبيرة جدا على الشاشة كما نرى في الفيديو. وعليه نقترح التعديل التالي:

السترجة	وليس لديهم علاقة ويخدمون في مناصب عليا في حكومتنا
البديل المقترح	لا شأن لهم في شغل مناصب عليا في حكومتنا

وبهذا التعديل تكون الترجمة أكثر سلاسة وبلاغة ويكون المعنى واضحا ومفهوما، كما يتم توفير بعض الوقت في القراءة جراء تقصير الجملة وعدد الحروف.

6.4.2.4. النموذج السادس

يحمل المقطع التالي كوكبة من الاستراتيجيات لنرى كيف تم توظيفها:

01 :13 “he not only an insult to our values it weakens our standing in the world what message does this send to the rest of the world we have led the world not just by the example of our power but the power of our example and he’s making a mockery of what we stand for”

أتت السترجة كما يلي:

فهو ليس فقط إهانة لقيمنا

***

بل يضعف مكانتنا في العالم

***

وما هي الرسالة المراد إرسالها من هذا إلى بقية العالم

***

لقد قدنا العالم ليس فقط من خلال قوتنا

***

ولكن بقوة المثال الذي نضربه

***

إنه يسخر

***

مما نقف صامدين من أجله

أول ما يلفت انتباهنا في هذا المقطع هو وجود مقارنة مباشرة بين الـ'نحن' في صورة أمريكا الدولة العظيمة والـ'هم' في هيئة ترامب الرئيس الفاسد. وقد وظف بايدن استراتيجية انتقاء المفردات حسب الطرف الذي يتكلم عنه، فعند التكلم عن أمريكا اختار المفردات التي تحمل إيحاءات إيجابية، وأما عند التكلم عن ترامب فقد اختار المفردات ذات الإيحاءات السلبية. ونعرض أدناه ذلك التقابل في المفردات والإيحاءات التي تحملها كل واحدة على انفراد:

أمريكا (الـ'نحن' بما في ذلك بايدن)	ترامب (الـ'هم')
Values للدلالة على القيم العالية	Insult للدلالة على الإهانة
Standing للدلالة على المكانة الدولية المهمة	Weakens للدلالة على الضعف والتأثير السلبي
Led للدلالة على القيادة والقوة	Mockery للدلالة على قلة الاحترام والسخرية
Example للدلالة على الاقتداء	
Power للدلالة على السلطة والقوة	
Stand for للدلالة على المبادئ السامية	

وبهذا يحاول بايدن توسيع الفجوة بين القطبين من خلال التمثيل الإيجابي للطرف الأول والتمثيل السلبي للطرف الثاني بما يخدم حملته الانتخابية ويساعده على كسب ثقة الناخبين وأصواتهم، وهو في ذلك لا يركز على ترويج نفسه كرئيس صالح للبلاد فحسب، بل يقوم بالتهجم على خصمه للتقليل من شأنه وتشويه سمعته أمام أمريكا والعالم بأسره.

أما الاستراتيجية الثانية فنراها في قول بايدن "what message does this send to the rest of the world" التي تمثل سؤالا مجازيا على المستوى البلاغي الهدف منه ليس التساؤل للحصول على الإجابة، إذ أن النتيجة واضحة وملموسة ولا ينتظر بايدن إجابة حولها، ولكن يهدف بايدن من خلال هذا السؤال إلى التشهير بترامب وإدانة أفعاله وسياساته وجعله السبب المباشر وراء الانطباع السلبي الذي تحظى به أمريكا في العالم، وذلك في إطار التمثيل السلبي للـ'هم'.

تظهر الاستراتيجية التالية المتمثلة في ترتيب الكلمات على مستوى الجمل في قول بايدن "we have led the world not just by the example of our power but the power of our example" أين يتم التلاعب بالكلمات بين مفردتي 'example' و 'power' بحيث تكون هناك تركيبتان بمعنيين متقاربين:

- التركيبة الأولى: 'the example of our power' وتعني أن قوة أمريكا قوة عظيمة في مجالات شتى مثل المجال العسكري، والسياسي، والاقتصادي، وغيرها.
- التركيبة الثانية: 'the power of our example' وتعني أن أمريكا بحد ذاتها بلد قدوة من حيث المبادئ والقيم التي اشتُهرت بها.

والمقصود هنا أن أمريكا قوة عظمى ومثال يقتدى به في جميع المجالات، بيد أن ترامب بسبب سياساته وأفعاله لطخ هذه الصورة وشوه سمعة أمريكا والأمريكيين أمام العالم. وبهذا يكون بايدن قد دمج بين التمثيل الإيجابي للـ'نحن' خاصة وأنه يضع نفسه ضمن هذا الفريق، وبين التمثيل السلبي للـ'هم' أي فريق ترامب وحكومته.

وفي ترجمة هذا المقطع، نلاحظ أن المترجم نقل الجملة الأولى بطريقة حرفية خاصة الصيغة الانجليزية 'not only' التي نقلها حرفيا بعبارة 'ليس فقط' دون فاصل بين المفردتين، في حين أنه كان من المستحسن توظيف الصيغة العربية 'ليس... فحسب' كقولنا: 'فهو ليس إهانة لقيمنا فحسب' التي تعتبر أكثر بلاغة من الصيغة الانجليزية، والأمر سيان بالنسبة للجملة الرابعة. أما في الجملة الثالثة، فقد ذكر المترجم عبارة 'الرسالة المراد إرسالها' في حين أن المعنى هو أي رسالة يتم إرسالها عن أمريكا للعالم جراء أفعال ترامب، ولذلك نقترح حذف 'المراد' وتعويضها بـ 'يتم'. كما قال المترجم في نقل الجملة الأخيرة 'مما نقف صامدين لأجله' ونقترح تعويض ذلك بعبارة 'من القيم التي ندافع عنها' أو 'من القيم التي نؤمن بها' لأن الصمود يبدو مبالغا فيه في هذا السياق. وبذلك يكون مجموع التعديلات التي نقترحها كالتالي:

السترجة	فهو ليس فقط إهانة لقيمنا بل يضعف مكانتنا في العالم وما هي الرسالة المراد إرسالها من هذا إلى بقية العالم لقد قدنا العالم ليس فقط من خلال قوتنا ولكن بقوة المثال الذي نضربه إنه يسخر مما نقف صامدين من أجله

التعديلات المقترحة	فهو ليس إهانة لقيمنا فحسب بل يضعف مكانتنا في العالم أي رسالة يتم إرسالها عنّا لبقية العالم لقد قدنا العالم ليس بقوتنا فحسب بل بقوة المثال الذي نضربه وهو يسخر من القيم التي ندافع عنها

7.4.2.4. النموذج السابع

نستعرض المثال التالي أين يبدأ بايدن في تقديم اقتراحاته لإزاحة ترامب من الحكم:

01:32 “but we can do something about it and I’m here today to ask you to join me in a fight to rip this poison from our government root and stem whereas the famous case said root and branch starting by making Donald trump [sic] a one-term president this November”

نقل المترجم المقطع بالطريقة الموضحة أدناه:

ولكن يمكننا أن نفعل شيئا حيال ذلك

***

وأنا هنا اليوم لأطلب منكم الانضمام لي في معركة

***

لنزع هذا السم من جذور حكومتنا وجذعها

***

بينما هذه الحالة ذائعة الصيت

***

تبدأ بجعل دونالد ترامب رئيسا لولاية واحدة فقط في نوفمبر

نبدأ تحليل هذا النموذج باستراتيجية اختيار المفردات ذات الإيحاءات السلبية، حيث وظف بايدن المفردات المذكورة أدناه:

fight دلالة على المحاربة

rip للدلالة على الاستئصال من الجذوع

poison للدلالة على السم الذي يتفشى ويتغلغل في الأعضاء

وتحمل هذه المفردات دلالات جد سلبية موجهة لترامب الذي رأى فيه بايدن العدو الذي يجب محاربته والتأثير السلبي الذي يجب إيقاف مفعوله قبل فوات الأوان، وهذا ما يقودنا إلى الاستراتيجية الثانية وهي صورة مجازية تتجسد في التشبيه على المستوى البلاغي أين شبه بايدن نظيره ترامب بالسم من حيث خطورته وسرعة تفشيه في الجسم والأمراض الخبيثة التي قد يتسبب فيها، كما شبه الحكومة الأمريكية بالخصوص وأمريكا بالعموم بالجسد الذي يتعرض لهذا السم ويكابد أعراضه الخطيرة، وأما السم فيلمّح به بايدن إلى العنصرية والرهاب الذي ينشره ترامب من حوله وكل ما ينجم عن ذلك من تفشي للحقد ولجرائم الكراهية في أوساط المجتمع الأمريكي. أما التشبيه الآخر فهو تشبيه الانتخابات بالمعركة فيما معناه أن بايدن جندي في أرض المعركة وهو يقاتل عدوه الشرس لتخليص العالم من شره، وفي ذلك ترسيخ لإيديولوجية الـ'نحن' البطل المغوار.

تظهر الاستراتيجية الثالثة في استعمال بايدن للحجج على المستوى التخطيطي إذ استشهد بمثل أو حكمة مشهورة في قوله "the famous case said root and branch" إحالة على ضرورة إزاحة ترامب من الحكم بطريقة نهائية وجذرية كونه يتسبب في فساد البلد والحكومة والمجتمع. ويساهم هذا الاستشهاد في تقوية الصورة البلاغية وتعزيز المعنى المتصل بها بهدف التمثيل السلبي للـ'هم'.

وفي هذا المقطع، نرصد كذلك وجود استراتيجية إيديولوجية تكمن في وصف بايدن للأهداف قريبة المدى التي ينوي تحقيقها والمتمثلة في إزاحة خصمه من السلطة والحلول محله في حكم البلاد بعد الفوز بالانتخابات الرئاسية في شهر نوفمبر. ولذلك فهو يتوجّه مباشرة إلى الجمهور - خاصة جماعات المسلمين - طالبا منهم مساعدته لتحقيق هذا الهدف من خلال التصويت له.

كما يمكن رؤية لغة جسد بايدن على المستوى التفاعلي بوضوح في هذه الجملة إذ نقر أنفه مرتين عند تصريحه بجعل ترامب رئيسا لعهدة واحدة، وتلا ذلك مباشرة استعماله ليده من خلال رفع إصبع السبابة للدلالة على الرقم واحد في الجملة نفسها. والملاحظ أن لغة جسد بايدن غريبة نوعا ما ولا تتماشى دائما مع كلامه إذ قام بحك خذه الأيسر في موضع سابق في الثانية 18 عند كلامه عن عهدة ترامب، وقام بمسح خفيف لأنفه في الثانية 23 عند كلامه عن الهجومات على المسلمين في أمريكا. وفي الدقيقة 01:32، عدّل وضعية جسده الذي كان مائلا إلى الأمام بتسوية ظهره والجلوس بشكل مستوٍ ومستقيم

عندما صرح أنه يستطيع التصرف لتغيير الأوضاع التي آلت لها أمريكا بسبب ترامب. ضف إلى ذلك التأتأة على المستوى الصوتي عند نطق كلمة 'Muslim' في الثانية الثالثة وعبارة 'where we were' في الدقيقة 02:11 من هذا الفيديو. وتوحي هذه الحركات بعدم ارتياح أو توتر خاصة وأن بايدن يقرأ خطابه عبر شاشة التلقين.

والآن نقدّم ملاحظاتنا فيما يتعلق بالترجمة بدءً بالجملة الأولى التي نقلها المترجم بطريقة حرفية 'ولكن يمكننا أن نفعل شيئا حيال ذلك' مقابل جملة "but we can do something about it" وهذه الجملة شائعة الاستعمال في اللغة الانجليزية للدلالة على التصرف أو اتخاذ إجراءات معينة بخصوص وضعية معينة، وهذا ما نقترح استعماله بدل الترجمة الحرفية في هذه الجملة أي 'ويمكننا التصرف إزاء ذلك' وهو ما سيسمح كذلك بتوفير عدد الحروف وتقصير وقت القراءة.

وتوجد مشكلة في الجملتين التاليتين؛ إذ نرصد اختلافا طفيفا بين التسجيل الصوتي وبين النص الانجليزي المكتوب على الشاشة وكنتيجة عن ذلك فقد تأثرت السترجة. حيث يمكن سماع بايدن في الفيديو وهو يقول "...or as the famous case said" في حين أن النص الانجليزي عرض الجملة نفسها بالطريقة التالية "whereas the famous case said" وحتى مع تشابه نطق عبارة 'or as' وعبارة 'whereas' إلا أن بايدن قال 'or as' ليقارن بين تصريحه والحكمة التي وظفها كحجة، ويمكن التأكد من ذلك بالرجوع إلى الفيديو في الدقيقة 01:41 وملاحظة حركة الشفاه لقراءة العبارة، هذا ناهيك عن سياق المعنى الذي يؤكد استعمال العبارة الأول بمعنى 'أو كما' بدل العبارة الثانية بمعنى 'بينما'.

وقد قام المترجم باتباع النص الانجليزي المكتوب بدل النص الانجليزي المنطوق هذه المرة وترتّب عن ذلك جملة 'بينما هذه الحالة ذائعة الصيت' وهو ما ولّد جملة غريبة وخالية من المعنى وغير مرتبطة بالجمل المجاورة لها، كما نتج عن ذلك حذف الحكمة التي وظفها بايدن كمقارنة بينها وبين تصريحه وكحجة ضد ترامب، وهذا الحذف يؤثر على المعنى لأن الجملة المحذوفة تشكل استراتيجية خطابية في حد ذاتها.

وكما نعلم فإن نقل المعاني وبشكل صحيح أمر بالغ الأهمية في الترجمة إن لم يكن الأهم على الإطلاق، وأي خلل في المعنى قد يكون له آثار سلبية على الترجمة ككل وعلى المترجم كمحترف ترجمة، ولذلك يتعين دائما في ممارسة السترجة بالخصوص الرجوع إلى كلتي النسختين المنطوقة والمكتوبة من النص المصدر للتأكد من الحوار ولتفادي مثل هذه المشاكل.

8.4.2.4. النموذج الثامن

نقدم في هذا النموذج حوار وتفاعل بايدن المباشر مع أقليات المسلمين ومحاولة إقناعهم بالتصويت له:

01:49 “but I’m not just asking for your support because the alternative is unthinkable I want to earn your vote not just because he’s unworthy of being president I want to work in partnership with you to make sure that your voices are included in the decision-making process as we work to rebuild our nation”

وتمت الترجمة كما يلي:

ولكنني لا أطلب دعمكم فحسب

***

لأن البديل لا يمكن تصوره

***

أريد أن أكسب أصواتكم

***

ليس فقط لأنه ليس جديرا بأن يكون رئيس

***

بل لأنني أريد أن أعمل في شراكة معكم

***

لضمان دمج أصواتكم

***

في عملية صنع القرار

***

بينما نعمل على إعادة بناء أمتنا

يتميز هذا النموذج بتأرجح بايدن تارة بين التمثيل الإيجابي للـ'نحن' وتارة بين التمثيل السلبي للـ'هم' بين الجملة والأخرى، ففي الجملة الأولى “but I’m not just asking for your support” التي ترجمت بـ 'ولكنني لا أطلب دعمكم فحسب' استعمل بايدن استراتيجية خطابية على المستوى

البراغماتي تتمثل في الإنكار أي إنكار أنه يسعى لكسب أصوات الناخبين لمجرد كسب أصوات الناخبين والفوز بالانتخابات الرئاسية، وهو ما يحاول من خلاله تلطيف صورة المترشح الانتخابي ذي المصالح السياسية والأجندة الإيديولوجية إلى صورة الإنسان أو الصديق الجدير بالثقة، مُمهّدا بذلك إلى التمثيل الإيجابي للـ'نحن'.

تأتي الجملة الموالية "because the alternative is unthinkable" بترجمة 'لأن البديل لا يمكن تصوره' أين وظف بايدن التضمين على مستوى المعاني بقوله 'alternative' التي يوحي بها إلى ترامب وإمكانية تقلده منصب الرئاسة مجددا، ووظف أسلوب الحجج على المستوى التخطيطي بـاسطة المفردة 'because' لإقناع المخاطَبين أن اختيار ترامب كرئيس لعهدة ثانية سيكون خطأ فادحا وسيؤدي إلى عواقب وخيمة، وهو ما يساهم في التمثيل السلبي للـ'هم'.

ويعود بايدن مجددا إلى التمثيل الإيجابي للـ'نحن' في الجملة الثالثة في قوله "I want to earn your vote" بترجمة 'أريد أن أكسب أصواتكم' أين وظف التصريح على مستوى المعاني للتعبير عن نواياه في طلب دعم جماعات المسلمين وهي تتمثل في كسب ثقتهم قبل كسب أصواتهم، وهو ما يزيد من شعبيته ويُظهره في صورة الرئيس المتقبل والمتفتح على الثقافات والديانات الأخرى عكس نظيره ترامب.

ثم ينتقل بايدن مرة أخرى إلى التمثيل السلبي للـ'هم' في قوله "... not just because he's unworthy of being president" وترجمتها 'ليس فقط لأنه ليس جديرا بأن يكون رئيس' أين يستعمل الاتهام على المستوى البراغماتي في قوله أن ترامب غير صالح ليكون رئيس دولة، وهو بذلك يتهجم مباشرة عليه من الجانب الشخصي ومن الجانب المهني قصد تشويه سمعته وتلويث صورته.

وفي الجمل الأربع الأخيرة، عاد بايدن مجددا إلى التمثيل الإيجابي للـ'نحن' أين لجأ إلى وصف الأهداف المستقبلية كاستراتيجية إيديولوجية لكسب الانتخابات. وتشمل هذه الأهداف التي قدمها في هيئة وعود إنهاء الحظر على المسلمين من خلال إدماجهم في الحياة السياسية والقرارات المصيرية التي تخص الولايات المتحدة الأمريكية.

أما الترجمة كما رأينا، فقد تمت في أغلب الأحيان بطريقة حرفية لكنها وفّت بالغرض في نقل المعنى ومجاراة الحوار والنص الانجليزي.

9.4.2.4. النموذج التاسع

يأتي هذا المقطع الطويل ككتلة متراصة من الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية نحللها بعد عرض النصين المصدر والهدف.

02 :18 “right now we’re facing a trio of urgent crisis [sic] in this nation a public health crisis as this pandemic is heading in the wrong direction an economic crisis with millions of Americans out of work and small businesses struggling to survive and a racial justice crisis along overdue national record reckoning about the way our country has treated blacks browns native Americans and I know Muslim Americans feel that too especially black Muslims”

تُرجم المقطع على النحو التالي:

في الوقت الحالي فنحن نواجه أزمة ثلاثية عاجلة هي هذه الأمة

***

وهي أزمة الصحة العامة

***

حيث أن هذا الوباء يسير في الاتجاه الخاطئ

***

وأزمة اقتصادية

***

من الأمريكيين العاطلين عن العمل

***

والشركات الصغير التي تناضل من أجل البقاء

***

وأزمة العدالة العرقية

***

وهي سجل وطني طال انتظاره

***

حول الطريقة التي تعامل بها بلادنا

***

السود والملونين والأمريكيين الأصليين

***

وأنا أعرف أن الأمريكيين المسلمين يشعرون بهذا أيضا

***

لاسيما المسلمين السود

تتمثل الاستراتيجية الخطابية الأولى هنا في استراتيجية تغيير الموضوع على المستوى التفاعلي، إذ انتقل بايدن من الكلام عن إدراج المسلمين الأمريكيين في الحياة السياسية وأخذ آرائهم بعين الاعتبار في عملية صنع القرار إلى موضوع الأزمات الثلاثية الخطيرة التي تترصد بأمريكا. وهذا التغيير في الموضوع يمهّد إلى فقرة طويلة أين يعرض بايدن تلك الأزمات الثلاث بالتفصيل وبالأمثلة بهدف التمثيل السلبي والمنافسة في الحملة الانتخابية.

وأول أزمة تطرق إليها الرئيس الأمريكي هي أزمة الصحة العامة التي هي في تدهور مستمر منذ حقبة أوباما بسبب خطط التأمين الصحي الفاشلة، وما زاد الطين بلة هو تفشي فيروس كوفيد 19 وكل ما ترتب عنه من خسائر بشرية ومادية فادحة تكبدتها البلاد. كما أن نجاح وتقدم الدول يقاس بمدى نجاعة نظامها الصحي، وبما أن أمريكا تعاني في هذا الميدان، فإن هذا يؤثر سلبا على مكانتها في العالم مقارنة بالدول المتقدمة الأخرى. ومن ناحية الخطاب، فيمكن القول أن بايدن قدم هذا المثال كحجة وهو ما يعتبر استراتيجية خطابية على المستوى التخطيطي يهدف من خلالها إلى ذم سياسات الحكومات السابقة والتشهير بفشلها في إطار التمثيل السلبي للـ'هم'.

تكلم بايدن في الأزمة الثانية عن الأزمة الاقتصادية التي تمر بها الولايات المتحدة الأمريكية بسبب التضخم وارتفاع الأسعار والبطالة، وأثّر ذلك على الميزانية العامة للدولة والقدرات الشرائية للمواطنين حتى أولئك الذين ينتمون إلى الطبقة العاملة، وهذا ما سيتسبب لأمريكا في ديون ضخمة ستُجبرها على اتخاذ إجراءات التقشف، كما سيساهم في ترسيخ الطبقية في أوساط المجتمع الأمريكي وتوسيع الفجوة بين الأغنياء والفقراء. وقد وظف بايدن هذا المثال أيضا كحجة على المستوى التخطيطي بغرض التمثيل السلبي للـ'هم' المتمثل - في هذا السياق - في الحكومات الأمريكية السابقة.

أما الأزمة الثالثة فهي أزمة على الصعيد الاجتماعي والثقافي بحيث تعاني الأقليات العرقية والدينية في أمريكا من العنصرية والاضطهاد المستمر وذلك منذ أجيال، والتي تفاقمت مع عهدة ترامب بسبب عنصريته المفتوحة والعلنية وسياساته المجحفة في حق هذه الأقليات. وقد خصص بايدن بالذكر كلا

من الأقليات السود، والبنية، والسكان الأصليين والمسلمين خاصة السود منهم، واستخدام هذه الحجة على المستوى التخطيطي مثلها مثل الحجتين السابقتين بغرض التمثيل السلبي للـ'هم' المتمثل في ترامب في هذا السياق والتشهير في إطار الحملة الانتخابية الرئاسية.

وضمن هذه الحجة بالذات تختبئ استراتيجية خطابية فرعية هي الترتيب على مستوى الجمل في عرض بايدن للائحة الأقليات التي تعاني من العنصرية والاضطهاد في أمريكا بدءً بالأقل تأثرا ووصولا إلى الأكثر تأثرا، وشملت هذه اللائحة الترتيب المفصل أدناه:

1. الأقليات السود: الذين رغم أجدادهم العبيد الأفارقة إلا أنهم أمريكيون ويملكون الجنسية الأمريكية ويتحدثون اللغة الانجليزية كلغة أم ويعتنقون الديانة المسيحية، غير أنهم يتعرضون للعنصرية بسبب لون البشرة وتاريخ العبودية.

2. الأقليات البنية: وهم ليسوا أمريكيي الأصل، بل ينتمون إلى دول أخرى مثل الهند أو دول أمريكا اللاتينية، وقد يحمل بعضهم الجنسية الأمريكية لكن أصلهم من بلد آخر وهم يتحدثون الانجليزية كلغة ثانية بالإضافة إلى لغتهم الأم، ويعتنق معظمهم الديانة المسيحية.

3. السكان الأصليون: وهم الهنود الحمر القاطنون الأصليون لأمريكا قبل غزوها من قبل 'الرجل الأبيض' وقد تعرضوا في الماضي إلى سلب أراضيهم وإلى الحرب والإبادة، وما تبقى منهم اليوم يتعرض للتهميش والعنصرية. وهم يتكلمون لغاتهم الأصلية واللغة الانجليزية كلغة أم، ويعتنقون إما ديانة ثقافتهم أو الديانة المسيحية.

4. المسلمون الأمريكيون: وتشمل هذه الفئة الأمريكيين الناطقين باللغة الانجليزية كلغة أم والمقيمين في أمريكا أبًّا عن جدّ الذين اعتنقوا الديانة الإسلامية وأصبحوا يمارسون شعائرها علنا مثل الصلاة والصيام واللباس الشرعي بالنسبة للنساء.

5. المسلمون السود: وهم الفئة الأكثر تضررا حسب لائحة بايدن في هذا المقطع لأنهم لا يتعرضون للاضطهاد بسبب لون بشرتهم فحسب وما يصاحب ذلك من تاريخ عبودية وعنصرية، بل بسبب اعتناقهم للديانة الإسلامية وممارستهم العلنية للشعائر الدينية الإسلامية على الأراضي الأمريكية وتركهم الديانة المسيحية التي تعتبر الديانة الرسمية لأمريكا.

غير أنّ بايدن قد استثنى من هذه اللائحة فئة المسلمين المهاجرين من أقطاب مختلفة من العالم الذين يتكلمون لغات مختلفة حسب مسقط رأسهم ويدينون بالعقيدة الإسلامية التي تشن أمريكا عليها الحرب

علنا منذ عهدة بوش وأحداث الحادي عشر سبتمبر، ولذلك فهم يتعرضون للعنصرية أكثر من كل الفئات السابقة بسبب الانتماء ولون البشرة واللغة والعقيدة.

ويسعى بايدن من عرض هذا الترتيب إلى التنديد بالعنصرية الكبيرة التي تتغلغل في أوساط المجتمع الأمريكي والتي لم تترك فئة أقليات سواء من الأمريكيين أو غير الأمريكيين إلّا وقابلتها بالظلم والاضطهاد، خاصة بسبب ترامب الذي زاد الأمور تعقيدا وسمح لنيران الفتنة والعنصرية بالاشتعال أكثر فأكثر بين الناس. وفي ذلك تهجم على شخص الخصم في إطار إيديولوجية التمثيل السلبي للـ'هم' وعلى سياساته في إطار المنافسة في الحملة الانتخابية الرئاسية.

ثم إن بايدن وظف استراتيجية خطابية أخرى تتجسد في التوكيد على المستوى البراغماتي في قوله "and I know Muslim Americans feel that too" حيث أكد أنه يعرف معاناة المسلمين الأمريكيين وشعورهم وهم يتعرضون للعنصرية والكراهية في عقر بلادهم مثلهم مثل فئات الأقليات الأخرى في أمريكا، وهو بذلك يحاول إظهار مشاعر الإنسانية والحسرة والتعاطف مع هؤلاء الضحايا بغرض التمثيل الإيجابي للـ'نحن'.

ومع أن حركات اليد على المستوى التفاعلي غير واضحة بشكل تام إلا أنه يمكن ملاحظة استعمال بايدن ليده أسفل الشاشة عند تكلمه عن هذه الفئات بطريقة تجاري وتيرته في الكلام.

أما فيما يخص ترجمة المقطع، فقد نقل المترجم الجمل بحيث تمت المحافظة على المعنى وتسلسل الأفكار، ونوجه ملاحظان بسيطة في المواضع التالية: في الجملة الأولى أين تُرجمت 'right now' بـ'في الوقت الحالي' ونقترح تغييرها بـ 'حاليا' لتقصير طول السطر، في الجملة الخامسة أين لم يدرج المترجم العدد 'millions' في النسخة العربية، في حين يجب ترجمته (ملايين) لأنه يعد إحصاءا هاما في هذا السياق استدل به بايدن لإثبات حجته وتقوية الفكرة المطروحة عن الأزمة الاقتصادية في أمريكا، وكذلك نقترح تغيير 'من' في بداية الجملة نفسها وتعويضها بـ 'حيث أن' لتحقيق السبك بين الجمل وبالتالي لتصبح الجملة: 'حيث أن ملايين الأمريكيين عاطلون عن العمل' وبطريقة مختصرة أكثر 'حيث أن ملايين الأمريكيين بلا عمل' وباختيار هذه الصيغة في هذه الجملة يتعين حذف 'التي' من الجملة الموالية لتحقيق السبك بين الجمل فتصبح الجملة: 'والشركات الصغيرة تناضل من أجل البقاء'.

10.4.2.4. النموذج العاشر

يتصل هذا النموذج بالنموذج السابق من حيث الموضوع والاستراتيجيات، إذ قال بايدن:

02:50 “you know these come on top of a looming climate crisis deep-seated economic inequities that have too long divided this country rewarding those at the very top while working class folks have to work harder and harder just to stay where they are”

وُترجم المقطع بالشكل التالي:

وكما تعلمون فإن هذه الأمور تأتي على رأس أزمة مناخية تلوح في الأفق

***

والتي تعاني من أوجه عدم المساواة الاقتصادية العميقة

***

التي تسببت في انقسام هذا البلد

***

لتكافئ من هم في القمة بينما يضطر أفراد الطبقة العاملة

***

العمل بجد أكبر وبجهد أكبر

***

لمجرد أن يظلوا في مكانهم

يمكن اعتبار هذا المثال مكملا للمثال السابق لأنه يتداول مواضيع مماثلة ومرتبطة به بطريقة الاستدلال، إذ يستدل بايدن بالأزمة المناخية المتمثلة في الاحتباس الحراري التي يعاني منها الكوكب بأسره وتتسبب في اختلال النظام البيئي وهو ما يُولّد عواقب وخيمة أخرى على المدى القصير والبعيد وفي مختلف المجالات. ويعتبر هذا التصريح استراتيجية خطابية هي استخدام الحجج على المستوى التخطيطي بغرض الإقناع بفساد الحكومات السابقة وصلاح الحكومة القادمة التي ستغير هذه الأوضاع في حالة تقلدها الحكم.

وعلى الصعيد الاجتماعي، سلط بايدن الضوء على الطبقية الاجتماعية في أمريكا والمتمثلة في الفجوة العميقة بين الأغنياء والفقراء، والتي لا تنفك في التعمق على مرّ السنين وكنتيجة للأزمات الاقتصادية، بحيث أنه وبدل تشاطر أو توازي الموارد المالية بين الجميع، يزيد الأغنياء غنى ويزيد الفقراء فقرا، وهو ما يسبب آفات اجتماعية أخرى كالانحلال الخلقي، تعاطي المخدرات، انتشار الجرائم، ارتفاع نسبة المتشردين، وغيرها. وقد رأى بايدن أن هذه الطبقية تساهم في اقتسام المجتمع الأمريكي وتفكك روابطه وهو ما يؤثر سلبا على البلاد على الصعيد الداخلي وعلى الصعيد الخارجي. وهو بتصريحه هذا وظف الحجج على المستوى التخطيطي مجددا لتحقيق الأهداف نفسها كما في الجملة السابقة.

وعلى المستوى التفاعلي، نرى بايدن وهو يستعمل اليد اليمنى ويرفعها إلى الأعلى عندما تكلم عن طبقة الأغنياء الذين يعتلون المراتب العليا ويزيدون غنى، ثم أنزلها عندما ذكر الطبقة العاملة التي تكدح للاستمرار ملوحا بالتوازي مع ذكر عبارة 'more and more' كما نسمع في كلامه على المستوى الصوتي نبرة حسرة وأسى عميقة على هذه الطبقة وعلى ما يقاسونه من أجل البقاء.

بالعودة إلى الترجمة، نلاحظ أن جملة "you know these come on top of a looming climate crisis deep-seated economic inequities" تمت ترجمتها بـ 'وكما تعلمون فإن هذه الأمور تأتي على رأس أزمة مناخية تلوح في الأفق والتي تعاني من أوجه عدم المساواة الاقتصادية العميقة' أما القسم الأول الخاص بالأزمة المناخية فهو سليم المعنى والبنى، وأما القسم الخاص بالأزمة الاقتصادية فهو ركيك ودون معنى إذ أن الجملة العربية توحي أن الأزمة المناخية تعاني من عدم المساواة الاقتصادية، كما أن بايدن يقصد أن التباينات الطبقية مترسخة الجذور في المجتمع الأمريكي وليست حديثة العهد، في حين أن المترجم نقل الصفة 'deep-seated' بطريقة حرفية بواسطة مفردة 'العميقة'. ويرجع السبب وراء هذا الخلط إلى أن المترجم قام بالترجمة بشكل متهور وبطريقة حرفية ومتراصّة دون احتساب للمعنى فأدى ذلك إلى ضياع المعنى وضياع السبك بين الجمل. والصحيح هنا أنه توجد أزمتان مختلفتان ومنفصلتان، وعليه يتعين ترجمتهما على هذا الأساس.

كما أن المترجم أغفل الإحالة الزمنية التي ذكرها بايدن والتي توحي بطول الفترة الزمنية التي عرفت فيها أمريكا هذا الانقسام في قوله "that have too long divided this country" من خلال ترجمتها بـ' التي تسببت في انقسام هذا البلد' ونقترح إضافة عبارة 'لفترة طويلة للغاية' لتحقيق التكافؤ في المعنى والتركيز على فكرة الزمن.

وفي عبارة "work harder and harder just to stay where they are" التي تم نقلها بـ 'العمل بجد أكبر وبجهد أكبر لمجرد أن يظلوا في مكانهم' نلحظ أن المترجم استعمل مفردتين هما 'الجِدّ' و'الجهد' وأضاف 'أكبر' لكل واحدة منهما في محاولة لنقل فكرة العمل الشاق الذي تضطر الطبقة الكادحة للقيام به من أجل البقاء والاستمرارية. وتعتبر هذه الترجمة مقبولة وصحيحة من حيث التركيب، ولكن وبغرض تقصير السطور وتفادي التكرار وتماشيا مع القيود الزمكانية، نقترح البديل 'للعمل بجهد أكثر' ونختار المفردة 'جهد' بدل المفردة 'جِدّ' لأن الأولي تحمل معنى المجهود والبذل والتعب - وهو المعنى المراد من الجملة المصدر - في حين تحمل الثانية معاني الجدية والحرفية. كما نضيف حرف اللام لربط هذه الجملة بالجملة السابقة وتحقيق السبك بينهما خاصة وأن الفعل يضطر يستلزم حرف اللام. أما الجملة الأخيرة، التي نقلها المترجم بطريقة حرفية، فنقترح البديل 'لمجرد المحافظة على وضعهم' أو 'للتمكن من المحافظة على وضعهم' الذي يعتبر أكثر ساسة وبلاغة من الترجمة الحرفية.

وعليه يكون مجموع التعديلات المقترحة على مستوى ترجمة هذا المقطع كما هو موضح في الجدول أدناه:

السترجة	وكما تعلمون فإن هذه الأمور تأتي على رأس أزمة مناخية تلوح في الأفق والتي تعاني من أوجه عدم المساواة الاقتصادية العميقة التي تسببت في انقسام هذا البلد لتكافئ من هم في القمة بينما يضطر أفراد الطبقة العاملة العمل بجد أكبر وبجهد أكبر لمجرد أن يظلوا في مكانهم
البديل المقترح	وكما تعلمون فإن هذه الأمور تأتي على رأس أزمة مناخية تلوح في الأفق وغياب مترسخ الجذور للمساواة الاقتصادية التي سببت انقسام هذا البلد لفترة طويلة للغاية بمكافئة من هم في القمة بينما يضطر أفراد الطبقة العاملة للعمل بجهد أكبر لمجرد المحافظة على وضعهم

11.4.2.4. النموذج الحادي عشر

يمثل النموذج الحالي بداية مدح الرئيس لفئة الأمريكيين المسلمين وإسهاماتهم المختلفة في تطور أمريكا، وقد استهلها بالتقديم التالي:

03 :08 "you know there's not a single one of these issues where Muslim Americans don't have a critical stake in our ability to deliver solutions and real

results there’s not one of these issues where Muslim Americans aren’t essential to our success”

تمت الترجمة على النحو الموالي:

وكما تعلمون ليس هناك قضية واحدة من هذه القضايا

***

لا يشغل فيها الأمريكيين المسلمين حيزا جديرا بالاهتمام

***

من واقع قدرتنا على تقديم الحلول

***

والنتائج الحقيقية

***

ليس هناك قضية واحدة من هذه القضايا

***

لا يمثل فيها الأمريكيين المسلمين أساسا لنجاحنا

نستهل تحليل هذه الفقرة باستعمال بايدن لما يسمى بالانجليزية بـ discourse marker أو علامة خطابية في قوله في بداية الجملة ”you know“ التي توظف في الانجليزية المنطوقة عادة عندما يريد المتحدث مشاركة معلومة متعارفة، ويهدف بايدن هنا إلى التفاعل مع جمهور المخاطبين والتقرب إليهم.

نرصد بعدها استراتيجية التكرار على المستوى البلاغي في قول بايدن “there’s not a single one of these issues where Muslim Americans” التي أعادهما مرتين لتسليط الضوء والتأكيد على المساهمة الفعالة التي تقوم بها فئة الأمريكيين المسلمين في مختلف المجالات. أما الهدف الإيديولوجي الحقيقي الذي ينطوي عليه هذا التكرار فهو محاولة كسب رضا المسلمين والحصول على أصواتهم ودعمهم بادعاء تقدير مكانتهم وأهميتهم ومساهماتهم في البلاد، خاصة وأنهم يمثلون فئة لا بأس بها في أمريكا، ولأن الخصم المشترك هو ترامب الذي عانى المسلمون بسبب قراراته العنصرية والمجحفة، وبذلك فإن المسلمين سيتجهون تلقائيا للبديل الذي يعادي ترامب ويدعي الوقوف في صفهم، وهكذا يحقق بايدن الفوز في الانتخابات الرئاسية.

تمثل الاستراتيجية الموالية المدح أو التهنئة على المستوى البراغماتي إذ يشرع بايدن في مدح فئة الأمريكان المسلمين وكما نعلم فإن هذه الرسالة موجهة إليهم بالخصوص في نطاق الحملة الانتخابية الرئاسية. ويصرح الرئيس هنا بمدى أهمية فئة الأمريكيين المسلمين وإسهاماتهم في جميع المجالات وهو ما سنراه في المثال الموالي بالتفصيل، كما يربطهم بنجاح أمريكا كبلد، والهدف هنا كذلك من الاعتراف بمكانتهم هو كسب الثقة والأصوات للفوز بالانتخابات.

يلي ذلك قول بايدن "our ability to deliver solutions and real results" أين يربط مكانة الأمريكيين المسلمين بصفة خاصة بقدرة الحكومة الأمريكية والأمريكيين بصفة عامة على إيجاد حلول للمشاكل المختلفة وهو ما يوحي بالنجاعة والفعالية، وفي ذلك مدح للذات وتفاخر بالقدرات في إطار التمثيل الإيجابي للـ'نحن'.

وعلى المستوى التفاعلي، تمكن رؤية بايدن بوضوح وهو يميل بجسمه كاملا إلى الأمام عند قوله "real results" فيما معناه أن حكومته لا تقدم وعودا فارغة وكاذبة، بل تقوم بإجراءات حقيقية وملموسة عكس الحكومة السابقة بقيادة خصمه ترامب، وفي ذلك تمثيل إيجابي للـ'نحن' بشكل مباشر وصريح وتمثيل سلبي للـ'هم' بشكل غير مباشر ومُضمن.

وفيما يتعلق بالترجمة، فيمكننا القول أن المترجم قد وُفق في نقل هذه الفقرة، فمثلا نذكر ترجمة جملة "have a critical stake ..." بجملة 'لا يشغل... حيزا جديرا للاهتمام' أين يقصد بايدن أن مساهمة الأمريكيين المسلمين جديرة بالتقدير والاحترام، وهنا لم يقم المترجم بالترجمة الحرفية للمفردات كترجمة 'stake' بحصة، بل نقل المعنى المقصود من المفردة وهو مساهمة هذه الفئة وحضورها الفاعل ومشاركتها في القضايا التي تهمّ مصالح البلاد على الصعيد السياسي، والاقتصادي، والطبي، والاجتماعي، والأخلاقي وغيرها. والملاحظة التي نوجهها للمترجم في هذه الفقرة هي حول عبارة 'الأمريكيين' التي ظهرت في الجملة الثانية وفي الجملة السادسة منصوبة بالياء في حين أنه يجب أن تكون مرفوعة بالواو لأنها تشغل مكانة الفاعل في الجملة. والأمر سيان للصفة 'المسلمين' التي تلت الفاعل ويجب رفعها بواو الجمع لتصبح العبارة 'الأمريكيون المسلمون'.

12.4.2.4. النموذج الثاني عشر

يمثل النموذج التالي مظلة جمعت كوكبة من الاستراتيجيات في فقرة طويلة من التصريحات تنوعت من حيث الموضوع لكنها اشتركت في الهدف النهائي كما سنرى أدناه، نبدأها بالتصريح الخاص **بالمجال الطبي** حيث قال الرئيس:

03 :24 “from Muslim medical professionals to front-line workers were fighting around the clock to beat back this virus risking their own lives in the process”

تمت الترجمة كما يلي:

من المهنيين الطبيين المسلمين إلى العاملين في خط المواجهة

***

والذين كانوا يقاتلون على مدار الساعة للتغلب على هذا الفيروس

***

مخاطرين بصحتهم في سبيل هذا

يتصل هذا النموذج ككل بسابقه من حيث استراتيجية مدح بايدن للأمريكيين المسلمين والإشادة بإسهاماتهم القيمة في مختلف المجالات، وقد ذكر الرئيس عدة أمثلة عن ذلك بدءا بالمجال الطبي حيث أثنى على الأطباء والممرضين وكل العاملين في هذا المجال الذين وقفوا بشجاعة في وجه التهديد الصحي الخطير الذي شهده العالم في هذه الفترة وهو فيروس كوفيد 19 وعملوا بلا هوادة من أجل محاربته وإنقاذ المصابين به. وقد وظف بايدن هنا استراتيجية انتقاء العبارات ذات الدلالات الإيجابية على مستوى المفردات على النحو التالي:

fighting للدلالة على المحاربة بقوة وبشجاعة

around the clock للدلالة على الاستمرارية وعدم الاستسلام

to beat back this virus للدلالة على قدرة التغلب والانتصار على الفيروس

risking their own lives للدلالة على التضحية في سبيل الغير

كما توجد استراتيجيتان أخرتان ضمن هذه الاستراتيجية بالذات وهي الصورة المجازية على المستوى البلاغي في قول بايدن ”… fighting around the clock to beat back this virus“ أين شبّه المتحدث الفيروس بالعدو الذي تتم محاربته للانتصار عليه من خلال مفردة ’fighting‘ ومفردة ’beat‘ للدلالة بالتوالي على "المحاربة" و "الانتصار" أو "التغلب" كما نقلها المترجم، واستراتيجية التضمين على مستوى المعاني أين شبه المستشفيات وكل الأماكن التي يتم فيها تقديم العلاج والعناية الصحية بأرض المعركة الطاحنة أين يمثل الأطباء الطرف الخير ويمثل الفيروس الطرف الشرير أو العدو.

ويظهر جليا هنا ولع الأمريكيين وخاصة السياسيين منهم بمفهوم المحاربة والبطولة والانتصار على العدو الشرير، وهو ما يوظفونه غالبا كاستراتيجية خطابية في خطاباتهم السياسية بغرض للتمثيل الإيجابي لأنفسهم، أما هنا فالاستراتيجية تتجسد في التمثيل الإيجابي لكن الطرف ليس الـ'نحن' كما عهدنا في الخطابات السابقة، ولكن الـ'هم' الذين ينتمون للـ'نحن' من جانب (الانتماء الوطني) ويختلفون عنه من جانب آخر (الديانة). والهدف الحقيقي من مدح هذه الفئة والإشادة بإنجازاتهم والتعبير عن الفخر بهم هو التقرب إليهم وربح ثقتهم من أجل كسب أصواتهم في الانتخابات الرئاسية.

أما فيما يخص الترجمة، فقد نقل المترجم عبارة "front-line workers" بـ 'العاملين في خط المواجهة' وهو ما يعتبر ترجمة مقبولة لأن المعنى هو الأشخاص الأكثر عرضة للخطر والذين يواجهون الفيروس عن قرب وبشكل مباشر. ولكن نقترح تعويضها ببديل وجدناه في قاموس المعاني الالكتروني بحيث كان مقابل العبارة الانجليزية بالعربية 'عمال الخط الأمامي' نسبة إلى جنود الخطوط الأمامية في الجيش أثناء الاشتباك في المعارك.

كما نقل المترجم عبارة "risking their own lives" بعبارة 'مخاطرين بصحتهم' ويتعين هنا قول 'مخاطرين بحياتهم' ليس فقط لتحقيق التكافؤ في المصطلحات بين المصدر والهدف أو لتحقيق التكافؤ الأسلوبي بنقل العبارة بواسطة متلازمة لفظية كما في المصدر، بل لأن المعنى من عبارة 'يخاطر بحياته' أكثر قوة وعمقا من عبارة 'يخاطر بصحته' إذ أن الثانية تشتمل على المشاكل الصحية، في أن الأولى قد تعني فقدان الحياة بشكل نهائي، وفي ذلك دلالة على خطورة الموقف من جهة وعلى شجاعة هؤلاء الأشخاص من جهة أخرى بحيث أنهم مستعدون للموت من أجل أن يعيش آخرون، وهذا في قمة النبل والإنسانية، بل هو من سمات الشهداء حتى ولو لم يصرح بايدن بذلك بطريقة مباشرة وعلنية.

ونعرض فيما يلي التصريح الخاص **بالمجال الاقتصادي**:

03:35 "the Muslim small business owners who were the pillars of their communities would have worried about how to keep their doors open the Muslim CEOS are keeping people on the job and keeping our country running running like pioneer service outside of Chicago which retooled during covet [sic] 19 from making auto part to manufacturing ventilators"

ونرى ترجمة الفقرة كما هو موضح أدناه:

أصحاب الشركات الصغيرة المسلمون الذين كانوا ركائز مجتمعاتهم

***

قلقين بشأن كيفية إبقاء أبوابهم مفتوحة

***

فقد أبقى الرؤساء التنفيذيون المسلمون على الناس في وظائفهم

***

وحافظوا على سيرورة الأعمال في بلدنا

***

مثل بايونير سرفيس خارج شيكاغو

***

والتي أعيد هيكلتها أثناء كوفيد-19

***

من صنع قطع غيار السيارات إلى تصنيع أجهزة التنفس الصناعي

تتمثل الفئة الأولى من الأمريكيين المسلمين الذين يساهمون بفعالية في المجتمع الأمريكي في فئة مالكي الشركات الصغيرة الذين يقومون من خلال أعمالهم الحرة بتحقيق الاكتفاء الذاتي لأنفسهم كما يساعدون على التقليل من مشكل البطالة والفقر من خلال توظيف اليد العاملة المحتاجة. أما الفئة الثانية فهي فئة الرؤساء التنفيذيين بشركاتهم المتوسطة أو الكبيرة والذين يساهمون كذلك وعلى نطاق أوسع في تشغيل اليد العاملة وإنعاش الاقتصاد الأمريكي خاصة في خضم الأزمات الاقتصادية والتضخم. وقد وظف بايدن استراتيجية التصريح على مستوى المعاني عند كلامه عن الفئة الأولى، كما وظف استراتيجية الوصف المفصل على مستوى المعاني كذلك عند تكلمه عن الفئة الثانية إذ يظهر التفصيل في:

المنصب	الرؤساء التنفيذيون
اسم الشركة	بيونير سرفيس
الموقع	خارج ولاية شيكاغو
طبيعة النشاط الأصلي	تصنيع قطع غيار السيارات
طبيعة النشاط خلال جائحة كوفيد 19	تصنيع أجهزة التنفس الصناعي

وبتوظيفه لهذه الاستراتيجيات الخطابية يسعى بايدن ظاهريا إلى مدح وتقدير جهود الأمريكيين المسلمين وإبراز إسهاماتهم في المجال الاقتصادي والتفاخر بها، لكنه يهدف حقيقة لكسب هذه الفئة لجانبه في الانتخابات الرئاسية.

وقد استوفت ترجمة هذه الفقرة ما هو ضروري من حيث المعنى والتكافؤ على مستوى المصطلحات التقنية وحتى الترجمة الصوتية لاسم الشركة (بيونير سرفيس) والتزامن، ولذلك لا نملك أن ملاحظات معينة بخصوص ترجمة هذا المقطع.

وفيما يخص **المجال الاجتماعي والثقافي**، صرح بايدن قائلا:

03:56 "and to the Muslims who have suffered abuse and discrimination or worse because of their faith or the color of their skin"

وأتت ترجمة هذه الجملة كما يلي:

الصناعي [sic] والمسلمين الذين عانوا من سوء المعاملة والتمييز أو أسوء

***

بسبب دينهم أو لون بشرتهم

لجأ بايدن إلى استراتيجية انتقاء المفردات مجددا في هذه الجملة ولكن هذه المرة تحمل هذه المفرجات إيحاءات سلبية للدلالة على المعاناة التي يمر بها المسلمون في أمريكا بسبب عرقهم أو ديانتهم. وأتت المفردات كالتالي:

suffered دلالة على المعاناة

abuse دلالة على الأذية والاعتداء بكل أنواعه اللفظي والجسدي والنفسي

discrimination دلالة على التمييز العنصري

worse للدلالة على ما يقاسيه المسلمون وما هو أبشع من الاعتداء والتمييز العنصري

faith للدلالة على التمييز بسبب العقيدة

color of their skin للدلالة على التمييز بسبب العرق

ويكمن الهدف الإيديولوجي من وراء استخدام بايدن لهذه الاستراتيجية الخطابية في إظهار التعاطف والشفقة والتضامن مع المسلمين ضحايا الكراهية والتمييز العنصري وغيرها بغرض التمثيل الإيجابي للـ'نحن' وإظهار بايدن لنفسه في صورة الرئيس المستقبلي الذي يهتم لشؤون الأقليات ويحترم اختلاف الثقافات والديانات والأعراق.

وبخصوص الترجمة، نلاحظ تكرار كلمة 'الصناعي' في بداية هذه الجملة وأنها الكلمة الأخيرة في الجملة السابقة، ويمكن الجزم أن هذا الخطأ خطأ تقني لم يتعمده المترجم إلا أنه يجب تفاديه من خلال المراجعة والتنقيح كي لا يؤثر سلبا على نوعية السترجة واحترافية المترجم.

أما في **المجال القانوني**، فقال رئيس الولايات المتحدة الأمريكية:

04:05 "Those working to advance social justice every single day"

وترجمت الجملة بالطريقة التالية:

أولئك الذين يعملون على دفع عجلة العدالة الاجتماعية كل يوم

يُثني بايدن في هذه الجملة على المسلمين الذين يعملون في مجال العدالة كالشرطة ورجال الأمن وغيرهم من الذين يحرصون على إبقاء الأمن وتطبيق القانون داخل المجتمع الأمريكي، وقد وظف بايدن التوكيد على المستوى البراغماتي خاصة في قوله "every single day" كاستراتيجية خطابية للتأكيد على مثابرة هذه الفئة في العمل ودورها الفعال في تحقيق الأمن والسلام في المجتمع الأمريكي رغم الضغوطات والعنصرية التي تخضع لها بشكل متواصل. وبتقدير جهود هذه الفئة في هذا المجال، يسعى بايدن إلى كسب ثقة المسلمين العاملين في هذا المجال وفي المثابل للحصول على أصواتهم في الانتخابات الرئاسية.

أما الترجمة، فقد قمنا بتحليل هذه الجملة في قسم نموذج لي أعلاه لاحتوائها على تقنيتين من هذا النموذج فيما يتعلق بتقنيات السترجة.

وأخيرا، أدلى بايدن بالتصريح التالي في **المجال العسكري**:

04:11 "all those Muslims who have served the united states [sic] military who have committed to do so and continue to do so today"

وتُرجم التصريح على النحو الموضح في الأسفل:

وكل أولئك المسلمين الذين خدموا الجيش الأمريكي

***

والذين التزموا بذلك وواصلوا القيام به اليوم

وفي هذا المثال، أثنى بايدن على إسهامات المسلمين في المجال العسكري من خلال انضمامهم وخدمتهم في صفوف الجيش الأمريكي ومحاربتهم بشجاعة في صف أمريكا أثناء الحروب، ونرصد هنا استعمال الرئيس الأمريكي لاستراتيجية التكرار على المستوى البلاغي في قوله "to do so" التي وردت مرتين والتي تعود على الجملة السابقة لها حول خدمة المسلمين في صفوف الجيش الأمريكي، بحيث ارتبطت في الموضع الأول بالفعل 'committed' الذي يعني الالتزام، في حين ارتبطت في الموضع الثاني بالفعل 'continue' الذي يعني الاستمرارية أو المواصلة في القيام بالفعل نفسه، وبذلك فإن بايدن ذكر خدمة المسلمين في صفوف الجيش الأمريكي ثلاث مرات في المجموع الأولى بالتصريح المباشر والثانية والثالثة من خلال الإحالة "to do so" ومن خلال استعمال أفعال تدل على آنية واستمرارية هذه الخدمة.

وفيما يتعلق بالترجمة، فبدل نقل العبارة "the united states [sic] military" بطريقة حرفية كقولنا 'جيش الولايات المتحدة'، فقد تم نقلها بواسطة العبارة 'الجيش الأمريكي' وهو البديل الأفضل في هذه الحالة لأنه يؤدي المعنى بشكل صحيح، كما أنه يوفر في عدد الكلمات والحروف وبالتالي يساعد على قراءة أسرع. كما أن المترجم استعمل ضمير الإشارة 'ذلك' لنقل الإحالة الأولى التي ذكرناها في تحليل الاستراتيجية الخطابية، واستعمل حرف الجر والضمير المتصل 'به' لنقل الإحالة الثانية وذلك لتجنب التكرار في اللغة العربية من ناحية البلاغة والسلاسة في التعبير ومن ناحية توفير الحروف والفضاءات ووقت القراءة على الشاشة.

وبالنظر إلى كل هذه الاستراتيجيات الخطابية التي جُمعت وقُسِّمت على خمس مجالات مختلفة (المجال الطبي، المجال الاقتصادي، المجال الاجتماعي والثقافي، المجال القانوني، والمجال العسكري) يمكن القول أن الاستراتيجية العامة التي تشمل كل هذه الاستراتيجيات الفرعية التي تخللت هذه المجالات هي استراتيجية استخدام الحجج على المستوى التخطيطي بحيث أن بايدن قام بالاعتراف بإسهامات المسلمين في مختلف المجالات والثناء عليهم وتقدير جهودهم، وبذكر تلك الأمثلة الخاصة في تلك المجالات المحددة، فإن الرئيس يقوى حجته ويدعم تصريحاته بأدلة وحجج واقعية وملموسة لا تقبل النكران ولا المجادلة. أما الهدف الحقيقي من هذا الاعتراف وهذا الثناء فهو بطبيعة الحال هدف إيديولوجي

يسعى بايدن من خلاله لاسترداد ثقة المسلمين التي ضاعت مع نظيره السابق وكسب مودّتهم، وكنتيجة لذلك الحصول على أصواتهم لصالحه في الانتخابات الرئاسية من أجل التغلب على خصمه.

13.4.2.4. النموذج الثالث عشر

يوضح هذا النموذج وعود بايدن بمجرد تقلده مناصب الرئاسة، إذ يقول:

04 :18 "I'll be a president who recognizes and honors your contributions… I'll be a president who seeks out listens to and incorporates the ideas and concerns of Muslim Americans on everyday issues that matter most to our communities"

نقل المترجم هذه العبارات بالطريقة الموالية:

سأكون رئيسا يقر ويشرفه مساهماتكم

***

سأكون رئيسا يسعى للاستماع

***

وإدراج أفكار ومخاوف مسلمي أمريكا

***

في القضايا اليومية

***

التي تهم معظم مجتمعاتنا

بعد ثنائه المطول وتقديمه لأمثلة متعددة عن إسهامات الأمريكيين المسلمين الفعالة والإيجابية في مختلف مجالات الحياة، انتقل بايدن إلى نمط آخر من الكلام أين يقدم وعودا بما سيفعله عند انتخابه رئيسا للبلاد خاصة بالنسبة للمسلمين الذين عانوا الويلات خلال عهدته نظيره السابق.

من بين الاستراتيجيات الخطابية التي وُظفت في هذا المثال، نذكر التكرار على المستوى البلاغي أين وردت عبارة "I'll be a president who…" مرتين؛ متبوعة بوعد الاعتراف والتشريف لإسهامات المسلمين في الموضع الأول، ومتبوعة بوعد التضمين في الحياة السياسية في الموضع الثاني. والهدف من هذا التكرار هو التمثيل الإيجابي للـ'نحن' المتمثل في بايدن وحكومته وتقديمه في صورة رئيس صالح وعادل ومتفهّم.

تتمثل الاستراتيجية الموالية في انتقاء الكلمات ذات الإيحاءات الإيجابية على مستوى المفردات، وتشمل هذه المفردات الإيجابية:

recognizes للدلالة على الإقرار والاعتراف

honors للدلالة على التشريف والتكريم

contributions بصيغة الجمع للدلالة على إسهامات المسلمين المتعددة في مختلف المجالات

seeks out للدلالة على التقصي والبحث

listens to للدلالة على الإصغاء الفعال

incorporates للدلالة على التضمين

ideas and concerns دلالة على أفكار ومشاغل المسلمين

everyday issues دلالة على الاعتمام بكل القضايا الكبيرة والصغيرة منها

matter most للدلالة على الاهتمام

our communities للدلالة على روح المجتمع المتحد والتآخي

اشتملت اللائحة المعروضة أعلاه كوكبة من المفردات التي تحمل معان إيجابية وظفها بايدن في خطابه في إطار التمثيل الإيجابي للـ'نحن' قصد رسم صورة إيجابية عن نفسه تُميّزه عن نظيره السابق ترامب وتُكسبه ثقة المسلمين وبالتالي أصواتهم ودعمهم في المستقبل.

وهذا ما يقودنا إلى الاستراتيجية الخطابية الموالية المتمثلة في التضمين على مستوى المعاني أين يُضمِّن بايدن بطريقة غير مباشرة الأفعال التي لم يقم بها نظيره السابق والتي سيقوم هو بتنفيذها في حال انتخابه رئيسا، فبقوله أنه سيكون رئيسا يُقدّر ويُشرّف إسهامات المسلمين، فهو يقول بطريقة مُضمَنة أن ترامب لم يعترف بإسهامات المسلمين ولم يشرّفهم، وبقوله أنه سيكون رئيسا يجيد الإصغاء للأقليات المسلمة في أمريكا ويعمل على تضمينها في الحياة السياسية، فهو يُضمِّن بطريقة غير مباشرة أن ترامب لم يقم بذلك أثناء عهدته. وبهذه الاستراتيجية يكون بايدن قد ضرب عصفورين بحجر واحد إذ عمل على تزيين صورته أمام الشعب الأمريكي من خلال التمثيل الإيجابي للـ'نحن' والوعود التي يقدمها للشعب، كما عمل على تلطيخ سمعة منافسه من خلال التمثيل السلبي غير المباشر أو المصرح للـ'هم' من خلال إبراز نقائصه والأعمال التي لم ينجزها في عهدته كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية.

وبالانتقال إلى البعد الإيديولوجي، وظف بايدن استراتيجية إيديولوجية متمثلة في وصف النشاط من خلال تكلمه عن الإنجازات التي يهدف لتحقيقها عندما يصبح رئيسا للبلاد. ويأتي مثل هذا الوصف عادة في حلة وعود يقدمها السياسيون للشعوب عند التنافس على مناصب الحكم إذ يقدمون وعودا مبهرة وطموحة تتمركز على مطالب ورغبات الشعب وآمالهم بحياة أفضل، وتعتبر هذه الوعود مجرد خطابات مبرهجة وحماسية لتهييج المواطنين والتلاعب بأحاسيسهم ودفعهم للتصويت، بيد أنها لا تنفك تتلاشى وتختفي بمجرد انتهاء الحملات الانتخابية والمنافسة الشرسة بين الأطراف المتنافسة. كما حدد بايدن العلاقة مع الجماعات المقابلة أي جماعة الأقليات المسلمة في أمريكا بتقديم نفسه على أنه سيكون رئيسا لهم، وهي كذلك استراتيجية إيديولوجية يهدف من خلالها إلى ترسيخ فكرة رئاسته وحكمه المستقبلي.

فيما يخص الترجمة، نلحظ أن المترجم نقل عبارة "honors your contributions" بعبارة 'يشرفه مساهماتكم' بمعنى أن الرئيس يتشرف بهذه الإسهامات، في حين أن المعنى في الانجليزية هو أن الرئيس هو من يقوم بفعل التشريف والتكريم لهذه الإسهامات من خلال الإقرار والإشادة بها علنا، ولذلك نقترح البديل: 'سأكون رئيسا يُقر بمساهماتكم ويشرّفها'.

وفي الجملة الموالية، ذكر بايدن ثلاث أفعال مختلفة ضمن سلسلة الوعود المستقبلية شملت الفعل 'seek out' بمعنى البحث أو التقصي، والفعل 'listen to' بمعنى الإصغاء، والفعل 'incorporate' بمعنى الإدراج، وتعود هذه الأفعال على أفكار ومخاوف المسلمين في أمريكا. بيد أن المترجم نقل الفعل الأول على أساس السعي وربطه بالفعل الثاني حتى أصبحت النتيجة 'يسعى للاستماع'، وبالتالي أصبحت الترجمة تشمل فعلين بدل ثلاثة، في حين أن الأفعال الثلاث استعملت في المصدر بطريقة منفصلة وبمعان منفردة تخص كل فعل على حدة. وعلى هذا الأساس، نقترح البديل التالي: 'سأكون رئيسا يتقصى ويستمع ويُدرج أفكار ومخاوف مسلمي أمريكا...'.

أما عبارة "that matter most to our communities" فنقلها المترجم على نحو 'التي تهم معظم مجتمعاتنا' وهو ما يعتبر خطأ في النقل وخطأ في المعنى، وذلك لأن الرئيس بايدن لم يقل في هذه الجملة "that matter to most our communities" بتقديم 'to' على 'most' بل العكس، والاختلاف أن المعنى حسب نسخة المترجم يركز على مجتمعات معينة دون غيرها، وأن الاهتمام لا ينصب على أهمية القضايا، في حين أن النسخة المصدر تركز على أهمية القضايا وذلك بالنسبة للمجتمعات الأمريكية كلها. وعليه، نقترح البديل التالي: 'في القضايا اليومية الأكثر أهمية لمجتمعاتنا'.

14.4.2.4. النموذج الرابع عشر

تمثل هذه الجملة آخر تصريح من خطاب بايدن الموجّه لأقليات المسلمين في أمريكا:

04:42 "If I have the honor of being president I will end the Muslim ban on day one"

تُرجمت الجملة بالطريقة التالية:

إذا تشرفت بكوني رئيسا

***

سأنهي الحظر الإسلامي في اليوم الأول

يعتبر هذا التصريح بالذات أشهر جملة في خطاب بايدن الحالي حتى أنه يستعمل كعنوان في بعض المقالات أو التقارير الصحفية المتلفزة نظرا لكونه من بين أكثر تصريحاته قوة وحضورا، ولأنه يستهدف به مباشرة خصمه ترامب الذي فرض هذا الحظر أثناء عهدته.

وقد وظف بايدن هنا استراتيجية خطابية متمثلة في التوكيد على المستوى البراغماتي لإثبات تصريحه وتقوية الأداء الذي تصاحب مع نبرة الصوت المركزة والحادة على المستوى الصوتي، ومع لغة جسد واضحة نراها على المستوى التفاعلي في حركة اليد التي توحي بالصرامة والتي تزامنت مع قوله "on day one" وميله بجسده بكامله إلى الأمام عند نطق العبارة نفسها. ويكمن الهدف من هذه الاستراتيجية الخطابية في محاولة بايدن لإثبات نفسه كرئيس مستقبلي لأمريكا ولترسيخ جديته وصرامته في معالجة القضايا الشائكة كتلك الخاصة بالحظر الإسلامي وذلك في نهاية المطاف في سياق التمثيل الإيجابي للـ'نحن' والفوز في الانتخابات الرئاسية.

أما الترجمة، فقد استوفت الشروط اللازمة إذ أدت المعني بشكل صحيح، وتزامنت مع النص المكتوب والحوار المنطوق، كما جرى التقسيم على مستوى الشجرة النحوية بطريقة تسمح بالقراءة السريعة والفهم الكامل لكل سطر منفصل.

5.2.4. خطاب Barack Obama حول إيران

أُلقي هذا الخطاب من قبل الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما في إطار مؤتمر صحفي، ويحمل هذا الفيديو العنوان التالي بالانجليزية *On the Courage and Dignity of the People of Iran*

أي حول شجاعة وكرامة الشعب الإيراني. وقد ذكرنا السياق الذي ورد فيه هذا الخطاب في قسم نموذج لي أعلاه.

1.5.2.4. النموذج الأول

يمثل التصريح التالي مقدمة لخطاب أوباما أين قال:

00:07 "Today I want to start by addressing three issues, and then I'll take your questions."

تمت الترجمة كما يلي:

اليوم، أود أن أبدأ بالتحدث عن ثلاث قضايا

***

ومن ثم سأرد على أسئلتكم

يمكن اعتبار هذه الجملة بمثابة تمهيد لخطاب أوباما أين حدد المحتوى بطريقة عامة بالتطرق لثلاث قضايا معينة في قوله "I want to start by addressing three issues"، ووضح الخطوة التي تعقب نهاية الخطاب ألا وهي الإجابة على تساؤلات الصحفيين في قوله "then I'll take your questions" ولذلك تحتوي هذه الجملة على استراتيجية خطابية على المستوى التخطيطي تتمثل في عرض المقدمة في بداية الخطاب كملخص للمضمون وكتحديد للنقاط المهمة فيه قصد التوضيح والحصر.

أما الترجمة، فقد تم نقل الجملة الأولى بطريقة حرفية ابتداء بوضع مؤشر الزمان 'اليوم' في بداية الجملة تماما مثل النص المصدر والذي يمكن حذفه نهائيا لوضوح المعنى من السياق وعدم تأثره بغيابه، مرورا إلى صيغة "I want to start by" التي نُقلت حرفيا بصيغة 'أود أن أبدأ بـ' والتي يمكن تعوضها بعبارة 'أود التطرق أولا لثلاث قضايا' لتكون العبارة أكثر سلاسة وبلاغة بالنسبة للمتلقي العربي، وبذلك تصبح الجملة الأولى: 'أود التطرق أولا لثلاث قضايا'.

وبالنسبة للجملة الثانية، فقد تمت ترجمتها بطريقة صحيحة وبليغة، إذ لم ينقل المترجم الفعل 'take' هنا بالفعل 'آخذ' بطريقة حرفية، بل ترجمه على حساب السياق والمعنى المقصود وهو الإجابة على الأسئلة، وبذلك كانت الترجمة أكثر طبيعية وأكثر بلاغة رغم بساطة التعبير.

2.5.2.4. النموذج الثاني

نعرض المثال التالي أين يعبر أوباما عن استيائه وغضبه من مجريات الأحداث في إيران، حيث قال:

00:15 "The United States and the international community have been appalled and outraged by the threats, the beatings, and imprisonments of the last few days."

ترجم هذا المقطع بالشكل التالي:

إن الولايات المتحدة والمجتمع الدولي قد

***

روعا وأثير غضبهما بسبب التهديدات وأعمال الضرب

***

والسجن في الأيام القليلة الماضية

تمثل القضية الأولى التي تطرق إليها أوباما في هذا الخطاب قضية أعمال العنف التي شهدتها إيران في تلك الفترة والتي تلت فوز الرئيس محمود أحمدي نجاد بالانتخابات الرئاسية وسط تنديد شديد وعدم رضى الشعب بنتائج التصويت. وقد وصف أوباما بدوره ما يحصل في إيران مستعملا مفردات ذات إيحاءات سلبية كاستراتيجية خطابية للتعبير عن استيائه وتنديده بتلك الأعمال. وتشمل تلك المفردات:

appalled فعل للدلالة على شيء مريع أو مرعب

Outraged فعل للدلالة على إثارة الغضب والسخط

Threats بصيغة الجمع للدلالة على التهديدات

Beatings بصيغة الجمع للدلالة على العنف الجسدي والضرب

Imprisonments بصيغة الجمع للدلالة على الإلقاء في السجن

انتقى أوباما (أو بالأحرى كاتب الخطاب الحقيقي) مفردات ذات إيحاءات سلبية تحمل معاني الرعب والغضب من خلال الفعلين 'appalled' و 'outraged' ومعاني الظلم والعنف من خلال

الأسماء التي وردت في صيغة الجمع ’threats‘ و ’beatings‘ و ’imprisonments‘ لوصف ما يحدث في إيران تلك الأيام، والهدف من هذه الاستراتيجية هو التمثيل السلبي للـ'هم' المتمثل في الرئيس الإيراني وحكومته في هذا السياق.

وكما رأينا في خطابات رؤساء أمريكيين سابقين، فإن السياسيين الأمريكيين يستهدفون دائما رؤساء البلدان وحكوماتهم التي تمثل تهديدا لها ولمصالحها أو التي ترفض الرضوخ لها والتقيد بأوامرها، مثل تهجم بوش على صدام حسين وحكومته، وتهجم ترامب على بشار الأسد وحكومته، وفي هذا الخطاب تهجم أوباما على أحمدي نجاد وحكومته.

أما الاستراتيجية الخطابية الثانية فهي استعمال صيغة المبني للمجهول على مستوى الجمل بحيث تم التركيز على الفاعل وعلى الأفعال السلبية خاصة وأن أوباما استعمل فعلين بدل الفعل الواحد، فالفاعل أو المتسبب في حالة الرعب والغضب هي أعمال التهديد والضرب والسجن عبر الحكومة الإيرانية، والمندد بها هو أمريكا والمجتمع الدولي. والهدف من هذه الاستراتيجية هو تشويه سمعة الرئيس الإيراني والحكومة الإيرانية في إطار التمثيل السلبي للـ'هم'.

وبخصوص الترجمة، فقد نُقلت صيغة المبني للمجهول بواسطة حرف التوكيد 'إن' متبوعا بالولايات المتحدة والمجتمع الدولي ثم الفعل 'روّع' و'أثار' الغضب مُصرّفا مع ضمير الغائب 'هما' وأضاف المترجم الجار والمجرور 'بسبب' لربط الفعل بمسبب الفعل. وتعتبر هذه الترجمة مناسبة في هذه الحالة لأنها حققت التكافؤ على مستوى المعاني والأثر في القارئ من خلال التركيز على الأفعال والمتسبب في الأفعال.

3.5.2.4. النموذج الثالث

يعرض هذا النموذج استراتيجيات خطابية وإيديولوجية نحللها أدناه بعد عرض النصين المصدر والهدف:

00 :25 “I strongly condemn these unjust actions, and I join with the American people in mourning each and every innocent life that is lost.”

تُرجم المقطع بالطريقة الموالية:

إنني أشجب بقوة هذه الأعمال غير العادلة

***

وأنضم إلى الشعب الأمريكي في التفجع على كل

***

حياة بريئة تُفقد.

أول استراتيجية خطابية نبدأ بها هي التوكيد على المستوى البراغماتي أين يصرح أوباما بطريقة مباشرة أنه يندد شخصيا بتلك الأعمال التي رأيناها في النموذج السابق وأنه يتأسى على الأرواح البريئة التي راحت ضحية تلك الأعمال، ولم يكتف الرئيس باستعمال الفعل 'condemn' بل أضاف له الحال 'strongly' لتأكيد التصريح وتقوية وتعزيز المعنى، والهدف من وراء ذلك هو التركيز على سلبية الأفعال المرتكبة التي يجب التنديد بها علنا وذلك في إطار التمثيل السلبي للـ'هم'.

تنطوي الاستراتيجية السابقة على استراتيجيات خطابية أخرى وهي الاتهام على المستوى البراغماتي باتهام الحكومة الإيرانية بارتكاب أعمال العنف وتقتيل الشعب، والتضمين على مستوى المعاني من خلال عدم التصريح المباشر بأن الحكومة الإيرانية هي المسؤولة الأولى والوحيدة عن تلك الأعمال بل من خلال تضمينه بين السطور وفي سياق الكلام بطريقة غير مباشرة، والهدف هنا بطبيعة الحال هو التمثيل السلبي للـ'هم'.

ننتقل إلى استراتيجية جديدة وهذه المرة فهي تتمثل في استراتيجية إيديولوجية أين يتم التعبير عن مشاعر الأسى والتضامن مع ضحايا الـ'هم' الذين خسروا أرواحهم جراء أعمال التعنيف، وبذلك يكون أوباما قد عمل على التمثيل الإيجابي للـ'نحن' من خلال إظهار صفات الإنسانية والرحمة والتآزر مع الضحايا الأبرياء.

وعلى المستوى الصوتي، فقد ركز أوباما على نطق كلمة 'condemn' للتشديد عليها وعلى المعنى، كما رفع رأسه ونظر إلى الحضور مباشرة عند هذه الكلمة لإجراء التواصل غير اللفظي على المستوى التفاعلي.

وللإشارة فإن الرئيس في هذا الخطاب يقرأ من على ورقة أمامه وليس عبر جهاز التلقين كما رأينا سابقا وذلك لأن الخطاب جاء على شكل مؤتمر صحفي بحضور جمهور في غرفة المؤتمرات الصحفية داخل البيت الأبيض أين يقف أوباما على منصة مزودة بالميكروفونات وخلفه شعار البيت الأبيض والعاصمة واشنطن وبيمينه العلم الأمريكي وبشماله علم آخر لا يتضح لما هو.

وفيما يخص الترجمة، نقل المترجم عبارة "strongly condemn" بطريقة حرفية 'أشجب بقوة' في حين يمكن استبدال 'بقوة' بواسطة 'بشدة' حتى يكون التعبير أكثر بلاغة، كما يمكن استبدال الفعل 'أشجب' بالفعل 'أندد' لكثرة تداوله وألفته لدى المتلقي العربي.

4.5.2.4. النموذج الرابع

نستعرض التصريح التالي أين يقول الرئيس الأمريكي السابق أوباما:

00 :34 "I've made it clear that the United States respects the sovereignty of the Islamic Republic of Iran, and is not interfering with Iran's affairs."

ونقل المترجم الجملة بالطريقة التالية:

لقد أوضحت أن الولايات المتحدة تحترم

***

سيادة جهمورية إيران الإسلامية

***

وأنها لا تتدخل في الشؤون الإيرانية

ينطوي هذا النموذج على استراتيجية إيديولوجية أين يحدد أوباما العلاقة مع الجماعات المقابلة وبشكل أدق علاقة أمريكا مع إيران من حيث اعتراف أمريكا بسيادة الدولة الإيرانية وعدم تدخلها في شؤونها الداخلية. وقد استعمل أوباما عبارة "I've made it clear" التي تمت ترجمتها بعبارة 'لقد أوضحت' للتمهيد لهذا التصريح وهي عبارة عن إحالة توحي بأنه قد تطرق لهذا الموضوع من قبل في سياق آخر.

ثم أن هذا التصريح قد وُظّف بهدف التمثيل الإيجابي لـ'نحن' أين يتم إبراز أمريكا على أنها دولة مسالمة وتحترم حدود وسيادة الدول الأخرى ولا تتدخل في شؤونها، بيد أن الواقع هو عكس ذلك تماما، إذ لا تعترف أمريكا بسيادة بعض الدول إلا حبرا على ورق ولا تحترم سيادتها بل وتتدخل في شؤونها الداخلية والخارجية بما يخدم مصالحها ويرسخ أجنداتها في تلك المناطق.

أما الترجمة، فقد نقل المترجم هذا التصريح بحيث تم احترام المعنى وصيغ اللغة الهدف بشكل عام، إلا أننا نوجه ملاحظة بخصوص التسمية الكاملة لإيران حيث نقلها المترجم بـ 'جمهورية إيران الإسلامية' في حين أن التسمية الرسمية حسب موسوعة ويكيبيديا هي الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

5.5.2.4. النموذج الخامس

عقب التصريح السابق، يدلي الرئيس الأمريكي السابق بهذا التصريح:

00 :44 “But we must also bear witness to the courage and the dignity of the Iranian people, and to a remarkable opening within Iranian society. And we deplore the violence against innocent civilians anywhere that it takes place.”

تم عرض السترجة على النحو الموالي:

ولكن علينا أيضا أن نكون شهودا على

***

شجاعة وكرامة الشعب الإيراني

***

وعلى انفتاحة لافتة في المجتمع الإيراني.

***

ونحن نشجب العنف ضد المدنين [sic] الأبرياء

***

في أي مكان يقع فيه ذلك.

قام أوباما في هذا المثال بتوظيف استراتيجية انتقاء الكلمات على مستوى المفردات لكن بطريقتين متعاكستين، بحيث انتقى المفردات ذات الإيحاءات الإيجابية في الشق الأول من النموذج بغرض مدح الشعب الإيراني وتكريمه، وانتقى المفردات ذات الإيحاءات السلبية في الشق الثاني من النموذج بغرض ذم وإدانة العنف الذي يُرتكب في حق الشعب الإيراني.

ونعرض أدناه التقابل بين المفردات ذات الإيحاءات الإيجابية والمفردات ذات الإيحاءات السلبية مع شرح معانيها.

المفردات الإيجابية		**المفردات السلبية**	
courage	الشجاعة	deplore	الإدانة والاستنكار
dignity	الكرامة	violence	العنف خاصة الجسدي منه

remarkable opening	لافت وملحوظ بشكل مميز تفتح وتطور	innocent civilians anywhere	المواطنون الأبرياء حدوث العنف في مواقع كثيرة
الهدف : المدح والتكريم		**الهدف : الذم والإدانة**	

في القسم الأول، أتى المدح كاستراتيجية خطابية يسعى أوباما من خلالها إلى كسب ثقة الشعب الإيراني وإيهامهم أن أمريكا تقف إلى جانبهم وتتأثر بما يحدث داخل حدود بلادهم، في حين أن الواقع عكس ذلك تماما بدليل الحروب والعقوبات المادية التي تفرضها أمريكا على إيران بسبب امتلاكها الأسلحة النووية.

أما الذم في القسم الثاني فأتى في شكل استراتيجية خطابية يسعى أوباما من خلالها إلى التمثيل السلبي للـ'هم' وتشويه سمعته أمام الشعب الإيراني وأمام المجتمع الدولي على حد سواء.

وفي صدد التمثيل السلبي للـ'هم' مجددا، نرصد استراتيجية خطابية ضمن الاستراتيجية الخاصة بانتقاء المفردات ذات الإيحاءات السلبية وهي التضمين على مستوى المعاني في قوله "we deplore the violence against innocent civilians" أين لم يصرح أوباما مباشرة بالرئيس المنتخب ولا بحكومته بل أحال عليهما بالإشارة إلى العنف ضد المدنيين.

وبالعودة إلى الترجمة، نقل المترجم هذا المقطع بطريقة سليمة أدت المعنى المقصود وحافظت على أساليب اللغة الهدف كترجمة عبارة "we must also bear witness" بعبارة 'علينا أيضا أن نكون شهودا' بدل ترجمتها بطريقة حرفية كان من شأنها تغيير المعنى وخلطه.

ونلاحظ خطأ بسيطا في السطر الرابع من هذا المقطع أين كتبت المترجم مفردة المدنيين بالشكل التالي 'المدنين' ويمكننا الجزم أن هذا الخطأ الإملائي كان سهوا ولم ينتبه له المترجم، ولذلك ينصح دائما بالمراجعة الدقيقة للنسخة المترجمة قبل إدراجها على الشاشة ضمن المادة السمعية البصرية لتفادي مثل هذه الأخطاء.

6.5.2.4. النموذج السادس

في ردّه على الاتهامات التي وجهتها إيران للولايات المتحدة الأمريكية، صرح أوباما قائلا:

01:16 "These accusations are patently false. They're an obvious attempt to distract people from what is truly taking place within Iran's borders."

تُرجمت الجملة كما يلي:

إن هذه الاتهامات هي اتهامات باطلة بصورة سافرة

***

وهي ليست سوى محاولة مكشوفة لصرف أنظار الناس عما

***

يحدث حقا داخل حدود إيران

بعد تصريحه حول اتهامات إيران للولايات المتحدة الأمريكية بإشعال شرارة الفتنة والمظاهرات ضمن المجتمع الإيراني بسبب الرئيس المنتخب وحكومته، عبّر أوباما عن رفضه القاطع لهذه الفكرة من خلال الإنكار على المستوى البراغماتي في قوله "These accusations are patently false" التي حاول من خلالها تبطيل التهم وإزاحة مسؤولية ما يحدث في إيران عن عاتق أمريكا، هادفا بذلك إلى إعادة رسم صورة إيجابية عن الـ'نحن' البريء والمسالم الذي لا ينوي الشر ولا مصالح إيديولوجية له في المنطقة. وقد عزز أوباما هذا المعنى باستعمال الحال 'patently' قبل الصفة 'false' للإنكار التام والقطعي.

وبعد إزاحة التهمة عن عاتق أمريكا، وجه أوباما بدوره الآن أصابع الاتهام للحكومة الإيرانية من خلال قوله "They're an obvious attempt to distract people" الذي وصف به الاتهامات الموجهة لأمريكا، وهو بذلك وظف الاتهام على المستوى البراغماتي كاستراتيجية خطابية بغرض التمثيل السلبي للـ'هم' وقلب التهمة على المتهِم وتشويه سمعته.

أما بخصوص الترجمة، فنلاحظ أن المترجم استعمل التكرار والتوكيد في السطر الأول 'إن هذه الاتهامات هي اتهامات باطلة بصورة سافرة' بتكرار مفردة 'اتهامات' واستعمال الضمير المنفصل 'هي' للدلالة عليها، وهو ما جعل الجملة طويلة وإطنابية، ولذلك نقترح حذف مفردة 'اتهامات' التي وردت في الموضع الثاني وحذف الضمير 'هي' لتصبح الجملة 'إن هذه الاتهامات باطلة بصورة سافرة' وبالتالي لاختزال عدد الكلمات والحروف وجعل الجملة أكثر طبيعية ومرونة وسهولة في التلقي والفهم.

7.5.2.4. النموذج السابع

نعرض المثال التالي أين يدلي أوباما بالتصريح التالي:

01:27 “This tired strategy of using old tensions to scapegoat other countries won't work anymore in Iran.”

نقل المترجم الجملة كما نرى أدناه:

إن هذه الاستراتيجية الممجوجة المتمثلة في استخدام التوترات لتحويل دول أخرى

***

إلى كبش فداء لن تنجح بعد الآن في إيران

يتهم أوباما في هذا المثال إيران باللجوء إلى استراتيجية معينة تتمثل في تحميل أمريكا مسؤولية تحريض الشعب ووسائل الإعلام على التظاهر ضد الرئيس والإيراني ونظام حكمه بهدف تشويه سمعته وتخريب حملته الانتخابية) للتملص من مسؤولية الأحداث التي تحصل داخل حدودها وإلصاقها في دول أخرى مثل أمريكا، كما وصف أوباما هذه الاستراتيجية بعبارة ”tired strategy“ التي تُرجمت بـ 'استراتيجية ممجوجة' للدلالة على الاستخدام المتكرر لها من قبل الحكومة الإيرانية. ويعتبر الاتهام هنا استراتيجية خطابية على المستوى البراغماتي يهدف المتحدث من خلالها إلى التمثيل السلبي للـ'هم' وفضح الاستراتيجيات التي يستغلها في سياساته.

كما وظف أوباما الاستراتيجية الخطابية المتمثلة في الصورة المجازية على المستوى البلاغي من خلال الفعل ’to scapegoat‘ الذي يعني من خلاله أنّ إيران تُحمِّل دول أخرى - أمريكا على رأسها - مسؤولية قيام المظاهرات الشعبية ضد الرئيس وحكومته مستغلة في ذلك العلاقات المتوترة والشاحنة بين الطرفين، وهي بذلك تتملص من المسؤولية وتلقيها على عاتق أمريكا التي أصبحت ككبش فداء في هذه الحالة. وبذلك فإن الصورة المجازية هنا هي التشبيه، والهدف منها مزدوج بين التمثيل السلبي للـ'هم' من خلال ربطه بأعمال تزوير الحقائق وتمييع الواقع، والتمثيل الإيجابي للـ'نحن' الذي تم تقديمه في صورة الضحية البريئة.

تمثل الاستراتيجية الموالية التوكيد على المستوى البراغماتي إذ صرح أوباما أن هذه الاستراتيجية الموظفة من قبل الحكومة الإيرانية لا تنجح الآن ولن تنجح لاحقا لأنه تم اكتشافها وفهم الغاية منها. وهو بذلك يعمل على التمثيل الإيجابي للـ 'نحن' من خلال إظهار صفات الحزم والجدية والفطنة التي يتمتع بها في ظل هذه الظروف والأوضاع الحرجة.

وبالعودة إلى النص الهدف، نلاحظ أن المترجم نقل هذه الجملة باستعمال مقاربات هدفية وهو ما رأيناه بالتفصيل مع نموذج لي في القسم الأول من الفصل التطبيقي مع هذا النموذج بالذات.

8.5.2.4. النموذج الثامن

نعرض الآن النموذج التالي أين يوجه أوباما كلامه حول الشعب الإيراني

01 :33 “This is not about the United States or the West; this is about the people of Iran, and the future that they -- and only they -- will choose. The Iranian people can speak for themselves. That's precisely what's happened in the last few days.”

تُرجم المقطع كما يلي:

ما يحدث لا علاقة له بالولايات المتحدة ولا بالغرب،
***
بل هو متعلق بالشعب الإيراني
***
وبالمستقبل الذي سيختاره، المستقبل الذي سيختاره بنفسه ولا أحد سواه
***
إن الشعب الإيراني قادر على التحدث بالأصالة عن نفسه
***
وهذا ما حدث في الأيام القليلة الماضية بالضبط

يحمل المقطع التالي كوكبة من الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية، نحاول عرضها واحدة تلو الأخرى بدءً باستراتيجية تغيير الموضوع على المستوى التفاعلي إذ انتقل أوباما من الحديث عن اتهامات إيران لأمريكا حول تحريض المظاهرات في البلاد أثناء الحملة الانتخابية الرئاسية إلى الحديث عن حقوق الشعب الإيراني في تحقيق مصيره واختيار ممثليه في الحكومة الإيرانية. ويمكن القول أن الهدف من هذا التغيير في الموضوع هو التخفيف من حدة الاتهامات والتطرق لها بشكل عام وسريع لعدم الإطالة والتعمق في الموضوع السابق ولتجنب الأسئلة أو التورط في التفاصيل من جهة، والتمهيد لفقرة مدح الشعب الإيراني من جهة أخرى.

نرصد كذلك في هذا النموذج استراتيجية خطابية أخرى هي التوكيد على المستوى البراغماتي في قول أوباما ”.the future that they -- and only they -- will choose ...“ أين يُصرّ أوباما ويؤكد أن الشعب العراقي هو الوحيد الذي يجب أن يختار مستقبله وليس السياسيين من خلال تكرار الضمير ’they‘ الذي يعود على الإيرانيين مرتين مسبوقا بمفردة ’only‘ في الموضع الثاني للدلالة على الحصر. والمقصود من اختيار المستقبل في هذا السياق هو اختيار الممثلين السياسيين والرئيس الحاكم

بصفة خاصة، في رسالة غير مباشرة أن الرئيس الذي تقلد الحكم في تلك الفترة غير مناسب ويجب اختيار رئيس آخر لتسيير شؤون البلاد والشعب، وأن صوت الشعب هو وحده الذي يجب أن يفعل ذلك. ولذلك يهدف أوباما من هذه الاستراتيجية إلى التمثيل السلبي للـ'هم' من خلال التصريح غير المباشر لعدم مناسبته للحكم ووجوب استبداله بواسطة قوة الشعب.

بالانتقال إلى الاستراتيجيات الإيديولوجية، نرصد استراتيجية إظهار التعاطف والتآزر مع ضحايا الـ'هم' في سياق الكلام حيث أن أوباما يدّعي الشعور بالأسى على حال الشعب الإيراني بسبب ظلم الحكومة المنتخبة خاصة في فترة الانتخابات الرئاسية والمظاهرات التي راح ضحيتها مواطنون وصحفيون أبرياء. كما يدّعي الرئيس الأمريكي السابق أنه يقف في صف الشعب ويشجعهم على التعبير عن آرائهم بحرية رغم اضطهادات الحكومة، وذلك بتوثيق ما يحدث في أوساط الشارع الإيراني للعالم عبر وسائط التواصل الاجتماعي المختلفة.

كما نلاحظ توظيف أوباما لاستراتيجية إيديولوجية أخرى من خلال قوله "This is not about the United States or the West; this is about the people of Iran" أين يحاول الرئيس الأمريكي في تلك الفترة إزاحة أمريكا خاصة والغرب عامة من دائرة الضوء وتسليط الاهتمام على ضحايا الـ'هم' وهو الشعب الإيراني، وبذلك يعمل على التمثيل الإيجابي للـ'نحن' بحيث يُظهر أمريكا في صورة البلد المناضل على حقوق الإنسان، والمحترم لسيادة الدول، والمحافظ على كرامة الشعوب المضطهدة.

وبخصوص الترجمة، نقل المترجم جملة "and the future that they -- and only they -- will choose." بجملة 'وبالمستقبل الذي سيختاره، المستقبل الذي سيختاره بنفسه ولا أحد سواه' والاختلاف بين المصدر والهدف يكمن في أن الرئيس في خطابه كرر الضمير 'they' الذي يعود على الشعب الإيراني للتركيز على فكرة أولوية صوت الشعب على حساب الحكام ووسائل الإعلام التابعة للحكومة، في حين أن المترجم كرّر مفردة 'المستقبل' مما أرغمه تلقائيا على تكرار العبارة التابعة له وهي 'الذي سيختاره' مما جعل الجملة طويلة ومطنبة، ولينتقل بذلك التركيز من الشعب إلى المستقبل، وهو ما غيّر المعنى في هذه الجملة إلى حد ما. كما أن الضمير 'they' في الانجليزية جاء في صيغة الجمع، في حين أن المترجم نقله بالضمير 'هو' لأنه لم ينقل عبارة "the people of Iran" بالإيرانيين بل بالشعب الإيراني، وهو ما نعتبره مقابلا صحيحا ومناسبا في هذا السياق خاصة وأم التركيز في النص المصدر ينصب على فكرة الشعب.

وعليه، نقترح تعديل الترجمة بالطريقة التالية لتصبح النتيجة النهائية كما يلي:

الترجمة	وبالمستقبل الذي سيختاره، المستقبل الذي سيختاره بنفسه ولا أحد سواه
البديل	وبالمستقبل الذي سيختاره هو وحده

وفي السطر الرابع من الترجمة، نلاحظ أن المترجم نقل جملة "The Iranian people can speak for themselves." بجملة 'إن الشعب الإيراني قادر على التحدث بالأصالة عن نفسه' بإضافة مفردة 'بالأصالة' وسط الجملة العربية وهو ما غيّر المعنى تماما بل غيّر الموضوع كذلك، لأن المقصود من المصدر هو أن الشعب الإيراني قادر على التعبير عن آرائه وقادر على تمثيل نفسه بنفسه ولا يحتاج الحكومة أو وسائل الإعلام الحكومية من أجل ذلك، في حين أن جملة المترجم تعني أن الشعب الإيراني يفتخر بأصالته، وهو الأمر الصحيح على الأغلب، لكنه ليس المعنى المقصود ولا الموضوع المُناقش في هذا السياق. وعليه نقترح تعديل نسخة المترجم لتصبح كما يلي:

الترجمة	إن الشعب الإيراني قادر على التحدث بالأصالة عن نفسه
البديل	إن الشعب الإيراني قادر على تمثيل نفسه

وبهذا التعديل نكون قد حققنا التكافؤ على مستوى المعاني كما نكون قد تجنّبنا الترجمة الحرفية كقولنا 'إن الشعب الإيراني قادر على التحدث عن نفسه'. ولا ضير كذلك أن البدائل التي اقترحناها أقصر من حيث طول الأسطر من نسخ المترجم وهو الأمر المحبذ في ممارسة السترجة لأنه يسهل القراءة ويوفر الوقت لعرض أطول مدة على الشاشة.

9.5.2.4. النموذج التاسع

نستوقف على النموذج التالي لتحليل الاستراتيجيات الواردة فيه، حيث قال أوباما:

01 :49 "In 2009, no iron fist is strong enough to shut off the world from bearing witness to peaceful protests of justice. Despite the Iranian government's efforts to expel journalists and isolate itself, powerful images and poignant words have made their way to us through cell phones and computers, and so we've watched what the Iranian people are doing."

تمت الترجمة كالتالي:

وفي العام 2009 لن تكون هناك قبضة حديدية قوية بما يكفي لمنع العالم

***

من أن يكون شاهدا على الاحتجاج السلمي من أجل العدالة

***

ورغم جهود الحكومة الإيرانية المتمثلة في طرد الصحفيين الأجانب

***

وعزل نفسها، فإن صورا معبرة قوية وكلمات مؤثرة

***

وصلتنا عبر الهواتف الجوالة وأجهزة الكمبيوتر

***

وهكذا فإننا شهدنا ما يفعله الشعب الإيراني.

تتمثل الاستراتيجية الخطابية الأولى في استراتيجية انتقاء المفردات، فتارة تكون مفردات ذات إيحاءات سلبية عندما يتعلق الأمر بوصف الحكومة الإيرانية، وتارة تكون مفردات ذات إيحاءات إيجابية عندما يتعلق الأمر بوصف الشعب الإيراني. وتشمل هذه المفردات اللائحة التالية:

المفردات السلبية		**المفردات الإيجابية**	
iron fist	استعمال العنف والسلاح	peaceful protests	مظاهرات سلمية
shut off	توقيف/منع	justice	العدالة
expel	نفي	powerful images	صور معبرة (الصورة)
isolate	عزل	poignant words	كلمات مؤثرة (الصوت)
الهدف : إدانة الحكومة الإيرانية		**الهدف : التآزر مع الشعب الإيراني**	

وظّف الرئيس السابق أوباما المفردات التي تحمل الإيحاءات السلبية عند تكلمه عن الحكومة الإيرانية فسعى لربطها بصفات العنف والدكتاتورية قصد الإدانة والاستنكار في إطار التمثيل السلبي للـ'هم' وتشويه سمعته. كما وظّف المفردات التي تحمل إيحاءات إيجابية في وصفه للشعب الإيراني - الذي يُعتبر ضحية تلك الحكومة الظالمة وصديقا مظلوما لأمريكا - وربطه بالسلمية والعدالة. ويعمل أوباما من خلال ذلك إلى إظهار التآزر مع الشعب الإيراني وادعاء الوقوف إلى جانبهم كحليف ضد حاكمهم الجائر

لكسب ثقتهم من جهة وللتمثيل الإيجابي للـ'نحن' من جهة أخرى بحيث تظهر أمريكا في صورة الصديق الوفي والمدافع عن حقوق المظلومين.

تتمثل الاستراتيجية الخطابية الموالية في توظيف الصورة المجازية على المستوى البلاغي إذ استعمل أوباما عبارة "iron fist" ككناية لوصف الحكومة الإيرانية وأعمال العنف التي تمارسها في حق المعارضين مثل الضرب، والنفي، والسجن، وغيرها. يعمل هذا التعبير المجازي على تقوية المعنى وتعزيز التصريحات، ويهدف أوباما من خلاله إلى التمثيل السلب للـ'هم' بربطه بصفات العنف والدكتاتورية.

قدم أوباما في هذا النموذج أمثلة عن كيفية ممارسة الحكومة الإيرانية لأعمال العنف ضد المتظاهرين والمتمثلة في نفي الصحفيين وعزل الحكومة عن الشعب، كما قدم أمثلة عن مقاومة الشعب لهذه الممارسات المجحفة من خلال التظاهر السلمي والتقاط الصور والفيديوهات لما يحدث في الشارع الإيراني. ويمكن اعتبار هذه الأمثلة كحجج وظفها المتحدث كاستراتيجية خطابية على المستوى التخطيطي من أجل تعزيز وتقوية تصريحاته ولأحداث وقع أكبر على المتلقي وإقناعه بالحجة والدليل.

وفي بداية النموذج، استعمل أوباما مؤشرا زمنيا في قوله "In 2009" للدلالة على أن الحكومة الإيرانية كانت تمارس أعمال الظلم والاضطهاد قبل هذه الفترة، إلا أن الأوضاع تختلف الآن بوجود وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا والإنترنت التي تسمح للشعب بتوثيق كل شيء يحصل داخل الحدود الإيرانية ومشاركته مع العالم بأسره، دون أن تتمكن الحكومة من إيقافه أو التحكم فيه. ويعتبر هذا المؤشر تضمينا على مستوى المعاني وظّفه الرئيس كاستراتجية خطابية بهدف التمثيل السلبي للـ'هم' والإطاحة بمكانته وقدراته.

أما حول الترجمة، فلا نلاحظ أي أخطاء أو مشاكل في نقل هذا النموذج إذ تم تحقيق التكافؤ على مستوى المعاني، وعرضت السترجة بالتزامن مع وتيرة إلقاء الرئيس. ونلاحظ فقط إدراج مفردة 'الأجانب' في السطر الثالث رغم عدم وجودها في النص المصدر، والغالب أن الهدف منها هو التوضيح والتخصيص بأن الصحفيين المنفيين أجانب وليسوا محليين.

10.5.2.4. النموذج العاشر

نعرض الفقرة التالية لتصريح أوباما حول ما شهده عن الشعب الإيراني عبر التسجيلات التي قام بها المواطنون أثناء المظاهرات المعارضة للحكومة المنتخبة:

02 :14 “We've seen the timeless dignity of tens of thousands of Iranians marching in silence. We've seen people of all ages risk everything to insist that their votes are counted and that their voices are heard. Above all, we've seen courageous women stand up to the brutality and threats, and we've experienced the searing image of a woman bleeding to death on the streets.”

قام المترجم بنقل الفقرة على النحو التالي:

لقد شهدنا الكرامة الخالدة لعشرات الآلاف

***

من الإيرانيين الذين شاركوا في مسيرات صامتة

***

وشاهدنا أناسا من كل الأعمار يخاطرون بكل شيء لديهم للإصرار

***

على إحصاء أصواتهم وسماع أصواتهم.

***

وأكثر من ذلك كله، شاهدنا النساء الباسلات يتصدين

***

للوحشية والتهديدات، وقد رأينا

***

الصورة المروعة لامرأة تنزف دما حتى الموت في الشارع

نرى في هذه الفقرة استعمالا لاستراتيجيات خطابية متنوعة، نستهلها بالمبالغة على المستوى البلاغي في عبارتين الأولى في قول الرئيس ”ten of thousands“ التي عبّر بها عن عدد الإيرانيين المتظاهرين الذين رآهم في الفيديوهات، ويعتبر ذلك مبالغة لأن الفيديوهات التُقطت من قبل مواطنين في مكان واحد معين ولا يمكن أن تشمل هذا العدد الهائل من الناس على شاشات الهواتف النقالة. والثانية في قوله ”people of all ages risking everything…“ التي تعد مبالغة كذلك لأن أوباما لم يكن حاضرا ليرى كل هؤلاء الناس ولم يقم بإحصاء أعمارهم حتى يقول 'كل الأعمار'، كما أن قوله أنهم يخاطرون بكل شيء تصريح مبالغ لأن المتظاهرين كانوا يقومون بالتظاهر السلمي في شكل مسيرات صامتة ولا ندري إلى أي مدى تمتد تضحياتهم، فربما تتوقف عند التظاهر. ضف إلى ذلك، فقوله أن الناس

من كل الأعمار تضحي بكل شيء إصرارا على إحصاء أصواتهم غير صحيح، فإذا اعتبرنا أن كل الأعمار توجد في تلك المسيرات، فسيكون هنالك أطفال صغار، وهذا ما يعد حدوثه نادرا إن لم نقل شبه معدوم، ثم إن الأطفال لا يملكون بعد الحق في التصويت، ناهيك عن المطالبة بإحصاء أصواتهم. وقد وظف أوباما المبالغة هنا بهدف تضخيم الحقائق وتشويه صورة الرئيس والحكومة الإيرانية في سياق التمثيل السلبي للـ'هم'.

وفي حديثه عن المرأة الإيرانية، قدم أوباما مثالا عن اضطهاد حقوق المرأة في إيران خاصة أثناء المظاهرات في قوله "a woman bleeding to death on the streets" حيث قدم ما يمكن اعتباره وصفا مفصلا على مستوى المعاني للمرأة التي نزفت حتى الموت في الشارع، ومجددا فإن هذا الوصف استعمل كاستراتيجية خطابية للتمثيل السلبي للـ'هم' وربطه بصفات العنف والوحشية والهمجية، وهو ما يخدم مصالح أمريكا الإيديولوجية في التخلص من الرئيس المنتخب وحكومته.

ثم إن هذه التصريحات حول مشاركة كل الناس في المظاهرات وتقتيل النساء بطريقة وحشية تعتبر حججا على المستوى التخطيطي وظفها أوباما كاستراتيجية خطابية للتمثيل السلبي للـ'هم' وإقناه الشعب والعالم بمدى وحشيته وظلمه وضرورة تنحيته من الحكم.

وتعتبر استراتيجية التشهير هذه والتهجم على الـ'هم' بطريقة مباشرة وربطهم بالعنف والوحشية والدكتاتورية استراتيجية معهودة لدى السياسيين الأمريكيين عند استهدافهم لرئيس معين أو حكومة معينة من أجل القضاء عليها والسيطرة على المنطقة التي فيها مصالحهم، وهو ما رأيناه سابقا مع ترامب ضد حكومة بشار الأسد في سوريا، ومع بوش ضد حكومة صدام حسين في العراق. والأمثلة الأخرى على ذلك أكثر من أن تُعد وتُحصى.

أما في سياق الترجمة، نقل المترجم عبارة "that their votes are counted and that their voices are heard" بعبارة 'على إحصاء أصواتهم وسماع أصواتهم' أين تكررت مفردة 'أصواتهم' مرتين وذلك لأن مقابل المفردتين الانجليزيتين 'vote' و 'voice' في اللغة العربية هو مفردة واحدة 'صوت' وجمعها 'أصوات'. كما أن أي بديل آخر سيفرض إضافة كلمات شارحة وهو ما سيسبب زيادة عدد الكلمات وطول الجملة وبالتالي وقت القراءة. ولذلك نوافق المترجم في هذا النقل لأن القارىء العربي سيتمكن من التفريق بين المعنيين المختلفين لمفردة 'أصوات' حيث ترتبط الأولى بفعل الانتخاب، بينما ترتبط الثانية بحرية التعبير.

كما يعتبر استعمال صفة 'الباسلات' في السطر الخامس استعمالا موفقا لأنه يُظهر بلاغة اللغة العربية وسخاءها من حيث المترادفات.

11.5.2.4. النموذج الحادي عشر

مع قرب نهاية الفيديو المسترج الذي عملنا عليه، قال الرئيس أوباما:

02 :45 "As I said in Cairo, suppressing ideas never succeeds in making them go away"

نُقلت هذه الجملة كما يلي:

وكما قلت في القاهرة

***

فإن كبت الأفكار لن ينجح أبدا في القضاء عليها

يمكن أن نتعقب استعمال الرئيس الأمريكي السابق لاستراتيجيتين خطابيتين في هذا النموذج، الأولى هي التصريح المكبوح على المستوى البلاغي في عبارة "suppressing ideas never succeeds in making them go away" أين يُلمح أوباما إلى الحكومة الإيرانية أنه رغم محاولاتها المستمرة لكبح صوت الشعب وغضب المتظاهرين في الشارع الإيراني بواسطة طرق مختلفة مثل السجن والضرب والنفي وغيرها، إلا أنها لن تقوم بمنعهم من التعبير عن آرائهم ورفضهم للحكام الجائرين. كما يعود هذا التلميح بالخصوص على حادثة قتل الصحفيين أثناء الخدمة، وهو ما استغله أوباما للتمثيل السلبي للـ'هم' بحيث صوّر الحكومة الإيرانية في هيئة الحكومة الجائرة الدكتاتورية التي لا تحترم حقوق الإنسان ولا حرية الرأي والتعبير، بل تقوم بإنهاء كل من يعارضها أو يحاول تدنيس كيانها وهيبتها.

تتجسد الاستراتيجية الثانية في استخدام الحجج أو الاستشهاد بخطاب سابق على المستوى التخطيطي في قول الرئيس "As I said in Cairo" استشهادا بخطاب ألقاه في القاهرة حول الشراكة بين أمريكا ومصر لتحقيق التطور والازدهار. ومع أن ذلك الخطاب كان مُوجّها في سياق مختلف ولجمهور مختلف، إلا أن الرئيس استعمل عبارة منه وهي بمثابة حكمة أو موعظة كحجة ليُقوّي ويُعزّز تصريحه ويمنحه طابعا إقناعيا.

أما الترجمة، فقد نقل المترجم الفعل 'go away' الذي يعود على الأفكار بالمصدر 'القضاء' بدل الترجمة الحرفية 'الذهاب' أو 'الاختفاء' وهو ترجمة موفقة لأنها أدت المعنى بشكل بليغ وحققت التكافؤ على مستوى الأثر.

12.5.2.4. النموذج الثاني عشر

نعرض هذا النموذج الآن الذي يمثل آخر مقطع نختاره من خطاب أوباما الموجه لإيران:

02:55 "If the Iranian government seeks the respect of the international community, it must respect those rights and heed the will of its own people. It must govern through consent and not coercion."

تمت الترجمة على النحو الموضح أدناه:

وإذا ما كانت الحكومة الإيرانية تسعى إلى التمتع باحترام

***

المجتمع الدولي، فعليها أن تحترم هذه الحقوق

***

وأن تحترم إرادة شعبها

***

وعليها أن تحكم من خلال القبول والرضى، وليس الترهيب

مع نهاية هذا الفيديو، يدلي أوباما بتصريح يعمل فيه على وضع شروط للحكومة الإيرانية حتى تحظى باحترام أمريكا والمجتمع الدولي، وهذه الشروط تشمل احترام حرية التعبير، والحكم بنظام ديمقراطي. ونلمس في هذا التصريح صيغة الأمر على مستوى الجمل وهو ما وظفه أوباما كاستراتيجية خطابية لعكس جديته وحزمه في إطار التمثيل الإيجابي للـ'نحن'.

كما أن تكرار مفردة 'must' مرتين يُعد كذلك استراتيجية خطابية، لكن هذه المرة على المستوى البلاغي، والهدف منها هو تثبيت الشروط وتعزيز المعنى وفرض الحضور والهيبة دائما في إطار التمثيل الإيجابي للـ'نحن' الذي يتم تمثيله في هيئة المحترم لحقوق الإنسان والحريص على تطبيق القوانين وفرض العقوبات على مُنتهكها.

وبخصوص الترجمة، نلاحظ أن المترجم نقل عبارة "seeks the respect" المتكونة من كلمتين بعبارة 'تسعى إلى التمتع باحترام' المتكونة من ثلاث كلمات وهو ما جعل الجملة طويلة وإطنابية. ويمكن تعويض 'تسعى إلى التمتع' بمفردة واحدة وهي الفعل 'تُلامس' أو 'تُناشد'، كما يمكن حذف 'ما' التي سبقت الفعل 'كانت' باعتبارها زيادة في الحروف ولعدم تأثيرها على المعنى أو الأسلوب في حالة غيابها. وبهذا تصبح العبارة:

الترجمة	وإذا ما كانت الحكومة الإيرانية تسعى إلى التمتع باحترام
البديل	وإذا كانت الحكومة الإيرانية تُناشد احترام

وبهذه التعديلات البسيطة، تكون الجملة أكثر بلاغة وسلاسة، كما أنها أسهل وأسرع في القراءة بسبب قصرها مقارنة بنسخة المترجم.

6.2.4. المناظرة الرئاسية الأولى بين المترشحين Donald Trump و Hilary Clinton

كما رأينا في التقديم السابق، جمعت هذه المناظرة بين ممثل الحزب الجمهوري دونالد ترامب وممثلة الحزب الديمقراطي هيلاري كلينتون وهي المناظرة الأولى من أصل ثلاثة. وعُرض الفيديو الذي اخترناه للتحليل على قناة العربية، وهو يجمع بعض المقتطفات فقط من المناظرة الكاملة، وتُرجم من قبل القناة إلى اللغة العربية.

وسنحاول في هذا النوع من الخطابات الثنائية انتقاء مقاطع معينة أين نرصد استراتيجيات خطابية وإيديولوجية بين الطرفين ضمن إطار نموذج فان ديك.

كما أن هذا الفيديو كما سبق وذكرنا عبارة عن مقتطفات قصيرة من المناظرة تم تجميعها بطريقة تراكمية، ولذلك يمكن أن تكون بعض النماذج مبتورة من السياق، لكننا سنحاول شرح كل واحد من النماذج في سياقها بعد الاطلاع على المناظرة كاملة ونسختها المكتوبة لتفادي الإبهام وتوضيح الصورة بشكل أفضل.

1.6.2.4. النموذج الأول

نعرض النموذج الأول من المناظرة الذي نرى فيه تشابك الخصمين بالطريقة التالية:

00 :09 CLINTON: Well, that is just not accurate. I was against it once it was finally negotiated and the terms were laid out. I wrote about that in…

TRUMP: You called it the gold standard.

(CROSSTALK)

TRUMP: You called it the gold standard of trade deals. You said it's the finest deal you've ever seen.

CLINTON: No.

TRUMP: And then you heard what I said about it, and all of a sudden you were against it.

CLINTON: Well, Donald, I know you live in your own reality, but that is not the facts.

تمت ترجمة هذا المقطع كما يلي:

كلينتون: حسنا، ما تقوله ببساطة ليس دقيقا

***

لقد عارضت الاتفاق عندما تم التفاوض بشأنه وتحديد بنوده

***

في نهاية الأمر وقد كتبت عن هذا الأمر في...

***

ترامب: لقد أسميت الاتفاق "المعيار الذهبي للاتفاقات التجارية"

***

وقلت أنه أفضل اتفاق اطلعت عليه على الإطلاق...

***

كلينتون: لا...

***

ترامب: ثم بلغ مسامعك ما قلته شخصيا عن الاتفاق

***

وفجأة أصبحت من المعارضين للاتفاق.

نرى من خلال التصريحات أعلاه التي يبدأ الفيديو معها مثالا واضحا عن التشابك اللفظي بين المترشحين الرئاسيين أين تم التطرق إلى موضوع صفقات تجارية سابقة عُقدت في عهدة الرئيس بيل كلينتون زوج رئيسة الوزراء هيلاري كلينتون والمترشحة الرئاسية ضد ترامب، وقد قام هذا الأخير في الفقرة السابقة لهذا النموذج بانتقاد الصفقة التي تدعو لها كلينتون والمسماة بـ Trans-Pacific-Partnership ومقارنتها بصفقة بيل كلينتون المسماة بـ NAFTA والتي وصفها ترامب على أنها أسوء

صفقة في تاريخ أمريكا، كما ادعى أنه يعارض هذه الصفقات بشكل قاطع، في حين أن هيلاري كلينتون تؤيدها.

وجاء بعد ذلك الرد من قبل كلينتون بأن تصريحات ترامب غير دقيقة في قولها "that is just not accurate" وهو ما يُعتبر إنكارا على المستوى البراغماتي حسب نموذج التحليل في هذا القسم من الفصل، وظفته السيدة كلينتون من أجل تفنيد تصريحات خصمها ورد الاعتبار لحجتها في إطار التمثيل الإيجابي للـ'نحن' والدفاع عن موقفها.

كما دعمت كلينتون استراتيجية الإنكار الخطابية باستراتيجية خطابية أخرى هي التصريح على مستوى المعاني في قولها "I was against it" أين صرحت بطريقة مباشرة أنها كانت ضد هذه الصفقة، عكس اتهامات ترامب، وهي بذلك تحاول تكذيب ترامب في إطار التمثيل السلبي للـ'هم' ودعم موقفها في إطار التمثيل الإيجابي للـ'نحن'.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا النوع من الخطابات يُعتبر مزيجا بين الخطاب السياسي من حيث أنه يتم في سياق المنافسة على منصب رئيس البلاد، كما أنه خطاب إعلامي لأنه بمثابة إشهار ودعاية تتم تغطيته من قبل وسائل الإعلام المختلفة للترويج لكل متنافس على حدة من أجل الفوز بالحملة الانتخابية وتقلد منصب الحكم.

زد على ذلك فهذه الخطابات ليست منظمة بطريقة الخطابات السابقة بحيث يدلي المتحدث بتصريحاته ويقرؤها إما على الورقة وإما عبر جهاز التلقين من البداية حتى النهاية دون توقف متبعا تخطيطا معينا، بل هي عفوية ومرتجلة على حساب تصريحات الخصم والموضوع المختار من قبل الإعلامي المحاور لهما، وتتسم بهجومات مباشرة واتهامات صارخة لسياسات الخصم وشخصه، وبتدخلات ومقاطعات كثيرة وتغييرات في الموضوع تجعل تركيبة الخطاب غير منسقة وغير منتظمة، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن الخصم هو ترامب المعروف بأسلوبه الدوني والتهجمي والانفعالي والتحريضي تجاه خصومه.

ومن البديهي أن الخصمين كل واحد منهما يضم نفسه إلى فريق الـ'نحن' ويعمل على عكس صورة إيجابية عن نفسه، وعن حكومته، وعن سياساته وبرنامجه الرئاسي، وفي المقابل فإن الـ'هم' في مثل هذه السياقات هو الخصم الذي يتم تمثيله بصورة سلبية والتهجم على شخصه وعلى ماضيه وعلى سياساته، خاصة وأن المنافسة على الرئاسة أصبحت شرسة بين المترشحين الذين يسعون إلى الفوز بالحملة الانتخابية وتقلد عرش الحكم بغض النظر عن الطريقة أو الأسلوب المستعمل في هزيمة الخصم.

وفيما كانت كلينتون تشرح موقفها إزاء هذه الصفقة، تدخل ترامب وقاطعها في الثانية 18 مستعملا عبارة "You called it the gold standard" التي أعادها فيما بعد، وهو ما يعتبر تكرارا على المستوى البلاغي يسعى ترامب من خلاله إلى مقاطعة حجة كلينتون وإرباكها وتشويش تركيزها وتفنيد تصريحها السابق في إطار التمثيل السلبي للـ'هم'.

ثم استعمل ترامب استراتيجية الاتهام الخطابية على المستوى البراغماتي من خلال تصريحه أن كلينتون ادعت معارضة هذه الصفقة بمجرد أن صرح ترامب أنه يعرضها، وهو يهدف بذلك إلى تشويه سمعة خصمه والتقليل من شأنها واحترامها والتشكيك في مواقفها في إطار التمثيل السلبي للـ'هم' من جهة، والتمثيل الإيجابي للـ'نحن' من خلال اتخاذ قرارات صارمة ومواقف ثابتة خاصة فيما يتعلق بالقرارات والصفقات التي تؤثر على اقتصاد البلاد.

أعقبت كلينتون مباشرة - بعد مدة معينة من الكلام المتداخل بين الخصمين أين يحاول ترامب الاستعلاء على كلامها ومقاطعتها - بتعليق ساخر ومستهزئ أن ترامب يعيش في واقع خاص به وهو مقتنع به ولا يدرك ما يجري حوله، وأن ما قاله لا يمت للواقع بصلة، وهي بذلك تهدف إلى التقليل من شأنه والسخرية منه في إطار التمثيل السلبي للـ'هم'.

وعلى المستوى التفاعلي، نلاحظ أن كلينتون واقفة بثبات وتجيب على الأسئلة بكل هدوء ورزانة مع ابتسامة على الوجه، في حين أن ترامب يتكلم بانفعالية وهجومية ولا يحترم الأدوار في المحادثة إذ يقاطع خصمه في أغلب الأحيان، ويستعمل حركات اليد بشكل متكرر وواضح، كما ترتسم على وجهه ملامح العبوس والاستياء.

أما الترجمة، فقد تم نقل التصريحات بلغة بليغة وأسلوب سلس وحرص المترجم على توضيح المتحدث كل مرة بإدراج اسم ترامب أو اسم كلينتون قبل تصريح كل واحد منهما. كما نلاحظ أن كلا من ترامب وكلينتون في المصدر استعملا الضمير 'it' للإشارة للاتفاق أو الصفقة، في حين أن المترجم ذكر مفردة 'اتفاق' خمس مرات في هذا المقتطف وهو ما يعتبر تكرارا لا فائدة منه خاصة في السطرين الأخيرين. ولذلك نقترح حذف المفردة في الموضعين الأخيرين لتفادي التكرار وعدد الكلمات الزائدة.

2.6.2.4. النموذج الثاني

يوضح النموذج أدناه تهجم ترامب على خصمه كلينتون في إطار التشهير والإدانة بسياساتها:

00 :34 TRUMP: And look at her website. You know what? It's no difference than this. She's telling us how to fight ISIS. Just go to her website. She tells you how to fight ISIS on her website. I don't think General Douglas MacArthur would like that too much.

تمت الستر جة على النحو الموالي:

ترامب: أنظروا إلى موقعها الالكتروني. الأمر لا يختلف عما سأقوله..

***

هي تقول لنا كيف نحارب تنظيم داعش. ما عليكم سوى

***

زيارة موقعها الإلكتروني لمعرفة كيف ستحارب هي تنظيم داعش

***

لا أعتقد أن الجنرال (دوغلاس ماك أرثور) سوف تعجبه هذه الطريقة كثيرا.

هاجم ترامب منافسته هيلاري هذه المرة بسبب المنشورات التي تعرضها على موقعها الالكتروني قائلا أنها تشرح للأعداء جهارا كيفية القضاء عليهم، وهي بذلك تُسرب خطط الجيش الأمريكي في هزيمة منظمة داعش التي تعتبر عدوا لأمريكا. وقد استعمل ترامب هنا الحجة على المستوى التخطيطي كاستراتيجية خطابية بذكره للدليل على تصريحه وهو الموقع الالكتروني؛ إذ دعا الناس لتصفحه للتأكد من كلامه. وقد وظّف ترامب الحجج ضد منافسته في سياق هذه المناظرة بهدف الإقناع وبهدف التمثيل السلبي للـ'هم' وتشويه سمعة منافسته والتشهير بسياساتها الفاشلة.

نرصد استراتيجية خطابية أخرى في هذا المقطع وتتمثل في التكرار على المستوى البلاغي ونراه في مفردة 'website' التي كررها ترامب ثلاث مرات بغرض التأكيد والتركيز عليها ولتحفيز الناس على تصفح الموقع الالكتروني الخاص بكلينتون لكشف خططها ضد الأعداء. كما نرى التكرار في عبارة "how to fight ISIS" التي تكررت مرتين بهدف إدانة كلينتون بالإفصاح بمخططات الجيش الأمريكي وفضحها للعدو في إطار التمثيل السلبي والتشهير بالخصم.

كما ذكر ترامب شخصية عسكرية هي الجنرال دوغلاس ماك أرثور كمثال آخر عمن سيرفض طريقة كلينتون في عرض خطط الجيش الأمريكي، ويعتبر استشهاده بهذه الشخصية حجة كذلك لإقناع

الأمريكيين أنها لا تصلح لمنصب الرئاسة وذلك في إطار التمثيل السلبي والتشهير بالخصم وتشويه سمعته.

وفيما يخص الترجمة، فقد حللنا هذا المقطع بالذات في القسم المخصص لنموذج لي أعلاه، وقدما البديل للتقطيع والبديل لتفادي التكرار وتوفير المكان على الشاشة.

3.6.2.4. النموذج الثالث

يتناول المقطع التالي قضية التقرير الضريبي الخاص بترامب:

01:07 TRUMP: … I will release my tax returns -- against my lawyer's wishes -- when she releases her 33,000 e-mails that have been deleted. As soon as she releases them, I will release.

(APPLAUSE)

I will release my tax returns. And that's against -- my lawyers, they say, "Don't do it."

قام المترجم بسترجة هذا المقطع بالشكل الموضح أدناه:

ترامب: سوف أنشر الإقرار الضريبي الخاص بي رغم نصيحة المحامين

***

بالعدول عن ذلك. عندما تكشف هي عن 33 ألف رسالة الكترونية

***

قامت بمحوها. بمجرد نشرها لهذه الرسائل سوف أكشف عن وضعي الضريبي

***

ترامب: سوف أنشر الإقرار الضريبي رغم رأي المحامين الذين يقولون لي لا تفعل ذلك.

يجري الجدل في هذا المقطع حول موضوعين هما التقرير الضريبي الخاص بترامب والرسائل الالكترونية الخاصة بكلينتون، ويعمل الطرفان هنا على تراشق الاتهامات كل بما يساهم في تشويه صورة الآخر، بحيث تتهم كلينتون ترامب بعدم نشر تقريره الضريبي كما يتوجب على السياسيين لمعرفة مصادر أموالهم، ويتهم ترامب كلينتون بمحو رسائل الكترونية عديدة من بريدها الالكتروني الخاص. ونرى هنا أن

الاستراتيجية الخطابية المشتركة بين الخصمين هي استراتيجية الاتهام على المستوى البراغماتي أين يعمل الطرفان على تشويه صورة الآخر في إطار استراتيجية التمثيل السلبي.

وتُمهّد الاستراتيجية السابقة للاستراتيجية التالية وهي التضمين على مستوى المعاني أين تلمح كلينتون باتهامها لترامب بعدم نشر تقريره الضريبي إلى أنه يسعى إلى إخفاء مصادر أمواله وهو ما يدل على أن تلك المصادر غير شرعية وغير قانونية؛ فهي بذلك تتهمه بالفساد بطريقة غير مباشرة. ثم إن اتهام ترامب لكلينتون بمحو رسائلها الالكترونية ومطالبته لها بنشرها مقابل أن ينشر هو تقريره الضريبي فيه تلميح إلى أن محتوى تلك الرسائل قد يكشف فساد كلينتون ويفضح معاملاتها السرية داخل البلاد وخارجها، وعليه فإن الطرفين مرة أخرى عملا على تشويه صورة الآخر في إطار التمثيل السلبي كل حسب ما يخدم أجندته و يعزز حججه.

وتقودنا هذه الاستراتيجية بدورها إلى استراتيجية أخرى هي الحجج على المستوى التخطيطي بحيث استعملت كلينتون حجة عدم كشف التقرير الضريبي ضد خصمها لدعم حجة فساده وعدم ملاءمته لمنصب الرئيس، كما استعمل ترامب حجة محو الرسائل الالكترونية ضد خصمه كذلك لدعم حجة فسادها وعدم ملاءمتها لمنصب رئيس الولايات المتحدة. وبذلك استعمل الطرفان الحجج لدعم موقفهما وإدانة الطرف الآخر والتشكيك في نزاهته في إطار التمثيل السلبي للـ'هم'.

نرصد استعمال ترامب لاستراتيجية اختيار الصيغ على مستوى الجمل في اختباره لصيغة المبني للمجهول في قوله "e-mails that have been deleted …" ويهدف من خلالها إلى التركيز على فعل المحو الذي يعتبر مثيرا للشكوك وينطوي على مخالفات أخلاقية وقانونية، كل بما يساهم في تشويه صورة الخصم وقذف نزاهته.

ومع أن الصيغة التي اختارها ترامب هنا هي صيغة المبني للمجهول، إلا أن المترجم نقلها مستعملا صيغة المبني للمعلوم في قوله '... 33 ألف رسالة الكترونية قامت بمحوها' أين تتم إحالة التهمة مباشرة إلى كلينتون. والاختلاف يكمن في أن صيغة المبني للمجهول تركز على الفعل وأن الفاعل لا يظهر فيها مما يعنى أن الرسائل قد تم محيها من قبل أطراف أخرى تعمل في فريق كلينتون، أما صيغة المبني للمعلوم فهي تركز على الفاعل وتظهر بطريقة مباشرة على أنه كلينتون. ومع أن الخيار الثاني هو الأقرب لسياق الاتهامات، إلا أننا نُفضّل استعمال صيغة المبني للمجهول لتحقيق التكافؤ على مستوى المعاني لتصبح الجملة: '... 33 ألف رسالة الكترونية تم محيُها' وهو ما يساهم أيضا في تقليل عدد الحروف إذا ما اعتبرنا معايير السترجة هنا.

وعلى المستوى الصوتي، نلاحظ من خلال الفيديو أن ترامب يتكلم بصوت مرتفع في محاولة للاستعلاء على خصمه ومقاطعة كلامها، كما أنه يستخدم حركات اليدين بكثرة على المستوى التفاعلي وبطريقة انفعالية إذ يستعمل يده اليمنى في حركات تأكيدية على أنه سينشر تقريره الضريبي ثم يستعمل سبابة يده اليسرى للإشارة لكلينتون التي تقف على شماله عند كلامه عن الرسائل الالكترونية الخاصة بها. في حين أن كلينتون تتكلم برزانة وبصوت معتدل ودون انفعالية أو حركات يد مفرطة، وهو ما يعكس خبرتها المطولة وحنكتها في المجال السياسي والمناظرات السياسية.

أما فيما يخص الترجمة، وباستثناء صيغة المبني للمعلوم، فقد نقل المترجم الجُمل بحيث تم احترام المعنى وتبجيل أساليب اللغة العربية والسبك بين الجمل المختلفة رغم المقاطعات والجمل المبتورة كما رأينا في تحليل هذا المقتطف في قسم نموذج لي أعلاه.

4.6.2.4. النموذج الرابع

يمثل المقطع الموالي تصريحا من بين تصريحات كلينتون بخصوص موضوع تقرير الضرائب الخاص بخصمها:

01 :26 CLINTON: Well, I think you've seen another example of bait-and- switch here.

تمت ترجمة هذه الجملة على النحو التالي:

كلينتون: حسنا. أعتقد أنكم شاهدتم هنا مثالا آخر عن الإعلانات الخادعة

وظفت المترشحة الديمقراطية عبارة "bait-and- switch" التي تعتبر مصطلحا يُستخدم في المجال التجاري أين يقوم البائع بخداع المستهلك بالترويج لمُنتج رخيص حتى يتهافت عليه الناس ثم يُغيّر المنتج الرخيص بمنتج أغلى ثمنا ويُقنع المستهلك باقتنائه (Cambridge dictionary) وبذلك فإن كلينتون قارنت بين ترامب والتجار غير النزيهين بطريقة غير مباشرة تلمح فيها إلى أن خصمها يمارس الأساليب المعوجّة نفسها في سياساته وتصريحاته، وهي بذلك قد لجأت إلى استراتيجية التضمين على مستوى المعاني كاستراتيجية خطابية لتشويه سمعة خصمها والطعن في مصداقيته في سياق التمثيل السلبي.

كما أن قولها "another example" فيه إيحاء إلى أن ترامب لم يستعمل هذا الأسلوب للمرة الأولى، بل قد استعمله سابقا في سياق آخر، وهو ما تسعى به كلينتون إلى الغاية نفسها وهي تشويه سمعة خصمها والتشكيك في نزاهته.

لا نملك أي ملاحظات محددة بخصوص الترجمة لأنها استوفت المعنى وتزامنت مع وتيرة الإلقاء الخاصة بالمتحدث.

5.6.2.4. النموذج الخامس

يمثل هذا المقتطف نموذجا آخر من تصريحات المترشحة الديمقراطية كلينتون أين تستهدف خصمها بشأن التقرير الضريبي الخاص به.

01:46 CLINTON : So you've got to ask yourself, why won't he release his tax returns? And I think there may be a couple of reasons. First, maybe he's not as rich as he says he is. Second, maybe he's not as charitable as he claims to be. Third, we don't know all of his business dealings, but we have been told through investigative reporting that he owes about $650 million to Wall Street and foreign banks.

تُرجم هذا المقطع على النحو الموضح أدناه:

لذلك يجب أن تسأل نفسك لماذا لا يرغب هو

***

في الكشف عن بيانه الضريبي. أعتقد أن ثمة سببين لذلك

***

أولا، ربما أنه ليس بدرجة الثراء التي يقول أنه بلغها

***

ثانيا، قد لا يقوم بالأنشطة الخيرية التي يزعم أنه يقوم بها.

***

ثالثا نحن لسنا على علم بكل صفقاته التجارية لكنه بلغنا

***

من خلال الصحافة الاستقصائية بأنه مدين بملغ 650 مليون دولار

***

لوول ستريت وبنوك أجنبية أو ربما هو لا يريد أن يعلم

في خضم حملة التهجم على خصمها الجمهوري، قامت ممثلة الحزب الديمقراطي بتقديم نظريتها حول عدم إفصاح ترامب عن تقريره الضريبي، وبدأت ذلك بطرح السؤال بطريقة مباشرة في قولها "why won't he release his tax returns?" الذي تُرجم بـ 'لماذا لا يرغب هو في الكشف عن بيانه الضريبي.' وقد طرحت كلينتون السؤال ثم قدمت الإجابة عليه بعدها مباشرة عبر الاقتراحات الثلاث التي قدمتها، وهي بذلك تحاول التركيز على قضية فساد ترامب وإظهارها للعلن بالتفصيل في الأسباب التي تمنعه من الكشف عن تقرير الضرائب الخاص به حسب تخمينها، كل في إطار التمثيل السلبي للـ'هم'.

وبالحديث عن تلك الأسباب، ذكرت كلينتون ثلاث أسباب مختلفة تعتقد أنها وراء تستر ترامب على بيان الضرائب وهي:

- ادعاء الثروة والغنى في حين أنه لا يملك ذلك القدر من الثروة؛
- ادعاء القيام بالأعمال الخيرية في حين أنه لا يقوم بذلك؛
- الصفقات التجارية المشبوهة والديون الكبيرة داخل البلاد وخارجها.

وتُعتبر هذه الأسباب بمثابة حجج على المستوى التخطيطي وظفتها كلينتون كاستراتيجية خطابية لدعم حملتها ضد خصمها بغرض التمثيل السلبي له وطعن مصداقيته وتشويه سمعته والتشكيك في نزاهته خاصة وأنها صرحت في فقرة سابقة أن البيان الضريبي الخاص بها وبزوجها الرئيس السابق بيل كلينتون قد تم نشره على مدى قرابة أربعين سنة وبذلك فهما لا يخفيان أي شيء ولا يقومان بكسب الأموال بطرق غير مشروعة مثلما تتهم ترامب بذلك.

ومع أن كلينتون لا تُصرّح بذلك بكلمات مباشرة، إلا أنه يمكن الفهم من طريقة كلامها وأسلوبها ونبرة صوتها أنها تتّهم ترامب بطريقة غير مباشرة بالحيازة على أموال غير شرعية وبإجراء صفقات تجارية بطرق مشبوهة وغير نزيهة، وهو ما يمكن تصنيفه ضمن استراتيجية التضمين على مستوى المعاني وضمن استراتيجية الاتهام على المستوى البراغماتي التي تهدف كلينتون من خلالها إلى تشويه سمعة الخصم والإدانة بفساده في سياق التمثيل السلبي للخصم.

وبخصوص الترجمة، نقل المترجم عبارة "a couple of reasons" بمفردة 'سببين' وتستعمل 'a couple of…' في الانجليزية للدلالة على المُثنّى كما يمكن أن تستعمل للدلالة على عدد غير محدد

لكن قريب من العدد اثنين، وهو ما يظهر في لائحة كلينتون إذ ذكرت ثلاث أسباب (أولا، ثانيا، ثالثا) وليس سببين. ومع أن نسخة المترجم مقبولة، إلا أننا نقترح تعديلها بقول 'ثلاث أسباب' لتتماشى مع الأسباب المذكورة في اللائحة وحتى يتم تجنب التشويه على المشاهد.

نلاحظ كذلك أن المترجم استعمل تقنية الترجمة الصوتية لنقل الاسم Wall Street بحروف عربية 'وول ستريت' كما نرى في السطر الأخير واسم العملة 'دولار' في السطر السادس حتى يتمكن المشاهد العربي من قراءتها في حال عدم إتقانه اللغة الانجليزية.

ويوجد خلل في تقطيع الأسطر إذ تظهر جملة 'أو ربما هو لا يريد أن يعلم' في نهاية السطر السابع مبتورة من المعنى في حين أنه كان يتعين إدراجها في سطر منفرد موال لتحقيق التزامن بين الحوار المنطوق والسترجة.

6.6.2.4. النموذج السادس

يتناول المقطع الموالي تصريحات ترامب وتهجمه على شخص خصمه كلينتون:

03:46 TRUMP: She doesn't have the look. She doesn't have the stamina. I said she doesn't have the stamina. And I don't believe she does have the stamina. To be president of this country, you need tremendous stamina.

نقل المترجم هذا المقطع بالطريقة التالية:

ترامب: ليس لديها المظهر. وليس لديها القدرة على التحمل

***

قلت ليس لديها هذا التحمل. ولا أعتقد أن لديها الجلد

***

لأن رئيس هذه البلاد يحتاج لطاقة تحمل هائلة.

يهزأ ترامب في هذا التصريح من شخصية كلينتون ومن كونها امرأة، وهو الأمر الذي عُرف به ترامب إذ اشتهر بتصريحاته العنصرية ضد الأقليات مثل النساء، ونراه هنا يسخر من مظهر كلينتون معتبرا أنها غير قادرة على مقابلة قادة العالم السياسيين والمفاوضة معهم بشأن القضايا الجدية، كما يضيف تعليقا آخر بأنها لا تملك القدرة على التحمل حتى تكون رئيسة للولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يمكن اعتباره عدم تحكم في الانطباعات حول الخصم قصد التهجم على شخصه والاستهزاء بقدراته.

ثم نرصد استراتيجية التكرار على المستوى البلاغي في إعادة ترامب لعبارة "she doesn't have the stamina" ثلاث مرات على التوالي لترسيخ فكرة عدم قدرة خصمه على تقلد منصب رئيس دولة.

وعلى صعيد الترجمة، وردت كلمة 'stamina' أربع مرات في هذا المثال ونقلها المترجم بواسطة أربع مقابلات مختلفة في كل مرة، وشملت هذه المقابلات على التوالي: القدرة على التحمل، التحمل، الجلد، وطاقة تحمل لتجنب الإطناب والركاكة في التعبير.

7.6.2.4. النموذج السابع

يُعتبر هذا النموذج آخر نموذج نتناوله بالتحليل من هذا الخطاب، وآخر نموذج في القسم الثاني من الفصل الرابع، كما نختم به الفصل الرابع ككل، وهو بمثابة ردّ على النموذج السابق.

03 :59 CLINTON: Well, as soon as he travels to 112 countries and negotiates a peace deal, a cease-fire, a release of dissidents, an opening of new opportunities in nations around the world, or even spends 11 hours testifying in front of a congressional committee, he can talk to me about stamina.

عُرضت ترجمة المقطع كما هو موضح أدناه:

كلينتون: حسنا، بمجرد زيارته 112 بلدا والتفاوض بشأن اتفاق سلام

***

أو وقف لإطلاق النار أو الإفراج عن منشقين أو فتح

***

فرص جديدة في دول العالم، أو حتى قضاء 11 ساعة في الادلاء بشهادته

***

أمام إحدى لجان الكونغرس عندئذ يستطيع أن يتحدث لي عن طاقة التحمل.

ردّت كلينتون على تعليقات ترامب العنصرية بطريقة ذكية ومحنّكة واستعملت خلالها ثلاث استراتيجيات مختلفة أولها الحجج على المستوى التخطيطي إذ سردت كلينتون بعض الأدلة التي تدحض بها ادعاءات خصمها وتبرهن عكس أقاويله، وهي بذلك تعمل على التمثيل الإيجابي لشخصها وإعادة الاعتبار لنفسها والتباهي بإنجازاتها السابقة وخبرتها المطولة في الميدان السياسي.

أما الاستراتيجية الثانية فهي الوصف المفصل على مستوى المعاني إذ قدمت كلينتون أمثلة دقيقة ومفصلة عن خبرتها وقدرة تحملها وهي تشمل:

- زيارة 112 بلد؛
- التفاوض من أجل السلام؛
- وقف إطلاق النار؛
- الإفراج عن منشقين؛
- عقد فرص مع دول العالم؛
- قضاء 11 ساعة في الإدلاء بالشهادة أمام لجان الكونغرس.

وهي بذلك تعمل على طمس أقوال ترامب وإثبات قدراتها وخبرتها وبالتحديد قدرة تحملها التي شكك فيها الخصم في المثال السابق.

وبقولها "As soon as he…he can talk to me about stamina" فإن كلينتون توظف استراتيجية التضمين على مستوى المعاني بحيث تُلمّح لترامب أنه لم ينجز أي واحد من بين إنجازاتها المتعددة ولا يملك الخبرة والحنكة التي تملكها هي والتي طورتها على مر السنين، ولذلك فهو ليس بموضع يسمح له بالتشكيك في قدراتها.

أما الترجمة، نقل المترجم العلامة الخطابية 'well' بـ 'حسنا' ولقد رأينا سابقا أن هذه العلامة الخطابية تستعمل للتعقيب على رأي سابق لا يتم الاتفاق معه. ونقترح حذفها وبدء الجملة مباشرة بـ 'بمجرد أن...' وهو ما سيوفر كذلك في عدد الحروف التي تُعرض في هذا السطر إذا ما أخذنا معايير السترجة بعين الاعتبار.

3.4. النتائج والمناقشة

نعرض في هذا الجزء من الفصل الرابع النتائج المتوصل إليها من تحليل النماذج المختارة في كل من القسمين الأول الخاص بتقنيات السترجة حسب نموذج Li والثاني الخاص بنموذج van Dijk والاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية ونناقشها في ظل نموذجي التحليل للإجابة على التساؤلات واختبار الفرضيات التي طرحناها في بداية هذا العمل. ونتناول كل خطاب على حدة بالترتيب الموضح في تحليل النماذج سابقا.

للتذكير، فقد قمنا بتحليل ست (6) خطابات مختلفة سياسية إعلامية تتنوع بين الرسائل الموجهة للشعوب من قبل المتحدث نفسه، إلى مؤتمرات صحفية ذات تغطية إعلامية حية، إلى مناظرات رئاسية في إطار التنافس في الحملات الانتخابية. والمشترك بينها أنها خطابات سياسية تغطي قضايا ذات طبيعة سياسية وأدلى بها سياسيون على اختلاف خلفياتهم في سياقات مختلفة وحظيت بالتغطية الإعلامية على الصعيد المحلي والدولي، ولذلك نعتبرها المادة المثالية التي تندرج ضمن فئة الخطاب السياسي الإعلامي.

نبدأ أولا باستعراض لائحة عددية لمجموع نموذجي التحليل المستعملين في الخطابات المذكورة أدناه:

1. رسالة Barack Obama بتهنئة المسلمين بحلول شهر رمضان الكريم

نموذج لي: 05 نماذج

نموذج فان ديك: 10 نماذج

المجموع: 15 نموذج

2. المؤتمر الصحفي المشترك بين ملك الأردن عبد الله الثاني والرئيس الأمريكي Donald Trump

نموذج لي: 13 نموذج

نموذج فان ديك: 13 نموذج

المجموع: 26 نموذج

3. رسالة George W. Bush و Tony Blair للشعب العراقي

نموذج لي: 09 نماذج

نموذج فان ديك: 26 نموذج

المجموع: 35 نموذج

4. خطاب Joe Biden حول الحظر الإسلامي

نموذج لي: 05 نماذج

نموذج فان ديك: 14 نموذج

المجموع: 19 نموذج

5. خطاب Barack Obama حول إيران

نموذج لي: 04 نماذج

نموذج فان ديك: 12 نموذج

المجموع: 16 نموذج

6. المناظرة الرئاسية الأولى بين المترشحين Donald Trump و Hilary Clinton

نموذج لي : 05 نماذج

نموذج فان ديك: 07 نماذج

المجموع: 12 نموذج

عدد الخطابات المختارة	06 خطابات
مجموع نماذج لي المحللة في القسم الأول	**41** نموذج
مجموع نماذج فان ديك المحللة في القسم الثاني	**82** نموذج
المجموع الكلي للنماذج المحللة في الفصل الرابع	**123 نموذج**

1. رسالة Barack Obama بتهنئة المسلمين بحلول شهر رمضان الكريم

رأينا في هذا الخطاب توجه أوباما للمسلمين وتهنئتهم بحلول شهر رمضان الكريم، وقد اخترنا خمس (05) نماذج وحللناها حسب نموذج لي في القسم الأول، وتنوعت التقنيات المستعملة هنا بين التقنية الثانية الخاصة بانتهاج المقاربة الهدفية والتقنية الثالثة الخاصة بإدراج إضافات شارحة قصد التوضيح وتحقيق السبك، مع تركيز أكبر على التقنية الثالثة أثناء الترجمة مما يوحي بمحاولة المترجم توضيح تصريحات أوباما للمشاهد العربي وتجنب سوء التفاهم خاصة وأن الخطاب أُلقي في سياق إسلامي. كما أن المترجم استخدم لغة سلسة وبليغة ووظف بعض المصطلحات الإسلامية مما يعكس انتماءه الثقافي وخلفيته الإسلامية.

وفيما يخص السترجة ومعييرها، فإن مترجم الفيديو استعمل أسلوب السطر الواحد داخل الشريط الأسود أسفل الشاشة، واستعمل اللون الأبيض الفاتر وبعض علامات الترقيم مثل النقطة، والمطتين، والمزدوجتين والفاصلة. ويوجد عدم توازن طفيف في بعض المواضع أين تسبق الكتابة الكلام وهو ما ينصح بتجنبه في ممارسة السترجة.

ومن ناحية نموذج فان ديك قمنا بانتقاء عشر (10) نماذج أين عمل أوباما على نسب الخصال الحميدة التي يدعو إليها الإسلام ويتحلى بها المسلمون الأمريكيون إلى أمريكا ككل في إطار التمثيل الإيجابي للـ'نحن' المتجسد في أمريكا من خلال استراتيجيات مثل اختيار الكلمات والعبارات الإيجابية على مستوى المفردات، ووصف العلاقة مع الجماعات المقابلة في إطار الصداقة والشراكة. كما لجأ أوباما إلى استراتيجية تغيير الموضوع على المستوى التفاعلي للانتقال من موضوع التهنئة إلى الموضوع الحقيقي الذي يرغب في الحديث عنه الذي يخص القضايا الدولية مثل السلام بين فلسطين والكيان الصهيوني.

وعلى المستوى السيميائي، نلاحظ أن اللقطات تتناوب بين القربة والمبعدة في تزامن مع الموضوع والمحتوى، فعند الحديث عن القضايا الداخلية وعلاقات الشراكة تكون مقربة، وبالحديث عن القضايا الخارجية مثل التطرف في أفغانستان وباكستان تكون لقطة مبعدة، وهو ما يعتبر في حد ذاته استراتيجية إيديولوجية تحمل في طياتها رسائل مضمنة عن القرب أو البعد والاختلاف.

2. المؤتمر الصحفي المشترك بين ملك الأردن عبد الله الثاني والرئيس الأمريكي Donald Trump

على عكس الخطابات الأخرى أين تطغى الأمثلة المحللة حسب نموذج فان ديك على تلك المحللة حسب نموذج لي، تتساوى النماذج المحللة في هذا الخطاب بين نموذجي التحليل، إذ رصدنا ثلاثة عشر (13) نموذجا في كليهما. بدءً بنموذج لي تنوعت التقنيات المستخدمة بين الوساطة الإيديولوجية التي تعكس انتماء المترجم والمقاربة الهدفية التي تولي الأولوية لأساليب اللغة العربية وتقنيات الإضافة الشارحة التي تساعد في شرح المعنى وتعزيز المحتوى مع ميل واضح للتقنية الأولى الخاصة بالوساطة الإيديولوجية أثناء الترجمة.

وقد عرضت السترجة بأسلوب السطر الواحد الطويل أسفل الشاشة وليس السطرين باستخدام لون أبيض فاتر مباشرة على الشاشة دون استخدام الشريط الأسود كما في الخطابات الأخرى ودون الإكثار من علامات الترقيم.

أما بخصوص نموذج فان ديك فقد رصدنا كوكبة من استراتيجيات خطابية وإيديولوجية وظفها المتحدثان كل حسب دوافعه، فنرى أن ترامب مثلا وظف استراتيجية اختيار الألفاظ على مستوى

المفردات، والصور المجازية على المستوى البلاغي، والتوكيد على المستوى البراغماتي، ونسب القيم الإنسانية والخصال الحميدة لأمريكا والرغبة في القضاء على أعداء الحضارة وإفشاء السلام في العالم كل في إطار التمثيل الإيجابي للـ'نحن'، وكذا التكرار على المستوى البلاغي الذي طغى بشكل كبير على أسلوب ترامب.

وللتذكير فإن هذا الخطاب يجمع بين حاكمي بلدين، ومن ناحية أخذ الأدوار، فإن ترامب هو من بدء بمداخلته ثم تلاه ملك الأردن، نظرا لأن المستضيف هو ترامب. وفي مداخلة ملك الأردن، نرصد استراتيجيات مثل الاتهام والإنكار على المستوى البراغماتي، والترتيب على مستوى الجمل، والمدح والتهنئة على المستوى البراغماتي، في محاولة لكسب رضا أمريكا والحصول على حمايتها والإشادة بسياساتها.

ويظهر العدو في هذا الخطاب في طرفين اثنين خاصة بالنسبة لترامب والحكومة الأمريكية وهما منظمة داعش وحكومة بشار الأسد في سوريا. وقد تم استهداف هاذين العدوين من خلال التمثيل السلبي على مختلف مستويات الخطاب.

وسيميائيا، يقف المتحدثان على منصة الخطابات أمام حشد من الصحفيين في حديقة البيت الأبيض، ويقف الملك على يمين ترامب ويُعبّر الطرفان عن الموافقة على آراء وتصريحات الآخر من خلال هز الرأس، كما يتبادلان النظرات والابتسامات بين الحين والآخر دلالة على حسن التواصل والعلاقة بينهما. كما أن لقطات الكاميرا تركز في معظم الأحيان على المتحدثين باستثناء بعض اللقطات أين يتم فيها إظهار جمهور الصحفيين والإعلاميين الذين يقومون بدورهم بتصوير وتسجيل اللقاء.

3. رسالة George W. Bush و Tony Blair للشعب العراقي

يمثل هذا الخطاب رسالة مشتركة بين الرئيس الأمريكي السابق بوش ورئيس الوزراء البريطاني السابق بلير، وقد توجها من خلالها إلى الشعب العراقي أثناء عهدة الرئيس المغدور صدام حسين رحمه الله.

شملت التقنيات المستخدمة في ترجمة النماذج التسع (09) من القسم الأول الوساطة الإيديولوجية من خلال تدخل المترجم لدوافع إيديولوجية، والمقاربة الهدفية التي تولي الأهمية لأساليب اللغة العربية، وكذا التقنية الثالثة التي تسمح بإدراج إضافات شارحة لتوضيح المعنى وتحقيق السبك بتركيز أكثر على التقنيتين الأولى والثانية. كما أن لغة الترجمة سلسة وعباراتها بليغة ومفرداتها غنية مما يدل على اطلاع المترجم وإتقانه للغة العربية.

وانتهج المترجم في هذا الفيديو أسلوب السطرين في عرض الترجمة أسفل الشاشة دون شريط أسود وبلون أبيض فاتر، وبخط جميل وسهل القراءة. كما يوجد تزامن جيد بين الكلام والسترجة فلا يسبق أي منهما الآخر بل يتماشيان بطريقة سلسة ومتوازية، وكل هذا دلائل على احترافية المترجم وإتقانه لعمله.

وفي قسم الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية، رصدنا ستا وعشرين (26) نموذجا في هذه الرسالة، تباينت بين صيغة المبني للمجهول على مستوى الجمل، واختيار الألفاظ على مستوى المفردات، والتوكيد على المستوى البراغماتي، والتصريح المكبوح على المستوى البلاغي، والتصريح على مستوى المعاني، والحجج على المستوى التخطيطي، والتكرار على المستوى البلاغي، والاتهام على المستوى البراغماتي، وادعاء التمتع بقيم الإنسانية واحترام حقوق الإنسان والتعاطف مع ضحايا العدو والاهتمام لأمرهم ومستقبلهم، ووصف الأهداف السامية. وتنصب كل هذه الاستراتيجيات في إطارين إما التمثيل السلبي للعدو وإما التمثيل الإيجابي للنفس، كما حاول المتحدثان كسب ثقة الشعب العراقي وإيهامه بأن حكومتيهما تقفان في صف المواطنين وتحترمان ثقافتهم وتستهدفان فقط نظام الحكم الفاسد في العراق من أجل إزاحته وتمكين الشعب من تقرير مصيره والعيش بسلام وحرية في مستقبل زاهر بعيدا عن الصراعات والحروب.

وأدلى المتحدثان بتصريحاتهما عبر شاشة التلقين بدء بالرئيس الأمريكي ومرورا إلى رئيس الوزراء البريطاني، ونرى خلفية موحدة برتقالية اللون، كما كانت اللقطة مقربة وركزت على وجه المتحدثين.

4. خطاب Joe Biden حول الحظر الإسلامي

يعتبر هذا الخطاب رسالة وجهها الرئيس الأمريكي بايدن للمسلمين وسط الحملة الانتخابية الرئاسية لعام 2020 ضد نظيره ترامب، وقد كان مضمون الرسالة الحظر الإسلامي الذي فرضه ترامب أثناء عهدته ومحاولة بايدن لكسب ثقة وأصوات المجتمع الإسلامي في أمريكا للفوز بالانتخابات الرئاسية.

وقد رصدنا في قسم نموذج لي خمس (05) نماذج كانت فيها ثلاثة تقنيات المقاربة الهدفية واثنتان عبارة عن تقنية الإضافات الشارحة، مما يدل أن المترجم يحاول الترجمة حسب اللغة الهدف ولا يتقيد بالنص المصدر وأساليبه.

ونشير إلى أن الفيديو يعرض النص الانجليزي أي السترجة ضمن اللغة نفسها وأسفله النص العربي أي السترجة بين اللغتين، وأن النص العربي تبع التقطيع الانجليزي واستعمل أسلوب السطر الواحد بدل السطرين، عرض داخل الشريط الأسود أسفل الشاشة بلون أبيض ناصع نوعا ما.

كما لاحظنا من خلال الفيديوهات التي قمنا بتناولها كمدونة أن أغلبية المترجمين الآن ينتهجون أسلوب السطر الواحد في السترجة بدل السطرين المعهودين في هذه الممارسة، وربما يعود ذلك لسببين؛ أولهما تغير المعايير مع الوقت إذ أن فيديو رسالة بوش وبلير مثلا الذي تمت ترجمته في 2003 اعتمد أسلوب السطرين التقليدي على خلاف الخطابات الأخرى التي تعتبر حديثة العصر. ثانيهما توجد ممارسة صاعدة في مجال الترجمة السمعية البصرية والسترجة خصوصا وهي تسمى بـ fansubbing أو سترجة الهواة أين يقوم مجموعة من هواة السترجة بترجمة فيديوهات مختلفة وعرضها على شبكة الإنترنت. ولا تعتبر هذه الفئة باحترافية المسترجين المخضرمين ولا يملكون الخبرة والمهارات والمعارف نفسها مثل المحترفين لكنهم يمارسون السترجة كهواية حبا في نقل المحتوى من لغة إلى لغة أخرى، ولذلك يتم تجاهل كثير من المعايير الصارمة المعهودة في هذه الممارسة لتسهيل وتسريع العملية وبالتالي فنوعية هذه الفيديوهات لا تكون بنوعية الفيديوهات المترجمة من قبل محترفي السترجة.

ومن ناحية نموذج فان ديك رصدنا أربعة عشر (14) نموذجا تتخللهم استراتيجيات خطابية مختلفة مثل المبالغة على المستوى البلاغي، واختيار الألفاظ على مستوى المفردات، والصور المجازية على المستوى البلاغي، والاتهام على المستوى البراغماتي، والتوكيد على المستوى البراغماتي، والتكرار على المستوى البلاغي، والحجج على المستوى التخطيطي، وتغيير الموضوع على المستوى التفاعلي، والتهنئة على المستوى البراغماتي، بالإضافة إلى استراتيجيات إيديولوجية مثل ادعاء التعاطف مع ضحايا الـ'هم' وحب الخير لهم ووصف النشاط والأهداف السامية. كما نلاحظ أن بايدن يستعمل لغة الجسد وتعابير الوجه وحركات اليد على المستوى التفاعلي، ونبرة الصوت والتركيز على المستوى الصوتي لتقديم أداء أكثر إقناعا ومصداقية.

ومن الجدير بالذكر أن العدو يختلف من خطاب لآخر ويتغير بتغير الأهداف والأجندات، وفي هذا الخطاب فالعدو أو الـ'هم' يتمثل في الخصم ترامب وحكومته. وفي سياقات أخرى قد يكون خصما آخر كما سنرى في الخطاب الأخير، كما يمكن أن يكون حاكم دولة أو حكومة بلد معين أو منظمة إرهابية معينة. ولذلك، فإن الهدف هنا هو إدانة حكومة ترامب والتشويه بسمعته في إطار التمثيل السلبي للـ'هم' مقابل استعراض الوعود ومدح الذات وتقديمها في صورة الصديق الوفي والحاكم المثالي للبلاد في إطار التمثيل الإيجابي للـ'نحن'.

5. خطاب Barack Obama حول إيران

مثل هذا الخطاب مقتطفا من مؤتمر صحفي عقده الرئيس الأمريكي السابق أوباما في مقر البيت الأبيض وكان الموضوع الذي تمت تغطيته هنا قضية إيران وقتل الصحفيين. ويعتبر هذا الخطاب ثاني خطاب نحلله للرئيس أوباما بعد، ويكمن الفرق في السياق، والزمان، وطبيعة الفيديو إذ أن الأول رسالة مسجلة بينما الخطاب الحالي مؤتمر صحفي.

فيما يخص تقنيات الترجمة، رصدنا أربع (04) نماذج رئيسية تتخللها تقنيات المقاربة الهدفية بسبة الأغلبية الساحقة وتقنية الإضافة الشارحة في مثال واحد فقط منها. ويدل ذلك على محاولة المترجم الالتزام بأساليب اللغة العربية وعدم نسخ أساليب اللغة الانجليزية.

وعُرضت السترجة بأسلوب السطر الواحد هنا أيضا داخل الشريط الأسود أسفل الشاشة بلون أبيض فاتر وباستعمال علامات ترقيم بشكل غير مبالغ. بيد أن السترجة في هذا الفيديو تسبق الكلام بقليل وهو ما يجب نجنبه في ممارسة السترجة بالتحقق والتنقيح والتأكد من مزامنة السترجة مع شفرات الوقت قبل بث المادة السمعية البصرية.

ومع أن الفيديو غطى قضية إيران من بين قضايا أخرى، إلا أن ترجمته إلى اللغة العربية أمر بالغ الأهمية لأن أي قضية تخص إيران فهي تخص منطقة الشرق الأوسط وبالتالي الدول العربية، وبذلك تكون مستهدفة دائما من قبل الغرب.

ومن بين النماذج الاثنا عشر (12) التي اخترناها للتحليل حسب نموذج الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية نذكر اختيار الألفاظ على مستوى المفردات، والصيغ (صيغة المبني للمجهول) على مستوى الجمل، والتوكيد على المستوى البراغماتي، والاتهام والإنكار على المستوى البراغماتي، والصور المجازية على المستوى البلاغي، والتوكيد على المستوى البراغماتي، وتغيير الموضوع على المستوى التفاعلي، والتضمين على مستوى المعاني، والمبالغة على المستوى البلاغي، والحجج على المستوى التخطيطي، بالإضافة إلى التعبير عن مشاعر الحزن والتعاطف مع ضحايا الـ'هم' ووصف العلاقة مع الجماعات المقابلة كاستراتيجيات إيديولوجية. وتعمل كل الاستراتيجيات المذكورة من جهة على التمثيل الإيجابي للـ'نحن' من خلال لإظهار أمريكا في صورة البطل المنقذ والصديق الوفي والكيان المتحضر المحترم لحقوق الإنسان حول العالم، ومن جهة أخرى أخرى على إدانة وتشويه صورة العدو المتمثل في الرئيس الإيراني وحكومته في تلك الفترة في ظل التمثيل السلبي للـ'هم'.

وعلى المستوى الصوتي، استعمل أوباما نبرة صوت حادة وحازمة، كما اعتلى وجهه ملامح وجهه الاستياء والغضب على المستوى التفاعلي كاستراتيجيات إضافية للدلالة على جدية الموقف وعدم رضاه عن الأحداث وحتى يكون وقعها أكثر مصداقية لدى الجمهور المستهدف.

6. المناظرة الرئاسية الأولى بين المترشحين Donald Trump و Hilary Clinton

يعتبر هذا الخطاب مناظرة رئاسية بين المترشحين ترامب كممثل للحزب الجمهوري وكلينتون كممثلة للحزب الديمقراطي، ويجمع الفيديو مقتطفات مبتورة من المناظرة وتمت سترجته إلى اللغة العربية مما سمح لنا باختياره في المدونة لتحليله.

رصدنا في قسم تقنيات الترجمة خمس (05) تقنيات تراوحت بين تقنية المقاربة الهدفية وتقنية الإضافات الشارحة مع غلبة تقنية المقاربة الهدفية على ترجمة هذا الخطاب، وهو ما يدل مرة أخرى على تفضيل المترجم توظيف أساليب اللغة العربية على حساب أساليب اللغة المصدر أو الترجمة الحرفية.

وقد عرضت السترجة هنا أيضا داخل الشريط الأسود أسفل الشاشة بلون أبيض فاتر وتم انتهاج أسلوب السطر الواحد بدل السطرين التقليديين. كما أن المترجم استعمل علامات الترقيم بكثرة وحرص على تسبيق كل تصريح بقائله من خلال كتابة لقبه متبوعا بنقطتين قبل التصريح نظرا لعدم انتظام الأدوار في المحادثة والمقاطعات المتكررة على طول المناظرة خاصة بالنسبة لترامب.

وفيما يتعلق بالاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية، فقد انتقينا سبع (07) نماذج تراوحت الاستراتيجيات فيها بين الإنكار على المستوى البراغماتي، والتكرار على المستوى البلاغي، والحجج على المستوى التخطيطي، والاتهام على المستوى البراغماتي، والتضمين على مستوى المعاني، والصيغ على مستوى الجمل.

ويبرز الفرق بين أسلوب المترشحين في أن كلينتون تتمتع بالرزانة والهدوء في الإجابة على الأسئلة والرد على المقاطعات المستفزة، في حين أن ترامب يتكلم بأسلوب هجومي وعدواني وانفعالي وذلك يظهر في نبرة صوته وعلوه وكذا في حركات اليد الكثيرة والجمل المبتورة.

وعلى الصعيد السيميائي، وقف المترشحان على منصة خطاب منفردة لكل واحد منهما أمام الإعلامي Holt الذي كان يقود المناظرة بالأسئلة وتقديم الأدوار (التي لم يتم احترامها كثيرا) كما كانت كلينتون ترتدي بدلة حمراء اللون وهو اللون المتبنى للحزب الجمهوري، كما كان ترامب يرتدي ربطة

عنق زرقاء اللون وهو اللون الذي يمثل الحزب الديمقراطي في محاولة لإظهار تقبل آراء الآخر والتفتح على النقاش مع الخصم في روح المنافسة النزيهة.

وقد تراشق المترشحان الاتهامات على طول المناظرة من أجل دحض حجة الخصم والتقليل من شأنه وتشويه سمعته في إطار التمثيل السلبي للـ'هم' الذي يمثل الخصم في هذا السياق، كما عمل كل منهما على وصف سياساته ونظرته المستقبلية في حكم البلاد بما يساهم في التمثيل الإيجابي للـ'نحن' وكسب أصوات الناخبين الأمريكيين.

نقاط الاشراك بين الخطابات

من بين النقاط التي اشتركت فيها خطابات المدونة، نذكر ما يلي:

- كل هذه الخطابات عبارة عن خطابات إعلامية سياسية؛
- كلها لرؤساء أمريكيين (بالإضافة إلى رئيس وزراء بريطاني وملك الأردن)؛
- كلها عبارة عن مادة سمعية بصرية تمت سترجتها إلى اللغة العربية؛
- كل الخطابات تستهدف عدوا وتحاول محاربته.

نقاط الاختلاف

ومن بين نقاط الاختلاف في هذه الخطابات نذكر:

- المضمون: إذ يتطرق كل خطاب إلى موضوع مختلف؛
- السياق: يختلف سياق ومكان وزمان الإلقاء بحسب الخطاب؛
- يختلف أسلوب المتحدثين وطريقة الإلقاء حسب شخصياتهم؛
- يختلف العدو المستهدف من رئيس لآخر.

كنا قد طرحنا في بداية الأطروحة بعض الأسئلة والفرضيات التي حاولنا استسقاء أجوبة لها على طول هذا العمل وخاصة في الفصل التطبيقي. ونعرض الآن الأجوبة التي وجدناها على ضوء تحليل النماذج المختارة في القسمين الأول والثاني.

وعلى سبيل التذكير نستعرض لائحة الأسئلة والفرضيات فيما يلي:

الأسئلة

- كيف تتدخل خلفية المترجم الثقافية في نقله للمحتوى من لغة إلى لغة أخرى؟
- أ يُعتبر المترجم مجرد وسيط بين طرفين بدون تدخل من طرفه في عملية الترجمة؟
- هل الخطابات السياسية الإعلامية مجرد نصوص يلقيها سياسيون على جمهور معين؟
- كيف يوظف السياسيون استراتيجيات خطابية وإيديولوجية أثناء مداخلاتهم؟
- ما هو الفرق بين الخطاب المقروء (المحضر مسبقا) والخطاب الملقى شفويا (غير المحضر)؟
- هل يتم احترام وتطبيق معايير السترجة عند الانتقال إلى اللغة العربية؟
- أتستطيع السترجة نقل كل الحمولات المضمنة في النص المصدر؟
- ما الفرق بين السترجات القديمة والسترجات الحديثة؟
- كيف تؤثر معايير السترجة على نقل الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية بين النصين؟
- هل يعي الجمهور العربي المتلقي للترجمة الاستراتيجيات الموظفة في النص المصدر وتلك الموظفة في النص الهدف ومدى درجات التلاعب في الخطابات السياسية والإعلامية؟

الفرضيات

- الترجمة مجرد فعل نقل بين لغتين مختلفتين
- لا يمكن رصد حضور المترجم في الترجمة
- قد يُستعمل الخطاب السياسي الإعلامي كوسيلة لترسيخ الأفكار والتحكم في العقول
- قد يكون الخطاب السياسي الإعلامي حقلا زاخرا بالاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجيات
- قد يضيع الكثير من المحتوى خلال السترجة نظرا للقيود الزمكانية
- قد تتوافق نوايا مُلقي الخطاب مع نوايا المترجم

نشرع الآن في الإجابة على التساؤلات المطروحة ونحاول التعليق على بعض النتائج المتوصل إليها.

- **كيف تتدخل خلفية المترجم الثقافية في نقله للمحتوى من لغة إلى لغة أخرى؟**

رأينا من خلال القسم الأول من الفصل الرابع أن المترجم يلجأ إلى بعض التقنيات والاستراتيجيات شأنه شأن مؤلف النص المصدر، لكن تلك التقنيات والاستراتيجيات التي يوظفها تعكس خلفيته الثقافية أو الدينية أو السياسية أو غيرها. فالمترجم المسلم مثلا يُوظف مصطلحات إسلامية ويلجأ إلى تقنيات الإضافة

الشارحة لتقريب المحتوى إلى القارئ العربي المسلم، وهو ما رأيناه في الخطاب الأول أين توجه أوباما برسالة إلى المسلمين وهنأهم بحلول شهر رمضان الكريم. وبما أن المترجم مسلم فهو فخور بانتسابه إلى الديانة الإسلامية ويُظهر ذلك في ترجمته دون تردد.

وفي خطاب ترامب وملك الأردن، رأينا كيف أن المترجم يقوم بالوساطة الإيديولوجية للتعبير عن فخره بالأردن ورئيسها وإنجازاته بإضافة مفردات وعبارات لم ترد في النص المصدر بغرض التمثيل الإيجابي، وللتعبير عن موقفه السياسي المعادي للاحتلال الصهيوني في فلسطين بتقديم وتأخير الأطراف مثلا وتعمد عكس ترتيب النص المصدر.

- **أ يُعتبر المترجم مجرد وسيط بين طرفين بدون تدخل من طرفه في عملية الترجمة؟**

يعتبر هذا السؤال مكملا للسؤال السابق، إذ تبين من خلال دراسة النماذج في القسم الأول من الفصل الرابع أن المترجم لا يشغل المكانة الوسطية التقليدية أين يقوم بالانتقال بين اللغة المصدر واللغة الهدف، بل إنه يتحكم في المحتوى مما يجعله في مكانة قوة، وهو لا يمارس هذه السلطة على النص المصدر مباشرة بتعديله أو تغيير محتواه تماما، لكنه يمارسها من خلال الترجمة التي توجه إلى الجمهور الهدف، وبالتالي فإن الحلقة التقليدية التي تبدأ من صاحب النص المصدر وتتجه إلى الجمهور المتلقي عبر المترجم أصبحت الآن حلقة مختلفة أين يتجه النص المصدر إلى المتلقي ويقف عند المترجم الذي ينشئ بدوره حلقة جديدة تبدأ عنده وتنتهي عند المتلقي.

ولا يلعب المترجم هنا دور الحيادي بل يمكن أن يتدخل في المضمون بحسب عوامل مثل الخلفية الثقافية والسياسية مثلما رأينا في خطاب بوش وبلير أين قام المترجم بالوساطة الإيديولوجية وعمل المترجم في بعض المواضع على التخفيف من نبرة الاتهام الحادة التي وجهها بوش لصدام حسين وحكومته.

- **هل الخطابات السياسية الإعلامية مجرد نصوص يلقيها سياسيون على جمهور معين؟**

مع تنوع الخطابات التي قمنا بدراستها، لاحظنا أنها السياسيين يلقون خطاباتهم في سياقات محددة بل واستراتيجية تخدم مصالحهم أجنداتهم الحفية، فتهئنة أوباما للمسلمين بحلول شهر رمضان مثلا أتت كتذكير لخطاب القاهرة المشهور أين يعمل أوباما على فرض أجندة العمل والشراكة بين أمريكا والمسلمين، كما وجه رسالته هذه في وقت استراتيجي علما أن المسلمين يفرحون بقدوم الشهر الفضيل ويبجلونه ويقدرون من يحترم شعائره من غير المسلمين.

وفي خطاب بايدن، تم التوجه إلى المسلمين الأمريكيين خصيصا في محاولة لكسب رضاهم وإقناعهم أن بايدن سيزيل الحظر الإسلامي الذي فرضه نظيره ترامب أثناء عهدته، ويفتح الحدود، ويعيد للمسلمين كرامتهم وحقوقهم المضطهدة. وأتى هذا الخطاب في شكل رسالة شخصية موجهة من بايدن إلى المسلمين بغرض التقرب منهم لكسب ثقتهم والحصول على أصواتهم للفوز بالانتخابات الرئاسية.

كما أن المتحدثين لا يوظفون الكلام فحسب بقراءة الحبر على الورق (أو الكلمات على شاشة التلقين)، بل يدعمونه بعوامل أخرى متعمدة مثل الخلفية، نبرة الصوت، حركات الجسم، تعابير الوجه وغيرها، وهي تتحد كلها لتنصب في كتلة واحدة تسمى الخطاب. وبهذا نرى أن الخطاب ليس مجرد نص موجه لجمهور معين، بل هو كيان يشمل عدة عوامل وينطوي على عدة أهداف خفية لا تظهر علنا ومباشرة بل يتعين التدقيق والتحليل المعمق للولوج إليها. وهو ما يجعله بمثابة سلاح أبيض للسياسيين لأنه يأتي في صورة كلمات وعبارات ورسالات ووعود بريئة، إلا أنه يستهدف العقول ويرسخ الأفكار ويتلاعب بالوقائع.

- **كيف يوظف السياسيون استراتيجيات خطابية وإيديولوجية أثناء مداخلاتهم؟**

يتم تأليف الخطابات التي يلقيها السياسيون من قبل مختصين في علم الخطاب، وهم يوظفون استراتيجيات متعددة على مستويات مختلفة من الخطاب وهي توظف لهدفين أساسيين: إما التمثيل الإيجابي لفريق الـ'نحن' وإما التمثيل السلبي لفريق الـ'هم' العدو أو الخصم.

ففي خطاب ترامب وملك الأردن كان العدو الرئيس بشار الأسد وحكومته في سوريا، وفي خطاب بوش وبلير كان العدو الرئيس صدام حسين وحكومته في العراق، وفي خطاب أوباما الأول كان العدو المتطرفين في باكستان وأفغانستان، وفي خطابه الثاني كان العدو الرئيس محمود أحمدي نجاد وحكومته في إيران. وقد تم ضم الرؤساء الأمريكيين إلى فريق الـ'نحن' في حين مثّل رؤساء البلدان المذكورة فريق الـ'هم'. أما في خطاب بايدن الموجه للمسلمين، فيمثل بايدن فريق الـ'نحن' ويضع خصمه ترامب في فريق الـ'هم'، والأمر ينطبق على مناظرة ترامب وكلينتون إذ يعمل كل طرف على أن يكون ضمن فريق الـ'نحن' الخيّر ويسعى إلى حصر خصمه في فريق الـ'هم' الشرير. وقد تم توظيف الاستراتيجيات الخطابية التالية حسب الفريق الممثل:

	فريق الـ'نحن'	فريق الـ'هم'
على مستوى المفردات	اختيار المفردات الإيجابية	اختيار المفردات السلبية
على مستوى الجمل	صيغ مباشرة	صيغ المبني للمجهول للتركيز على الفعل السلبي
على مستوى المعاني	التصريح	التضمين
على المستوى البلاغي	التهذيب	المبالغة، التكرار، التصريح المكبوح
على المستوى التخطيطي	استخدام الحجج (مع)	استخدام الحجج (ضد)
على المستوى البراغماتي	التوكيد، التهنئة، المدح	الإنكار، الاتهام، الإدانة
على المستوى الصوتي	نبرة هادئة وعادية	نبرة حادة اتهامية وتهديدية
على المستوى التفاعلي	التفاعل مع الحضور أو المشاهد	تغيير الموضوع، حركات الجسم وتعابير الوجه العابسة، مقاطعة الأدوار

وبالإضافة إلى الاستراتيجيات الخطابية، رصدنا كذلك استراتيجيات إيديولوجية في هذه الخطابات نذكر منها ما يلي:

- ادعاء الشعور بالأسى والتعاطف مع ضحايا الـ'هم'؛ (شعوب الحكومات المضطهدة)
- ادعاء حب الخير والبحث عن مصلحة ضحايا الـ'هم'؛
- ادعاء تقديم يد العون في ظل روح الصداقة والإنسانية؛
- وصف الأهداف المنشودة وتقديم وعود مبشّرة؛
- وصف العلاقة مع الجماعات المقابلة؛
- وصف المعايير والقيم السامية التي يتحلى بها فريق الـ'نحن'.

وتهدف هذه الاستراتيجيات الإيديولوجية أيضا إلى التمثيل الإيجابي للـ'نحن' حتى يظهر بصورة البطل المنقذ، أو الصديق الوفي، أو المناصر لحقوق الإنسان.

كما لاحظنا أن هذه الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية لا تتكرر عند السياسي نفسه فحسب، بل تكرر بين السياسيين كلهم باختلاف أساليبهم وأعدائهم والمواضيع التي يتطرقون إليها، وهم يقومون باستعمال هذه الاستراتيجيات مرارا وتكرارا بغرض تحوير الوقائع، وغسل العقول، وترسيخ أفكار ومبادئ تخدم مصالحهم وأجنداتهم، وذلك بالتعاون مع وسائل الإعلام التي تحقن هذه الخطابات في وعي الناس وتنشر الأخبار والأحداث ليس كما وقعت بل بما يخدم أجندات السياسيين.

- **ما هو الفرق بين الخطاب المقروء (المحضر مسبقا) والخطاب الملقى شفويا (غير المحضر)؟**

خمس من الخطابات التي تناولناها تمت قراءتها إما على ورقة في منصة الخطاب وإما عبر شاشة التلقين، وكانت مسترسلة وتخضع لترتيب تخطيطي محكم من مقدمة عرض وخاتمة، وبذلك فهي تتمتع بالسبك والحبك وتسهل عملية تعقب المتحدث فيها لأنه يبدأ خطابة ولا يتوقف حتى ينهيه ولأنها مكتوبة. أمام الخطاب الوحيد الذي لم يتبع هذه التنظيم فهو المناظرة الرئاسية بين ترامب وكلينتون أين كان الخطاب شفهيا بالكامل وكان الحديث يعتمد على الأسئلة المطروحة والرد على تعليقات الخصم، ولذلك فقد شهدنا خطابا متقطعا وغير مسترسل ولا يتمتع بالحبك ولا بالسبك خاصة عند مقاطعة الأدوار وتغيير الموضوع، كما أنه يختلف قليلا عن الخطاب المكتوب المقروء من حيث أن التركيز ينصب على الأخذ والعطاء. بيد أن هذا لا ينفي استخدام الخصمين للأساليب نفسها لمحاولة التفوق والفوز بالمناظرة مثل توظيف المفردات السلبية والاتهام والحجج ضد الخصم لإدانته وتشويه سمعته، وتوظيف المفردات الإيجابية ومدح النفس والحجج الداعمة لموقف الشخص لإظهار أفضليته ونزاهته وملاءمته لتولي منصب رئيس البلاد.

ومن جانب السترجة، فإن هذا الخطاب زاد من صعوبة المهمة الملقاة على عاتق المترجم، إذ كان يتوجب عليه الإشارة للمتحدث في كل مرة تتم فيها مقاطعة الكلام من قبل الخصم وذلك لمساعدة المشاهد على الفهم وعلى متابعة المناظرة.

- **هل يتم احترام وتطبيق معايير السترجة عند الانتقال إلى اللغة العربية؟**

عدا خطاب بوش وبلير الذي تمت سترجته باتباع أسلوب السطرين التقليدي، فإن الخطابات الأخرى انتهجت أسلوب السطر الواحد الطويل، ونرجح هذا إلى قدم الفيديو المذكور مقارنة بالفيديوهات الأخرى، مما يدل على أن معايير السترجة تم لَوْيُها في الممارسة الحديثة. غير أنه تمت المحافظة على بعض معايير السترجة مثل:

- عرض الأسطر خلال الشريط الأسود؛

- اللون: أبيض فاتر؛
- المكان: أسفل الشاشة؛
- محاولة التزامن مع الحوار المنطوق (مع بعض الفروقات في بعض المواضع)؛
- التقطيع حسب الشجرة النحوية في أغلب الأحيان؛
- عدم الإكثار من علامات الترقيم؛
- تجنب التكرار والإطناب؛
- الحذف والتقليص عند الضرورة.

وبذلك نقول أنه لا يتم احترام كل معايير السترجة كما في السابق نظرا لطغيان الممارسة الحديثة وانتشار سترجة الهواة التي تُهمل ذلك الجانب لحد ما.

- **أتستطيع السترجة نقل كل الحمولات المضمنة في النص المصدر؟**

شهدنا أن السياسيين يوظفون استراتيجيات خطابية وإيديولوجية بالجملة في خطاباتهم وهو ما يعتبر كما هائلا من المحتوى الذي يجب حصره في سطر أو سطرين من الترجمة، فأحيانا يوفق المترجم في ذلك وينقل الاستراتيجية والمعنى مع المحافظة على أساليب اللغة الهدف، وأحيانا أخرى لا يسعه القيام بذلك فتتم التضحية بجزء من النص المصدر ليتمكن الجزء الآخر من البقاء، فالتكرار مثلا استراتيجية خطابية شائعة الاستعمال وتهدف إلى ترسيخ الفكرة والتأكيد عليها، لكن في السترجة يتعين حذفها أحيانا للمحافظة على أساليب اللغة الهدف من جانب اللغة، ولتجنب استهلاك مساحة أكبر على الشاشة من جانب معايير السترجة.

وبذلك نرى أن المترجم مقيد ليس فقط من جهة النص المصدر الذي يتعين عليه نقل محتواه بأمانة، لكن من جهة اللغة الهدف التي يجب أن يحترم أساليبها، ومن جهة معايير السترجة التي يجب أن يتقيد بها.

- **ما الفرق بين السترجات القديمة والسترجات الحديثة؟**

يكمن الاختلاف الأبرز بين السترجات القديمة والسترجات الحديثة في عدد الأسطر، فالسترجات القديمة تلتزم بأسلوب السطرين القصيرين المقطعين حسب الشجرة النحوية حتى تسهل القراءة ويتمكن المشاهد من متابعة المشاهد في الوقت نفسه،كما أن قصره السطرين لا يشتت المشاهد ويمكنه من متابعة الأحداث بسهولة. أما السترجات الحديثة فتتبع أسلوب السطر الواحد الطويل الذي يحتل في بعض الأحيان الشاشة من الحافة اليمنى إلى الحافة اليسرى، وهو ما يُصعّب عملية القراءة لأن المشاهد يجب أن ينهي

السطر بسرعة قبل اختفائه، وبما أنها تغطي مساحة كبيرة على الشاشة فهي قد تحجب بعض الأحداث التي تجري في الخلفية وهي بذلك ستعيق المشاهد من التمتع بالمادة السمعية البصرية.

ومن الاختلافات الأخرى نذكر مكان عرض السطور، فقد عثرنا على فيديو لخطاب سياسي يتم عرض الترجمة فيه أعلى الشاشة وليس أسفلها، كما توجد بعض اللغات التي تعرض الترجمة على الجانبين الأيمن والأيسر من الشاشة من اليابانية. وفي خطاب اخترناه تم عرض النص المصدر والترجمة بالتوازي أسفل الشاشة (خطاب بايدن). كما أن الممارسة الحديثة تسمح باستخدام الألوان إذ يتم استعمال اللون الأصفر مثلا في ترجمة بعض البرامج التلفزيونية. وكل هذه التعديلات الجديدة التي طرأت على معايير الترجمة قد تكون فعلا أثرت سلبا على نوعية الترجمة التقليدية المحترفة، بيد أنها أظهرت مدى اهتمام الناس بنقل المحتوى بين اللغات والثقافات خاصة مع توفره ووفرته على شبكة الإنترنت.

- **كيف تؤثر معايير الترجمة على نقل الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية بين النصين؟**

يمكن للقيود الزمكانية أن تؤثر على نقل الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية إذ أنها تفرض التقليص والحذف لتجنب عدد الحروف والكلمات الزائدة، ولأن وتيرة الكلام أسرع من وتيرة القراءة فلا يملك المترجم الخيار إلا التضحية ببعض الأجزاء من النص المصدر التي يمكن أن تتضمن بعض الاستراتيجيات المتعمدة وذلك استجابة لقيود الترجمة ومحاولة لتسهيل القراءة والفهم على المشاهد، وبحذف تلك الأجزاء يتم حذف الاستراتيجيات المتضمنة فيها ويمكن أن يكون ذلك مقصودا من قبل المترجم وبتدخل منه، كما يمكن أن يكون إجباريا ومفروضا بحكم الممارسة. وفي كلتا الحالتين، فإن النص المصدر لا يصل إلى الجمهور الهدف بالحمولات نفسها التي نواها صاحب النص المصدر.

- **هل يعي الجمهور العربي المتلقي للترجمة الاستراتيجيات الموظفة في النص المصدر وتلك الموظفة في النص الهدف ومدى درجات التلاعب في الخطابات السياسية والإعلامية؟**

نحن نشهد زمنا أين يختلط الحق بالباطل في كثير من الأحيان، ويستغل حكام الغرب غفلة العرب لغسل العقول وتغيير المفاهيم وطمس الحقائق، وهو ما نشهده يوميا في خطابات السياسيين وفي وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي التي يستعملها الغرب كطعم لاصطياد العقول الفارغة وتمييه القلوب الضعيفة، في حين يبقى المشاهد العربي تابعا ومستهلكا ومقلدا دون دراية بما يحدث في الكواليس. ولذلك فإن الاطلاع على سياسات الغرب واستراتيجياتهم وخططهم وأجنداتهم وفهم الرسائل المضمنة سواء في اللغات المصدر أو اللغة الهدف هو ما سيسمح للعالم العربي أن يكون في مكانة قوة لأن الحروب

الآن ليس حروب دبابات ورشاشات، بل هي حروب عقول وعقائد، فبالسيطرة على العقول والتلاعب بالعقائد الثابتة يمكن احتلال شعوب دون تحريك ساكن.

وننتقل الآن إل الفرضيات ونحاول إثبات أو نفي كل واحدة منها على ضوء النتائج المتحصل عليها من تحليل النماذج.

- **الترجمة مجرد فعل نقل بين لغتين مختلفتين**

تعد الترجمة حقا فعل نقل بين لغتين مصدر وهدف، لكن هذا يجسد الجانب اللساني فحسب الذي لا يعكس سوى طرف الجبل الجليدي، فالترجمة قد تتجاور في كثير من الأحيان فعل النقل الحيادي لتخوض في غمار متاهات أخرى أين يتم التدخل أو الوساطة بشكل عمدي استجابة لدوافع سياسية أو إيديولوجية أو غيرها. ولذلك فإن عهد الترجمة البريئة التابعة للنص المصدر قد ولى، ليحُل محله عهد تكون فيه الترجمة عاملا فاعلا وحاسما بل ومؤثرا في العملية الانتقالية وفي النص الهدف مثلها مثل النص المصدر وربما أكثر في بعض الحالات.

- **لا يمكن رصد حضور المترجم في الترجمة**

لعل من بين أشهر المنظرين الذين يدعون إلى ضرورة عدم حضور المترجم وحياديته هو الأمريكي Lawrence Venuti ونظريته المشهورة حول خفاء المترجم في كتابه الشهير الموسوم بعنوان The Invisibility of the Translator أين يدعو إلى اضمحلال المترجم وعدم ترك آثار تسمح بتعقبه خلال ترجماته. وكما حظيت هذه النظرية بقبول واسع، فقد لقيت كذلك نقدا لاذعا يربطها بإيديولوجيات أمريكا في طمس الأقليات وتكريس التبعية في ظل استراتيجية الهيمنة.

وكما رأينا في القسم الأول من الفصل التطبيقي، يقوم بعض المترجمين بتوظيف بعض الاستراتيجيات والتقنيات أثناء الترجمة مثل تقنية الوساطة الإيديولوجية التي يمكن أن يعكس المترجم من خلالها خلفيته الثقافية واتجاهاته السياسية، وتقنية المقاربة الهدفية التي يتم فيها تبجيل اللغة الهدف وأساليبها بما يلائم الجمهور المتلقي على حساب النص المصدر أو الترجمة الحرفية، وتقنية الإضافة الشارحة التي تسمح بإضافة معلومات لم ترد في النص المصدر بهدف تعزيز المعنى في النص الهدف وتحقيق السبك والحبك في الترجمة.

وعليه، فإن المترجم يمكن رصده في الترجمة، بل يجب أن يحرض على أن يتم رصده في الترجمة خاصة إذا تعلق الأمر بترجمة خطابات سياسية تحمل إيديولوجيات غربية استعمارية ومعايير

مزدوجة منافقة، فهنا يتعين على المترجم التدخل بصفته عاملا دالا ومنبها من هذه الاستراتيجيات، فإذا سُمِح لمؤلف النص أو ملقي الخطاب بإبراز وفرض ثقافته وانتمائه وموقفه السياسي على الجمهور المستهدف المتلقي للخطاب، فيتعين كذلك أن يُسمح للمترجم بالتدخل بما يغير تلك الاستراتيجيات أو بما يساعد على كشفها على الأقل. وبذلك فإن المترجم هنا بالإضافة إلى كونه جسرا أو وسيطا بين لغتين وثقافتين مختلفتين، فهو يلعب دور العامل الإيديولوجي الحاسم في قرارات الترجمة.

- **قد يُستعمل الخطاب السياسي الإعلامي كوسيلة لترسيخ الأفكار والتحكم في العقول**

من الخطأ اعتقاد أن الخطابات السياسية مجرد كلام أو نصوص يلقيها سياسيون على جمهور معين، فهي تحمل في طياتها استراتيجيات خطابية وإيديولوجية يوظفها السياسيون عمدا بغرض خدمة أجنداتهم الخاصة. وتتكرر هذه الاستراتيجيات باختلاف أنواعها والسياقات التي تُستخدم فيها في خطابات السياسيين وهو ما يعد استراتيجية في حد ذاته لأنها تُمَكِّن السياسيين من التحكم في العقول والتلاعب بالمشاعر وترسيخ الأفكار وتمييع الوقائع بحس ما يخدم مصالحهم.

وطبعا تعد وسائل الإعلام ووسائط التواصل الاجتماعي الساعد الأيمن للسياسيين في هذه العملية لأنها تمنحهم التغطية الواسعة وتوفر لهم المنصات اللازمة لنشر سياساتهم على الصعيدين المحلي والدولي خاصة في زمن العولمة أين يعد الولوج إلى المعلومات الصحيحة أمرا سبه مستحيل ويعد التحكم في العقول والتلاعب بالثوابت أخطر سلاح ضد البشرية خاصة الشعوب الضعيفة الجاهلة التي تم استنزاف طاقاتها.

- **قد يكون الخطاب السياسي الإعلامي حقلا زاخرا بالاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجيات**

كل الخطابات التي اخترناها كمدونة وحللناها باختلاف أنواعها في الفصل التطبيقي استملت على كوكبات من الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية مما يؤكد أن الخطاب السياسي الإعلامي ليس مجموعة جمل وعبارات ضمن نص، بل إن كل جملة وكل عبارة تم اختيارها بحيث تؤدي دورا معينا وترسل رسالة معينة. وحسب نموذج التحليل في القسم الثاني من الفصل الرابع، شهدنا أن الخطابات تتبع قطبية الـ'نحن' الخير والمحب للسلام والـ'هم' العدو الشرير والمتوحش، فيتم تمثيل الفريق الأول بواسطة استراتيجيات خطابية وإيديولوجية ترفع من قيمته وتلبسه حلة الخصال الحميدة والنزيهة، بينما يتم تمثيل الفريق الثاني بواسطة استراتيجيات خطابية وإيديولوجية تقلل من شأنه وتشوه سمعته.

وكما رأينا، فإن السياسيين الأمريكيين يعمل كل واحد منهم على خلق "عدو" خاص بعهدته يكون شرسا وعنيفا ومضطهدا للأبرياء، فتحاول أمريكا والحكومة القائدة في تلك الفترة القضاء عليه وتخليص

العالم من شره. كما تحمل أمريكا على عاتقها مهمة تحرير الشعوب المضطهدة من قبضة ذلك العدو المزعوم فتتدخل في شؤون البلدان الداخلية وتشعل نيران الحروب فيها وتبعث قواتها العسكرية للسيطرة على المنطقة وتقتيل كل من يحاول منعهم ولا نتسحب حتى تجعل تلك البلاد خرابا وتستنزف كل خيراتها التي كانت السبب الحقيقي في دخولها لها.

كل هذا ولا ينفك السياسيون الأمريكيون يتفنّنون في خطاباتهم ويتغنّون بالسلام وحقوق الإنسان والحريات وحق الشعوب في تقرير مصيرها وضرورة وقف أعمال العنف والتقتيل حول العالم ومناضلة الحق على الباطل، في حين أن الواقع عكس ذلك تماما. وبذلك نستنتج أن السياسيين يستعملون الخطاب السياسي الإعلامي وما يزخر به من استراتيجيات خطابية وإيديولوجية لتحوير الوقائع والتستر على أعمالهم الشنيعة وإظهار أنفسهم في صورة البطل الخير أمام العالم وتجنب الإدانة والاستنكار والاتهام.

- **قد يضيع الكثير من المحتوى خلال السترجة نظرا للقيود الزمكانية**

يتخلل ممارسة السترجة مجموعة من القيود أبرزها القيود الزمكانية أين يتقيد المترجم بسطرين (أو سطر واحد طويل حسب الممارسة الحديثة) من الترجمة تعرض على مدى ثوان معدودة يحاول من خلالها نقل المعاني ومجاراة سرعة الحوار في الوقت نفسه، وهو ما يبرز لنا الصعوبات التقنية في هذه الممارسة الترجمية.

ومن البديهي أن سرعة الكلام تفوق سرعة القراءة وذلك ما يزيد المهمة تعقيدا لأن المترجم مجبر على مزامنة الحوار بحيث لا يسبق هذا الأخير السترجة على الشاشة. ومما لا شك فيه أن المترجم مرغم على إجراء بعض التعديلات والقيام بالحذف في مواضع معينة حتى يتمكن من مجاراة الحوار. وبحذف بعض المقاطع من النص المصدر، يمكن أن يتم حذف بعض المعاني أو بعض الاستراتيجيات التي كانت مقصودة الاستعمال في النص المصدر. وعليه، فإنه يمكن أن يضيع بعض المحتوى في السترجة بحكم القيود التقنية لهذه الممارسة التي لا تعطي للمترجم المساحة الكافية والحرية اللازمة لنقل كل المضامين وكل الحمولات المكتنزة في النص المصدر، علما أن هذا الأخير لا يخضع لهذه القيود ولا يتم حصر محتواه بالطريقة التي يتم فيها حصر المحتوى في السترجة.

ضف إلى ذلك، وعلى صعيد آخر بعيد عن التعقيدات التقنية لممارسة السترجة، فإن عملية الترجمة بحد ذاتها تأخذ حصتها من التعديلات والتغييرات على النص المصدر بحكم الاختلافات اللغوية أو المراجع الثقافية وقرارات المترجم الشخصية وهو ما يساهم أيضا في رسكلة المعنى والرسالة المتضمنة فيه.

- **قد تتوافق نوايا مُلقي الخطاب مع نوايا المترجم**

في حال الترجمة الرسمية، يتعامل المترجم مع زبون معين وتتم ترجمة النص بحسب رغبة الزبون وحاجته من هذا النص، ويعتبر هذا نهجا وظيفيا براغماتيا في الترجمة أين يستجيب المترجم لحاجات الزبون دون تدخل منه طرفه. أما في حال ترجمة الخطابات السياسية والإعلامية، فإذا لم يتم توكيل المترجم بترجمة خطاب معين في إطار العمل ضمن شركة مثلا أين يطلب منه نقل الخطاب بطريقة معينة تخدم اسم الشركة، فإن المترجم يمكن أن يتدخل في الترجمة بما يتوافق مع نواياه الشخصية التي يمكن أن تختلف تماما عن نوايا صاحب النص المصدر.

ومثاله ما رأيناه في خطاب بوش وبلير أين سعى بوش إلى إدانة وتجريم صدام حسين والتشهير المباشر به وبشخصه بهدف التمثيل السلبي للعدو، في حين قام المترجم بالتدخل عبر تقنية الوساطة الإيديولوجية بهدف التخفيف من نبرة الاتهام وتلطيف الإدانات الموجهة للرئيس العراقي الراحل.

وعليه يمكن أن نقول أن نوايا المترجم تتماشى مع الموقف الذي يوضع فيه، فقد تتوافق مع صاحب النص المصدر في سياق وظيفي براغماتي، وقد تختلف نواياه عن نوايا صاحب النص المصدر خاصة في حالة الخطابات السياسية الإعلامية وذلك في إطار ثقافي أو إيديولوجي.

4.4. خاتمة

وصلنا بعون الله تعالى إلى نهاية الفصل الرابع ونهاية الأطروحة، وسنعرض في النهاية ملخصا وجيزا لهذه الدراسة والنتائج المتوصل إليها. كان موضوع دراستنا نقل الأبعاد الإيديولوجية في الخطاب السياسي الإعلامي عبر السترجة. وقد ارتأينا تقسيم دراستنا إلى أربع فصول نلخصها فيما يلي:

تناولنا في الفصل الأول محور الترجمة السمعية البصرية عامة وركزنا على السترجة خاصة، ومحور الإعلام. فبعد عرض أنواع الترجمة السمعية البصرية والفرق بينها، بالإضافة إلى استراتيجيات السترجة ومعاييرها، قدمنا استقراءات حول الإعلام والنص الإعلامي وخصائص المضمون الإعلامي، كما تطرقنا إلى الإعلام وعلاقته بالسياسة، وبالإيديولوجيا، ومن ثم بالترجمة.

قدمنا في الفصل الثاني بعض النظريات الترجمية المتنوعة والتي ساهمت كلها في تشكيل الصورة الحالية المعاصرة لممارسة الترجمة بمختلف أنواعها، وقد حاولنا حصرها في النظريات التي تمت بصلة للسياسة والإعلام وكذا الإيديولوجيا حتى يكون الإطار النظري أكثر تركيزا، ومن بين تلك النظريات

الترجمية نذكر النظريات التكافئية مثل نظرية Nida عن التكافؤ، والنظريات التأويلية كنظرية Steiner والنظريات الوظيفية مثل نظرية الفعل الترجمي ونظرية Skopos

ثم عرضنا أهم النظريات الخاصة بالإعلام وكانت تشمل النظريات المتعلقة بالمرسل والنظريات المتعلقة بالجمهور، ليلي ذلك أبرز الاستراتيجيات المستخدمة في التضليل الإعلامي، وكذلك لمحة عن تسييس الترجمة.

خصصنا الفصل الثالث لمحوري الخطاب والإيديولوجيا في إطار ترجمي، بدأناه بعرض مفهوم الخطاب وتحليل الخطاب، ثم أهم مقاربات تحليل الخطاب (النقدية وغير النقدية)، ثم رأينا الخطاب في ظل الصراعات الاجتماعية والخطاب ضمن سياق متعدد الأنظمة السيميائية وتحليل الخطاب متعدد الأنساق.

تطرقنا كذلك إلى الخطاب في سياق الصراع على القوة والهيمنة من خلال التحليل النقدي للخطاب، وعرضنا أهم مقارباته، ثم تناولنا الخطاب في سياقات مختلفة وشمل ذلك الخطاب السياسي، الخطاب الإعلامي، والخطاب الإيديولوجي. انتقلنا بعدها إلى موضوع الإيديولوجيا ورأينا كيف يتصل بالترجمة والسترجة وكذا بالسياسة.

يمثل الفصل الرابع القسم التطبيقي من الدراسة، وبعد عرض المدونة التي كانت عبارة عن ست خطابات سياسية إعلامية أدلى بها حكام أمريكيون (بالإضافة إلى رئيس وزراء بريطاني وملك الأردن). وتشمل هذه الخطابات اللائحة التالية:

1. رسالة Barack Obama بتهنئة المسلمين بحلول شهر رمضان الكريم

2. المؤتمر الصحفي المشترك بين ملك الأردن عبد الله الثاني والرئيس الأمريكي السابق Donald Trump

3. رسالة George W. Bush و Tony Blair للشعب العراقي

4. خطاب Joe Biden حول الحظر الإسلامي

5. خطاب Barack Obama حول إيران

6. المناظرة الرئاسية الأولى بين المترشحين Donald Trump و Hilary Clinton

كما قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى قسمين تطبيقيين باستخدام نموذجين مختلفين بالطريقة الموضحة أدناه:

- **القسم الأول:** قمنا فيه بتحليل نماذج مختلفة من الخطابات المذكورة حسب نموذج لي (2009) الخاص بتقنيات السترجة، بالإضافة إلى تقييم السترجات من الجانب التقني حسب معايير السترجة المقترحة من قبل كاراميتروغلو (1997).
- **القسم الثاني:** تناولنا فيه نماذج مختارة من المدونة وحللناها حسب نموذج فان ديك (1995) الخاص بالاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية.

كانت النتائج المتحصل عليها من تحليل النماذج باستخدام نموذج لي كما يلي:

- يمكن رصد حضور المترجم في السترجة من خلال تقنية الوساطة الإيديولوجية التي يمكن للمترجم من خلالها التعبير عن خلفيته الثقافية أو انتمائه الحضاري أو مواقفه السياسية والإيديولوجية.
- بتوظيف تقنية المقاربة الهدفية في السترجة، يقوم المترجم بتبجيل اللغة الهدف (اللغة العربية في هذه الحالة) وعباراتها وأساليبها على حساب عبارات وأساليب اللغة المصدر (الانجليزية في هذه الحالة) وذلك بما يلائم الجمهور المتلقي للترجمة.
- يمكن للمترجم من خلال تقنية الإضافات الشارحة أن يدرج إضافات معينة على السترجة لم ترد في النص المصدر ولكن لا تؤثر سلبا على المعنى وذلك من أجل تعزيز المحتوى وتحقيق السبك والحبك في الترجمة.
- ثم استخدام بعض تقنيات الترجمة في السترجة مثل الترجمة الصوتية في أسماء العلم والاقتراض في أسماء العملات.
- تم استخدام أسلوب السطرين التقليدي في واحد فقط من الخطابات (خطاب بوش وبلير)، وتم استعمال أسلوب السطر الواحد الطويل في باقي الخطابات. كما ظهر النص المصدر بالانجليزية بالتزامن مع السترجة العربية في خطاب واحد (خطاب بايدن).
- تم احترام بعض معايير السترجة (مثل مكان عرض السترجة أسفل الشاشة، لون الكتابة الأبيض، استخدام الشريط الأسود، عدم الإكثار من علامات الترقيم والمشوشات البصرية).
- تم التقطيع على مستوى الشجرة النحوية بنجاح في معظم الحالات باستثناء بعض المواضع أين رصدنا عدم اتزان في التقطيع، وفي هذه الحالات قمنا بتقديم اقتراحات بديلة لتعديل التقسيم الأصلي.
- حصل التزامن بين النص المكتوب والحوار المنطوق في سترجة الخطابات عدا بعض المواضع أين سبقت السترجة الحوار وعُرضت على الشاشة قبل أن يتم النطق بالتصريح.

ومن بين النتائج المتحصل عليها من تحليل المدونة حسب نموذج فان ديك نذكر ما يلي:

- يوظف السياسيون استراتيجيات خطابية على ثماني مستويات من الخطاب تشمل مستوى المفردات (كانتقاء المفردات الإيجابية أو السلبية)، مستوى الجمل (اختيار الصيغ كصيغة المبني للمعلوم أو صيغة المبني للمجهول)، مستوى المعاني (كالتضمين أو التصريح)، المستوى البلاغي (كالتكرار والمبالغة)، المستوى التخطيطي (كاستخدام الحجج ضد أو مع)، المستوى البراغماتي (كالتهنئة أو الاتهام)، المستوى الصوتي (كنبرة الصوت)، المستوى التفاعلي (كحركات اليد، وتغيير الموضوع).
- يتم توظيف استراتيجيات إيديولوجية كذلك مثل وصف العلاقة مع الجماعات المقابلة، ووصف الأهداف والخصال الحميدة، وادعاء حب الخير للضحايا الأبرياء ومحاولة مساعدتهم.
- يحرض السياسيون على تعميق الفجوة بين الـ'نحن' الخير والـ'هم' الشرير من خلال الخطاب السياسي.
- يتم توظيف الاستراتيجيات المختلفة والتنقل بينها بحسب الفريق الممثل وهو ما يخلق قطبية متصارعة إيديولوجيا بين الطرفين؛ فإذا تم الحديث عن الـ'نحن' يتم القيام بالتمثيل الإيجابي ويتبعه مباشرة التمثيل السلبي للـ'هم' بطريقة مصرحة أو مضمنة، وإذا تم التطرق إلى الـ'هم' يتم القيام بالتمثيل السلبي ويتبعه مباشرة التمثيل الإيجابي للـ'نحن' بالطريقة نفسها.
- يعمل السياسيون الغرب وخاصة الأمريكيين على خلق عدو شرير جديد كل مرة على طريقة هوليوود الدرامية لمحاربته والانتصار عليه والظهور في صورة البطل المنقذ للبشرية.
- يستعمل السياسيون الخطاب السياسي كسلاح استراتيجي لتحقيق أهدافهم الشخصية وأجنداتهم الإيديولوجية.
- يسعى السياسيون من خلال الخطاب السياسي على تحوير الوقائع وتغيير المفاهيم الثابتة والمسلمة.
- تحتوي خطابات السياسيين على معايير مزدوجة التي تتغير بحسب الحاجة.
- توفر وسائل الإعلام (ووسائط التواصل الاجتماعي في عصر العولمة هذا) للسياسيين التغطية الواسعة والمنصات العالمية اللازمة لنشر إيديولوجياتهم وتحقيق أهدافهم.
- يقوم السياسيون بغسل العقول وتغيير الأفكار من خلال التكرار المستمر للاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية حتى تترسخ في عقول الجماهير وتصبح متداولة ومقبولة وتلقائية.
- يستعمل السياسيون الخطاب السياسي الإعلامي كوسيلة للتستر على الأعمال الشنيعة التي يرتكبونها وراء الكواليس وعلى احتلال الدول ونهب خيراتها.

- يتم نقل هذه الاستراتيجيات عبر الترجمة حسب المترجم ومهاراته أو إيديولوجياته.
- في حال الترجمة الحرفية أو النقل الأوتوماتيكي وعدم تدخل المترجم، يتم حقن استراتيجيات النص المصدر في النص الهدف، لكن في حال تدخل المترجم، يمكن التلاعب ببعض الاستراتيجيات على مستوى الترجمة بما يخدم نوايا وإيديولوجيات المترجم، ولذلك فالمترجم يمكن أن يكون عنصرا فاعلا وحاسما في عملية الترجمة في عصر العولمة خاصة في السياق السياسي الإعلامي.

وفي الأخير لا يسعنا القول إلا أن هذا الموضوع متداخل ومتعدد الأوجه وما قمنا بدراسته في هذه الأطروحة ما هو إلا جزء بسيط جدا من هذا الحقل، ولذلك ندعو إلى إجراء مزيد من الدراسات حول الخطاب السياسي الإعلامي خاصة في العهود الأخيرة، كما نشدد على أهمية إدراج الترجمة بصفة عامة والسترجة بصفة خاصة في مثل هذه الدراسات، لأننا نؤمن بأنه يمكن توظيفها من أجل كسر هواجس التبعية وزيادة التوعية بمخططات الغرب على المدى القصير والبعيد.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

ابن منظور، أ. (د. ت.). *لسان العرب*. دار صادر.

البشر، م. س. (2014). *نظريات التأثير الإعلامي*. العبيكان.

بوخالفة، م. (2020). *البعد الإيديولوجي في ترجمة الخطاب السياسي: دراسة تحليلية مقارنة لترجمتين عربيتين لكتاب The end of history and the last man* (رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2).

بوخالفة، م.، و بكوش، م (2019). تأثير الإيديولوجيا في ترجمة عناوين الأخبار الصحفية السياسية. *مجلة معالم*، 9(12)، 151-164.

الحلايقة، غ. (2018). *مفهوم النص الإعلامي*. في موضوع.
https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A#cite_note-EEyEzqDyzo-2

دومه، ع. ا (2010). *تعريف الترجمة في اللغة*. في الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب.
http://www.wata.cc/forums/showthread.php?77097%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9

الشحف، ف. ح. (2015). *الدعاية والتضليل الإعلامي. الأساليب والطرق*. دار علاء الدين.

شومان، م. (2012). *تحليل الخطاب الإعلامي. أطر نظرية ونماذج تطبيقية*. الدار المصرية اللبنانية.

صرفاتي، ج.إ. (2014). *عناصر لتحليل الخطاب*. دار التنوير. ترجمة وتقديم محمد ساري.

ضياف، ف. ز. (2022). الإيديولوجيا في الترجمة بين الرفض والاحتواء. *الممارسات اللغوية*، 13(2)، 332-341. EISSN :2602-5353 / ISSN : 2170-0583

فيلالي، ف. (2018). نقل إيديولوجيا الخطاب الاستعماري السياسي من لغة المهيمن إلى لغة المهيمن عليه: نصوص ألكسيس دو طوكفيل (Alexis de Tocqueville) "نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال" De la colonie en Algérie أنموجا. *اللسانيات التطبيقية*، 4، 137-159.

قنيش، س. (2021). ترجمة الإيديولوجيا في الخطاب السياسي. *مجلة معالم*، 14(2)، 50-65. DOI : 000-000-050-5555/50733.01

كليب، س. (2017). *البراغماتية (القولفعلية) في تحليل أفعال الخطاب السياسي. خطاب ترامب والملك سلمان نموذجا*. دار الفارابي.

روابط خطابات المدونة حسب ترتيبها في الدراسة

رسالة Barack Obama بتهنئة المسلمين بحلول شهر رمضان الكريم

موقع The Obama White House وموقع أرشيف البيت الأبيض.

الفيديو المسترج بالعربية https://www.youtube.com/watch?v=CmyKIvpQoYY

النسخة الانجليزية المكتوبة https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/remarks-president-barack-obama-ramadan-message

المؤتمر الصحفي المشترك بين ملك الأردن عبد الله الثاني والرئيس الأمريكي Donald Trump

القناة الرسمية للديوان الملكي الهاشمي RHC JO

الفيديو المسترج بالعربية https://www.youtube.com/watch?v=JUZzN-0r0GU

النسخة الانجليزية المكتوبة https://www.youtube.com/watch?v=JUZzN-0r0GU

رسالة George W. Bush و Tony Blair للشعب العراقي

موقع الخطابة الأمريكية American Rhetoric

https://www.americanrhetoric.com/speeches/wariniraq/gwbushiraq41003.htm

الفيديو المسترج

https://www.americanrhetoric.com/speeches/wariniraq/gwbushiraq41003.htm
النسخة الانجليزية المكتوبة والتسجيل الصوتي

خطاب Joe Biden حول الحظر الإسلامي

قناة PBS news hour

https://www.pbs.org/newshour/politics/watch-live-biden-addresses-the-million-muslim-votes-summit-remotely الفيديو الكامل لخطاب بايدن

خطاب Barack Obama حول إيران

موقع الخطابة الأمريكية American Rhetoric

https://www.americanrhetoric.com/speeches/barackobama/barackobamauprisingiran.htm الفيديو المسترج بالعربية والنسختان الانجليزيتان المكتوبة والمسموعة

المناظرة الرئاسية الأولى بين المترشحين Donald Trump و Hilary Clinton

المرجع: قناة العربية

الفيديو المسترج بالعربية https://www.youtube.com/watch?v=d2ApsmJlDg8

المناظرة كاملة مع التعليق الصوتي https://www.youtube.com/watch?v=FSvDUql2bdc بالعربية

المصادر والمراجع الأجنبية

Akkaoui, E. (n.d). Introduction to media studies. Department of English. University Mohamed First, Oujda.

Baker, M., & Saldanha, G. (Eds.). (2009). *Routledge encyclopedia of translation studies*. Routledge.

Bassnett, S. (2005). Bringing the news back home: Strategies of acculturation and foreignisation. *Language and Intercultural Communication*, 5(2), 120-130.

Bassnett, S., & Lefevere, A. (1995) General editors' preface. In L. Venuti, *The translator's invisibility: A history of translation*. Routledge.

Benjamin, W. (2000). The task of the translator (H. Zohn trans.). In L. Venuti (Ed.), *The Translation studies reader* (pp.15-23). Routledge.

Berry, M. (2019). Neo Liberalism and the media. In J. Curran & D. Hesmondhalgh (Eds.), *Media and Society* (pp.57-82). Bloomsbury Academic.

Blackledge, A. (2012). Discourse and Power. In J. P. Gee & M. Handford (Eds.), *The Routledge handbook of discourse analysis* (pp.616-627). Routledge.

Castells, M. (2019). Communication power: mass communication, mass self-communication and power relationships in the network society. In J. Curran & D. Hesmondhalgh (Eds.), *Media and Society* (pp.83-97). Bloomsbury Academic.

Cintas, J. D. (2012). Clearing the smoke to see the screen: Ideological manipulation in audiovisual translation. *Meta*, 57(2), 279-293. https://doi.org/10.7202/1013945ar

Cintas, J. D. (2012). Subtitling : Theory, practice and research. In C. Millán & F. Bartrina (Eds.), *The Routledge handbook of translation studies* (pp.273-287). Routledge.

Cintas, J. D., & Orero, P. (2010). Voice over and Dubbing. In Y. Gambier & L.V. Doorslaer (Eds.), *Handbook of Translation Studies*, (pp.441-445), John Benjamins.

Cotter, C. (2001). Discourse and media. In D. Schiffrin, D. Tannen, & H. E. Hamilton (Eds.), *The handbook of discourse analysis* (pp.416-436). Blackwell Publishers.

Curtin, M. (2019). Global screen industries. In J. Curran & D. Hesmondhalgh (Eds.), *Media and Society* (pp.187-206). Bloomsbury Academic.

Cushion, S. (2019). The political impact of media. In J. Curran & D. Hesmondhalgh (Eds.), *Media and Society* (pp.303-322). Bloomsbury Academic.

Fairclough, N. (1992). *Discourse and social change*. Polity Press.

Fairclough, N. (2012). Critical discourse analysis. In J. P. Gee & M. Handford (Eds.), *The Routledge handbook of discourse analysis* (pp.9-20). Routledge.

Fawcett, P. (2003). The manipulation of language and culture in film translation. In M. C. Pérez (Ed.), *Apropos of ideology : Translation studies on ideology-Ideologies in translation studies* (pp.145-164). Routledge.

Gamal, M. Y. (2007). Audiovisual translation in the Arab world: A changing scene. *Translation Watch Quarterly*, 3(2), 78-126.

Gasset, J. O. (2000). The misery and the splendor of translation (E. G. Miller trans.). In L. Venuti (Ed.), *The Translation studies reader* (pp.49-63). Routledge.

Ghaemi, F., & Benyamin, J. (2010). Strategies used in the translation of interlingual subtitling. *Journal of English Studies*, 1(1), 39-49.

Gottlieb, H. (1994). Subtitling: diagonal translation. Perspectives: studies in translatology, (1), (pp.101-121).

Gottlieb, H. (2004). Texts, Translation and Subtitling in Theory: Screens Translation. University of Copenhagen.

Gottlieb, H. (2005). Multidimensional translation: Semantics turned semiotics. In H. G. Arbogast & S. Nauert (Eds.), *Marie Curie EU-high-level scientific conference series*, *multidimentional translation* (pp.33-61). MuTra.

Haj Omar, H. (2016). *Ideology, media and conflict in political discourse and its translation during the Arab Spring: Syria as a case study* (PhD thesis, university of Leeds, UK).

Hartley, J. (2002). *Communication, cultural and media studies : The key concepts*. Routledge.

Hezaveh, M. S. (2016). Realization of ideology (self and other) in subtitling: the case of Argo. *Theory and Practice in Language Studies*, 6(2), 357-365, http://dx.doi.org/10.17507/tpls.0602.18

Holmes, J. (2000). The name and nature of translation studies. In L. Venuti (Ed.), *The Translation studies reader* (pp.172-185). Routledge.

Jakobson, R. (2000). On linguistic aspects of translation. In L. Venuti (Ed.), *The translation studies reader* (pp.113-118). Routledge.

Kakava, C. (2001). Discourse and conflict. In D. Schiffrin, D. Tannen, & H. E. Hamilton (Eds.), *The handbook of discourse analysis* (pp.650-670). Blackwell Publishers.

Karamitroglou, F. (1997). A proposed set of subtitling standards in Europe. *Translation journal*, 2(2), 1-10.

Kress, G. (2012). Multimodal discourse analysis. In J. P. Gee & M. Handford (Eds.), *The Routledge handbook of discourse analysis* (pp.35-50). Routledge.

Lefevere, A. (1992). *Translation, rewriting, and the manipulation of literary fame*. Routledge.

Lemke, J. L. (2012). Multimedia and discourse analysis. In J. P. Gee & M. Handford (Eds.), *The Routledge handbook of discourse analysis* (pp.79-89). Routledge.

Li, J. (2009). Political TV documentary subtitling in China: a critical discourse analysis perspective. *Perspectives*, 28(4), 554-574. https://doi.org/10.1080/0907676X.2019.1609533

Liang, L. (2019). Subtitling a political film: Linguistic and ideological transfer in The Iron Lady (2011). *Transletters*, 4, 161-185. ISSN 2605-2954.

Martínez, X. (2004). Film Dubbing, Its Process and Translation. In P. Orero (Ed.), *Topics in Audiovisual Translation*, (pp. 3-7). John Benjamins.

Mason, I. (1994). Discourse, ideology and translation. In R. Beaugrande, A. Shunnaq & M. H. Heliel (Eds.), *Language, discourse and translation in the West and Middle East* (pp.23-34). John Benjamins.

Mickael, B. (n.d.). Analysis of Gottlieb's subtitling strategies in trans 7's 'Home Stay'. Ninth Conference on English Studies. Center for Studies on Language and Culture – Atma Jaya Catholic University of Indonesia. (p.117).

Samoilenko, S. A., & Miroshnichenko, A. (2019). Profiting From the "Trump Bump": The Effects of Selling Negativity in the Media. In I. E. Chiluwa & S. A. Samoilenko (Eds.), *Handbook of research on deception, fake news, and misinformation online*, (pp.375-391). IGI Global.

Munday, J. (2001). *Introducing translation studies: Theories and applications*. Routledge.

Newmark, P. (1988). *A textbook of translation*. Prentice Hall.

Nida, E. (2006). Towards a science of translating. In D. Weissbort & A. Eysteinsson (Eds.), *Translation theory and practice: A historical reader* (pp.346-351). Oxford University Press.

O'Keeffe, A. (2012). Media and discourse analysis. In J. P. Gee & M. Handford (Eds.), *The Routledge handbook of discourse analysis* (pp.441-454). Routledge.

Orero, P. (2006). Voice-over: A Case of hyper-reality. In EU-High-Level Scientific Conference Series, *MuTra* (pp.1-9).

Oxford Advanced Learner's Dictionary. (n. d.). Translate. In Oxford Advanced Learner's Dictionary. Retrieved August 2, 2022, from https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/definition/english/translate?q=translate

Pym, A. (2006). Globalization and the politics of translation studies. *Meta*, 51(4), 744–757.

Schäffner, C. (2003). Third ways and new centres : Ideological unity or difference ? In M. C. Pérez (Ed.), *Apropos of ideology : Translation studies on ideology-Ideologies in translation studies* (pp.23-41). Routledge.

Schaffner, C. (2007). Politics and translation. In P. Kuhiwczak and K. Littau (Eds.), *A companion to translation studies* (pp.134-147). Multilingual Matters Ltd.

Schäffner, C., & Bassnett, S. (Eds). (2010). *Political discourse, media and translation*. Cambridge scholars publishing

Schiffrin, D. (2001). Language and public memorial: America's concentration camps'. *Discourse & Society*, 12(4), 505-534.

Snell-Hornby, M. (2006). *The turns of translation studies : New paradigms or shifting viewpoints ?* John Benjamins.

Soliman, S. (2018). Ideology and content: Using critical discourse analysis and subtitling strategies to determine the ideology behind "The Rise of the Politics of Fear" and its subtitles. Ain Shams University.

Steiner, G. (2006). After Babel: Aspects of language and translation. In D. Weissbort & A. Eysteinsson (Eds.), *Translation theory and practice: A historical reader* (pp.396-405). Oxford University Press.

Steiner, G. (2000). The hermeneutic motion. In L. Venuti (Ed.), *The translation studies reader* (pp.186-191). Routledge.

Tymoczco, M. (2003). Ideology and the position of the translator : In what sense is the translator 'in between' ? In M. C. Pérez (Ed.), *Apropos of ideology :*

Translation studies on ideology-Ideologies in translation studies (pp.181-201). Routledge.

Valdeón, R. A., & Calafat, C. (2020). Introduction: The politics of translation and the translation of politics. *Translation & Interpreting*, 12(2), 1-6.

Van Dijk, T. A. (1995). Ideological discourse analysis. In *In*. (pp.135-161)

Van Dijk, T. A. (1996). Discourse, power and access. *Texts and Practices*. 84-104.

Van Dijk, T. A. (2001). Critical discourse analysis. In D. Schiffrin, D. Tannen, & H. E. Hamilton (Eds.), *The handbook of discourse analysis* (pp.352-371). Blackwell Publishers.

Venuti, L. (Ed.). (2000). *The Translation studies reader*. Routledge.

Vermeer, H. J. (2000). Skopos and commission in translational action (A. Chesterman trans.). In L. Venuti (Ed.), *The Translation studies reader* (pp.221-232). Routledge.

Weissbort, D., & Eysteinsson, A. (Eds.). (2006). *Translation theory and practice: A historical reader*. Oxford University Press.

Wilson, J. (2001). Political discourse. In D. Schiffrin, D. Tannen, & H. E. Hamilton (Eds.), *The handbook of discourse analysis* (pp.398-415). Blackwell Publishers.

Wodak, R. (2012). Politics as usual: investigating political discourse in action. In J. P. Gee & M. Handford (Eds.), *The Routledge handbook of discourse analysis* (pp.525-540). Routledge.

Wodak, R., & Meyer, M. (2008). Critical discourse analysis: History, agenda, theory, and methodology. *Methods of critical discourse analysis*, 2, 1-33.

ملخص بالعربية

"يصنع الكُتّاب الأدب الوطني، بينما يخلق المترجمون الأدب العالمي" تلك هي الكلمات التي عبّر بها خوسي ساراماغو عن الدور الجوهري الذي يؤديه المترجمون. ففي عالم تسود فيه العولمة بشكل متصاعد، يزيد الطلب على الخدمات الترجمية خاصة في مجالات السياسة والإعلام نظرا لتأثيرها (أي السياسة والإعلام) الملحوظ على جميع أبعاد الحياة الحديثة. وباعتبار طبيعة الخطابات السياسية والإعلامية ومحتواها والرسائل التي تنقلها، فإن نقل المضمون السياسي والإعلامي عبر حواجز اللغات والثقافات يُعد أكثر عمليات الترجمة حساسية. ولذلك نسعى من خلال هذه الأطروحة إلى رصد قابلية ترجمة المضامين الإيديولوجية في الخطاب السياسي والإعلامي من منظور السترجة باعتبارها نوعا من أنواع الترجمة السمعية البصرية. نسعى كذلك في هذا الدراسة إلى إبراز دور الترجمة والمترجمين في خلق الخطاب السياسي والإيديولوجي ضمن إحداثيات اجتماعية. وقد قمنا بتقسيم هذه الأطروحة إلى أربعة فصول: يتناول الفصل الأول المفاهيم المفاتيح حول الترجمة السمعية البصرية والإعلام، في حين يتطرق الفصل الثاني إلى أبرز النظريات الترجمية في مجال الدراسات الترجمية خاصة تلك المتعلقة مباشرة بهذه الدراسة. يقدم الفصل الثالث مفاهيم أساسية حول الخطاب والإيديولوجيا من منظور ترجمي، وأخيرا وليس آخرا، يُعنى الفصل الرابع بالتحليل النقدي للمدونة. وقد تم انتقاء نموذجي تحليل للقيام بهذه الدراسة بغرض تقديم تحليل شامل ودقيق للعينات المختارة. تم اقتراح النموذج الأول من قبل لي (2009) وهو حول الاستراتيجيات والتقنيات الإيديولوجية التي يوظفها المترجمون عند سترجة الخطاب السياسي، وقد استعملنا هذا النموذج لتحليل النص الهدف (أي الترجمة العربية). كما قمنا بتوظيف نموذج كاراميتروغلو (1997) الخاص بمعايير السترجة في هذا القسم الأول لتقصي الأبعاد الوظيفية والتقنية الخاصة بممارسة السترجة. أما النموذج الثاني المقترح من قبل فان ديك (1995) فهو حول الاستراتيجيات الخطابية والإيديولوجية الموظفة للتمثيل الإيجابي للنفس مقابل التمثيل السلبي للآخر في الخطاب السياسي والإعلامي، ووظفناه لتحليل عينات النص المصدر (النسخة الانجليزية). وقد اخترنا مجموع ست خطابات سياسية وإعلامية بسترجات عربية كمدونة لهذه الدراسة. تقترح واحدة من بين أبرز نتائج التحليل أن السياسيين والإعلام متواطئون في تحديد معالم موازين القوى والحفاظ على ديمومة هذا الوضع من خلال توظيف كوكبة من الاستراتيجيات الإيديولوجية والخطابية. وتقترح النتائج كذلك أن الترجمة يمكن أن تحمل دوافع سياسية وتنطوي على مساعٍ إيديولوجية بحيث أنها تُستعمل لخدمة أجندات سياسية تعكس الموقف الإيديولوجي لفرد ما أو جماعة ما، مما يعني أن أن الترجمة عامة والترجمة السمعية البصرية خاصة يمكن توظيفها كأداة خطابية وإيديولوجية إما لخلق علاقات القوى والهيمنة أو لدحضها.

الكلمات المفتاحية: السترجة، الترجمة، الإيديولوجيا، الخطاب السياسي، الإعلام.

ملخص بالانجليزية

"Writers make national literature, while translators make universal literature", such are the words of José Saramago when describing the pivotal role undertaken by translators. In an increasingly globalised world, translation services are at high demand, namely in the fields of politics and media due to their notable repercussions on all aspects of modern life. Transferring political and media content through barriers of languages and cultures proves to be one of the most delicate procedures of translation owing to the nature, content, and messages conveyed through political and media discourses. This thesis investigates the translatability of ideological implications and connotations in political and media discourses using subtitling as a type of audiovisual translation. It aims at highlighting the role of translation and translators in creating political and ideological discourse in social settings. The present study is divided into four chapters: the first chapter deals with key concepts about audiovisual translation and media; the second chapter portrays some of the most important translation theories in the field of translation studies that are relevant to the present study; the third chapter presents basic concepts of discourse and ideology within a translational perspective; and last but not least, the fourth chapter is dedicated to the critical analysis of the corpora. Two models of analysis are chosen for this study for the purpose of attaining a more comprehensive and thorough analysis of the collected samples. The first model is suggested by Li (2009) and it is about ideological strategies and techniques employed by translators when subtitling political discourse; it is used for the analysis of the target text (the Arabic translation). The application of Karamitroglou's subtitling norms and standards (1997) is also investigated in this part to fulfill the functional and technical aspects of subtitling practice. The second model is set forth by van Dijk (1995) and it is about the discursive and ideological strategies utilized for positive self presentation versus negative other

presentation in political and media discourse, and it is applied for the analysis of the samples collected from the source text (the English version). A total of six political and media discourses with Arabic subtitles are chosen as corpora for this study. One of the main findings suggest that politicians along with the media are involved in defining power scales and maintaining the *status quo* through a plethora of ideological and discursive strategies. The findings also suggest that translation can be politically driven and ideologically motivated in the sense that it is used to serve political agendas which reflect an individual's or a group's ideological stance which implies that translation, generally, and audiovisual translation, particularly, could be deployed as a discursive and an ideological tool to either make or break power and dominance relationships.

Keywords: subtitling, translation, ideology, political discourse, media.

مسرد المصطلحات انجليزي-عربي

A	
Abbreviation	مختصر
Advertising	إشهار
Approach, cultural	مقاربة ثقافية
Approach, linguistic	مقاربة لسانية
Approach, feminist	مقاربة نسوية
Approach, functional	مقاربة وظيفية
Analysis, discourse	تحليل الخطاب
Analysis, critical discourse (CDA)	التحليل النقدي للخطاب
Audience	جمهور
Audience, target	جمهور مستهدف
B	
Background	خلفية
Boldface	خط سميك
Bold font	خط سميك
Box, black	الشريط الأسود
Box, ghost	شريط عرض السترجة
C	
Campaign, presidential	حملة انتخابية رئاسية
Campaign, publicity	حملة دعائية
Captions (American)	سترجة
Captions, closed	سترجة مغلقة
Character	شخصية
Character	رمز (في السترجة)
Censorship	رقابة
Close-up	لقطة قريبة

Collocation	متلازمة لفظية
Commission	تكليف/توكيل
Composition	تركيب
Constraints, time-and-space	محدودية الزمان و المكان
Connotation	تضمين
Context	السياق
Culture, source	الثقافة الأصل/المصدر
Culture, target	الثقافة المستهدفة
D	
Documentary	شريط أو فيلم وثائقي
Dialogue	حوار
Discourse	خطاب
Discourse, media	خطاب إعلامي
Discourse, political	خطاب سياسي
Discursive	خطابي
Domestication	تقريب
Dubbing	دبلجة
E	
Editor	مُوَلِّف (بالفرنسية monteur من montage)
Effect, equivalent	أثر مكافئ
Effects, visual	مؤثرات بصرية
Effects, sound	مؤثرات صوتية
Effects, special	مؤثرات خاصة
Empirical	إمبريقي/تجريبي
Entertainment	تسلية/ترفيه
Equivalence	تكافؤ
Etymology	أصل الكلمة و اشتقاقها
F	

Fiction	خيال
Film	فيلم
Footage	ميتراج (الفرنسية métrage)/شريط المشاهد
Foreignization	تغريب
Formalism	المدرسة الشكلية
Frame	إطار
G	
Genre	نوع/صنف/جنس
Globalization	عولمة
I	
Ideological	إيديولوجي
Ideology	إيديولوجيا
Idiom	عبارة اصطلاحية
Interview	مقابلة
Image	صورة
Images, moving	صور متحركة
Intertextuality	تناص
Italic	مائل (الخط)
Interpretation	تفسير/تأويل
Interpretation	ترجمة شفوية/فورية
Interpretation, consecutive	ترجمة شفوية متعاقبة
Interpretation, simultaneous	ترجمة شفوية متزامنة
Intertitles	كتابة/ترجمة مدرجة بين اللقطات
L	
Language, source (SL)	اللغة المصدر
Language, target (TL)	اللغة الهدف
Legibility	مفهومية
Lighting	إضاءة

Linguistics, sentence	لسانيات الجملة
Linguistics, text	لسانيات النص
M	
Media	إعلام
Media, mass	وسائل الإعلام
Medium	وسيط
Memory, audiovisual	ذاكرة سمعية بصرية
Message	رسالة
Mimics	إيماءات
Mode	نسق
Model	نموذج
Movie	فيلم
Movies	سينما
O	
Outlets, media	وسائط إعلامية
P	
Paradigm	نموذج
Politicization	تسييس
Politics	سياسة
Polysystem	نسق متعدد
Propaganda	دعاية
Protocol	اتفاقية
Publicity	إعلان، دعاية، إشهار
R	
Readability	مقروئية
Recontextualization	إعادة صياغة السياق
Reconstruction	إعادة تخيل/تصور الأحداث
Record	تسجيل

Record, to	يسجل
Render, to	ينقل، يرد، يترجم
Response, equivalent	استجابة مكافئة
Role	دور
S	
Screen	شاشة
Scenario	سيناريو
Scene	مشهد
Script	نص
Segmentation	تقطيع/تقسيم
Shot	لقطة
Sign, verbal	علامة لغوية
Skopos	سكوبوز/هدف/غاية/وظيفة
Sound, ambient	صوت محيط
Soundtrack	موسيقى تصويرية
Structuralism	المدرسة البنيوية
Subtitler	مسترج
Subtitles	سترجات
Subtitling	سترجة
Subtitling for the deaf and hard of hearing	سترجة للصم و المعانين صعوبة في السمع
Subtitling, interlingual	سترجة بين اللغات
Subtitling, intralingual	سترجة ضمن اللغة نفسها
Synchronization, lip	مزامنة مع حركة الشفاه
Synonymy	ترادف
T	
Take	لقطة
Tautology	إطناب، حشو

Teleology	الغائية
Teleprompter	جهاز التلقين/ شاشة التلقين
Time code	شفرة الوقت
Time Code Reader (TCR)	قارئ شفرة الوقت
Tone	نبرة
Translatability	قابلية الترجمة
Translation	ترجمة
Translation, audiovisual	ترجمة سمعية بصرية
Translation, free	ترجمة حرة
Translation, gloss	ترجمة الحواشي
Translation, interlingual	ترجمة بين لغتين
Translation, intersemiotic	ترجمة بين أنظمة العلامات
Translation, intralingual	ترجمة ضمن اللغة نفسها
Translation, literal	ترجمة حرفية
Translation, literary	ترجمة أدبية
Translation, post-colonial	ترجمة ما بعد كولونيالية/ما بعد الاستعمار
Translation, screen	ترجمة الشاشة (السترجة)
Translation, sight	ترجمة بالعين
Translation Studies (TS)	الدراسات الترجمية
U	
Untranslatability	عدم قابلية/استحالة الترجمة
V	
Verb, phrasal	فعل مركب
Viewer	مشاهد
Voice	صوت
Voice-over	التعليق الصوتي
Voice-over narration	صوت سردي/راوي